جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون

إعداد

شاهندة فهمي كريم

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه

إشراف

الأستاذ الدكتور/ حسن الباشا

أستاذ كرسي الفنون الإسلامية
بكلية الآثار - جامعة القاهرة

١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م



كلمة شكر وعرفان

الى

الاستاذ الدكتور/ حسن الباشا

لقد كان الأب والأستاذ على طوال مشوار هذا البحث ، حبانى بعطفه ورعانى بتوجيهاته المستمرة وأفاض علي من علمه الذى سطره فى مؤلفاته العديدة ومن خبرته الفياضة التى أثرت محتويات هذه الرسالة كان فى توجيهاته كريما ومشجعا لى على الاستمرار والمثابرة والوصول الى الحقيقة .

وتقابل الباحث عادة ، فى مراحل مختلفة ، دروب ضيقة مظلمة يعتقد فى لحظة انه لا أمل فى الوصول الى نهايتها وكان سيادته الضوء الذى أضاء لى الطريق فى عديد من هذه المواقف الصعبة وهدانى الى الوصول الى خط النهاية الذى آمل أن اكون قد وفقت بمشيئة الله فى الوصول اليه .

ولا يسعنى وأنا اتقدم بهذا الشكر الا أن ادعو الله أن يثيبه على ماقدمه لى ولزملائى من طلاب الدراسات العليا وأن يديم عليه الصحة وأن يحفظه رائدا للدارسين فى علوم الآثار الاسلامية .

اهـــداء

اهدى هذه الرسالة الى زوجى الاستاذ الدكتور/ محمود يوسف سعاده - والذى لولا مساعداته وتشجيعه وصبره وتفهمه لما ظهرت فى صورتها الحاليه ٠

شاهنده فهمى كريم

" فهـرس الموضوعـات "

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الباب الثانــــى

الدراسة التحليلية وتأصيل الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفيــة

رقم الصفحة

المقـــــــــــدمة

وتزخرف الجزء السفلى من بدن المشكاه ثلاثة رنوك مماثلة لتلك التى تزين الرقبة على أرضية من التوريقات المبسطة . وتزين القاعدة فى شريط اوسط ازهار لوتس متعددة الالوان داخل مساحات مستديرة مفصصة ، تتعاقب مع كتابة تقرأ فيها توقيع الصانع : " على بن محمد أمكى "(١).

(١) صنع نفس الصانع مشكاه للامير قوصون فى نفس السنة ، وعلى هذه الاخيرة نجد نسبته على نحو صحيح : " الرمكى " .
انظر الرسالة ، الفصل الثانى ، ص ١٦

الفصل الثانـــى

جامـــع قوصـــــون

سيرة الامير سيف الدين قوصون الساقى :

نشـــأته :

حضر الامير الكبير سيف الدين قوصون الى مصر وله من العمر مايقارب الثمانـــى عشرة سنة ، وكان صبيا جميلا طويلا ، من بلاد بركد[1] وهى من قرى بخـــارى[2] فى صحبة خوند ابنة الخان أزبك التى تزوج منها الناصر محمد بن قلاوون . وكان وفوده فى ٢٣ ربيع الاخر سنة ٧٢٠ هـ ومعه قليل من العصى والطسم[3] ونحو ذلك مما بلغت قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيها وطاف بها فى اسواق القاهرة وتحت القلعة وفـــى قلعة الجبل نفسها من الداخل الى ان دخل فى يوم الى الاسطبل السلطانى ليبيـع مامعه فأحبه بعض الاوشاقية[4] فصار يتردد عليه الى أن رآه السلطان فوقع منــــه بموقع وسأل عنه وعرف انه يحضر ليبيع مامعه فأمر باحضاره وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك السلطانية .

علاقته بالسلطـــان :

نال قوصون الحظوة عند السلطان فاسلمه للامير بكتمر الساقى وجعله أمير عشـرة ثم رقاه الى أمير طبلخاناه ثم أمير مائة فمقدم ألف[5] حتى بلغ أعلى المراتب ثم أرســـل الى بلده الاصلى فاحضر أخاه سوسون وباقى اخوته وغيرهم من اقاربه وانعم عليهـــم بلقب الامارة . ولما عظم مركزه عند السلطان تزوج السلطان من أخته وزوجه السلطـــان

---

(١) ذكرها المقريزى فى خططه جـ٢ ص٣٠٧ على انها بلاد بركة

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، القاهرة (١٩٠٦) جـ٢ ، ص١٤٩

(٣) الطسمة : كلمة فارسية وتعنى قطعة من الجلد تستخدم لشحذ الامواس

(٤) الاوشاقية : انظر الهامش ص٢٧٨ من الفصل الرابع من الرســـالة

(٥) امير عشرة : انظر ملحق الرسالة ، ص٥١٢

امير طبلخاناه : المرجع نفسه ، ص٥١٤

امير مائة مقدم الف : المرجع نفسه ، ص٥١٢

من ابنته فى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م واحتفل بزواجه احتفالا كبيرا تبارى الامراء فى تقديم الهدايا فيه حتى بولغ فى تقدر قيمتها .

وكان يقيم فى قصره الفخم الذى أنشأه فى المنطقة التى تقع حاليا خلف مدرسة السلطان حسن وكان يعيش فيه عيشة ترف زائد فقد كانت أوانيه من الذهب والفضه حتى أن سروج خيله كان من الذهب والفضة ايضا .

ولما حضرت الناصر محمد الوفاة جعل الامير قوصون وصيا على أولاده وعهد لابنه ابى بكر فأقيم فى الملك من بعد والده بعد خلاف طويل مع الامير بشتاك ، وكانا دائمى الخلاف والغيرة من بعضهما حتى فى زمن حياة الناصر محمد ، واستبد الامير قوصون بالسلطة حتى خلع أبا بكر المنصور بعد شهرين ونفاه فى مدينة قوص بالوجه القبلى ثم قتله ، واقام خلفا له اخاه كجك بن الناصر محمد وله من العمر خمس سنوات ولقب بالملك الاشرف وتقلد قوصون نيابة السلطنه[1] ، بديار مصر واستغل منصبه فانعم بالامارة على ستين من اقاربه وحاشيته حيث صار أمر الدولة كله بيده، وكثر عطاؤه واغدق فى بذل الاموال دون أن يحاسبه أحد بعد أن ارسل الملك ليقيم فى مدينة الكرك .

<u>وفاته :</u>

طمع الامير قوصون واراد ان يجهز على الملك بعد أن علم انه يراسل بعض امراء والده الناصر محمد ونوابه فى الشام ومصر ليطلب الملك لنفسه وكان من هؤلاء الامراء الامير أيدغمش والامير آل ملك الجوكندار[2] والامير قمارى والامير الماردانى فخاف منهم قوصون واراد العمل على القبض عليهم ليأمن شرهم فعلموا بذلك ، وخرجوا اليه وحاصروه فى قلعة الجبل حتى قبضوا عليه فى ليلة الاربعاء آخر شهر رجب

---

(١) المقريزى : الخطط : جـ٢ ، ص٣٠٨
نيابة السلطنه : انظر ملحق الرسالة ، ص٥٢٣

(٢) الجوكندار : المرجع نفسه ، ص ٥١٨

سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م ونقوله الى الاسكندرية صحبة الامير قبلاى فقتل بها فى آخـــر شوال سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م • وكان كريما يخرق فى كل سنة الف رأس من الغـــنم وثلاثمائة بقرة للاضحية ويوزع ثلاثين كيسا من الذهب بخلاف الاملاك وفيها مايصـــل ثمنه الى ثلاثين الف درهم •

وكان الامير ايدغمش قد نادى فى العامة ، اثناء حصار قوصون فى قلعـــة الجبل ، وطلب منهم نهب اصطبله واشترك معهم بعض الغلمان والجند الا ان الحراس حاربوهم وقتلوهم مما اثار مماليك الامير يلبغا اليحياوى وكان قصره مجاورا لقصر قوصـون واصطبله ودارت معركة بينهم وبين مماليك قوصون حتى توقفوا مما اعطى للعامة الفرصـــة لاعادة الكرة ونهب اموال قوصون بعد ان كسروا ابوابه بالفؤوس واستولوا على الامـــوال وبذروا الذهب على ارضية دهاليز القصر وفى الطرق وكسروا الاوانى والاطباق الفضيـــة والذهبية مما يزيد على المائة الف دينا ، اما البللور ومصاغ النساء فيصعب حصـــره ، كما كانت هناك ثلاثة اكياس من الحرير مملوءة بالجواهر التى كان يهوى جمعها قوصـون فبلغ ثمنها نحو المائة الف دينار بالاضافة الى مائة وثمانين زوجا من الابسطة يتـــراوح طولها من ثلاثين الى اربعين ذراعا مما صنع فى مصر بلغ ثمن كل زوج منها اثنى عشـــر الف درهم نقرة منها اربعة ازواج بسط من الحرير ، هذا بخلاف اثواب القماش الخـــام الحريرية ومنها ماكان مشغولا بالخيوط المعدنية • وادت هذه الفتنة الى انحطـــاط سعر الذهب فى مصر حتى بيع المثقال باحد عشر درهما لكثرة مانهب وسرق بعد ان كان سعر المثقال عشرين درهما(١) .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٧٢

منشآت الامير قوصــون :

١ ـ دار او اصطبل قوصون :

وكانت بالرميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة بجوار مدرسة السلطـــان حسن حاليا وكان له بابان من الشارع بجوار حدرة البقر[1] والباب الثانـــى تجاه باب السلسلة الموصل الى الاطبل السلطانى وقلعة الجبل . وكان قـــد انشأها الامير علم الدين سنجر الا أن الامير قوصون استولى عليها وصرف لــــه ثمنها من بيت المال ، واضاف اليها اصطبل الامير سنقر الطويل وأمره المـــلك الناصر محمد بعمارة هذا الاصطبل فبنى فيه كثيرا وأدخل فيه عدة عمائـــر فجاء قصرا عظيما للغاية وسكنه الامير قوصون مدة حياة الناصر محمد ثم انتقـــل الى قلعة الجبل الى ان حوصر ونهب هذا القصر .

٢ ـ حكر قوصــون :

وكان هذا الحكر مجاورا لقناطر السباع ، ويتكون من بستانين يعرف ـ احدهما بالمخاريق الكبرى والثانى يعرف بالمخاريق الصغرى . وقد اوقف ريـــع هذا الحكر على شراء جبب وملابس من الكتان او القطن لتفريقها على الايتـــام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة فان تعـــذر ذلك كان على الايتام بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر (الفسطاط) وترائبهمـــا فان تعذر ذلك كان للفقراء والمساكين اينما وجدوا[2] .

٣ ـ وكالة قوصــون :

بشارع الجمالية بالقرب من باب النصر ، وأسماها المقريزى " وكالة " [3] فى حين أن الكتابة التأسيسية عليها تسميها " خان " ، وتقـــــــرأ

---

(١) حدره البقر : انظر : ص٣٦ من الرسالة ، هامش ٣
(٢) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٩١١
(٣) المرجع نفسه ، ص٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم : انشأ هذا الخان المبارك المقر الاشرف العالـــى قوصون الساقى الملكى الناصرى أدام الله عزه (١).
ويطلق عليها منذ زمن على باشا (٢) اسم " وكالة الصابون " والذى كان يبـــاع فيها .

٤ _ الخانقـــــاه :

خارج باب القرافة بجوار حمامه . وتقع حاليا بالقرب من طريق صلاح ســالم فى مواجهة ميدان القلعة ، ولم يتبق منها سوى قبتها والمئذنة ، وقد نشــرت ليلى على ابراهيم (٣) محاولة لاعادة وضع التخطيط المعمارى لهذه الخانقاه .

وقد انشئت الخانقاة فى سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م "وظلت عامرة بالـ فيـــة حتى سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م حين تلاشى امرها (٤) ، ولكنها حفلت باعمـــال التخريب قبل هذا التاريخ ، اذ أن الامير قوصون قبض عليه فى سنـــة ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م وتوفى ، فنزعت فى نفس السنة الالواح الرخامية والوزرات الخشبيـــة والسقف (٥) . ومن الطبيعى انها عمرت بعد ذلك حيث استمرت عامرة حتى سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م كما سبق ذكره . وفى ذلك الوقت تم ايقاف مصروفها بعـــد مصادرة اموال قوصون الموقوفه عليها (٦) .

---

(١) Van Berchem: CIA, I, p. 180, No. 128

(٢) الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٢٠٩ _ ٢١٠

(٣) Laila A. Ibrahim: The Khanqah of the Emir Qauson in Cairo; Mitteilungen des Deutschen Archeologischen Institut Abteilungen, Kairo, Band 30 (1974), Pp. 37-64.

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٤٢٥

(٥) المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ص٥٩٢ _ ٥٩٣

(٦) Laila A. Ibrahim: op. cit., P. 49.

٥ ـ جامع قوصون تجاه الخانقاه :

وقد اندثر وحل مكانه جامع القرافى ، وكان مسيح باشا والى مصر قد جدده فى سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م فسمى جامع المسيح ، ويسمى اليوم مسجد المسيح(١) .

٦ ـ جامع قوصون بشارع السروجية ودرب الاغوات خارج باب زويلة ، وهو موضوع الدراسة فى هذا الفصل .

ألقـابه :

أ ـ الكتابات التأسيسية فوق باب المحكمة بشارع السروجية لم تذكر من ألقاب الامير قوصون سوى " الساقى " والملكى والناصرى " .

ب ـ الكتابات على الحشوة الخشبية والتى تعزى الى منبر الجامع او الى مقصورته الخشبية تذكر فى السطر الثانى الالقاب والصفات التالية :

" المقر العالى الاميرى السيفى "

جـ ـ التنور النحاسى بالمتحف الاسلامى يحمل حول قمته الالقاب والصفات التالية :

" المقر الكريم العالى المولوى الاميرى الكبيرى الاجلى المحترمى المخدومى الغازى المجاهدى المرابطى المؤيدى الملكى الناصرى "

وتوضح الالقاب الواردة طبقا لكتب الالقاب والمراسيم المملوكية علو مكانة الامير قوصون ومنزلته العالية فى الادارة والحكم . ولقد تم ترتيب الالقاب وما لحق بها من نعوت ترتيبا دقيقا على النحو التالى :

---

(١) انظر الباب الاول ، الفصل السابع ، ص ٢٨٧ من الرسالة

المقـــــر :

كان السلطان يختص بهذا اللقب ،ثم صار يطلق على كبار رجال الدولة من الامراء ويعني لغويا الاستقرار ثم صار يستخدم للاشارة الى صاحب الشيء تعظيما له ويعتبر هذا اللقب من الالقاب الاصول ، أي التي تبدأ بها سلسلة الالقاب دلالة على اهميته(١).

الكـــريم :

وهو لقب فخري يطلق على العسكريين والمدنيين على السواء ،ويتبع هذا اللقب الالقاب الاصول مباشرة اي يأتي بعد لقب المقر(٢).

العـــالي :

وكان من الالقاب التي تجري مجرى التشريف ، وهو من الالقاب الفروع ، وكان من الجائز أن يصف الالقاب الاصول جميعها . وكان يستعمل لكل من السلطان ونوابه(٣).

المولـــوي :

وهو من لقب المولى التي تطلق في اللغة على السيد ،مضافا اليها ياء النسب ، ورد هذا اللقب ضمن القاب رجال الدولة من الامراء والمدنيين(٤).

الامـــيري :

وهو يستخدم اذا كان الملقب من العسكريين اذ ينسب الى كلمة أمير وهو من الرجال العسكريين . واضافة ياء النسب سبيل لاعلاء شأن اللقب . وصار أيضا لقبا

(١) د . حسن الباشا : الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار . القاهرة (١٩٥٧) ص ٤٨٩

(٢) المرجع نفسه : ص ٤٣٧

(٣) انظر د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ص ٣٩٠ – ٣٩١

(٤) المرجع نفسه ، ص ٥١٨ ، ٥١٩

ذا مدلول فخرى ويطلق على قدامى الامراء[١].

الكبـــيرى :

نسبة الى الكبير ويقصد به رفعة الرتبة • وكانت هذه الصفة تأتى دائمـــا بعد لقب التميز الدال على النوع وهو لقب الاميرى[٢].

الاجلـــى :

من الصفات التى تضفى المهابه وتمثل التفضيل لصفة الجليل •

المحترمـــى :

من الصفات التى توضح ان الامير يحظى باحترام اتباعه واضافة الياء تزيـــد الصفة رفعه •

المخدومـــى :

من الالقاب الرفيعة ،اذ يشير الى ان الملقب به فى درجة تؤهله لان يكـــون مخدوما لعلو رتبته وسمو محله • واختص هذا اللقب بالامراء[٣].

الغـــازى :

وهو من الصفات المرتبطة بالعسكرية والاشتراك فى الحملات العسكرية والحروب والتى تبين دور صاحبها فى هذا الميدان •

المجاهـــدى :

وهو من القاب الكفاح والجهاد فى سبيل الله والتى تبين دور صاحبها فـــى هذا الميدان من الدفاع عن الوطن وحماية البلاد ومقدساتها ، وفضلا عن ذلـــك كان لقب المجاهدى من الصفات التى تترك حرية اختيارها وترتيبها للكاتب حسبمـــا

---

(١) د • حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ،ص١٠٩، ١٧٩

(٢) المرجع نفسه ، ص١٠٧ ، ٤٣٦

(٣) المرجع نفسه ،ص ٤٦٤

يتحلى به صاحب اللقب من صفات(١).

المرابطـــى :

وهو من كلمة مرابط أى ملازمته لثغر العدو مضافا اليه ياء النسب . وكـــان هذا اللقب يستخدم لاكابر العسكريين ،ولاسيما منذ أن ظهر كصدى للجهاد ضـــد الصليبين(٢).

المؤيـــدى :

وهذا اللقب كان يطلق على أكابر الامراء ، بمعنى أن ينصر دولته او دينـــه او سلطانه ، وهذا اللقب يمثل اسم الفاعل من " أيد " وهو القوتومضاف اليه يـــاء النسب(٣).

الملكـــى :

وهو لقب من " الملك" مضاف اليه ياء النسب ، وذلك على نحو ماشاع فى عصـــر المماليك ، ياتى بعد اللقب الدال على الوظيفة ويدل على أن صاحب هذا اللقـــب من اتباع السلطان ،وأن النص قد كتب حين كان السلطان قائما فى السلطنة(٤).

الناصـــرى :

وهو لقب نسبه الى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ويدل على انالامير قوصون بنى باب المحكمة وكذلك أمر بصنع تنوره فى زمن حكم الناصر محمد .

الســـيفى :

وهو لقب يدل وضعه قبل الاسم العلمى على أن صاحبه يلقب سيف الدين(٥)

---

(١) المرجع السابق ،ص١٠٩ ،١١٥

(٢) المرجع السابق : ص٤٦٦ ،٤٦٧

(٣) المرجع السابق : ص٥٢٢

(٤) د . حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ،ص١١١

(٥) المرجع السابق ، ص١١٢

تاريخ الجامع :

بدأ الامير قوصون الساقى فى عمارة جامعه سنة ثلاثين وسبعمائة هجرية (١٣٣٠م) . وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربى تعرف بدار الامير أقوش نميلة ثم عرفت بدار الامير جمال الدين قتال السبع الموصلى ،فأخذها الامير قوصون من ولده وهدمها وتولى بناء هذا الجامع مكانها شاد العمائر واستخدم الاسرى فى أعمال البناء . كما استدعى الامير قوصون بناء من بلاد توريز (تبريز) لبناء المئذنتين على مثال المئذنة التى بناها خواجا على شاه وزير السلطان أبى سعيد فى جامعه بمدينة توريز .

وفى يوم الجمعة ٢١ رمضان من نفس السنة اقيمت صلاة الجمعة فى هذا الجامع وخطب يومها قاضى القضاه جلال الدين القزوينى ، وحضر الصلاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون(١) .

ولم نجد أحدا من المؤرخين عنى بذكر هذا الجامع تفصيلا كما لم نجد ذكرا لاى دروس ألقيت فيه مثل بقية المساجد . ولكن يبدو أن محنة قوصون كان لها تأثير كبير على منشآته لانها وصلت الينا متخربة(٢) .

ويذكر الجبرتى(٣) أن احدى المنارتين سقطت فى اخر شعبان سنة ١٢١٥هـ/١٨٠١م فهدمت جانبا من بوائك الجامع ، اما نصفها الاسفل فمال على الاماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الاغوات(٤) ويضيف انه يعتقد ان ذلك

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٠٧

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ،ص١٤٠

(٣) الجبرتى : عجائب الاثار فى التراجم والاخبار (١٢٩٧هـ) جـ٣ ،ص١٤٣ ،١٤٤

(٤) يقول على باشا مبارك ان هذه المئذنة قد مالت على عطفة الرزنامجى انظر الخطط التوفيقية ، جـ٥ ،ص٢٠٠

من فعل الفرنسيين بالبارود . لكن دافين[١] يعتقد أن هذه المنارة سقطت بسبب الزلزال .

ولقد زاد تخرب هذا الجامع عقب فتح شارع محمد على فى سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م[٢] لان الشارع اقتطع من الجامع مساحة من ضمنها المنارة والمئذنه والمراحيض .

ويبدو أن حصيلة كل هذه العوامل هى أن ماتبقى من هذا الجامع يعتبر قليلا جدا . ولقد وضع على باشا مبارك تصميما لتجديد هذا الجامع وجرى الشروع فى تعميره ولكن عمارته لم تتم الا فى عصر الخديو عباس حلمى الثانى فى سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م .

ولقد تولت لجنة حفظ الاثار العربية ترميم باب المحكمة ، والمدخل المطل على حارة الاغوات كما نقلت المصاريع الخشبية للباب والتى كانت بها اثار تصفيح الى المتحف الاسلامى[٣].

---

(١) Prisse d'Avenne : L'Art Arabe, P. 107

(٢) شارع محمد على (القلعة حاليا) ابتداؤه من ميدان العتبة الخضراء ، وانتهاؤه المنشأة الجديدة التى تقع تجاه جامع السلطان حسن ، وطوله ألفا متر أما الاماكن التى أخذت لاجل هذا الشارع فعددها ثلاثمائة وثمانية وتسعون منها بيوت كبيرة وصغيرة يبلغ عددها ثلاثمائة وخمسة وعشرون والباقى طواحين ورباع وحمامات وزرائب وخرائب .
انظر : على باشا مبارك ، المرجع السابق ، جـ٣ ، ص٢٤٧ ، ٢٥٤ .

(٣) تقارير لجنة حفظ الاثار لسنة ١٨٩٠م ص ٨٠ ، سنة ١٨٩٤م ، ص ٧٤ ، سنة ١٨٩٥م ص ٨٢ ، سنة ١٨٩٦م ص ١٣٧ .

موقع الجامـــع :

لم يذكر المقريزى[1] عن موقع هذا الجامع سوى انه يقع بالشارع خارج باب زويلة بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربى ٠

والشارع خارج باب زويلة هو امتداد للقصبة (شارع المعز لدين الله) الـذى يعتبر الشارع الرئيسى فى القاهرة ،ويبدأ من خارج باب زويلة حتى السيدة نفيســـة مارا بشارع السروجية وكان من اسواقه سوق جامع قوصون[2] ٠

ويقع باب المحكمة الذى انشأه الامير قوصون سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م على شـــارع السروجية ٠ انظر شكل رقم (١٦) ٠

أما حارة المصامدة[3] فيرجع تاريخها الى طائفة المصامدة وهى احـــــدى طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين واختطت فى وزارة المأمون البطايحى وخلافة الآمـــر بأحكام الله بعد سنة ٥١٥هـ/١١٢١م ٠

أما بالنسبة لدرب الاغوات فتبدأ من اول شارع السروجية من جهة اليمـــــين وهى حارة كبيرة تتصل بعطفة اباظة المتصلة بعطفتى الشيخ عبد الله والقيسونـــــى (قوصون) المتصلتين بشارع محمد على (القلعة) ويذكر على باشا مبارك[4] ان جامع قوصون يقع بهذا الدرب ، كما ذكر أن المئذنة الثانية وقـعت على عطفة الرزنامجى[5] وتؤدى الى درب الاغوات ٠ ويقول ان حارة درب الاغوات هى التى عبر عنها المقريـزى بحارة المنتجبية[6] ٠ وكلمة الاغوات وكذلك اسم الرزنامجى من الاسماء التركية أى أن

---

(١) المقريزى : الخطط ، ص ٣٠٧
(٢) نفس المرجع ، ص ١٠٠ ــ ١٠١
(٣) نفس المرجع ، ص ٢٠
(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ١٤٢
(٥) نفس المرجع ،جـ٥ ،ص ٢٠٠
(٦) نفس المرجع ،جـ٢ ، ص ١٤٣

اسمها لم يكن كذلك في زمن الامير قوصون ولكن ليس هناك مايؤكد انها هي نفسها حارة المنتجبية ٠

أما عطفة المحكمة فلم يستدل على الاسم القديم لها وتمر الى يمين شارع السروجية بداية من باب قوصون المسمى الان بباب المحكمة الى خلف جامع قوصون وتنحرف الى شارع محمد على (القلعة حاليا) ٠

وبناء على ماتقدم فان جامع قوصون يحيط به شارع السروجية ، وعطفة المحكمة ، وحارة درب الاغوات ، وشارع القلعة (محمد على سابقا) ٠

وصف الاثار الباقيـــة :

لم يبق الكثير من الجامع القديم • ويمكن حصر الاثار المتبقية فى الاتى ،الشكل رقم (١٧) :

١ ـ مدخل أصلى قائم بذاته ويطل على شارع السروجية (القصبة قديما) ويمكـــن المرور منه الى عطفة المحكمة (لم نتمكن من الوصول الى الاسم القديم لهـــذه العطفة) ويسمى المدخل حاليا " بباب الحكمة " • انظر اللوحتان (٩٦ ، ٩٧) والشكل رقم (١٨) •

٢ ـ بقايا كتف حائط عند انحناء عطفة المحكمة من الحجر بسمك ٩٥ سم ويشـــير اتجاهه الى نهاية باب المحكمة •

٣ ـ حائط قديم الى يمين الداخل الى عطفة المحكمة من شارع القلعة (محمد عـلى سابقا) •

٤ ـ جزء من الحائط الجنوبى الشرقى للجامع الاصلى ويمتد من الركن الشرقى حـتى حائط القبله فى الجامع الجديد بطول ٢٦ر٨٢ مترا وبه اربعة نوافذ بزخـارف جصية تم ترقيمها من ١ الى ٤ بداية من حائط الجامع الجديد وفى اتجـــاه الركن الشرقى للجامع القديم ويمر اسفلها شريط من الزخارف الجصية ، اللوحـة رقم (٩٨) •

٥ ـ جزء من الحائط الشمالى الشرقى بداية من الركن الشرقى للجامع القديـــم بطول ٣١ر٨٠ مترا حتى المدخل القديم والوحيد المتبقى • وبهذا الجـــزء من الحائط نوافذ بزخارف جصيه اربع منها يقع كل منها بين بداية عقديـــن حيث يوجد فى هذا الجزء من الحائط أربعة روانس للعقود والتى تمثل بلاطات رواق القبلة الاربعة • والشباكان الاخران فى جزء مما استنتجنا انه صحـــن

الجامع القديم ، اللوحتان (٩٩و١٠٠) ، وتم ترقيم هذه النوافذ من ٥ الى ١٠ بداية من الركن الشرقى للجامع ويمتد اسفلها نفس الشريط الزخرفى الجصى الممتد اسفل نوافذ الحائط الجنوبى الشرقى ، اللوحة رقم (١٠١) ، ويعلو هذا الحائط بعض الشرافات المسننه .

٦ - مدخل قديم للجامع يطل على زقاق قوصون وحارة الاغوات ، اللوحة رقم (١٠٢)

٧ - جزء من حائط قديم عبارة عن احجار واقعة بين المساكن الشعبية المنشأة حديثا فى الجهة الشمالية الغربية .

ويتضح من الشكل رقم (١٩) ، والتى رسمتها لجنة حفظ الاثار سنة ١٩١٠م(١) نقلا عن خريطة الحملة الفرنسية بعد اضافة شارع محمد على اليها وسقط الجامع الحديث ان بقية الحائط الشمالى الشرقى وجزء من الحائط الشمالى الغربى كان بهما نوافذ وزخارف جصيه كما يظهر من اللوحة وجود بقايا للرواقين الجانبين ولكنهما اندثرت وحل محلها المساكن الشعبية السابق الاشارة اليها .

وفيما يلى الوصف الكامل للبنود ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦

أ - <u>باب المحكمة</u> : انظر الشكل رقم (١٨)

وهو احد البابين المتبقين من الجامع الاصلى وهو الاكبر عمارة والاكثر زخارف ولكنه ينفرد بخاصية فريدة تظهر لاول مرة فى العمارة الاسلامية القاهرية حيث يظهر منفردا ويبعد عن كتلة الجامع باكثر من ثمانين مترا وتطل واجهته على شارع السروجية الذى يعتبر الشارع الرئيسى بالقاهرة ويمثل امتدادا لشارع القصبة (المعز لدين الله) خارج باب زويلة . ويطل من الداخل على عطفة المحكمة ، اللوحة رقم (١٠٣) ، والتى لم يستدل على اسمها ايام دولة

---

(١) تقرير لجنة حفظ الاثار لسنة ١٩١٠م الصادر لسنة ١٩١١م ، ص ١٥١

المماليك البحرية ، ولذلك اطلق عليها باب المحكمة .

وهذا الباب ذو حجر مقرنص تعلوه طاقية ،انظر شكل رقم (٢٠) ،واللوحة رقم (٩٦) ، وله فتحة مستطيلة فى نهاية حجر المدخل الذى يبلغ عمقه ١٣ر٢ مترا . ويبلغ عرض فتحة الباب ٦٠ر٢ مترا وارتفاعها ٣٥ر٣ مترا . وكان لهذه الفتحة مصراعان خشبيان وهما حاليا بمتحف الفن الاسلامى[1] وتنتهى الفتحة من اعلى بانحناءة بسيطة على كل من الجانبين ويعلوها عتب من الرخام الابيض والاسود المزرر . وتمثل هذه المزررات هيئة زهرة الزنبق متعددة البتلات بارتفاع زهرتين فوق بعضهما ، اللوحة رقم (٩٧) ،والتى تشبه العتب الموجود فى مسجد الجمالى يوسف (حوالى ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) . ويعلو هذا العتب عقد عاتق مزرر من الرخام وصنجه باللونين الابيض والاسود وتشبه الى حد كبير مثيلتها فى جامع الامير ألماس (اعلى بابه الرئيسى) وان تميزت الصنج المزررة فى جامع ألماس بدقة التنفيذ . ويحصر العقد العاتق بينه وبين العتب اعلى فتحة الباب نفيسا من الرخام يعتبر أقدم أنواع النفيس الباقية والذى يحمل زخارف نباتية منحوتة فى سطحه المواجة لشارع السروجيه ، اللوحة رقم (١٠٤) .

ويعلو العقد العاتق اطار خشبى لنافذة مستطيلة لايحجبها شئ الان وتطل على درب المحكمة . ويحيط بهذه النافذة عقد نصف دائرى بعرض يساوى عرض حجر المدخل (٩٤ر٣ مترا) ويملأ هذا العقد سبعة مداميك من الحجر الاسود والابيض بالتبادل تبدأ بمدماك اسود وتنتهى اعلى النافذة بمدماك اسود اخير بينما تملأ كوشات هذا العقد من الجانبين ثلاثة مداميك باللون الاحمر ثم الابيض ثم الاحمر المشهر ، اللوحة رقم (١٠٥) .

---

(١) تقرير لجنة حفظ الاثار السابق ،ص١٥٥

ويظهر فى الشكل الذى رسمه بورجوان[١] تفاصيل المدخل ، شكل رقم (١٨) حيث يظهر مصراعا الباب السابق الاشارة اليهما وعليهما زخارف الطبق النجمى وتفاصيل زخارف العتب والنفيس والعقد العاتق كما تبدو النافذة ويغطيها حجاب من الزخارف المستديرة ولايمكن الحكم على مادتها من اللوحة .
أما اركان كوشتى العقد المستدير فتعلو اركانها حطتان من المقرنصات الحلبية وتوضح اللوحة رقم (١٠٦) ، تفاصيل زخرفة الطاقية ذات الثلاثة فصوص والتى تعلو المدخل ، وتنقسم الى جزئين رئيسيين : الجزء الاعلى منها ويتكون من تسعة فصوص ويتكون كل فص منها من اربعة مداميك من الحجر المنحوت والمسلوب باستدارة حتى قمة الطاقية . أما الجزء الثانى فيتكون من ثلاث حطات من المقرنصات الحلبية والتى يوضح شكل رقم (٢٠) ، مسقطها الافقى للناظر من أسفل الى اعلى ، ويوضح هذا المسقط وجود وريدتان فى الاركان كل منهما سبع بتلات وامام كل منهما مقرنصه مدلاه ، لوحة رقم (١٠٧) ، كما توجد اربعة انصاف لوريدات موزعة حول نصف قطر الطاقية ولكل منها اربع بتلات ، الشكل رقم (٢٠) ، ويحيط بالمدخل جفت عرضه ٣٠ سم ليحدد ابعاد المدخل بحيث يكون عرضه ١٤ر٨ مترا وارتفاعه ٢٠ر١١ مترا ، اللوحة رقم (١٠٨) .

ويكتنف جانبى المدخل بارتفاع ٠٣ر٢ مترا من سطح الارض شريط كتابى يبدأ من يمين المدخل ويقرأ : " أمر بانشاء هذا الجامع المبارك بكرم الله تعالى العبد الفقير الى الله تعالى قوصون الساقى الملكى ا = لناصرى فى ايام مولانا السلطان الملك الناصر أعز الله أنصاره وذلك فى سنة ثلاثين وسبع مايه " وهى منفذه بالخط النسخ ، وقد قمنا بترقيم اجزاء هذه الكتابات من ١ الى ٨ كما تبدو فى الشكل رقم (١٨) ، وتم توقيع هذه الارقام فى لوحة المدخل لتحديد

---

(١) Bourgeoin: Precis de l'Art Arabe, Le Caire, (1852), Pl. 43, 44.

مكان كل جزء من هذا الطراز وقد قام بورجوان برسم هذا الشريط الكتابي[١] وذكره فان برشم[٢]، انظر الشكل رقم (٢١) .

كما توجد مزولة الى يسار المدخل وعليها بالخط الكوفي : " عمل احمد الحريري عام خمس وثمانين وسبع مائة "[٣]، الشكل رقم (١٨) .

ويلاحظ في المسقط الافقي الذي رسمه بورجوان لهذا المدخل ، الشكل رقم (٢٠) ، وجود مكسلتين تحفان بالباب ولكن المعاينة أوضحت اندثارهما تماما ..

والمدخل من الخلف (من ناحية عطفة المحكمة) مسقوف بقبو دائري مدبب بطول ٤ر١٣ مترا وعرضه ٢٨ر٣ مترا ولايحليه اى نوع من الزخارف ولكن يظهر اعلى عتب الباب وسادة خشبية لاتظهر من الواجهة الرئيسية للمدخل .

ولقد ذكرت محاضر لجنة حفظ الاثار وجود اثار لمئذنه تقع فوق هذا المدخل[٤]، وتمثل هذه المئذنة واحدة من المئذنتين اللتين ذكرهما المقريزي[٥] واللتين بناها بناء حضر من توريز (تبريز) على مثال التي عملها خواجا على شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامعة بمدينة توريز ، كما سبق أن ذكرنا ولاستطلاع اثار المئذنه تم رصدها من المنزل الملاصق للمدخل من جهة اليسار بشارع السروجيه كما تم تصويرها من المنزل المواجه للمدخل من جهته اليمنى حيث ثبت وجود اثار قاعدة هذا المئذنه وتتمثل في قاعدة مربعة[٦]، (انظر اللوحة رقم ١٠٩) وطول ضلع المربع ٤ امتار ويظهر في كل

(١) Burgeoin: op. cit., Pl. 45

(٢) Van Berchem: CIA , No. 120.

(٣) Ibid, No. 122.

(٤) تقارير لجنة حفظ الاثار : المرجع السابق ، ص ١٥١

(٥) المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٠٧

(٦) تم قياسها بعد الصعود الى أعلى سطح المدخل .

من جهاتها الاربع قمة عقد مدبب تغطى معظمه الاتربة ، وجعلت العقـــود لتوزيع احمال المئذنه على الاركان الممثلة فى اكتاف المدخل ، اللوحتـــان (١١٠ و ١١١) ويبلغ ارتفاع القاعدة ٨٠ر مترا ، ويتكون كل عقد من خمـس صنج موضوعة بميل ولاتظهر فيها اثار تزرير ، ويحيط بهذه الصنج فـــى الاركان الاربعة للمئذنه مدماكان من الحجر المنحوت ، شكل رقم (٢٢) . - وداخل القاعدة يوضح مسقطه دائرة هى جوف المئذنه وتظهر فى جهتهـــا القبلية فتحة باب المئذنة واثار مكسلتين صغيرتين تحفان بهذه الفتحـــة ، اللوحتان رقم (١١٢و١١٣) .

وقاعدة المئذنة تؤكد وجود احدى المئذنتين فوق هذا المدخل . أمـا المئذنة الثانية فستتم مناقشة موقعها على حدة .

وكما سبق ذكره فان هذا المدخل يعتبر فريدا فى كونه بعيدا عن كتلة الجامع ويمكن مناقشة هذه الظاهرة فى النقاط التالية :

١ - لا يمكن ان يكون هذا المدخل ضمن مبانى الجامع حيث ظهر فـــى الخريطة التى توضح القاهرة فى سنة ٨٨٠هـ (بعد تكبير الجزء الواقـــع فيه جامع قوصون) ان الجامع لم يكن يقع على الشارع الرئيسى (السروجيه) خارج باب زويلة بل يبعد عنه مسافة ، انظر الاشكال (١٧و١٨).

٢ - توضح اثار كتف الحائط الموجود عند انحناءة عطفة المحكمة ، الاثر رقـم ٢ فى الشكل رقم (١٧) ، احتمال وجود حائط يحف بهذه العطفـــة يمتد من المدخل الى الجامع خلف حائط القبلة ليمر منه الامير قوصـــون والسلطان الناصر محمد الذى حضر حفل افتتاحه والمتمثل فى حضـــوره اول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ٧٣٠هـ ، وخطـــب يومئذ قاضى القضاء جلال الدين القزوينى ثم انعم عليه السلطـان بأن أركبه بغلة بخلعة سنية بعد انقضاء صلاة الجمعة (١).

---

(١) المقريزى : الخطط ، ص ٣٠٧ ، الا ان السلطان الناصر منع القزوينى ان يستقر فى خطابته فولى الخطابه بعد ذلك فخر الدين شكر .

٣ - يرجح حسن عبد الوهاب[1]، نظرا لبعد هذا المدخل عن الجامع ان يكون هذا المدخل موصلا الى ملحقات حول الجامع مما يدل على أن الامير قوصون قد انشأ حول جامعه منشآت اخرى ، الا اننا لانرجح ذلك حيث لم يرد ذكر أى من هذه المنشآت فى المراجع القديمة فى حين ذكر المقريزى منشآته الاخرى الموجودة فى أماكن متفرقة ، كما أن الكتابات التأسيسية على طراز هذا المدخل ذكرت انه كان مدخلا للجامع فقط .

٤ - كان شارع السروجيه هو أحد اجزاء الشارع الرئيسى للعاصمة وبنى على جانبيه الامراء جوامعهم ومنشآتهم من قصور وخانقاوات ومدارس وأسبلة وكان لابد لامير فى مركز الامير قوصون أن يكون لجامعه والذى لايقع على هذا الشارع مدخل مهيب يتناسب مع مركزه ومئذنة تعلن عن الصلاة لسكان هذا الشارع والعاملين فيه .

٥ - يشير وجود الحائط القديم الى يمين الداخل على عطفة المحكمة من شارع القلعة ، اللوحة رقم (١١٤) ، الاثر رقم ٣ فى الشكل رقم (١٧)، الى احتمال نفاذ الممر الواصل من هذا المدخل الى الباب الجانبى للجامع الذى أزيل عند اقامة شارع محمد على (القلعة حاليا) فى سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م .

ب - النوافذ والزخارف الجصيه :

وتقع جميعها فى الجزء المخرب الى يسار الجامع الحديث . ويتمثل هذا الجزء فى جدارين متعامدين يتقابلان فى الركن الشرقى للجامع القديم ويحصران مساحة من الارض تمثل حوالى ربع مساحة الجامع القديم ، الشكل رقم (١٦) .

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص١٤٠

ويمثلان امتداد جدار القبلة فى الجهة الجنوبية الشرقية وطول هذا الجزء ٢٦٫٨٥ مترا وجزء من الحائط الشمالى الشرقى ويبلغ طوله ٣١٫٨٠ مترا .
يحد هذه المساحة من الجهة القبلية الجامع الحديث ومن الجهة الغربية سور بناء الخديو عباس حلمى له مدخل بدرجات تهبط الى مستوى سطح الجزء الخرب والذى يهبط مستواه عن مستوى سطح الارض خارج السور بمقدار ١٫٧٧ مترا . ويوضح الشكل رقم (٢٣) ، المسقط الافقى لهذه المساحة بالابعاد التى قمنا برفعها والتى تحدد ابعاد محاور النوافذ فى كل من الجدارين وعرض النوافذ والمسافات بين حائط القبلة ورفس العقود الباقية فى الحائط الشمالى الشرقى والتى تمثل بداية البائكات المكونة لبلاطات رواق القبلة . وقد تم ترقيم النوافذ بالارقام من ١ الى ٤ فى حائط القبلة، ومن ٥ الى ١٠ فى الحائط الشمالى الشرقى والعمودى على حائط القبلة وقد تمت كافة قياساتنا من نقطة تلاقى الحائطين وتمثل الركن الشرقى للجامع ويمكن تحديد الابعاد التالية :

المسافة بين الجامع الجديد ومحور النافذة رقم ١ : ٥٫٧٧ مترا
المسافة بين محور النافذة ١ ، ومحور النافذة ٢ : ٦٫٥٥ "
المسافة بين محور النافذة ٢ ومحور النافذة ٣ : ٦٫٢٠ "
المسافة بين محور النافذة ٣ ، ومحور النافذة ٤ : ٥٫٨٠ "
المسافة بين محور النافذة ٤ والركن الشرقى للجامع: ٢٫٥٠ مترا
المسافة بين الركن الشرقى ومحور النافذة ٥ : ٢٫٧٠ "
المسافة بين محور النافذة ٥ ، ومحور النافذة ٦ : ٥٫٩٨ "
المسافة بين محور النافذة ٦ ، ومحور النافذة ٧ : ٥٫٨٥ "
المسافة بين محور النافذة ٧ ، ومحورالنافذة ٨ : ٥٫٧٨ "
المسافة بين محورالنافذة ٨ ، ومحورالنافذة ٩ : ٥٫٦٠ "
المسافة بين محور النافذة ٩ ، ومحور النافذة ١٠ : ٥٫٥٠ "
المسافة بين محور النافذة ١٠ ، والحائط الحديث : ٥٫٧ ـ "

كما تبلغ المسافة من الحائط الحديث الى بداية الباب البحرى القديم للجامع والذى يفتح على زقاق قوصون وحارة الاغوات : ١٧ر٢ مترا .

ويتراوح عرض النوافذ بمافيها الزخارف الجصيه التى تحف بها بين ٤٥ر١، ٧٥ر١ مترا . كما تم قياس المسافات بين بداية الهائكات الاربعة والتى تمثل كل بداية رجل العقد الذى مازال واضحا فى الحائط الشمالى الشرقى وتبلغ هذه المسافات :

المسافة بين الركن الشرقى وبداية رفس العقد الاول : ٤٠ر٥ مترا
المسافة بين رفس العقد الاول ورفس العقد الثانى : ٣٧ر٥ ""
المسافة بين رفس العقد الثانى ورفس العقد الثالث : ٠٧ر٥ ""
المسافة بين رفس العقد الثالث ورفس العقد الرابع : ٣٢ر٥ ""
كما قيس باطن رجل كل من العقود فبلغ : ٥٨ر ـ مترا .

ويدل ذلك على ان بلاطات رواق القبلة الاربعة متساوية العمق تقريبا . ويدور اسفل نوافذ الجامع العشرة على امتداد الجدارين المتعامدين الباقيين شريط زخرفى نباتى بحالة جيدة . ويضم هذا الشريط الجصى بعرض ٣٥ر٠ مترا زخارف نباتية دقيقة بارزة قوامها اوراق نباتية ثلاثية الفصوص يحيط بها اوراق نباتيه تشبه انصاف المراوح النخيلية وتشكل جميعها وحدات نباتية جميلة متكررة تتداخل فيها أفرع نباتية ملتوية وأوراق نباتية ذات فص واحد من أعلى واسفل امتداد هذا الشريط الزخرفى . انظر اللوحة رقم (١٠١) . اما بالنسبة لزخارف النوافذ العشرة والتى اصبحت فى حالة شديدة من الاهمال وتختلف زخارف كل منها عن الاخرى ويمكن وصفها كالاتى :

<u>زخارف النافذة رقم ١</u> : انظر اللوحة رقم (١١٥)

وتبدو هذه النافذة على ارتفاع اعلى قليلا من باقى النوافذ مما يرجح انها كانت تقع فى المنطقة اعلى المحراب القديم . والزخارف المحيطة بهذه النافذة هى اقل الزخارف وضوحا وأن كان يمكن تمييز الزخارف التالية : يحف بجانبى هذه النافذة وباعلاها اشرطة زخرفية ثلاثة ذات زخارف متشابهة وتبين اشكالا

معتدلة ومقلوبة لزهرة الزنبق ذات الفصوص الثلاثة وتدور حولها افرع نباتية ملتوية فى اشكال دائرية لتكون وحدات زخرفية متكررة • وتحصر هذه الاشرطة الجصيه الثلاثة بينها فى الركنين العلويين اشكالا هندسية تتمثل فى اربعة مثلثات متقابلة الرؤوس فى كل ركن وتقع النافذة داخل هذا الاطار الزخرفى حاليا ولها عقد مدبب كان يرتكز على عمودين رشيقين لهما تيجان وقواعد اسلامية لها شكل رمانى • وتزخرف كوشة هذا العقد فى هذه النافذة زخرفة تتمثل فى شكل زهرة زنبق تحف بها انصاف مراوح نخيلية •

زخارف النافذة رقم٢ : اللوحة رقم (١١٦)

وهذه النافذة مسدودة ايضا ولايظهر من عقدها او اعمدتها شئ اليوم وزخارفها تشبه زخارف النافذة رقم١ ، الا ان الافرع الملتوية التى تدور على هيئة منحنى أوسع حول الوحدات الزخرفية المتكررة بحيث تمر اعلى الوحدة الاولى ثم تهبط لتمر اسفل الوحدة التى تليها وهكذا ، كما ان زخارف الركنين الهندسية تشبه مثيلتها فى اركان الاشرطة المحيطه بالنافذة الاولى ، أما زخارف كوشة العقد فلا تظهر فى الناحية اليسرى وان كانت زخارف الناحية اليمنى تبدو اكثر دقه من زخارف كوشة عقد النافذة الاولى وتكثر فيها الافرع المتداخلة •

زخارف النافذة رقم٣ : اللوحتان رقم (١١٧و١١٨)

وهذه النافذة مسدودة أيضا ، ويحف بجانبيها وباعلاها اشرطة زخرفية جصيه تتمثل فى اربعة خطوط متوازية تمثل اشكالا هرمية معتدلة ومقلوبة كأسنان المنشار • وتحصر هذه الاشرطة الزخرفية الثلاثة مربعين ركنيين تماثل زخرفتهما زخارف الاركان فى النافذتين رقم ١ ، ٢ ، ولايظهر عقد النافذة أو اعمدتها كما انطمست زخارف الجهة اليمنى من كوشة العقد وجزء كبير من الجهة اليسرى الا انه يظهر جزء بسيط منها يوضح ان زخارفه تشبه زخارف كوشة عقد النافذة رقم ١ •

زخارف النافذة رقم ٤ : اللوحتان (١١٩و١٢٠)

وهذه النافذة مسدودة ولكن يبدو عقدها بوضوح وهو من النوع المستدير المدبب باستدارة عند قمته ويشبه عقود العمارة الهندية ، كما يبدو العمودان الرشيقان اسفل العقد ولهما تيجان وقواعد رمانيه اسلامية • وفى النافذة تتماثل زخارف الشريطين اللذين يحفان بجانبى النافذة ويختلفان عن زخرفة الشريط الزخرفى اعلاها • وتتمثل زخارف الشريطين الرأسيين فى شكل المراوح النخيلية والتى تحيط بها من كل جانب انصاف اوراق نخيلية مقلوبة بحجم اكبر وتتكرر مرتين فى اعلى واسفل كل شريط اما الجزء الاوسط فتتقابل فيه ثلاثة مراوح نخيلية متعامدة ويمر بهذه العناصر شريط نباتى يدور عكسيا حول كل وحدة اما الشريط الافقى اعلى النافذة فعنصره الزخرفى هو زهرة الزنبق داخل ورقتين نباتيتين ذات فصين تتقابلان من أعلى على هيئة زهرة نباتية ذات ثلاثة فصوص أما الركنان المحصوران بين الاشرطة الثلاثة فلهما نفس الزخارف الهندسية الموجودة فى اركان النوافذ السابقة •

زخارف النافذة رقم ٥ : انظر اللوحتان (١٢١و١٢٢)

ولايتبقى منها سوى اجزاء من الشريطين الجصيين الذين يحفان بجانبى النافذة وجزء من العمودين فقط • وتتمثل العناصر الزخرفية فى هذين الشريطين فى شكل زهرة الزنبق التى يحيط بها شكل قلب مقلوب تتقابل اضلعه على هيئة زهرة ذات ثلاثة فصوص كما يظهر بين كل قلبين ورقة نباتية مستطيلة ومخرمة اما قمة هذه النافذة فيظهر فيها اسلوب البناء بالطوب بعد سقوط زخرفتها الجصية • وتظهر فى الصورة التى التقطت سنة ١٩١٠م عن طريق لجنة حفظ الاثار(١) بقايا حجاب جصى يمثل خطوطا هندسية متقاطعة على هيئة اشكال نجمية ذات اثنى عشر رأسا ومفرغه باسلوب دقيق الا أن هذا الحجاب الجصى قد اندثر تماما ••

---

(١) تقرير لجنة حفظ الاثار عن عام ١٩١٠ والمنشور سنة ١٩١١م ، لوحة رقم ٢٢•

زخارف النافذة رقم ٦ : انظر شكل (٢٤) واللوحة (١٢٣و١٢٤)

وتختلف زخارفه عن باقى النوافذ السابقة اذ تتمثل فى شريطين رأسيين يحفان بجانبى النافذة وعنصرهما الزخرفى عبارة عن خمسة اشكال سداسية فى فى كل شريط ويتكون كل شكل سداسى من ستة اهرامات كالموجودة فى الاركان المحصورة بين اشرطة النوافذ السابقة • ويرتكز على هذين الشريطين شريط افقى لايترك اركانا فى جوانبه • انما يمر بأعلى النافذة والشريطين الرأسيين وقوام زخرفة هذا الشريط خمس وحدات نباتية على هيئة انصاف مراوح نخيلية مقلوبة اصغر حجما وبد ورحول هذه الوحدات الخمسة شريط نباتى ملتو بحيث يمر أعلى الوحدة الاولى ثم اسفل الوحدة التى تليها وهكذا • وعقد هذه النافذة من النوع المستدير والمدبب باستدارة عند قمته ويرتكز على عمودين رشيقين كما فى بعض النوافذ السابقة • وتزخرف كوشة هذا العقد نفس زخارف النافذة الرابعة • وتظهر فى الصورة التى التقطتها لجنة حفظ الاثار فى سنة ١٩١٠م[1] • الشكل رقم(٢٤) • حجاب جصى كامل مخرم ويشبه بقايا الحجاب الموصوف فى النافذة رقم ٥ • ولايبدو من هذا الحجاب حاليا الا بعض اطرافه ولاتظهر فيها الزخارف •

زخارف النافذة رقم ٧ : انظر اللوحتان (١٢٥،١٢٦) والشكل رقم (٢٥)

وتعتبر هذه النافذة هى الاولى التى تظهر فى الاشرطة الجصية التى تحف بها زخارف كتابية بالخط النسخ •وتبدأ من اسفل الشريط الايمن بالنسبة للناظر وتقرأ : " بسم الله الرحمن الرحيم •انا فتحنا لك فتحا " • ثم يقرأ الشريط الافقى اعلى النافذة : " مبينا * ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ويتم نعمته عليك " ثم يقرأ الشريط الايسر من أعلى الى أسفل " ويهديك صراطا مستقيما * وينصرك الله نصرا عزيزا " • وتمثل الايات الثلاثة الاولى من سورة الفتح • ويزخرف أول الاية وريدة ذات بتلات • ويبدو عقد هذه النافذة واضحا وكذلك الاعمدة الحاملة له • اما زخارف كوشة العقد فتشبه زخارف كوشات عقود النوافذ السابقة •

---

(١) نفس التقرير السابق • اللوحة رقم(٢٦) •

زخارف النافذة رقم٨ : انظر اللوحتان (١٢٧و١٢٨) والشكل رقم (٢٦)

وتظهر هذه النافذة واضحة وهي الوحيدة التي بقي جزء من حجابها الجصي المخرم باشكال هندسية تمثل صفين يضم كل منهما ثلاثة اشكال سداسية اشكال سداسية يعلوها شكل سداسي سابع اسفل قمة العقد ، ويحصر كل شكل سداسي نجمة سداسية ، كما يظهر العمودان الرشيقان على جانبي النافذة وفوقهما العقد وتزخرف كوشته نفس زخارف كوشات عقود النوافذ السابقة ، أما الاشرطة الثلاثة الرأسية والافقية فتتماثل زخارفها النباتية وتشبه الى حد كبير زخارف الشريط الافقي أعلى النافذة رقم٦ مع تحوير بسيط في شكل الاوراق المروحية وتحصر الاشرطة الثلاثة ركنين تزخرفهما نفس الزخارف الهندسية الموجودة في النوافذ السابقة .

زخارف النافذة رقم ٩ : انظر اللوحتان (١٢٩و١٣٠) والشكل رقم (٢٧)

ولم يبق من زخارف الاشرطة الجصية حول هذه النافذة ، وهي تمثل أول نافذة تقع في صحن الجامع ، الا الشريط الرأسي الى يمين الناظر وتزخرفه نافذة كتابات بالخط النسخ لتقرأ من اسفل الى أعلى بداية الاية ٤ من سورة الفتح : " هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا " ، ولقد سقط كل من الشريط الافقي والشريط الرأسي الايسر ولكن يظهران في الصورة التي التقطتها لجنة حفظ الاثار[1] ، انظر الشكل رقم (٢٧) ، حيث يقرأ الشريط الافقي :

" ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان " ثم يقرأ الشريط الرأسي من اعلى الى اسفل : " الله عليما حكيما * ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات"[2]

---

(١) تقرير لجنة حفظ الاثار السابق ، اللوحة رقم (٢٦) .

(٢) سورة ٤٨ (الفتح) ، الايات ٤ وأول ٥ .

زخارف النافذة رقم ١٠ : انظر اللوحتان (١٣١و١٣٢) والشكل رقم (٢٨)

ولم يتبق من زخارفها الى الشريط الرأسى الى يمين الناظر وجزء من الشريط الافقى وزخارف الركن بينهما وقد سدت هذه النافذة بالطوب وتتمثل زخرفة الشريط الرأسى فى انصاف المراوح النخيلية التى تتقابل من اعلى لتظهر فى الفراغ بينهما ورقة نباتية مقلوبة ذات ثلاثة فصوص ويحف بجانبيهما أوراق نباتية مستطيلة لتعطى الوحدة الزخرفية كلها شكل ورقة العنب المخرمة • ولاتدور الافرع النباتية حول الوحدات الزخرفية المتكررة فى هذا الشريط • اما بقايا الشريط الافقى فتشبه الشريط الافقى فى النافذة رقم٦ • وتزخرف الركن المحصور بين الشريطين زخارف هندسية تتمثل فى اربعة اهرامات متقابلة الروءوس ولكن تختلف زخرفة كل هرم عن باقى اركان النوافذ السابقة فى كونهاتمثل ورقة نباتية متقاطعة الخطوط لتمثل ثلاثة فصوص فى كل مثلث • انظرلشكل (٢٨)

حـ- الاثار الباقية فى الحائط الشمالى الشرقى :

الابواب : انظر اللوحة رقم (١٣٣)

يوجد باسفل هذا الحائط مايدل على وجود فتحتين لبابين مسدودين حاليا • يبعد محور الباب الاول بمقدار ٣٠ر٨ مترا من الركن الشرقى ويبلغ ارتفاعه الحالى ٤٠ر١ مترا وعرضه ١ مترا • ويقع اسفل النافذة رقم٦ الى اليمين قليلا أى فى بلاطة رواق القبلة الثانية • أما الباب الثانى وله نفس الارتفاع الحالى ونفس العرض فيبعد محوره ٤٠ر١٥ مترا من الركن الشرقى اى اسفل النافذة رقم٧ الى اليسار منها ويقع فى بلاطة هذا الرواق الثالثه• ويحتمل انه كان هناك بعض الحجرات خلف هذا الجدار •

الشـــرافات : انظر اللوحة رقم (١٣٤)

يوجد اعلى هذا الجدار من جهة ركنه الشرقى بقايا سبع شرافات مسننه لايغطيها اى ملاط حيث يظهر الطوب المبنية منه •

أرجل عقود بائكات الاروقة : انظر اللوحتان (١٣٥ ، ١٣٦)

يظهر فى هذا الحائط أثار لرفس العقود المكونة للبائكات الاربعة المكونة لرواق القبلة • وقد سبق تحديد ابعادها عن الركن الشرقى والمسافات بينهـا وتبدو متساوية تقريبا •

سقف رواق القبـله :

يظهر فى هذا الحائط الشمالى الشرقى بقايا قطع من كتل خشبية رأسية مدفونة فى الحائط ترتكز عليها كتلة أفقية فى مستوى تحت الشرافات المسننـة مما يوضح اساس تثبيت السقف الخشبى لرواق القبلة والذى لايظهر منه مايـدل عليه سوى هذه القطعة الخشبية فى الحائط •

د ـ التاج الناقوسـى :

يوجد مدفونا فى أرضية هذا الحوش الخرب بجوار كل من حائط القبـلة وحائط الجامع الجديد تاج ناقوسى ضخم من الرخام استطعنا تنظيف الجزء حوله وقياس قطره الذى يبلغ ٩٥ر٠ مترا •

وكبر حجم التاج يرجح مانظنـه من انه كان لاحد الاعمدة الحامـلة للقبة اعلى المحراب والتى شاهدها دافين(١) والتى ستتم مناقشتها فـى الجزء الثانى من هذا الفصل •

هـ ـ المدخل الجانبى المطل على زقاق قوصون وحارة الاغوات : انظر اللوحة رقم (١٣٧)

وهذا المدخل من الاثار الباقية من الجامع القديم فى الجدار البحـرى للجامع ويطل على زقاق قوصون وامتداده حارة الاغوات المتعامدة عـلى درب الاغوات ويبعد ١٧ر٢ مترا عن الحائط الذى اقامه الخديو عباس حلمى الثانـى سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م • ويمكن الوصول اليه من مدخل الجامع الحديث خـلال

(١) Prisse d'Avenne: L'Art Arabe, P. 107.

الدهليز الذى يفصله باب حديدى عند حائط الجامع الجديد البحرى ويمكن الدخول منه الى حديقة صغيرة تعتبر امتداد للدهليز ويحدها الحائط الذى يعتبر امتدادا لحائط الجامع الجديد الشمالى ، اللوحة رقم (١٣٨) ، وعرض هذه الحديقة ٧٫٨٥ مترا وتؤدى مباشرة الى هذا المدخل من الخلف ، أى أن هذا المدخل كان يفتح على صحن الجامع القديم .

وحجر هذا المدخل من الداخل يمثل شبه منحرف ويبلغ عرضه ٢٫٩٤ مترا وضلعه الى يمين الخارج ٢٫١٠ مترا ، اما ضلعه الى يسار الخارج فطوله ١٫٥٠ مترا . والضلع الرابع المواجه لزقاق قوصون يميل ليناسب ميل الزقاق خلفه . وفى هذا الضلع باب له مصراعان من الخشب الحديث يبلغ عرض كل مصراع ١٫٣١ مترا ويرتفع الباب ٢٫٩٠ مترا ، اما تفاصيل هذا المدخل من الخارج (أى من زقاق قوصون) فيعتبر من المداخل ذات الحجر المعقود المرتد والشائع استعمالها فى زمن المماليك البحرية ، وحجر هذا المدخل عبارة عن دخلة معقودة بعقد مدبب وعمقها ٢٫٠٥ مترا بينما يبلغ عرضها ٢٫٤٠ مترا ويؤطرها جفت ، اللوحة رقم (١٣٧) . ويعلو بالباب الخشبى والبالغ عرضه ٢٫٦٢ مترا عتب مزرر يعلوه عقد عاتق مزرر بالرخام الاحمر والابيض المشهر ويحصر هذا العقد بينه وبين العتب نفسا لاتحليه زخارق كما فى باب الحكمة ويحيط بالجزء العلوى من هذا المدخل جفت عند قمة العقد . ولاتوجد كتابات تأسيسيه او قرآنيه فى هذا المدخل .

الاثـــار المنقـولة :

المنـــبر :

من بقايا هذا الجامع منبر خشبى وصفه بريس دافين[١] ونشر عنه اربـــع لوحات تناولت تفاصيله الدقيقة وقال عنه انه تحفة فنية تفوق نقوشه نقوش منبر جامـــع الصالح طلائع بن رزيك فى مدينة قوص •

وتوجد بعض بقايا هذا المنبر محفوظة فى المتحف الاسلامى بالقاهرة ومنهـــا جزء من ريشته والمصنوعة بطريقة الحشوات المجمعة من الخشب المطعم بالعاج والابنوس وكان يبلغ ارتفاعها ٤٫٨٠ مترا وعرضها ١٫٠٩ مترا ومسجل تحت رقم ١٠٩٢ ولم يبـــق منها الا السياج وبعض درجات السلم والرقبة ومسجلة تحت رقم ٤٧٩ • اما السيـــاج فهو من الخرط الميمونى وله مقابض مربعة بها زخرفة نباتية اساسها ورقة نباتية ثلاثيـة الفصوص • وتزخرف قوائم درجات السلم زخارف هندسية على هيئة طبق نجمى ثمانـــى ومخلقه بالدق والاويمه وبداخل كل كندة ورقة نباتية محفورة وتشبه فى ذلك زخـــارف منبر لاجين[٢] • كما يحتفظ المتحف أيضا بقائم خشبى كان يحف بعقد باب المنـــبر ومسجل تحت رقم ٤٧٩ وتشبه زخارفه وتصميمه الى حد كبير الزخارف التى رسمهـــا بريس دافين قبل أن يتخرب المنبر • أما الرقبة المثمنة المحفوظة بالمتحف فتوجد عـلى بدنها تتويجه من المقرنصات الحلبية أما القبة فهى معقودة •

ويحتفظ متحف فيكتوريا وألبرت بلندن ومتحف المتروبوليتان بنيويورك بحشـــوات كثيرة من هذا المنبر •

---

(١) Prisse d'Avenne: L'Art Arabe, vol. 1, Pl. 85-88.

(٢) نعمت ابو بكر (دكتورة) : المنابر ، ص ٢٧٣ ، واللوحات (٥٦ـ٨٧) •

ومن نص تاريخي نقله فان برشم(١) محفور على احدى الحشوات الخشبية عرف أن المنبر انتهى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م • ولعله يقصد الحشوة الموجودة بالمتحف الاسلامي تحت رقم ٧٨٥٠ ولكن يبدو أن الامر قد ألتبس عليه في قراءة التاريخ فقرأ " سبع " بدلا من " تسع " • والنص يقرأ كما نشر في كتالوج المتحف(٢) كالاتي :

(١) مما أمر بعمله بالامر الشريف السلطاني الملكي الناصر الدنيا والدين محمد عز الله أنصاره •

(٢) المقر العالي الاميري السيفي قوصون الناصري تقبل الله اساره واحسن اثاره في اخر شهور سنة تسع وعشرين وسبعماية •

ولكن هناك شك في أن تكون هذه الكتابات خاصة بالمنبر حيث لم تنص على ذلك(٣) ومن المحتمل أن تكون هذه الحشوة مأخوذة من مقصورة الجامع الخشبية والتي امتدح بريس دافين زخارفها(٤) •

ومازالت الزخرفة النهائية للمنبر غير واضحة ولكن بالحكم على اللوحات التي رسمها دافين وسبق الاشارة اليها فان اساسها كان الطبق النجمي وهي في ذلك تشبه زخارف منبر قوص ومنبر جامع بكتمر • انظر اللوحات(١٣٩، ١٤٠) •

التنور (الثريا) : الشكل رقم (٢٩)

وصفه بريس دافين وفيت(٥) وهو محفوظ بالمتحف الاسلامي ومسجل تحت رقم ٥٠٩ ومصنوع من النحاس ويبلغ ارتفاعه ٢٫٦٠ مترا وقطره ١٫٠٧ مترا وشكله على هيئة متعدد الاضلاع والتي يبلغ عددها اثنى عشر ضلعا ويتكون من اربع طبقات وجوانبه مخرمة باشكال هندسية واشكال نجمية • ويحمل قدرا كبيرا من ألقاب الامير قوصون

---

(١) Van Berchem: CIA, No. 121, P. 178.

(٢) Weil D.; Les Bois a Epigraphes - Epoque Mamelouk et Ottomane, Catalogue Generale du Musee.

(٣) Ohan, Gloria: Cairene Bahri Mamluk Minbars, M.A. Thesis, AUC, (1977), P. 110.

(٤) Prisse d'Avenne: L'Art Arabe, Pl. 85-88.

(٥) Ibid, Pl. XVIII & Van Berchem, CIA, I, No. 469.

كما يذكر صانعه بدر ابن ابى بعلا (العلا) انه أتم صنعه فى مدى اسبوعين فقـــط ويوجد لهذا التنور شبيه فى مدرسة السلطان حسن • وتدور حول قبته الهيليـــه كتابات بالخط النسخ ذى الحروف الكبيرة بعدد القاب الامير قوصون • ويقرأ :
المقر الكريم العالى المولوى الاميرى الكبيرى الاجلى المحترمى المخدومى الغازى المجاهدى المرابطى المؤيدى قيسون الملكى الناصرى

أما طبقة التنور الثانية فتحمل كتابات بالخط النسخ أيضا ولكن بحروف اصغـــر وتقرأ :
(١) عمل المعلم
(٢) بدر ابـــن
(٣) ابو العـــلا
(٤) سنة شهـــور
(٥) ثلاثين وسبعماية
(٦) فرغ فى مدة اربعطشر يوم[١]

ويلاحظ استخدام بعض الكلمات العامية الدارجة • وغالبا ماكانت هذه الثريـــا (التنور) معلقة تحت القبة فوق المحراب فى الجامع القديم • اما الصينية اسفلهـــا فتزخرفها مساحات صغيرة عليها اسم السلطان حسن •

المشكـــاة :

يحتفظ المتحف الاسلامى بمشكاة زجاجية تحمل اسم الامير قوصون وغالبا ماكـانت من ضمن المشكايات التى تضئ الجامع •

كراسى القرآن :

يذكر بريس دافين[٢] مشاهدته لكرسيين للقرآن ضمن محتويات جامع قوصون

(١) Weit, G.: Catalogue General du Musee Arabe du Caire, (1932), P. 40-41.

(٢) L'Art Arabe, Texte, P. 107.

وصف الجامع الجديد :

وجامع قوصون القائم حاليا ويفتح على شارع القلعة (محمد على سابقـــا) لا يمت الى الجامع القديم بصلة ، الا انه يحتل حوالى ربع مساحة الجامع القديـــم ، شكل رقم (١٦) ، وتمثل الخريطة المساحية المرسومة سنة ١٩٣٧م .

وفى اعقاب فتح شارع محمد على (القلعة حاليا) وضع له على باشا مبـــارك تخطيطا وتصميما لتجديده ، وقد شرعت وزارة الاوقاف فى تنفيذه ولم تتم عمارتـــه الا فى عصر الخديو عباس حلمى الثانى فى سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م .

وتحوى واجهة الجامع الى يمين الداخل ثلاث دخلات مستطيلة تعلو كلا منهـــا طاقية مقرنصة . وينفذ خلال كل دخلة نافذة مستطيلة لها حجاب من مصبعات معدنية ويعلو كل نافذة عتب حجرى يتكون من قطع من الاحجار المرصوصة وفوقه عقد عاتق مـــن الاحجار المعشقة وبينهما نفيس لاتحليه زخارف .

وفوق هذا الجزء دخله مستطيلة فى اعلاها زوج من النوافذ التوأم بينهما عمـــود له تاج وقاعدة ناقوسيان يرتكز عليه عقدان على هيئة حدوة الفرس بينهما عين ثور تكـــون مع النافذتين قند ليا يعلوه نفيس وعقد عاتق ثان اسفل الطاقية المقرنصة مباشـــرة . ويقع الى يمين المدخل مباشرة ، وعلى نفس ارتفاع القند لى ، شباك وهمى يحـــف بجانبيه عمودان مدمجان ، يعلوهما عقد على هيئة حدوة الفرس ولهما تيجـــــان وقواعد ناقوســـية .

ومدخل الجامع الجديد من النوع المقرنص الذى تعلوه طاقية ، اللوحة رقـــم (١٤١) ، ويعلو باب الجامع الخشبى عتب مستو يعلوه عقد عاتق مزرر وبينهمـــا نفيس عليه بلاطات قيشانى تركى ، اللوحة رقم (١٤٢) ويعلو ذلك طراز لكتابـــات التأسيس بالخط النسخ وتقرأ :

" تم انشاء هذا المسجد فى عصر خديو مصر عباس حلمى الثانى الافخـــم أدام الله ايامه سنة ١٣١١هجرية " .

وتوجد فى نهاية الشريط الكتابى دائرة صغيرة عليها اسم حسين فتحى •
ويدور جفت لاعب حول كل من العتب والنفيس والعقد العاتق ليفصلها الى ثلاثة مناطق مستطيلة • ويبدأ الجفت من كل جهة بزخارف متشابكة •

كما يدور حول عضادات الباب شريط كتابى بالخط النسخ ويقرأ :
" بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم / الاخر وأقام الصلاة وآت الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين " (١)
وتظهر الكلمتان الاخيرتان بخط صغير جدا •

ويفتح مدخل المسجد على دهليز مسقوف يؤدى الى الحديقة امامه المؤدية الى المدخل الاصلى للجامع القديم المطل على زقاق قوصون • والى يمين هذا الدهليز باب آخر يؤدى الى دهليز أعرض تقع حجرة شيخ المسجد الى يمينه • ويؤدى هذا الدهليز الى مكان الميضأه الى اليمين خلف الحجرة أما اليسار فيؤدى الى صحن المسجد • وتخطيط المسجد عبارة عن أربعة أواوين متعامدة ويفتح ايوان القبلة والايوان المقابل له على صحن المسجد عن طريق ثلاثة عقود • أما الايوانان الاخران فيفتحان على الصحن المسقوف عن طريق عقد واحد كبير • ويعلو سقف الصحن قبة خشبية كبيرة بينما تغطى المنطقة أمام المحراب قبة أصغر خشبية أيضا • اللوحة رقم (١٤٣) • اما المحراب فمزخرف بالدهان الملون ويجاوره منبر من الخشب المجمع بأشكال هندسية • وتوجد على جانبى ايوان القبله غرفتان كما تواجه مدخل المسجد غرفة ثالثة • وتوجد فى الايوان الغربى دكة المبلغ وهى من الرخام • ولايمت تصميم هذا الجامع وتفاصيله المعمارية بأية صلة الى الجامع القديم • بينما نجد أن الشريط الزخرفى الجصى الذى يدور أسفل النوافذ بحائطى الجامع القديمين قد تم صب شريط مثيل له بنفس الزخارف ونفس المقاييس وزخرفة به حائط القبلة وعلى ارتفاع قريب من ارتفاع الشريط القديم فى الحائط الخرب الذى يعتبر امتدادا لحائط القبلة •

---

(١) سورة ٩ (التوبة) • الاية ١٨

محاولة لاعادة تخطيط الجامع القديم :

لم تترك الاثار القليلة الباقية من جامع الامير قوصون الساقى الفرصة للباحثين لمحاولة اعادة تخطيطية بالصورة التى كانت عليها قبل اندثار غالبيته ، كما ان المراجع القديمة والحديثة لم تذكر سوى القليل الذى يفيد فى هذا الشأن •

وفى هذا الجزء محاولة ، نأمل ان تلقى الضوء على الغموض الذى اكتنف هذا الجامع لسنوات طويلة ،ولاندعى ان التصور النهائى لتخطيط الجامع كانيا لان جزءا منه يرتبط بنظرية الاحتمالات ولكن نأمل أن تكون هذه الدراسة بداية الطريق لوضع الحلول النهائية لبعض الثغرات التى تكتنف هذا المشروع •

ولقد اعتمدنا فى هذه الدراسة على :

- التحليل العلمى والمنطقى للاثار الباقية •
- ربط بعض الاوصاف التى ذكرت فى المراجع بالاحتمالات المنطقية •
- استخدام نظرية ثوابت التصميم المعمارى والنسب الهندسية فى التأكد من الحلول البديلة واستبعاد الحلول التى لاتتمشى مع هذه الثوابت •

وبداية من العنصر الاول والخاص بتحليل الاثار المتبقية نجد أن المنطقة الخربه التى تم وصفها فى الجزء السابق تحوى أربعة أرجل لعقود متساوية البعد عن بعضها تقريبا مما يؤكد وجود رواق القبلة فى المنطقة والواقعة بين الحائط الجنوبى الغربى المتبقى والحائط الشمالى الشرقى ،وأن هذا الرواق يتكون من اربع بلاطات متساوية تتكون من باثكات اربعة يتكون كل منها من ١١ عقدا مدببا كما شاهدها دافين محمولة على ١٠ اعمدة رخامية تيجانها وقواعدها من النوع الاسلامى الناقوسى الذى توجد واحدة منه مدفونة فى ارضية هذا الجزء الخرب او من النوع الكورنثى وقد ذكر دافين(١) مشاهدته لهذا النوع الاخير من التيجان فى بقايا الجامع ، ويوجد

(١) Prisse d'Avenne: op. cit., P. 107.

عدد من هذه التيجان فى مخازن المتحف الاسلامى بباب الخلق[1] .

ولقد ساعد وجود النوافذ الجصية فى حائط القبلة على تحديد عدد عقـــود كل بائكة وبمقارنة ابعاد محاورها بابعاد محاور النوافذ فى الحائط الشمالى الشرقـى يتضح ان البعد بين بائكة واخرى يتناسب ويتساوى تقريبا مع بعد كل عمود فى رواق القبلة عن العمود الذى يليه • أى أن الاعمدة تكون مساحات مربعة تقريبا تحت كل اربعـــة اعمـــدة •

وبالرجوع الى الخريطة المساحية ، شكل رقم (١٦) ، نجد ان المسجد الحالى يقع فى ربع المساحة تقريبا وأن حائط القبله فيه هو امتداد للحائط الجنوبى الشرقـى أى القبلى القديم الذى يحمل النوافذ الجصيه من رقم ١ الى رقم ٤ • كما انه برســم امتداد لحائط المسجد الحالى الواقع على شارع القلعة ورسم امتداد الخط الافتراضى والموضح فى نفس الخريطة لمثل الحائط الشمالى الغربى للجامع فان الخطين يتقابلان فى نقطة تحصر بينهما وبين واجهة المسجد الحالى مثلثا يقع فى شارع القلعة وهـــو مايفسر ماذكرته المراجع من انه عند انشاء شارع محمد على (القلعة حاليا) فى سنـــة ١٨٧٣م كان ذلك على حساب ازالة جزء من الجامع القديم[2] ، ويوضح الشكل رقـم (١٧) ، الاضلاع الاربعة للجامع الكبير وهى تتناسب مع ما ذكرته المراجع من أن هــذا الجامع كانت مساحته كبيرة ويؤكد ذلك وجود منارتين له فى زمن انشائه اسوة بالمساجد الكبرى مثل الحاكم ومدرسة السلطان حسن وجامع برقوق بالصحراء وجامع المؤيد[3] .

وبناء على هذه الاسس وترجيح الافتراض الاقوى والمدعم بما تذكره المراجع فقــد تم وضع التصور الاول لرواق القبله • ولقد تم اختبار هذه الخطوة حينما تم توقيـــع مساقط الاعمدة بامتداد حائط القبلة بعرض الجامع الكلى شاملا الجزء المقام عليـــه المسجد الحديث واتضح ان المسافات متساوية وأن عدد العقود فرديا (١١) ولـــم تتخلف مسافات بعد تحديد اماكن الاعمدة •

---

(١) Herz: Catalogue, No. 60-61 and 65-66, Pp. 25 &26.

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص٢٥٤

(٣) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص١٤٠

تم بعد ذلك رسم الرواقين الجانبيين بحيث يتكون كل منهما من بلاطتين كما كان متبعا في غالبية المساجد التي اقيمت في هذا العصر •

ثم أعد تخطيط الرواق المواجه لرواق القبلة على نفس النمط الذي اتبع في تخطيط الرواقين الجانبين بحيث يشتمل ايضا على بلاطتين وتوازى اعمدته اعمدة رواق القبله •

ولاستكمال رسم المسقط الافقي • الذي اوضح ان المدخل القديم المطل على زقاق قوصون (قيسون كما يسمى حاليا) وامتداده حارة الاغوات المتعامدة على درب الاغوات يقع في منتصف ضلعي الجامع تقريبا الذي تم رسمه مما يعطى أول تأكيد لصحة الافتراضات التي أخذت في الاعتبار • كان لزاما وضع فتحة مقابلة لهذا المدخل بنفس الابعاد والمقاسات ولكن رسم معتدلا حيث لانعرف وضع الحارة النافذة على هذا المدخل المفترض • اما المدخل الحالي فقد تم بناؤه مائلا ليوازى مدخل زقاق قوصون •

وكان من الطبيعي أيضا رسم مدخل يتوسط الحائط المواجه لرواق القبلة ليكون المدخل الرئيسي للجامع • ولقد اخترنا أن تكون ابعاده وتصميمه مشابهه لابعاد باب المحكمة الموجود حاليا في شارع السروجية • ولما كنا قد تأكدنا من وجود قاعدة المئذنة اعلي باب المحكمة فاننا اخترنا أن يكون تصميم هذا المدخل مشابهها لباب المحكمة لوضع الافتراض الاول وهو وجود المئذنة الثانية فوق هذا المدخل • ولايؤكد هذا الافتراض شئ سوى المنطق وماذكرته بعض المراجع[1] حينما وصف الجبرتي سقوط هذه المئذنه بفعل مدافع الفرنسيين وميل جزئها الاسفل أو بفعل الزلازل[2] وسقوطه ليحطم بعض بائكات المسجد وملحقاته كالساقية والمئذنة والمطهره والمراحيض • وان

---

(١) الجبرتي : عجائب الاثاره ج٦ ، ص١٤٣ ، ١٤٤

(٢) وقد ادرك الجامع قبل نهاية تخريبه وظهر في كتابه سنة١٨٧٧م وعاين الجامع ووصفه بان تخطيطه كان مربعا وان به اعمدة تحمل عقودا مدببه ولم يكن به سوى ايوان المحراب واشار الى شبابيكه الجصيه وقال انه كان يعلو المحراب قبة لها تصميم جميل •

كان هذا الوصف يرجح ان تكون المئذنة الثانية فى ركن الجامع الجنوبى الغربى حيث يكون هذا المكان انسب لاقامة هذه الملحقات عن المدخل الرئيسى المقترح للجامـــع

ولقد حاول ماينيكه بناء على بحث غير منشور كان قد اعده كريزويل قبل وفاتـــه ووصل اليه عن طريق كريستل كسلر التى كانت تعمل مع كريزويل ان يبين ان المئذنتين كانتا فوق المدخل الرئيسى للجامع ،ولانعتقد ذلك نظرا لوجود احداهما فوق بـاب المحكمة وكذلك لم يذكر المقريزى شيئا عنها خاصة انها ستكون الحالة الاولى الـــتى تقام فيها مئذنتان فوق نفس الباب فى مصر . ومن الملاحظ ان ماينيكه قد قارن بـــين هاتين المئذنتين وبين المآذن التوأم فى ايران فى حين أن المقريزى كان يشير الـــى مئذنة واحدة فقط فى تبريز وهذا يفسر عدم وجود دليل على قيام مئذنتين فوق المدخل.[1]

لذلك فان المئذنة الثانية كانت مقامة اما :

- فوق المدخل الرئيسى للجامع ، أو
- فى الركن الجنوبى الغربى للجامع

وفى كلا المكانين فان الثابت الوحيد هو انه اثناء سقوط هذه المئذنة فانهـــا لا تقـــع فوق العطفة المؤدية الى درب الاغوات[2].

أما بالنسبة لتصميم المئذنة ،فانه من الواضح أنها كانت تغلب عليها المؤثرات المعمارية والزخرفية الايرانية حيث ان بناءها (معمارها) كان قد حضر من بــــلاد توريز (تبريز) لبناء هاتين المئذنتين[3]. وهناك احتمال ان هو نفسه الــــذى أقام مئذنة خانقاه قوصون بالقرافه الصغرى او مئذنة جامع الناصر محمد بالقلعـــة

---

(1) Meinecke: Die Mamlukischen Fayencenmosaik Dekorationen
Eine Werkstatte aus Tabriz in Kairo, 1330-1350
Kunst des Orients XI, 1/2, Pp 85-145 (Sonderdruk)

(٢) الجبرتى : المرجع السابق ، والجزء ٦ ص ١٤٣ _ ١٤٤
(٣) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٠٧

وعلى ذلك فانه من المحتمل ان تشبه هاتان المئذنتان مئذنة خانقاه قوصون او جامع الناصر محمد • وهذه النقطة ليست جوهرية ولكن استجلاءها يكمل الصورة المعمارية لتخطيط الجامع •

أما بالنسبة لباب المحكمة فانه مما سبق يتضح انه كان مستقلا ويرتبط بالجامع وانه كان هناك دهليز اوممر يؤدى الى رواق القبلة كمدخل خاص للامراء والسلطان او يؤدى الى الباب القبلى الذى تم هدمه اثناء اقامة شارع محمد على (القلعة حاليا) •

وتذكر المراجع أيضا[١] انه كانت توجد قبة امام المحراب الذى نتوقع ان يكون فى منتصف جدار القبلة • ولقد قمنا برسم مسقطين افقيين للجامع مع وضع القبة فوق بلاطة واحدة أى ترتفع فوق افقيين للجامع مع وضع القبة فوق بلاطة واحدة أى ترتفع فوق اربعة اعمدة • الشكل رقم (٣٠) • ووضعنا أمثلة لبعض المساجد والجوامع والتى لها نفس الحجم تقريبا مثل مسجد ابن طولون وجامع الحاكم وجامع الازهر • الشكل رقم (٣١) اما المسقط الثانى والذى نرجحه فتقوم القبة على ثلاثة بلاطات اى فوق تسعة اعمدة الشكل رقم (٣٢) • ونرجح هذا الافتراض الاخير لان الامثلة السابقة من نفس الفترة الزمنية وهما جامع الظاهر بيبرس وجامع الناصر محمد • اللوحة رقم (٣٣) •

---

(١) Prisse d'Avenne: Op. Cit. P. 107.

ولاستكمال هذا البحث لزم دراسة الثوابت التى تحكم النسب المختلفة للتشكيل الكلى للجامع او لعناصره او للعلاقات بين تلك العناصر • واهم هذه النسب:

- نسبة تشكيل كتلة الجامع : وتساوى طوله مقسوما على عرضه
- نسبة تشكيل فراغ الصحن : وتساوى طول الصحن مقسوما على عرضه
- النسبة المئوية لمسطح الصحن للجامع : وتساوى مساحة الصحن مقسومة على المساحة الكلية للجامع •
- النسبة المئوية لمسطح رواق القبلة الى الجامع : وتساوى مساحة رواق القبلة مقسومة على المساحة الكلية للجامع •

والجدول التالى يوضح هذه النسب بالنسبة لعدد من المساجد والجوامع بلغ عددها ٧ فى هذه الدراسة (١).

ويفيد هذا الجدول فى مقارنة النسب الخاصة ببعض المساجد والتى يمكن ايجازها فيما يلى :

- ثبوت النسب المحددة للتشكيل العام للمسجد داخليا وخارجيا
- النسب المحددة للعناصر الثابتة للمسجد - الصحن ورواق القبلة ونسبة كل منهما الى تشكيل المسجد ثابتة •
- ارتباط التشكيل بالاتجاه ثابت
- وجود وحدات نمطية تتفق والابعاد الانسانية اثناء حركات الصلاة الثلاث وهى القيام والركوع والسجود ، اذ يحتاج المصلى لعرض حوالى ٥٥ر٠ مترا اثناء القيام بينما يحتاج لطول ٤٠ر١ مترا تقريبا اثناء السجود •

وللتأكد من وجود تلك المعايير يمكن عقد مقارنة سريعة بين مسجدى الناصر محمد بن قلاوون والامير شيخو • فاذا تأملنا هذين المسجدين نجدهما مختلفين كل الاختلاف من حيث التصميم ولايجمعهما سوى تقارب زمن انشائهما ، ومع ذلك تجمعهما ثوابت تصميمة تبرز فى نسب محددة •

---

(١) طارق محمد والى بسيونى : العمارة الاسلامية فى مصر - ملاءمة العمارة المساجدية للعمارة المصرية المعاصرة ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة (١٩٨٢) ، ص ٢٨٩

النسبة المشكلة لفراغ وكتلة المسجد

المسجد	نسبة تشكيل كتلة المسجد العرض للطول	نسبة تشكيل فراغ الصحن	النسبة المئوية لمسطح الصحن للمسجد	النسبة المئوية لمسطح رواق القبلة الى المسجد
مسجد الظاهر بيبرس ٦٦٥-٦٦٧هـ/ ١٢٦٦-٦٩م	١ر٠٢٧:١	١ر١٢١:١	٤٠ر٩٥٣ ٪	٣١ر٩٥٧ ٪
مسجد احمد المهندار ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤- ٢٥م	١ر٢٣٣:١	١ر١٢٥:١	١٠ ٪	٨ ٪
مسجد الامير الماس الحاجب ٧٣٠هـ - ١٣٢٩-٣٠م	١ر٤٣٣:١	١ر٤٨٨:١	٢٠ ٪	٣٠ ٪
مسجد الناصر محمد ٧٣٥ﻫ / ١٣٣٥م	١ر١٠٥:١	١ر٥٧٨:١	٢٢ر٢٤٣ ٪	٣٨ر٥٩٦ ٪
مسجد الماردانى ٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م	١ر١٠٢:١	١ر٢٠٩:١	٢٢ ٪	٣٣ ٪
مسجد اق سنقر ٧٤٧-٤٨هـ/١٣٤٦-٤٧م	١ر١٦٣:١	١ر١٨١:١	٢٩ ٪	٣٠ ٪
مسجد شيخو ٧٥٠هـ /١٣٤٩م	١ر٦٣٦:١	١ر٥٦٨:١	٢٢ر٠٤٦ ٪	٣٨ر٨٨٨ ٪

	نسبة الصحن	نسبة رواق القبلة للمسجد	نسبة الصحن للمسجد
مسجد الناصر محمد (٧٣٥هـ / ١٣٣٥م)	١ : ١,٥٧٨	٣٥,٥٩٦٪	٢٢,٢٤٣٪
مسجد شيخو (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)	١ : ١,٥٦٨	٣٥,٨٨٨٪	٢٢,٠٤٦٪

ويمكن استخلاص من الجدول رقم (١) معايير عامة تتحرك من خلالها ثوابت النسبة :

- النسب المحددة للتشكيل العام للمسجد ، أما ١ : ١
  أو ١ : ١,٢٥٠
  أو ١ : ١,٦٦٧
- النسب المحددة للصحن ، أما ١ : ١
  العرض للطول أو ١ : ١,٢٥٠
  أو ١ : ١,٥٠٠
- نسبة مساحة رواق القبلة لمساحة المسجد = ٣٣٪
- نسبة مساحة الصحن لمساحة المسجد = ٢٥٪

وتطبيق هذه الحسابات على ابعاد المسقط الافقى المقترح للجامع القديم للامير قوصون والذى يبلغ عرضه ٦٤ مترا وطوله ٧٣ مترا يمكن ان نصل الى الاتى :

- نسبة تشكيل كتلة المسجد = ١ : ١,١٤٠
- نسبة تشكيل فراغ الصحن = ١ : ١,١٢٧
- نسبة مسطح الصحن للمسجد = ٣٥٪
- نسبة مسطح رواق القبلة للمسجد = ٣١,٢٪

ومن هذه الحسابات يتضح ان التصميم المقترح يتمشى فى النسب والثوابت المعمارية لمساجد هذا العصر .

الفصل الثالث

جامع الامير حسين

سيرة الامير حسين :

نشأته :

هو الامير الكبير شرف الدين حسين بن أبى بكر بن أسعد (١) بن جندر (٢) باك (٣) الرومى ، وكان قد قدم صحبة أبيه الى الديار المصرية فى سنة ٦٧٥هـ فى أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فى جملة من قدم من أهل الروم . وكان أبوه امير جاندار (٤) متملك بلاد الروم وكان وقتها غياث الدين كيخسرو ملك السلاجقة بآسيا الصغرى (الروم) وكان معظما فى بلاده .

وكان الامير حسين مقربا من الامير حسام الدين لاجين اثناء نيابته للشام لانه كان محظوظا فى الصيد ولعب الطير ، فلما تسلطن لاجين طلبه الى مصر وامره عشرة ثم صار من جملة امراء الطبلخاناه بدمشق ونادم الافرم نائب الشام الى أن فر الافرم الى بلاد التتار . ولما قدم الناصر محمد بن قلاوون الى دمشق فى طريقه من

---

(١) ابن " اسماعيل " . انظر المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٤٧

(٢) ابن " حيدرة " . انظر المقريزى ، المرجع السابق
وابن "حيدر" . انظر المقريزى ، السلوك ، جـ٢ ، ص٢١٥
والصحيح " جندر كما ذكر ايضا فى المرجع السابق ، فقد كان ابو الامير حسين امير جاندار عند احد سلاطين السلاجقة الروم .

(٣) ذكرت ايضا " بيك " و " بك " وهو احد الالقاب العالية التركية . انظر المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٤٧ ، والسلوك ، جـ٢ ، ص٢١٥ ، حاشية ١ ، وابن تغرى بردى : النجوم ، جـ٩ ، ص٢٧٦ .

(٤) امير جاندار : وهو الذى يستأذن على دخول الامراء للخدمة ويدخل امامهم الى الديوان ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر ، واذا اراد السلطان تعزيز احد او قتله كان ذلك على يد الامير جاندار فهو المتسلم للزردخاناه (وهى ارفع قدرا من المعتقلات) ولا تطول مدة المعتقل بها فاما ان يخلى سبيله او يقتل كما انه هو الذى يطوف بالزفة حول السلطان ، وغالبا ماكان مقدم ألف .

الكرك الى الديار المصرية لاستعادة سلطانه ، كان الامير شرف الدين حسين ممن ساروا فى خدمته الى مصر وصار مقربا عنده .

وظائفـــه :

لما كان الامير حسين يجيد لعب الصيد والرمى بالنشاب فقد أنعم عليه الناصر محمد بتقدمة ألف ،ولم يزل الى أن أعطاه تقدمة ، وأفرد له زاوية من الطيور الخاصة وجعله أمير شكار(١) رفيقا للامير الكوجرى(٢) وصارت له حرمة وافرة بالقاهرة ، وكان قد سبق ان ندبه السلطان للاهتمام بعمارة الجسور والترع فى اسيوط ومنفلوط(٣) فى سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م ، كما ولاه الاستيفاء ونظر الدولة(٤) .

علاقته بالسلطان :

سمح له السلطان بالحج فى سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م ، كما سافر للحج مع الناصر محمد سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م وتخلف عنه بدمشق لانه وقع فانكسرت رجله وأقام بدمشق حتى عودة الناصر محمد من الحج فعاد معه من دمشق ،كما انصفه السلطان لما استولى الامير سيف الدين ايان بن عبد الله الناصرى الساقى على داره اثناء وجوده بالبلاد الشامية ورسم السلطان برجوع الدار الى الامير حسين(٥) .

ولما تواترت عليه الامراض أمره الناصر محمد بالعودة الى الشام فاستمر عند تنكز فى المجل الاعلى الى ان وقع بينهما وتخاصما فى سوق الخيل ثم تحاكما فى دار

---

(١) أمير شكار : وصاحب هذه الوظيفة هو المتحدث فى الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها من اعمال الصيد السلطانية .
أنظر : ملحق الرسالة ، ص ٥١٤

(٢) حل محله بعد وفاة الامير بشتاك الناصرى . انظر سيرته ص ٢٠٥ من الرسالة .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص٣٩

(٤) المقريزى : السلوك ،جـ٢ ،ص ٨١٤

(٥) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ،جـ٣ ،ص١٢٦ _ ١٢٧

السعادة ثم اصطلحا صلحا ظاهريا لم يمنع تنكز من أن يحنق عليه وأن يكاتب السلطان فيه الا ان قطلوبغا الفخرى تعصب للامير حسين فلم يؤثر كتاب تنكز فى الناصر محمد الا أن الاخير أمره أن يقيم بصفد واقطاعه بالشام على حاله ، وكتب الى نائب صفد بأن شرف الدين لايلزم او يكلف بخدمته ،فأقام بصفد مدة سنتين ونصف ثم سير تنكز اليه وهو بالثغور ليلتقيه بالقصر فاصطلحا هناك فلما دخل تنكز الى مصر سأل الناصر أن يأذن لشرف الدين فى العودة الى دمشق فلما وافق السلطان وطلبه وخلع عليه واعطاه اقطاع الامير اصلم البهائى السلحدار ولم يزل عليه الى ان مات[1] ، وكانت ايام الامير حسين قد طالت فى السعادة وعمر جامعه ، موضوع هذه الدراسة ، فى حكر جوهر النوبى والى جانبه القنطرة على الخليج المؤدية اليه ، ولما انتهت عمارة الجامع احضر له المشيد والكاتب بيان الحساب المنصرف على عمارة الجامع فرمى به الامير حسين الى الخليج وقال : " أنا خرجت عن هذا لله تعالى ،فان خنتما فعليكما ، وان وفيتما فلكما " .

وكان الناصر محمد يحبه ويؤثره ويعجبه كلامه لدرجة ان اقطعه طبلخاناه اضافية جعلها فى تصرفه ينعم بها على من يشاء من اقاربه حسب اختياره ، وكان سليم النية الا أن سلامة نيته اوقعته مع الناصر محمد مما جعله ينقلب عليه ويأمر بنفيه خارج البلاد وذلك ان الامير حسين بعد ان انتهى من عمارة جامعه وانشاء القنطرة الموصلة اليه[2] اراد أن يسهل من أمر وصوله من داره ووصول الناس الى جامعة فاراد ان يفتح فى سور القاهرة الغربى خوخه[3] ليمر الناس من خلالها من شارع بين السورين بالقاهرة الى جامعه خارج السور فمنعه الامير علم الدين سنجر الخازن متولى القاهرة من ذلك الا بمشاورة السلطان ، ولما كان للامير حسين اقدام ومعزه لدى الناصر محمد فعرفه بانه انشأ جامعا خارج السور وسأل السلطان ان يسمح له فى فتح مكان من السور

---

(١) العسقلانى : الدرر الكامنه (فى اعيان المائه الثامنه حايدرآباد ١٣٤٨هـ ،ص٥٠ ، ٥١

(٢) انظر ص١٣١ من الرسالة

(٣) الخوخة : باب صغير فى بوابة كبرى لسور او حصن او فندق ،وكانت العادة فى العصور الوسطى ان يجعل هذا الباب الصغير للاستعمال اليومى عندما لاتكون هناك حاجة الى فتح البوابة الكبرى ، غير ان الغريب ان هذا اللفظ اطلق على فتحة فى سور القاهرة من غير ان تكون هناك بوابة كبرى .
انظر المقريزى : السلوك ، ج٢ ، ص٢١٥ ، هامش ٢ .

ليصير طريقا نافذا يمر فيه الناس من القاهرة حتى جامعة ، فأذن له السلطـــــان وسمح به ، فنزل الامير حسين الى السور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكـــه بعد ما ركب هناك بابا ، واتفق انه اجتمع بالخازن متولى القاهرة فى سنـــة ٧٢٠هـ وعاتبه على منعه وبالغ فى عتابه حتى قال له انه قد فتح بابا فى السور رغم أنفـــه ، فحنق الوالى وصعد الى القلعة ودخل على السلطان وسأله ان كان قد سمح للامـير حسين بفتح باب فى السور فأخبره السلطان أنه أمر فقط بفتح خوخة صغيرة تسمـــح بمرور الناس فقط للصلاة فى جامعة ولكن الخازن أخبر السلطان بأن الامير شرف الدين حسين لم يكتف بفتح خوخة ولكنه فتح بابا كبيرا يحادل باب زويلة فى سور القاهــــرة الحصين وضرب عليه ركنه مما يفضح نيته فى أن يكون سلطانا على البلاد ، فاثر كـــلام الخازن فى نفس السلطان ، وغضب غضبا شديدا وبعث الى النائب وقد اشتد حنقـــه بأن يسفر الامير حسين بن جندر الى دمشق بحيث لايبيت ليلته فى المدينة ، فخـرج الامير حسين من يومه من الديار المصرية الى الشام على اقطاع الامير جوبان الـــذى نقل بدوره على امره بديار مصر وكان ذلك فى سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م ، ولولا حســـن نيته ماكان قد عاتب الخازن وداعبه بخصوص هذا الموضوع ولاتقى غضب الناصر محمـــد بالرغم من حبه له .

وكان خفيف الروح دائم البشر لطيف العبارة كثير النادرة الحلوة ،وفى عبـارته عجمة او لكنة ، وكان اذا روى حكاية او نادرة يظهر لكلامه حلاوة فى القلب والسمـع (١) وكان ظريـفا فى حركاته وشمائله كثير الخير والصدقة ، وكان يجلس رأس الميمنه ثم جـلس رأس الميسرة لما حضر تمرتاش .

وفاتــــه :

توفى الامير حسين بن جندرباك الرومى فى سادس المحرم سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م (٢) ودفن فى القبة الملحقة بجامعه ..

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص٢٧٦ ـ ٢٧٧

(٢) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، وقد ذكر ان وفاته كانت فى اوائل سنـة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ .

منشـــآت الامير حسين :

١ - دار الامير حسين :

وكانت تقع بجوار جامعه على الخليج فى البر الغربى بحكر جوهر النوبى وقد توفى الامير حسين بداره ودفن فى قبته بجوارها والملحقة بجامعه • وقد اندثرت هذه الدار تماما •

٢ - قنطرة الامير حسين :

وقد اندثرت وكانت واقعة على الخليج الكبير • وقد انشأها الامـــير حسين ليمكن التوصل بواسطتها الى بر الخليج الغربى حيث جامعه الـــذى أنشأه بحكر النوبى • ويفيد محمد رمزى[١] أنها قد انشئت بعد الجامـــع أى فى اواخر سنة ٧١٩هـ وقد شاهدها وظلت الى سنة ١٨٩٧م التى تـــم فيها ردم الجزء الاول من الخليج من جهة قنطرة غمرة الى ميدان باب الخـلق وفى تلك السنة ردمت القنطرة مع الخليج • ومكانها اليوم الزاوية البحريـــة الغربية بميدان باب الخلق تجاه مدخل حارة الامير حسين •

٣ - خوخة الامير حسين :

وتمثل الباب الذى فتحه الامير حسين فى سور القاهرة ليصل العامة مـن القاهرة الى جامعه خارج السور • وكانت هذه الخوخة السبب فى غضـــب السلطان عليه ونفيه خارج الديار المصرية كما جاء فى سيرته • وكان موقـــع الخوخة فى سور القاهرة الغربى الذى كان مشرفا على الخليج الكبير • وقـــد اندثر هذا الجزء من السور وكذلك الخوخة • وكانت واقعة على مدخل شـارع الاستئناف فى الزاوية البحرية الغربية لسراى محكمة باب الخلق[٢] ويقـــع

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة • جـ٩ • ص٦٣ هامش ١
(٢) نفس المرجع • هامش ٢

تجاهها مكان قنطرة الامير حسين وحارة الامير حسين التى بها جامعه الموجود بعض اثاره الى اليوم .

٤ ـ جامع الامير حسين : وهو موضوع دراسة هذا الفصل من الرسالة .

تاريخ الجامع :

انشأ هذا الجامع فى سنة ٧١٩هـ الامير حسين بن جندر وانشأ معه القنطرة المعروفة باسمه على الخليج الكبير ويتوصل عن طريقها الى البر الغربى للخليج كما يتوصل اليها من باب القنطرة ومن فوقها الى جامع الامير حسين ، ثم فتح الخوخة المعروفة بخوخة الامير حسين فى سور القاهرة الغربى بجوار الوزيرية(١) وجرى على الامير حسين من جراء فتحها ماسبق ذكره فى سيرته .

ولم يرد فى أى من المراجع القديمة او الحديثة مايشير الى أهمية ووصف الجامع ، ولكن بالحكم على أهمية موقعه بجوار الخليج الكبير وبالحكم على اهمية الامير حسين نفسه والذى أمر بعمارة قنطرة خاصة لتوصل اليه ويفتح خوخه فى سور القاهرة الغربى للتسهيل على سكان القاهرة فانه يمكن استنتاج ان هذا الجامع كان بحجم يتناسب مع اهمية المنشئ والموقع ، والوصف الوحيد الذى ورد بالمراجع كان فى ذكر وجود مئذنه فوق بابه(٢) والتى يذكر ابن اياس(٣) انها انهارت بفعل عاصفة جوية وغالبا ما اعيد بناؤها فى سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م كما يدل على ذلك تصميمها لوحة رقم (١٥٣) ، حيث تشبه زخارف جزئها الاوسط الزخارف الموجودة فى مئذنة الخطيرى(٤) ٧٣٦هـ/١٣٣٥م والتى اندثرت مع الجامع أيضا . كما تشبه مئذنة مدرسة اينال ٨٦١هـ/١٤٥٦م .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص١٤٧

والوزيرية : هى حارة الوزيرية وتنسب الى طائفة من جملة طوائف العسكر وكانت تعرف بحارة بستان المصمودى وعرفت ايضا بحارة الاكراد . وتنسب الى الوزير يعقوب بن كلس ابو الفرج وكان وزيرا فى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ثم ابنه العزيز وعرفت غلمانه البالغ عددهم اربعة الاف غلام بالطائفة العزيزية . المرجع السابق ، ص٥ - ٧ .

(٢) المقريزى : المرجع السابق ص١١٩

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٣٩٢

(٤) Doris Abou Seif: The Minarets of Cairo P.130, Fig.26 (1985).

ويذكر على باشا مبارك فى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى)جامع الامير حسين[١] بأن اكثره متخرب وانما يصلى فى بعض بوائكه الغربية من المبنى وان له بابين احدهما وهو الكبير بجوار الحمام[٢] وعلى عقده منارة مرتفعة من الحجر دقيقة الصنع والاخر من جهة حارة المناصرة ، وبه بئر وصهريج وبعض اشجار وله اوقاف تحت نظر الديوان ..

وتذكر محاضر وتقارير لجنة حفظ الاثار العربية[٣] فى سنة ١٨٨٤م ان جامع الامير حسين فى حالة يرثى لها وقد قامت اللجنة فى نفس السنة بترميم اكتاف الباب الرئيسى وزاوية المئذنة كما انها قطعت الطريق امام المدخل لوضع الدرج ونظفت المدخل واصلحت ميزانية ارض المسجد حيث كان الوديم يرتفع بما يزيد على متر ويسد المدخل . وتذكر تقارير اللجنة بعد سنوات قليلة[٤] انه بخلاف آثار قليلة باقية فان سقف الجامع جديد .وأن الزخارف الجصية يغطيها قناع أبيض سميك يجب ازالته بحرص شديد . وفى سنة ١٩١٠م كان هناك مشروع فى وزارة الاوقاف لتجديد الجامع وراجعته لجنة حفظ الاثار وفيه تمت ازالة الجامع بالكامل باستثناء المئذنة والضريح وحائط القبلة بزخارفه الجصية الجميلة والاصلية الباقية حتى يومنا هذا . وقررت اللجنة الابقاء على هذا الحائط وترميمه دون ازالته حفاظا على هذه الزخارف وبعد مراجعة المشروع المقدم من الاوقاف تقرر عدم الاستمرار فيه الا بعد مزيد من الدراسات اذ ان تصميم العقود فى المشروع كان بحيث تتاخم هذه العقود حائط القبلة وبالتالى ستتلف زخارف هذا الحائط الجصية والتى سبق للجنة التوصية بالحفاظ عليها[٥] . وقارنت لجنة حفظ الاثار بين التخطيط الاصلى للجامع[٦] وبين مشروع

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٤ ،ص٢٠٣

(٢) هو حمام المزازية وقد اندثر .

(٣) محاضر وتقارير لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٨٨٤ ،ص١٨

(٤) المرجع نفسه ، سنة ١٩٠٢ ،ص١١٥

(٥) المرجع نفسه ،سنة ١٩١٠ ، ص١١٠ — ١١١ ،ص١١٦

(٦) المرجع نفسه ،ص٢٢٩ — ٢٣٠

وزارة الاوقاف[١] واتضح للنفيين ان نظام البائكات الموازية لحائط القبلة فى التخطيط القديم سيتم استبداله ببائكات متعامدة وتستند على دعامات تتاخم حائط القبلة ، وطلبت الادارة الفنية باللجنة ان تتولى الاوقاف تعديل التصميم المقترح بحيث لا يتعارض مع وجود حائط القبلة بزخارفه واقترحت زحزحة التخطيط الجديد بعيدا عن الحائط بحوالى ٦٠ سم ، كما طلبت أيضا الادارة الفنية صيانة احد تيجان الاعمدة[٢] الموجودة فى الصحن المكشوف لانه يمثل نموذجا نادرا ويجب اعادة استخدامه فى التجديد الخاص بالجامع ، كما نصحت اللجنة الفنية بضرورة اتخاذ الاجراءات ضد تعديات المساكن المجاورة خلف المحراب .

ومعاينة المسجد الحالى ،بالرغم من استحالة الدخول اليه الا بمشقة نظرا لارتفاع منسوب مياه الصرف الصحى حوله وبداخله والذى يصل الى حوالى ٣٥ سم يتضح أن التخطيط الحالى يمثل مساحة تصل الى حوالى ثلث مساحة الجامع الاصلية وان تخطيط الاوقاف والذى رفضته لجنة حفظ الاثار هو المنفذ مع عدم المساس بحائط القبلة . والجامع حاليا فى صورة متهالكة ومهدد نتيجة لتفاعل مياه الصرف الحامضية مع حوائطه كما ان المئذنة وباب الجامع القديم المطل على حارة الامير حسين قد ازيلا بعد فك احجارهما فى سنة ١٩٨٤م ،ويوجد حاليا عدد من هذه الاحجار متناثرا فى الجزء الخرب والذى يمثل صحن الجامع القديم ومغمورة بالمياه . وقد قامت شركة السد العالى للمقاولات باعمال فك احجار المئذنة بعد ان مالت بحوالى ٨٠ سم على المستوى الافقى ، وكذلك الباب دون تحديد مكانهما للاسترشاد بهذا التحديد كما افاد كبير مهندسيها بانه تم تصنيع نموذجين من الجص لزخارف المئذنة المختلفة وتحتفظ الشركة بنسخة أما النسخة الثانية فملقاه باهمال فى مكان ميضأة الجامع الحالية ومغمورة بالمياه مما ادى الى تلف نسبة كبيرة من هذه النماذج . وتنوى هيئة الاثار المصرية اعادة بناء الباب والمئذنة وعهدت الى احد المكاتب الهندسية[٣]

---

(١) تم البحث بدون جدوى عن اية لوحات لمساقط توضح التخطيط الاصلى للجامع بسجلات هيئة الاثار المصرية ، كما لم نعثر على اية تخطيط بوزارة الاوقاف تم عمله بمعرفتها .

(٢) امكن العثور على صورة لهذا التاج بين صور كريزويل التى لم تنشر .

(٣) مكتب الدكتور مصطفى لمعى للاستشارات الهندسية .

باعداد الرسومات المطلوبة للتنفيذ .

وقد تبين لنا أن السبب فى فك اجزاء المئذنة وازالتها هو ميلها الشديد على المستوى الافقى والذى بلغ حوالى ٨٠سم وكان ينذر بسقوطها .

ولقد قمنا بتتبع مصدر مياه الصرف الصحى التى تغطى ارضية الجامع والجزء الخرب امامه والذى كان أحد مكونات الجامع القديم فتبين لنا انه يوجد فى المبنى الملاصق للجامع من ناحية حائط القبلة ورشة صغيرة لاعمال الجبس (جباسة) وانها تلقى بالنفايات الجصيه فى المجارى العمومية للصرف الصحى مما أدى الى سدها وتحول مياه الصرف من مخرج آخر فى ارضية دورات مياه الميضأة الملحقة بالجامع ولقد لاحظنا ان منسوب المياه يرتفع بمرور الايام[١].

موقع الجامع :

ويقع المسجد الحالى فى المساحة بين حارة الامير حسين وحارة سويقة المناصرة وهما عموديتان على شارع بورسعيد (الخليج سابقا) . وكانت المئذنة وباب الجامع الرئيسى اسفلها تطل على حارة الامير حسين قبل فك احجارهما ، انظر الشكل رقم (٣٤) ، وكانت حارة الامير حسين تسمى فى زمن المقريزى حارة قنطرة الامير حسين اما حارة سويقة المناصرة فكان يطلق عليها حارة المناصرة بجوار حمام القزازية وذلك فى زمن على باشا مبارك[٢].

ويقول المقريزى[٣] أن هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار

(١) ويعانى سكان المنطقة من الملاريا والاوبئة التى يتسبب فيها تكاثر البعوض .
(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ،جـ٤ ،ص٢٠٣
(٣) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ،ص٣٠٧

غيط العدة[١] وهو الان حارة غيط العدة على يمين شارع غيط العدة وهى حارة كبيرة ، ارضها منخفضه عن ارض الشارع نظرا لكونها بستانا فى الاصل[٢] وكان لهذه الحارة وضع خاص حيث كان لايسكنها الا الامراء والشخصيات الهامة وكانت فى غاية الضبط ، فكانت ابوابها الثلاثة تغلق من بعد العشاء ولايصل اليها الا من الباب الكبير الذى كان بالقرب من جامع الامير حسين ، وكان خفيرها لايمكن احدا من الدخول اليها مساء الا اذا كان يعرفه او يصحبه الى المنزل الذى يرغب فى زيارته وكان السالك اليها لايجد شباكا مفتوحا ، ولا يسمع صوتا مرتفعا ، كما كان لاغنيائها عوائد حسنه فى مساعدة فقرائهم ومواساتهم ، الى غير ذلك من الخصال الحميدة ، وبقيت كذلك الى سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، ثم اخذت تنقص عوائدها وبقل شأنها كغيرها من باقى الحارات، ثم لما فتح شارع محمد على (القلعة حاليا) ومر بها جعلها أجزاء وصار الوصول اليها من وابوابها الاصلية ومن شارع القلعة . ومن خصائص هذه الحارة اشتمالها على كل مستلزمات سكانها من مساجد وزوايا واضرحة وتكايا ومكاتب وأسبلة وحمامات وطواحين وافران وغير ذلك[٣].

---

(١) هذا المكان من جملة الاحكار التى فى غربى الخليج ، وهو بجوار قنطرة الخرق ، وبجوار حكر النوبى القريب من باب اللوق تجاه الدور المطله على الخليج من شرقيه المقابلة لباب سعادة وحارة الوزيرية ، وكان بستانا جليلا ، وقفه الامير فارس المسلمين بدر الدين بن رزيك اخو الصالح طلائع صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ، ثم انه خرب فحكر وبنى عليه عدة مساكن ، وحكر جوهر النوبى السابق الذكر يقع تجاه حارة الوزيرية من بر الخليج الغربى ويسلك منه الى قنطرة الامير حسين من طريق تجاه باب الجامع الذى تعلوه المئذنة ، ومازال هذا الحكر بستانا الى نحو سنة ٦٦٠هـ ثم بنى فيه الدور فى ايام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبى احد الامراء فى الايام الكاملية انظر المقريزى : المرجع السابق ،جـ٢ ،ص ١١٩

(٢) على باشا مبارك : المرجع السابق ،جـ٣ ، ص٢١٣

(٣) نفس المرجع .

وصف الجامـــع :

وينقسم الوصف الى ثلاثة اجزاء يختص الجزء الاول بوصف الاثار الباقيـــة الى الان من الجامع القديم وهى المحراب والزخارف الجصية بحائط القبلة ،أمـــا الجزء الثانى فيشمل وصف الاثار التى اندثرت قريبا وهى المئذنة والباب الرئيســـى وقد اعد هذا الوصف من الصور القديمة والرسم الخاص بالمئذنه والباب ، أما الجـزء الثالث فيضم وصفا للجامع الحالى وملحقاته •

أ ـ الاثـار الباقيـة :

المحـــراب : الشكل رقم (٣٥)

ويتكون من حنيه لها مقطع نصف دائرى يبلغ اتساعه ٠٥ر١ مترا وعمقـــه ٦٨ر١ مترا • وتتوسط هذه الحنيه داخله بجدار القبلة اتساعها ٦٠ر٢ مترا وعمقها ٣٠ر. مترا (اللوحتان ١٤٤ و ١٤٥) ويكتنف ناصيتى الدخلة عمودان لكل منهما بدن اسطوانى له تاج وقاعدة ناقوسية مضلعة مخرومة فى منطقـــة الاختناق بحزام مع ملاحظة الزخارف النباتية الغير واضحة بهما • ويـــدل وجود التيجان المضلعة والبدنات الاسطوانية على ان هذه الاعمدة لم تصنع خصيصا للمحراب وقد ظهر هذا الجمع من قبل فى محراب قبة قراسنقر •

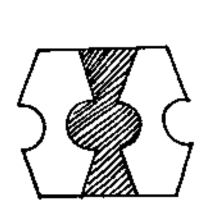
ويعلو العمودين عقد مدبب لايرتكز عليهما بشكل مباشر بينما ترتكـــز واجهة عقد طاقية المحراب على كتفى الجدار • ويكسو بدن المحراب مستـــو واحد من الكسوة الرخامية يحده من أعلى ومن اسفل شريط زخرفى يبلغ ارتفاعه ٢٠ سم • ومنفذ على هيئة الورقة الثلاثية المركبة على قاعدة ومستخدمة مـــرة معدوله والاخرى مقلوبة بالتبادل باللونين الابيض والاسود بالتبادل ايضـا • ويحد الشريط الزخرفى من أعلى ومن اسفل افريز رخامى بارز يستمر خـــارج الحنيه على جانبى المحراب • اما زخرفة هذا الجزء من البدن فتتكون مـــن اشرطة رخامية متجاورة رأسية بارتفاع ٥٠ر١ مترا •ومرتبة بحيث تشكل مجموعات مكررة من الالوان الاسود والاحمر والابيض • ويحدد هذا المستوى من اعـلى

الافريز البارز الذى يليه الشريط الزخرفى العلوى • وقد سقطت كسوة جانبى بدن المحراب وان كانت بعض الاثار الباقية لهذه الكسوة تدل على انهـــا كانت تتكون من لوح من الرخام الابيض •

وتعلو هذا البدن طاقية المحراب ويفصل بينهما بائكه تتكون من سبعـــة عشر عقدا بارتفاع ٤٨ سم وتستمر خارج الحنيه على الجانبين • وعقود البائكـه مدببة • ويزخرف طاقية هذه العقود بالتبادل نوعان من الزخارف : الاول ويتمثل فى تفصيصات تشع من قمة العقد • والثانى على هيئة ورقة نباتيــــة تخرج من منتصف قاعدتها • اما كوشات هذه العقود فغير مزخرفة ويحددهـــا افريز يكون ميمة فوق قمة كل عقد • وهى محمولة على اعمدة مزدوجة ذات ابدان رشيقة من الرخام الابيض ولها تيجان كورينثيه بينما قواعدها دائرية ترتكـــز على قطع رخامية صغيرة وقليل من هذه الاعمدة مفقود الان ويبلغ اتساع هـــذه العقود ١٦ سم • اما كسوة داخل هذه العقود فتعتمد على التفصيصات والتى تتمثل فى قطعة واحدة من الرخام تزخرفها تكوينات نباتية مورقة تظهر فيهـــا انصاف المراوح النخيليةوالاوراق الثلاثية • اما بعض العقود الاخرى فزخرفتها على هيئة اشكال هندسية تشبه مناطق الاطباق النجمية حيث تبدو فيها بعض الكندات والفواصل النجمية الخماسية • ويعلو هذه البائكه افريز رخامى بــارز تبدأ بعده زخرفة طاقية المحراب •

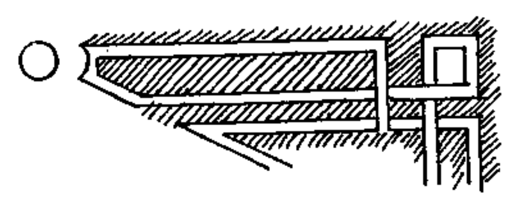
وتتميز زخرفة الطاقية بأشرطة الدالات المتوازية من الرخام باللونـــــين الابيض والاسود بالتبادل وتزخرف الجزء المنحنى فقط من الطاقية ويحدهـــا افريز رخامى بارز يأخذ هيئة الطاقية اما منطقة امتداد الطرفين فقـــــد شغلت باشرطة رخامية تعتبر الوانها امتداد لالوان اشرطة الدالات المقابـلة لها • أما واجهة عقد الطاقية فزخرفتها على هيئة صنجات معشقة متعاكســة الجانبين والتداخل فيها على شكل نباتى قوامه الورقة النباتية والوانها امتداد لالوان الاشرطة التى تكســو داخل الطاقية ويحدد الشكل الخارجى لهذا العقد

اطار زخرفى عبارة عن مربعات متجاورة مركبة على هيئة معينات ومنفذة باللون الاسود وتبدو خلالها بعض القطع الرخامية الحمراء اللون فى اجزاء متفرقة .



أما واجهة العقد المتوج للدخلة فزخارفه على هيئة صنج معشقة وتشبه المشكاة ومنفذة باللون الاسود وتفصل بينها مساحات بيضاء . ويحدد الهيئة الخارجية لهذا العقد اطار مماثل للاطار الذى يحدد عقد واجهة الطاقية .

أما زخارف كوشتى (توشيحتى) المحراب فهى عبارة عن زخارف هندسية متشابكة ومتقاطعة وتشبه الزخارف المستخدمة فى كوشات عقود البائكة الفاصلة بين بدن وطاقية المحراب فى المدرسة الطيبرسية ،وهى منفذة فى محراب الامير حسين باللون الابيض على ارضية سوداء ويفصل بين التوشيحتين ميمة سوداء داخلها دائرة من الرخام الابيض فوقه الصنجة المفتاحية للعقد [١] . (اللوحات ١٤٤ و ١٤٥) .



الزخارف الجصية التى تعلو المحراب : الشكل رقم (٣٥) (واللوحتان ١٤٦ و ١٤٧)

وتشمل المساحة التى تعلو توشيحتى المحراب باتساع يبلغ نفس اتساع دخلتى المحراب تقريبا وبارتفاع يصل بها الى نهاية الحائط الزخرفى . وهذه المساحة معقودة بعقد نصف دائرى وتضم نافذة ثلاثية : العليا سداسية الاضلاع والسفليتان لهما اضلاع خماسية ، وتشغل هذه النافذة معظم هذه

(١) حسين مصطفى حسن : المحاريب ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .

المساحة وهى فاطمية الطراز واحجبتها مفرغة وتحوى اشكالا هندسية مستديرة غير منتظمة ركيكة التصميم والتنفيذ مما يجعلنا نعتقد انها مجددة حديثا اما الاشرطة الزخرفية العريضة التى تحيط بتلك الفتحات الثلاثة فهى اصلية وتدور حولها لتأخذ نفس هيأتها المعقودة وتزينها افرع نباتية تتشابك مع ورقيات نباتية متنوعة الاشكال تظهر فيها بوضوح الاوراق الثلاثية الفصوص بالاضافة الى انصاف المراوح النخيلية المحتوية على زخارف نباتية مفرغة وقد وزعت جميعها داخل مناطق مستطيلة ومناطق سداسية وثمانية الاشكال وقد زين داخلها بتلك العناصر النباتية باسلوب هندسى متقن ويحدد هذه الاشرطة اطار ضيق من الزخرفة المجدولة والمؤلفة من اشكال معينات دقيقة تمثل ايضا امتداد لنفس الشريط الزخرفى السابق وصفه ..

أما بقية هذه المساحة المعقودة والتى تمثل توشيحة النافذة الثلاثية فقد زخرفت باشكال بديعة من الزخارف النباتية البارزة تمثل المستوى الرفيع الذى وصل اليه فن زخرفة الرسوم النباتية فى العصر المملوكى البحرى ، وقوام هذه الزخارف المراوح النخيلية وانصافها ومهشرة باسلوب يبين تشابكها مع وريدات نباتية على مهاد من السيقان النباتية الدقيقة . ويؤطر تلك المساحة المعقودة شريط ضيق من الزخارف النباتية محصور بين اطارين ضيقين من الزخرفة المجدولة السابقة ،وقوام زخارف هذا الشريط اوراق نباتية ثلاثية الفصوص ذات قاعدة محدبة وتلتف تلك الوريقات داخل سيقان نباتية بحيث تكون اشكالا متعددة متشابهة ومتكررة تشبه شكل الكليات وتملأ هذا الشريط الذى يأخذ شكل المساحة المعقودة .

ويقع الى جانبى الجزء العلوى من المساحة المعقودة مربعان متشابهان بحيث يأخذ الضلع الايسر للمربع الايمن للهيئة المستديرة لعقد المساحة الوسطى المعقودة ، والسابق وصفها ، بينما يأخذ الضلع الايمن للمربع الايسر نفس الهيئة المستديرة ، وذلك على مهاد من الزخارف النباتية المحفورة بالحفر الغائر والبارز معا قوامها اشكال نباتية لانصاف مراوح نخيلية ووريقات ذات

أفرع ملتوية مرسومة بأسلوب نباتي ذي قواعد مدروسة على النمط الاندلسي ويمثل بدوره المستوى العالي لفن الحفر على الجص في هذا الجامع والذي يميزه عن الزخارف الجصية المعاصرة له خاصة في رسم المربعين بالحفر البارز فوق تلك الارضية النباتية باطارات محدبة من الجفوت اللاعبة يخرج منها أربعة ميمات تكون بدورها شكل دائرة في منتصف كل من المربعين تقريبا ويزخرف داخل هذه الدائرة وفي مركزها وريدة ذات عشرة بتلات مفرغة تلتف حولها سيقان نباتية متداخلة • أما المساحات الواقعة بين محيط الدائرة والاضلاع الداخلية لكل مربع فتملؤها زخارف نباتية قوامها الورقة الثلاثية ويحيط بها سيقان نباتية متشابكة •

ويقع الى اسفل هذين المربعين على جانبي الساحة المتوسطة المعقودة شريط عريض من الزخارف النباتية يحدده اطاران ضيقان من الزخارف المجدولة •وقوام الزخرفة في هذا الشريط ورقة نباتية ثلاثية الفصوص ذات قاعدة كأسية محدبة يخرج منها فرع نباتي وتشكل بدورها وحدات متكررة تشبه زخرفة هيئة الكليات •ويخرج من أعلى كل وحدة من تلك الوحدات ورقة نباتية ثلاثية دقيقة الشكل •

ويقع اسفل هذا الشريط ثماني دخلات معقودة بعقود منفصصة على النمط المغربي والاندلسي •تشبه تلك الموجودة في توشيحة محراب سلار في جامع عمرو (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ومحراب الجامع الازهر (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) وهذه الدخلات موزعة بالتساوي بحيث تقع أربع دخلات على كل من جانبي الساحة المعقودة المتوسطة التي تتصدر تلك التوشيحه • وتمتاز العقود الثمانية ان كلا منها قد اقيم على ثلاث حطات من المقرنصات : الحطة الاولى وتتكون من اربع حنايا مقرنصة •والحطة الثانية من ثلاث • والحطة الثالثة من حنية واحدة مقرنصة • ويرتكز كل من هذه العقود فوق عمودين من الجص مدمجين بناصيتي كل دخلة من الدخلات الثمانية وتمتاز قواعدها وتيجانها بانها اسلامية الطراز • وقد غشيت احجبة تلك العقود الثمانية

برسوم هندسية ونباتية فى خطوط وتركيبات متناقسة ومرسومة على اسس علمية مدروسة بحيث تشكل الوانا هندسية بديعة مختلفة ، ويبدو هذا واضحا فى استخدام ثلاثة نماذج مختلفة لزخرفة هذه الاحجبة ، فنرى على سبيل المثال تشابه احجبة الدخلتين الاولى والخامسة وتتكون زخارفهما من انواع متعددة من الاشكال الهندسية الدائرية ،أما زخارف احجبة الدخلات الاربعة الثانية والثالثة والسادسة والسابعة فمتشابهة وتتكون من تكوينات نباتية متجانسة ودقيقة ،أما زخارف احجبة الدخلتين الرابعة والثامنة فمتشابهة وتتكون من اشكال هندسية لاطباق نجمية •

ويقع الى جانبى الجزء الاسفل من الساحة المعقودة دخلتان مربعتان صغيرتان يحدهما من اعلى الدخلات الثمانية المعقودة ومن اسفل توشيحتا المحراب نفسه • والدخلتان متشابهة زخارفهما وتتمثل فى العناصر الزخرفية التى تشبه تلك الموجودة على جلود الكتب المملوكية ، وتشتمل على شكل بيضاوى لبخارية فى منتصف الساحة المربعة أنهى الفنان طرفيها العلوى والسفلى بوريقة ثلاثية صغيرة الحجم • أما بقية الساحة فمزينه برسوم سيقان نباتية ووريقات مختلفة الاشكال وحددت باطارين ضيقين ومتشابهين : الاول داخلى والثانى خارجى عبارة عن خطوط دقيقة مجدولة وتكون اشكالا لمعينات صغيرة •

وتقع الى جانبى توشيحتى عقد المحراب ، اسفل الدخلات الثمانية المعقود• ، نافذتان مستطيلتان تحصران بينهما وبين الساحة المعقودة المتوسطة الدخلتين الصغيرتين المربعتين والسابق وصفهما بحيث يستكملان الساحة المربعة ذات الزخارف الجصيه والتى تبلغ ابعادها الاجمالية ٣٫٧٠ مترا فى الارتفاع ٥٥ ٣ر٣ مترا فى العرض •

وتقع النافذتان فى دخلتين معقودتين ومتشابهتين فى الابعاد وفى العناصر الزخرفية • ويتوج كلا من الدخلتين عقد مدبب يميل الى الاستدارة تخرج من قمته ورقة نباتية صنوبرية وتبدو قريبة الى الاوراق الكأسية الشكل وقد

ملئت باشرطة نباتية واوراق نباتية دقيقة • ويحمل هذا العقد زوج من الاعمدة المدمجة الرفيعة ذات قاعدة وتاج اسلاميين ومنقوش عليهما زخارف نباتية بسيطة • ويشغل المساحة الداخلية حجاب جصي مخرم قوامه اشكال وخطوط هندسية بديعة نفذت بدقة باسلوب هندسي متقن ويظهر من خلالها شكل لطبق نجمي بسيط وكأنه منفذ على الخشب •ويتخلل هذه الاطباق اشكال واوراق نباتية ثلاثية • أما بالنسبة لتوشيحة هذه الدخلة المعقودة فتشغلها زخارف نباتية قوامها اوراق نباتية من فص واحد ومن فصين ومحدبة الحواف تخرج منها افرع نباتية ملتوية • وقد حددت هذه المساحة كلها باطار ضيق مزين برسوم هندسية عبارة عن اشكال لمثلثات متداخلة في الوضع المقلوب والوضع المعدول

كما يوجد بجدار القبلة اربعة نوافذ جصيه اخرى • الشكل رقم (٣٦) • وضعت جميعها بحيث تقع كل نافذتين على احد جانبي المحراب وبارتفاع يبلغ ٣,٨٠ مترا •اى نفس ارتفاع النافذتين اللتين تحفان بالمحراب • كما توجد الى يمين الناظر الي المحراب بخاريتان تتوسطان النوافذ وثلاث بخاريات الى اليسار الجانب الايمن من حائط القبلة : ويبدأ هذا الجانب بزخرفة بخارية • (انظر اللوحة رقم ١٤٨) • عبارة عن شكل بيضاوى أنهى المزخرف طرفيها العلوى والسفلى بشكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص ذات قاعدة كأسية محدبة ومهشرة وتمتاز كل ورقة بوجود رسوم دقيقة بداخلها عبارة عن أفرع واشكال وريدات بالحفر البارز كما زخرف داخل البخارية بزخارف وكتابات قرآنية • وتأخذ الاخيرة السمة الرئيسية في زخرفة تلك البخارية وهى عبارة عن شريط عريض في منتصفها يضم بالخط النسخي البارز جزء من الاية :

" لا الـه الا هو العزيز الحكيـم " (١)

وتقع على مهاد متباعدة من الاشكال النباتية قوامها انصاف مراوح وأوراق من فص واحد ومن فصين • ويحيط بهذا الشريط الكتابى منطقتان متشابهتان

---

(١) آل عمران : س ٣ • آية ١٨

من الزخارف النباتيه قوامها فى المنتصف ورقة ثلاثية مهشرة برسوم نباتيــــة وتحيط بها ورقتان نباتيتان من فصين اما بقية المساحة فتشغلها انصـــاف مراوح نخيلية تتشابك مع أفرع نباتية ٠

وتقع الى يمين هذه البخارية الدخلة الخاصة بالنافذة الجصية الاولـــى والتى تبرز قليلا عن جدار القبلة ، والصفه الرئيسية لتلك الدخله هى فتحـــة الشباك المعقودة بعقد لايظهر منه الا كوشتان وجزء من اطار مجدول كـــان يد ورحول العقد ٠ ولايزال العمودان اللذين يرتكز فوقهما العقد موجوديـــن وهما من الجص ومدمجان فى الحائط ولكل منهما تاج وقاعدة على النــــط الاسلامى وخلو من الزخارف ٠ ولايبدو من حجاب هذه النافذة شئ بينمـــا تزخرف كوشتى عقد فتحة هذه النافذة زخارف نباتية بارزة تغلب عليها الاشكال الورقية ذات الفصين والمحدبة الحواف بالاضافة الى افرع نباتية تتصل بهـــا وذلك على ارضية من الاشكال التى تشبه زخرفة الدقماق ٠ ويحيط بهـــذه الدخلة الخاصة بالنافذة الاولى شريط من الزخارف الهندسية قوامها افـــرع ثلاثية متوازية تشكل نماذج لمثلثات بداخلها اوراق نباتية ثلاثية دقيقـــة ، اللوحة رقم (١٤٨) ٠

يلى ذلك زخرفة البخارية الثانية ،وهى عبارة عن شكل بيضاوى أنهـــى المزخرف طرفيها من أعلى ومن أسفل بشكل ورقتين من النوع الثلاثى الفصوص ذات القاعدة الكأسية المحدبة ويمتاز داخلها بالزخارف النباتية الدقيقـــة وتشبه تماما الورقتين بالبخارية الاولى ٠ اما داخل هذه البخارية فيحتوى على زخارف هندسية قوامها خطوط متفرعة و متشابكة وتملأ المساحة الداخلية لهـذه البخارية وتكـون فى حد ذاتها انواعا مختلفة من الشكال الهندسية المتكررة مثـل المسدسات والمثمنات بالاضافة الى اشكال لمثلثين متساويين ومتقاطعين ،كماتشغل تلك البخارية ايضا زخارف نباتية قوامها اوراق نباتية ذات ست بتلات مختلفة الاحجام وزعت داخل الاشكال الهندسية السابقة ، اللوحة رقم (١٤٩) ٠

وتجاور هذه الهخارية النافذة الثانية وهى عبارة عن فتحة معقودة بعقد مدبب ومحمول عقدها فوق عمودين رشيقين مدمجين من الجص ، ولكل منهما تاج وقاعدة خلو من الزخارف ، بينما زخرفت واجهة العقد بزخارف نباتية تضم اشكالا متكررة لاوراق نباتية تحيط بنصفى مراوح نخيلية . اما حجاب هذه النافذة فيضم زخارف هندسية مخرمة عبارة عن خطوط رأسية مائلة متقاطعة تشكل انواعها هندسية لزخارف نجمية داخلها اوراق نباتية خماسية ذات قاعدة كأسية مهشرة . أما توشيحتى عقد المساحة المعقودة لتلك النافذة فتشغلها ارضية نباتية تضم سيقانا واشكال وريدات مع انصاف مراوح نخيلية ويحيط بهذه النافذة شريط خارجى من الزخارف النباتية قوامه وحدات متكررة لورقة نباتية خماسية الفصوص تشبه تلك الموجودة بداخل الاشكال النجمية لحجاب النافذة ، ويفصل هذا الشريط فى اركانه الاربعة مساحات صغيرة مربعة بداخلها زخارف هندسية مجدولة ومخرمة .

الجانب الايسر من حائط القبلة : ويبدأ هذا الجانب بزخرفة بخارية بيضاوية تشبه تماما تلك على يمين المحراب ، ولكن وجه الاختلاف يظهر فى الزخارف الكتابية الموجودة فى الشريط الذى يتوسطها وتشمل تكملة النص القرآنى السابق بالخط النسخ البارز ، وتتضمن :

" ان الدين عند الله الاسلام " (١)

يلى الهخارية الاولى النافذة الاولى الى يسار المحراب وهو يشبه تماما دخلة الشباك الاول الى يمين المحراب وان كانت زخارفه الجصيه وحجابه فى حالة أحسن من مثيله وتتخلله زخارف هندسية مفرغة ، اما الاختلاف فيشمل تلك الهيئة المعقودة الحدوية ذات الواجهة الزخرفية وقوامها وحدات متكررة تضم اوراقا نباتية من فص واحد مع نصفى مراوح نخيلية . اما توشيحتا

---

(١) آل عمران : س٣ ، آية ١٩ .

هـذه الهيئة فتضم زخارف نباتية قوامها سيقان ملتوية وتتداخل معها وريقات وانصاف مراوح نخيلية • ويحيط بهذه النافذة اطار خارجي من الزخارف الهندسية يضم مساحات متكررة لمربعات صغيرة يشغل داخلها خطوط متقاطعة •

وتجاور هذه النافذة بخارية ثانية ذات صبغة هندسية تشبه تماما تلك الموجودة فى الجانب الايمن للمحراب • وهى فى حالة سيئة للغاية الان •

يجاور هذه البخارية دخله النافذة الثانية وهى مخربة تماما ومن بقايا زخارفها يمكن الحكم بان زخارفها كانت تشبه دخلة النافذة الثانية الى يمين المحراب •

وتلى هذه النافذة اثار بسيطة لبخارية ثالثة يبدو من الشكل الذى سجلته لجنة حفظ الاثار فى سنة ١٩١٠م • الشكل رقم (٣٦) ان زخارفها كانت تشبه زخارف البخاريات السابقة •

ومن الزخارف الجصيه فى حائط القبلة يتضح الذوق الفاطمى الذى استمر حتى عصر المماليك البحرية • كما تظهر الدقة فى التصميم والتنفيذ للمزخرف المصرى(١) •

ويقع خلف حائط القبلة ضريح الامير حسين والمدفون فيه ويمكن الدخول اليه من باب فى الركن الايسر من حائط القبلة كما ان له شباكا يطل على الجامع وهو مربع باستطاله بسيطة ويبلغ طول ضلعه ٣٫٥٠ مترا •(انظر اللوحة ١٤٦) ونظرا لصعوبة الوصول اليه لامتلاء ارضية الجامع بمياه الصرف فانه امكن تحديد موقعه وتصويره من اعلى العمارة السكنية المواجهة للجامع فى شارع سويقة المناصرة • ويصفه كريزويل(٢) بان قبته بسيطة ولاتصل الى ارتفاع الجامع

---

(١) حسين مصطفى حسن : المحاريب • ص ٢٠٤ - ٢٠٧

(٢) Creswell: Muslim Architecture of Egypt, II, Oxsford, (1957), P. 270

وان منطقة الانتقال بين مربع الضريح والقبة اعلاه تتكون من حنايا مخروطية عارية وليس بها زخارف وليس لتصميمه او زخرفته اية أهمية معمارية • الشكل رقم (٣٧) • (انظر اللوحة ١٥٠) •

ب - <u>الاثار التى اندثرت فى عام ١٩٨٤م :</u>

<u>المدخل :</u>

ولقد ساعد فى وصف هذا المدخل وفى تحديد الابعاد اللوحة التى رسمتها هيئة الاثار المصرية لواجهة المسجد القبلية فى سنة ١٩٨١م • الشكل رقم (٣٨) ولوحات كرزول[١] • وكان هذا المدخل يشغل الجزء الجنوبى الغربى من مسطح الجامع والمطل على حارة الامير حسين • ويبلغ ارتفاعه ٦٠ر٧ مترا وعرضه ٤٥ر٦ مترا وتعلوه شرافات مسننه بارتفاع ستة اسنان (٦٠سم) ويؤطر وجه المدخل اطار قالبى يبرز قليلا عن مسطح الوجه • (اللوحة ١٥١) • ويعتبر هذا المدخل من مجموعة المداخل ذات الحجر المعقود المرتد • وحجر هذا المدخل معقود بعقد مخموس يبلغ اتساعه ٢٥ر٣ مترا وعمقه ٦٠ر١ مترا • ويؤطر وجه عقد الحجر • وحتى نهاية العقد فقط • قالب من خوصة مرتفعة تحيط بها نحرة مزدوجة وتدور اسفل نهاية العقد داخل الحجر • ويشغل عقد الحجر جفوت تشع من مركزعلى هيئة عقد مدبب صغير وتمتد باتساع حتى نهاية العقد المدبب الاكبر لتدور على هيئة انصاف دوائر متقاطعة • ويتوسط صدر الحجر نص تأسيسى داخل اطار مرتد قليلا من أربعة سطور بالخط الثلث المملوكى نصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم • انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين " (٢) •

---

(١) اللوحات التى التقطها كرزول فى مصر ومحفوظة بمكتبته بالجامعة الامريكية
(٢) سورة التوبة : اية ١٨

" أمر بانشاء هذا الجامع المبارك من فضل الله وجزيل عطائه العبد الفقير الى الله تعالى حسين بن حيدر بك عفا الله عنه وذلك فى شهور سنة تسع عشرة وسبعماية " .

والى اسفل هذا النص عقد عاتق من صنج حجرية متآكلة(١) غير واضح شكلها اسفله نفيس غير مزخرف ، ويحبس المجموعة التى تضم نص التأسيس والعاتق والنفيس اطار قالبى يليه العتب وهو وكون من صنجات سوداء معشقة فى الحجر ويؤطرها اطار قالبى . ويفتح باب الدخول المربع واتساعه ١٫٦٠ مترا وارتفاعه ٢٫٤٣ مترا وليس له كابوليات ، وتمتد كتلة المدخل الى داخل مساحة المسجد ويغطيها قبو معقود عمقه ٣٫٧١ مترا بحيث يحمل المئذنة والتى كانت ترتفع اعلى المدخل مباشرة . وكانت ميزانية الشارع قد ارتفعت عن ميزانية أرضية المدخل بمقدار ١٫٣٠ مترا ويهبط اليه بخمس درجات(٢) . وقد لوحظ ان ارتفاع مصراعى الباب ١٫٨٠ مترا فقط وأن مصراعيه مقطوعان من اسفل ، ولم توجد على جانبى الحجر مكاسل(٣) ه(اللوحةرقم ١٥٢) ، وكان هذا المدخل يفتح على صحن المسجد الذى اندثر فى زمن سابق وأصبح ارضا خربة ، وكانت لجنة حفظ الاثار العربية(٤) قد قامت بترميم اكتاف الباب وزوايا المئذنة كما انها قطعت الطريق امام المدخل لوضع الدرج ونظفت المدخل واصلحت ميزانية ارض المسجد حيث كان الرديم يرتفع بما يزيد على متر ويسد المدخل

وقد تمت ازالة سور يبلغ ارتفاعه ٤٫٢٥ مترا ويصل المدخل بجوار الجامع القسائم حاليا بطول ٢٠٫٧٥ مترا وكانت تتخلله نافذتان عرض كل منهما ١ متر

---

(١) سيف الدين نصر ابو الفتوح : مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الاثار . جامعة القاهرة (١٩٧٥) ، ص ١٩٣ - ١٩٤

(٢) Creswell: MAE, III, P. 269-271

(٣) Roe, H. : Bahri Mamluk Portals, M.A.Thesis, AUC, (1979), P. 87

(٤) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٨٨٤م ، ص ٢٢٩-٢٣٠

وبارتفاع ٥ ١ر٢ مترا ويبد و من طرازهما التشابه الواضح مع بعض نوافذ الجامع الحالى ، اى انهما والسور قد اقيما فى زمن بناء الجامع الحالى .

المئذنة : الاشكال (٣٩و٤٠)

من الواضح ان المئذنة التى تم فكها لم تكن هى المئذنة الاصلية لجامع الامير حسين حيث يذكر ابن أياس(١) انه فى جمادى الاخرة سنة ٨٦٦هـ فى خامس برمودة من الشهور القبطية ، حدث بالسماء رعد ، ونزل عقب ذلك صاعقه على مئذنة جامع الامير حسين فاحرقتها وكان يوما مهولا وسقط نصف المئذنة فازيل باقيها . وغالبا أن اعادة بنائها قد تمت فى نفس العام ،وبذلك تكون تلك المئذنة هى نفسها التى فكت احجارها فى سنة ١٩٨٤م ، ومن اللوحة التى اعدتها هيئة الاثار المصرية فى سنة ١٩٨١م للمئذنة امكن تحديد ابعادها شكل رقم (٣٩) ،بينما ساعدت صورة المئذنة ، اللوحة رقم(١٥٣) على وصف هذه المئذنة معماريا .

وتقوم هذه المئذنة فى منتصف المدخل على قاعدة مربعة يبلغ طول ضلعها ٥ ٠ر٣ مترا ، ويبلغ اجمالى ارتفاعها باستثناء طاقيتها المخروطية والهلال ٥٠ ر٢٦ مترا ،ويعلو هذه القاعدة المربعة المنطقة الاولى المثمنة بارتفاع ٥ ٢ر٧ مترا ويفصلها عن القاعدة المربعة منطقة انتقال تتمثل فى أربعة مثلثات مقلوبة ، وتتخلل اوجه هذه المنطقة المثمنة ثمانى دخلات تتخلل اربع منها بالتبادل نوافذ اما الباقية فتمثل نوافذ وهمية . وتقع اسفل كل نافذة قاعدة مستطيلة ترتكز فوق قاعدة مخروطية مقعرة الاجناب . والنوافذ مستطيلة وضلعها العلوى على هيئة الورقة الثلاثية الفصوص المحورة وتعلو كل من الدخلات الثمانية طاقية مرتفعة تستند على حطتين من المقرنصات وترتكز فوق عمودين رشيقين لهما تيجان وقواعد ناقوسية الشكل . ويحيط بهذه الطواقى المقرنصة جفوت تشكل هيئة عقود منكسرة تكون عند قمتها ميمه ويفصل بين كل

(١) ابن اياس : بدائع الزهور ، ص ٣٩٢

عقدين جفتان رأسيين يحصران بينهما دائرة فى الوسط • وتنتهى هـــذه المنطقة بشريط كتابى لايمكن تمييز الكتابات الموجودة به من الصورة او مـــن اللوحة •

ويفصل بين هذه المنطقة المثمنه والمنطقة الثانية شرفة ترتكز فوق أربـــع حطات من المقرنصات الحلبية • ويبلغ ارتفاع هذه المنطقة ٦٫٤٥ مترا ومقطعها على هيئة ترس مسنن له ٢٤ رأسا وزخرفته على هيئة تهشيرات متوازية تشبـــه الاشرطة الدالية (الزجزاجية) • ويعلو هذه الزخارف اطار جصى بـــارز يدور حول المئذنه وتعلوه شرفة دائرية ليس لها سياج وترتكز فوق ثلاث حطات من المقرنصات • أما المنطقة الثالثة والبالغ ارتفاعها ٥٫٢٠ مترا فمقطعهـــا مستدير ومن الواضح ان طرازها تركى ولايتناسب مع الطراز المعمارى لباقـــى المئذنة اى انها اضافة لاحقة •

ومقاطع المناطق الثلاثة للمئذنة بالاضافة الى المسقط الافقى للقاعـــدة المربعة والمسقط الافقى للمدخل موضحة فى شكل رقم (٤٠) •

جـ — <u>وصف الجامع الحالى من الخارج</u> : شكل (٤١)

كان من الامور البالغة الصعوبة الوصول الى أحد ابواب الجامع الحالـــى نظرا لارتفاع منسوب المياه الراكده وللروائح الكريهة وقد تمكنا من الوصـــول الى الباب الجانبى الفاصل بين الجامع والميضأة ، شكل رقم (٤١) ، عـــن طريق الواح خشبية وضعت فوق عدد من الاحجار فى المنطقة الخربة الفاصلة بين حارة الامير حسين وبين الجامع الحالى ، وقد امكن قياس بعض الابعـــاد والتقاط بعض الصور ، بينما لم نتمكن من الدخول الى داخل الجامع وذلـــك اعددنا هذا الوصف من خلال النظر من فتحة احد مصراعى الباب الذى يفصل بين الحائط القبلى للجامع والميضأة والمكدسة ارضيتها بالنماذج الجصيـــه لزخارف ومقرنصات المئذنة ، اللوحة رقم (١٥٤) ، والتى اعدت قبل فك احجـــار وضعت باهمال ليغرق اغلبها فى المياه ، وكان السير فوقها مخاطرة لتهالكها

ومن الواضح ان التخطيط الحالى للمسجد لايتمشى مع تخطيط المساجد المملوكية وأن كان له الطابع الذى اعترضت عليه لجنة حفظ الاثار العربية والذى اعدته وزارة الاوقاف ويبدو انها قامت بتنفيذه فى سنة لاحقة لسنة ١٩١٠م • وقد امكن تخيل الشكل العام ومشاهدة ضريح الامير حسين خلف جدار القبلة من احد المساكن باحد الادوار العليا فى العمارة المواجهة للحائط ، اللوحة رقم (١٥٠) ، البحرى والمطلة على شارع سويقة المناصرة •

والمسجد الحالى مستطيل يبلغ طول ضلعه الممثل لحائط القبلة ٢٨٫٥ مترا ، وعمقه ١٣٫٧٥ مترا ، ومدخله الحالى يتوسط الحائط المقابل لحائط القبلة ، اللوحة رقم (١٥٥) ، وليس له مدخل على حارة الامير حسين ولايمكن الوصول الى المدخل الحالى الا عن طريق المنطقة الخربة والتى تقع امامه ومن المؤكد انها كانت جزء من الجامع القديم حيث كان يقع فى ركنها الجنوبى الغربى المدخل القديم والمئذنه اعلاه ، اللوحة رقم (١٥٦) ،والمنطقة الخربة يبلغ طول ضلعها العمودى على نهاية الواجهة الحالية للمسجد ١٥٫٤٠ مترا بينما يبلغ طول ضلعها الموازى للواجهة ٣٧٫٤٠ مترا أما طول الضلع من حارة الامير حسين فيبلغ ١٦٫٥ مترا • وقد اخذت هذه الابعاد من الخريطة المساحية التى أعدتها مصلحة المساحة المصرية فى عام١٩٣٧ ، شكل رقم (٣٤) ،ولم نتمكن من قياس ابعادها لوجود المياه التى تغمرها والملقى فيها أحجار المئذنه والمدخل القديم بينما تقوم بيسارها ثلاث نخلات مرتفعة يزيد عمرها على الثلاثين عاما • وقد لاحظنا فى الحائط العمودى على واجهة الجامع الحالى بدنه مدمجه فى الحائط بنفس سمك البدنات داخل الجامع الحالى وجزؤها العلوى متهالك ولاتظهر فيه رجل عقد بحيث يمكن الحكم عليها بانها كانت حاملة لاحد العقود فى الرواق العمودى على رواق القبلة فى لجامع القديم حسب التخطيط التصورى له والذى سيأتى ذكره فيما بعد ، شكل رقم (٤٣) ، والجامع الحالى نعتقد انه قد تم انشاؤه بعد عام

١٩١٠م مباشـرة حسب التخطيط الذى اقترحته الاوقاف فى ذلك الوقت ، ويتوسط واجهته المدخل الرئيسى والذى يستحيل الوصول اليه قبل شفـط المياه ويواجه هذا المدخل محراب الجامع • وتحف بكل من جانبى المدخـل دخلتان تضم كل منهما شباكان والحائط اعلى المدخل يعلو قليلا عن مستوى باقى الحائط • ويعلو باب المدخل عتب غير مزخرف وعقد عاتق على مساحـة اكبر من العتب ويحصران بينهما نفيسا ، ويعلو العقد نافذة مستطيـلة معقودة بعقد منكسر • ويدور جفت مستدير حول الجزء العلوى من البـاب مكونا مربعا حول الجزء الاسفل على جانبى الشباك المستطيل ، ثم يكـون مربعا عند قمة العقد المنكسر للنافذة المستطيلة • ويؤطر كل ذلك جفـت قالبية على هيئة شرافة مسننة • ويزين الجزء العلوى اعلى المدخل تصميـم يتكون من مربعين صغيرين يقع كل منهما الى جانب هذا الجزء وبينهما خمس مربعات اكبر مساحة وبكل منها سره ناتئة ومزخرفة بنقش بارز •

أما الدخلات الى جانبى المدخل فمساحتها كبيرة ومستطيلة الشكـل، ويكون جزؤها العلوى زاويتين قائمتين لذلك فهى اضيق من أعلى ، وفـى أسفلها نافذة اعلاها عبارة عن عقد مدبب ويغطيها حجاب خشبى داخل عقد مدبب اكبر وتعلوها نافذتان معقودتان بعقود منكسرة وتتوسطهما نافذة ثالثة مربعة • وتتكون طاقية كل دخلة من حطتين من المقرنصات الحلبية وتشمـل الحطة العليا عشرين حنيه بينما تشمل الحطة السفلى ست مجموعات تضـم كل منها ثلاث حنايا • وتوجد بين الدخلتين سره ناتئة ومزخرفة بنقش بـارز تماثل الخمس العليا • ويوجد جفت جصى اعلى الدخلة مكونا تصميما هندسيـا يضم مربعين تتوسطهما مساحة مستطيلة ، اللوحة رقم (١٥٦) ، ويوجـد جفت رأسى الى جانبى الواجهة وينكسر الحائط بزاوية قائمة بعد الجفـت الايمن ثم يعتدل بعدها الحائط ، وينفذ خلال هذه المنطقة فى اسفـلها نافذة معقودة بعقد مستدير ويبلغ ارتفاعها ١ر٩٠ مترا واتساعها ٦٥ سـم

ولها حجاب متحطم • وتعلو هذه النافذة نافذة اخرى على هيئة
ويزخرف حجابها الخشبى تصميمات هندسية تضم اشكالا
نجمية خماسية الرؤوس ، وتطل هاتان النافذتان على
السلم المؤدى الى سطح الجامع ، لوحة رقم (١٥٨)
ثم ينكسر حائط الواجهة مرة ثانية بزاوية قائمة ايضا ثم يعتدل مرة أخرى
ويتخلل هذا الجزء من الحائط نافذة معقودة بعقد مستدير وتطل على غرفة
صغيرة يفتح بابها على الميضأة ، اللوحة رقم (١٥٨) ، ويقع الى يمين هذه
الغرفة الباب المؤدى الى الميضأة فى الطرف البحرى لهذا الحائط ويجاور
حارة الامير حسين • ويتوج حائط الواجهة شرافات ذات تصميم غريب خماسى
الاضلاع بحيث يميل الضلعان الجانبيان الى الداخل ، وتحصر كل شرافتان
أخرتين أصغر منهما • (انظر اللوحة ١٥٦) •

والمدخل الجانبى للجامع يفتح على شارع السويقة (سويقة المناصرة)
حاليا ويقع الى يمينه ثلاث مصانع صغيرة والى يساره منزل من دورين • وهذا
المدخل مستطيل وغير مزخرف ولا يؤدى مباشرة الى داخل الجامع ولكن يمكن
النزول منه بواسطة اربع درجات ثم ممرا ثم ثلاث درجات اخرى • تؤدى الى
باب جانبى يتوسط الحائط الجانبى للجامع الحالى ، اللوحة رقم (١٦٠) ، وهذا
المدخل مغلق تماما وتستخدم دخلته كمخزن لبضائع احد المصانع المجاورة •
وهذا المدخل واضح على الخريطة المساحية ويبلغ عمقه ٨ مترا واتساعه
٣ر٧٠ مترا ، وتعلو هذا المدخل شرافات مدرجة وغير متناسقة الابعاد • اما
الحائط الجانبى للجامع والمجاور لحارة الامير حسين فيمكن الوصول اليه
عن طريق الميضأة وتضم الى يمينها ستة مراحيض ومنطقة مقابلة للوضوء يعلوها
سقف خشبى ويتوسطها باب جانبى ويمكن المصلين من الدخول الى الجامع
بعد الوضوء وتقع الى يمين هذا الباب نافذة معقودة بعقد منكسر ويبلغ
ارتفاعها ٢ر٦٥ مترا واتساعها ١ر١٧ مترا ويغطيها حجاب خشبى وتطل على

على البلاطة الاولى للجامع امام المحراب • ويقع هذا الباب الجانبى فى دخلة مستطيلة تعلوها بعض زخارف المقرنصات • ومصراعاه من الخشب المسلون باللونين الاصفر والبنى الداكن وبهما بعض الزخارف الهندسية البسيطة وتشبه زخرفة هذا الباب الزخارف الموجودة فى الباب الرئيسى والباب المطل على شارع السويقة •

د - <u>وصف الجامع الحالى من الداخل :</u>

يشمل التخطيط الحالى ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة القديم والمزخرف بالزخارف الجصية السابق وصفها • وتتوسط سقفة الخشبى شخشيخة خشبية مربعة تقوم فوق اربعة دعامات تحمل اربعة عقود متعامدة • اللوحة رقم(١٦٠) • ويجاور هذه الدعامات من كل جانب وعلى خط يوازى حائط القبلة عمود مستدير ودعامة مدمجة فى الحائطين العموديين على حائط القبلة لوحة رقم (١٦١) • وترتكز فوق هذين الصفين من الدعامات والاعمدة عقود على هيئة حدوة الفرس مكونة البائكتين اللتان تحملان البلاطات الثلاثة للجامع• والاعمدة المستديرة من الرخام الابيض ولها تيجان على هيئة مقرنصات تشبه زهرة اللوتس المحورة • اللوحة رقم (١٦٢) • وتعلو التيجان وسادتان احداهما كبيرة والثانية صغيرة وتزخرف جوانب الكبرى تصميمات لنجوم متقاطعة أما الصغرى فتزخرف جوانبها مقرنصات مكونة رجل العقد المحدى المحمول وتزخرف كوشات العقود جميعها تصميمات نجمية متقاطعة داخل اطارات مثلثة أما العروق الخشبية المكونة لسقف الجامع فتزخرفها تصميمات هندسية • ويدور فى المنطقة اعلى العقود الوسطى واسفل الشخشيخة جفت لاعب يشكل زخارف متقاطعة تتكون من نجمة تتوسط جامتين مستطيلتين •

وقد تم وصف حائط القبلة بمحرابه وزخارفه الجصية فى الجزء أ الخاص بوصف الاثار الباقية من الجامع القديم • أما الحائط المواجه لحائط القبلة فقد

ثم وصفه من الخارج لكونه ممثلا لواجهة الجامع الحالى ، ولكن يلاحظ أن أحجبة النوافذ العليا تظهر زخارف أحجبتها من داخل الجامع بصورة أوضح وتكون تصميمات هندسية تضم نجوما أثنى عشرية . كما يوجد عقدان خشبيان يصلان بين هذا الحائط وبين البائكة الموازية على جانبى باب المدخل بتصميم غريب على التصميم المألوف للعقود فى العمارة المملوكية وتزخرف ارجلها مقرنصات خشبية ، اللوحة رقم (١٦١) .

ومن الجائز ان هذا النوع هو الذى اوصت لجنة حفظ الاثار العربية وزارة الاوقاف باستخدامه فى حائط القبلة لتلافى تشويه الزخارف الجصية الجميلة ، ولكن حائط القبلة حاليا خال من أية عقود (١) .

والمنبر ودكة المبلغ الصغيرة من الخشب المزخرف والملون على نفس الهيئة التى عليها مصاريع الابواب الثلاثة للجامع الحالى .

أما السقف الحالى فهو من الخشب وبه زخارف هندسية بسيطة ، اللوحة رقم (١٦٣) .

التخطيط الاصلى للجامع القديم :

ونظرا لعدم وجود أية اثار للتخطيط القديم للجامع بملفات هيئة الاثار المصرية او وزارة الاوقاف ، كما أن الاثار الباقية تتمثل فى حائط القبلة فقط ، الامر الذى يجعل تصور تخطيط الجامع القديم من الامور الصعبة . الا أن هذا الجزء يضم محاولة تخيلية لشكل التخطيط دون أدلة قاطعة تؤيد هذا التصور . ولقد بنينا هذا

---

(١) تقرير لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٩١٠م ، السابق الاشارة اليه .

التصور على الافتراضات التالية :

- أن التخطيط القديم كان يتمشى مع تخطيط جوامع ومساجد هذه الفترة الزمنية التى انشأ فيها الامير حسين جامعه هذا .
- اعتبار أن الجزء الخرب امام الجامع الحالى كان ضمن مساحة الجامع القديم وأن المساكن الحديثة المحيطة بهذا الجزء لم تتم بتعديات تذكر على مساحة الجامع القديم . ويؤيد هذا الافتراض ان المدخل القديم والمئذنة محدد مكانها على الخريطة المساحية لهذه المنطقة . شكل رقم (٣٤) .
- افتراض ان الجامع الحالى ببلاطاته الثلاثة كان يمثل رواق القبلة فى الجامع القديم مع عدم التقيد بشكل الاعمدة والدعامات ولكن بالمسافات بينها فقط وابعاد العقود الحديثة نظرا لان زخارف حائط القبلة الاصلية تتوسط بحور هذه العقود .
- افتراض وجود رواقين متعامدين على رواق القبلة على جانب الارض الخربة حاليا ورواق مقابل لرواق القبلة وأن المساحة بينها يمثل صحن الجامع القديم ولايمكن فى هذه الحالة افتراض عما اذا كان هذا الصحن مغطى . او بقبة او مكشوف .
- تطبيق حسابات كتلة الجامع ونسبت الكتلة والصحن ورواق القبلة الى كتلة الجامع والتى سيرد ذكرها بالتفصيل فى الدراسة الخاصة بجامع قوصون . الفصل الخامس من هذا الباب . ومقارنة هذه النسب بالنسب السائدة فى مساجد وجوامع هذه الفترة .

وبناء على الافتراضات السابقة . وهى كثيرة فانه يمكن تصور الاتى :

- عمق رواق القبلة فى الجامع القديم يساوى ٢٥ر١١ متر (٣ × ٧٥ر٣م وهى بحر العقود الحالية) .
- بافتراض أن المسافات بين الاعمدة فى الاروقة الجانبية والرواق المقابل لرواق القبلة يساوى ٧٥ر٣ مترا . فان عمق كل من الاروقة الجانبية يساوى ٥٠ر٧متر (٢ × ٧٥ر٣) والرواق المقابل لرواق القبلة ٧٥ر٣ مترا .

وباعتبار المساحة الكلية للجامع القديم تساوى العمق (٥ر٢٨ مترا) مضروبا فى عرض الارض (٥ر٣١ متر) أى تبلغ ٥ ٧ر٨٩٧ مترا مربعا فان عمق الصحن يكون : ٥ر٢٨ _ (٥ ٢ر١١ + ٥ ٧ر٣) = ٥ر١٣ مترا
أما عرض الصحن : ٥ر٣١ _ (٥ ٧ر٣ × ٤) = ٥ر١٦ مترا

وبتطبيق نظرية النسب المعمارية فان :
نسبة تشكيل كتلة الجامع = عرضه مقسوما على عمقه = (٥ر٣١) / (٥ر٢٨)
= ١٠٥ر١ : ١
نسبة تشكيل فراغ الصحن = عرض الصحن مقسوما على عمقه = (٥ر١٦) / (٥ر١٣)
= ٢٢٢ر١ : ١
النسبة المئوية لمسطح الصحن للجامع = مساحة الصحن مقسوما على مساحة الجامع
= (٥ر١٦×٥ر١٣) / (٥ر٣١ ×٥ر٢٨)١٠٠
= (٥ ٧ر٢٢٢/٥ ٧ر٨٩٧)١٠٠
= ٨١ر٢٤٪
النسبة المئوية لمسطح رواق القبلة الى الجامع = مساحة رواق القبلة مقسومة على مساحة الجامع
= (٥ ٢ر١١×٥ر٣١) / (٥ ٧ر٨٩٧) × ١٠٠
= ٤٧ر٣٩٪

وبمقارنة هذه النسب بمثيلتها فى بعض المساجد القائمة والمنشأة فى نفس الفترة الزمنية ،نجد أن هذا التصميم يقترب بنسبة من نسب مسجد الناصر محمد ومسجد المارداني ، انظر الجدول الموضح فى الفصل الثالث بجامع قوصون ، شكل رقم (٤٢) ، تبين المسقط الافقى الاول المقترح للجامع القديم الذى انشأه الامير حسين بن جندر .

ولما كان باب الجامع القديم والمئذنة يقعان على حارة الامير حسين فان ذلك دليل على أهمية هذه الحارة بالنسبة لحارة سويقة المناصره ونظرا لانها تؤدى بانحناءة خفيفة الى قنطرة الامير حسين والتى استبدلت بشارع قصير يصل بين شارع بورسعيد وبين حارة الخليج المرخم التى تؤدى الى حارة الامير حسين وذلك بعد ردم الخليج .

ولما كانت الزخارف الجصية الباقية فوق المحراب فى حائط القبلة تدل على دقة الزخرفة وغناها فان ذلك يدل ايضا على أن الجامع القديم لابد انه كان على نفس الدرجة من الفخامة والغناء .

ولم تذكر المراجع مايدل على وجود قبة فوق المحراب او وجود ابواب اخرى للجامع القديم كما لم يجر ذكر لمآذن أخرى .

ونحن نقترح هذا التخطيط للجامع القديم بالرغم من كثرة الافتراضات التى اقمنا عليها هذا المسقط ، كما اننا نود ان نسجل كل ماشاهدناه بالتفصيل راجين أن نشد انتباه المسئولين الى مداركة هذا الاثر القيم قبل اندثاره تماما بفعل المياه المتراكمة وخوفا من التعديات على ارضه الخربة .

ومن الملاحظ انه بالرغم من تطابق النسب المعمارية مع هذا التخطيط الافتراض على الصحن ، مما لايتمشى مع تخطيط العديد من المساجد والجوامع فى عصر المماليك البحرية الا ان التخطيط المقترح يبين وجود رحبة امام المدخل تؤدى الى الميضأة والى صحن الجامع . هذا بافتراض ان مساحة الارض المقام فوقها الجامع هى مساحة الجامع الحالى والجزء الخرب فقط بدون حدوث تعديات تذكر . اما اذا اردنا ان يكون هذا المدخل مؤديا الى صحن الجامع فيجب افتراض وجود تعديات مقدارها حوالى عمق بلاطة اضافية تضاف الى رواق القبلة وبالتالى يرحل الصحن الى الخلف بمقدار حوالى ٤٫٥ مترا كما يبدو فى المسقط الافقى الافتراضى الثانى شكل رقم (٤٢) .

الفصل الرابـــع

مسجدا الجوكندار والمهندار

أولا : مسجد الجوكنــدار
" المدرسة الملكية "

سيرة آل ملك الجوكندار :

نشـــأته :

كان أصله من الابلستين احدى بلاد الروم(١) ، فلما ظفر الظاهـــر بيـــبرس عند دخوله بلاد الروم فى سنة ٦٧٦هـ كان سيف الدين آل ملك ممن سبى فوهــــبه(٢) للمنصور ومعه سلار النائب ، فانعم بسلار على ولده على وأنعم بآل ملك على ولـــده الاخر(٣) ، وقبل قدمه لصهره الملك السعيد بركة خان ابن الملك الظاهـــر بيـــبرس فاعطاه الملك السعيد لكوندك(٤) ، وترقى آل ملك فى الخدمة الى أن صار من جمـــلة امراء الديار المصرية ، وكان من الرسل التى تتردد بين المظفر بيبرس والناصر محمـــد وهـــو فى الكرك فاعجبه عقـــله وارسل الى المصريين يطلب منهم الا يصل اليه رســـول غـــيره ،

---

(١) العسقلانى : الدرر الكامنة ، جـ١ ، ص ٤١١ ، السيرة رقم ١٠٦٤

(٢) ذكر ابن تغرى بردى أن قلاوون اشتراه وهو أمير ومعه سلار النائب ،
انظر : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص ١٧٩

(٣) لم تحدد المراجع اسم ابن قلاوون الاخـــر

(٤) ورد فى السلوك فى وفيات سنة ٧٤٧هـ : أن آل ملك صار لعلى بن قـــلاوون بعد كوندك ، الا انه ورد فى الخطط المقريزية جـ٢ ، ص ٣١٠ ، وفى الخـــطط التوفيقية جـ٤ ، ص ٤٤ انه انعم بآل ملك على ولده الامير على ، ومازال يترقـــى فى الخدم الى ان صار من كبار الامراء المشايخ رؤوس المشورة ،
انظر : ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ١٠ ، ص ١٧٩ هامش ٢

وظائفـــــه :

ولما عاد الناصر محمد الى مصر عظمه وكان آل ملك فى ايام الناصر محمد مـــن أهل المشورة ومن أكابر الامراء وزادت حرمته وأثرى وبنى جامعا بالحسينيه ودارا جميلة بمشهد الحسين ومسجدا (مدرسة) بجوارها وكانت تواجه داره خزانة الهنــــــود والتى كانت فى اول الامر سجنا الى أن عاد الناصر محمد بن قلاوون من الكـــــرك وشغف بكثرة العمارات واتخذ فى ذلك الاسرى الذين جلبهم الى مصر من بلاد الارمن وغيرهـــا(١) وانزل عددا منهم بقلعة الجبل بينما اسكن الباقى فى خزانة الهنــــود فتحولت من سجن الى مساكن لهؤلاء الاسرى فعاشوا فيها وتوالدوا بها وعصـــروا الخمور وباعوها جهارا ، كما علقوا وباعوا لحم الخنزير فى غير احتشام او مراعاة لشعـــور المسلمين ، واتخذوا عندهم اماكن لاجتماع الناس على المحرمات فيأتيهم الفســـاق ويمكثون عندهم عددا من الايام على شرب الخمر ومعاشرة الفواجر والاحداث مما أفسد العديد من امراء واولاد المماليك ، وقويت شوكتهم لدرجة انه اذا دخلت عندهــم امرأة هاربة من زوجها او جارية بعد ان تترك مواليها او شاب خرج عن طاعة ابيه فانــه من المستحيل ان تخرجهم اية قوة فى الدولة .

ولما كان كل ذلك على مرأى وعن قرب من دار آل ملك ، الامر الذى دعـــاه الى الدخول على الناصر محمد بن قلاوون وعلى مفاوضته اكثر من مرة فى امرهـــم الا ان السلطان غضب من الحاحه وطلب منه الا يشتكى منهم وان يجد لنفسه مكانا اخر ليسكن فيه ، فشق ذلك على آل ملك وركب الى ظاهر الحسينيه واختار مكانا وعمره دارا بجـوار جامعه كما انشأ حماما وربعا وحوانيت ، الا انه بقيت فى نفسه حزازه وكره لخزانـــــة الهنود ومايحدث فيها .

ولما تولى الملك الناصر احمد بن الناصر محمد بن قلاوون بعد وفاة والــــده فى سنة ٧٤٢هـ خلع ، فى يوم الخميس سابع عشرين شوال من نفس السنة ، على الامـــير الحاج آل ملك بنيابة حماه عوضا عن طقزدمر الحموى(٢) فحضر اليها واقام بها الـــى

---

(١) المقريزى : السلوك جـ٢ ، ص ٦٤٠ ـ ٦٤١

(٢) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ١٠ ، ص٦٢

الى أن تولى الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد فاحضره الى مصر واقام بها على عادته الى ان امسك بآقسنقر السلارى النائب فخلع السلطان على الامير الحاج آل ملك واستقر فى نيابة السلطنة فى يوم الجمعة ثانى عشر المحرم سنة ٧٤٤هـ . وكان السلطان قد عرض نيابة السلطنة فى اول الامر على الامير بدر الدين جنكلى بن البابا فامتنع فعرضها بعد ذلك على الامير آل ملك فوافق بعد وضع شروطه امام السلطان (١) ومنها ألا يفعل شيئا فى المملكة الا برأيه ، وان يوافق على منع الخمر من البيع ، وأن يقيم منار الشرع ، والا يعارضه فيما يفعله ، فقبل السلطان شروطه ولبس الامير الحاج آل ملك تشريف النيابة بجامع القلعة بعد صلاة الجمعة كما أنعم عليه السلطان زيادة على اقطاع النيابة بناحيتى المطرية والخصوص ومتحصلهما اربعمائة وخمسين الف درهم وجلس الامير آل ملك فى شباك النيابة للمحاكمات وكان اول مابدأ به أن امر والى القاهرة بأن ينزل الى خزانة البنود بالقاهرة ويحتاط على بابها من الخمر والبغايا ويخرج من فيها من النصارى الاسرى ويريق مابها من خمور ويخربها حتى يجعلها دكا . واشترى ارضها الامير قمارى من بيت المال وتقدم الى الضياء المحتسب ان ينادى بتحكيرها ، فرغب الناس فى ارضها واحتكروها وبنوها دورا وطواحين وغيرها .

ثم طلب النائب (آل ملك) والى القلعة وألزمه ان يفعل مثل ذلك ببيوت الاسرى فى القلعة ، فمضى اليها وكسر جرار الخمر التى بها ، وانزلهم من القلعة وجعلهم مع نصارى خزانة البنود فى موضع بجوار الكوم فيما بين جامع ابن طولون ومصر القديمة فنزلوه واتخذوا به مساكنهم .

ثم رسم الامير الحاج آل ملك النائب بتتبع أهل الفساد ، فمنع الناس من ضرب الخيم على شاطئ النيل بالجزيرة وغيرها وكانت محل فساد كبير لاختلاط الرجال فيها بالنساء وتعاطيهم المنكرات .

---

(١) المقريزى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٤ .

واقترح الامير الحاج آل ملك فى نيابته اقتراحات كثيرة ، منها انه منع مكاتبة ولاة الاعمال الا بعد ان يبحث الوالى ان كان للشاكى حق شرعى فى شكواه ، وكثيرا ماكان يرد الشكاة الى الولاة والكشاف لاعتماد الشكوى قبل عرضها .

كما رسم فى اول نيابته بابطال جميع الملعوب والملاهى وكان يتحصل منها للجهات السلطانية على مبالغ كثيرة وكان يعين لها ضامن يسمى الكمجى يحصل الضرائب من ارباب الملعوب من المناطحين بالكباش والمناقرين بالديوك والمصارعين والملاكمين ، وعلى باقى انواع القمار ، وعلى القرادة والدبابة الذى يلعبون بالقرود والدببة .

وأبطل ايضا اثناء نيابته جهة ابن البطونى ، وهى جهة سلطانية لا ضامن عليه مال مقرر يأخذه من كل من رد عليه عبده أو أمته اذا هربوا او تمردوا . فكان الضامن يتعدى ذلك فيقبض على من يجده من العبيد والاماء حتى وان كان قد خرج لقضاء حاجة لسيده وباذنه ويحبسه عنده حتى يصالحه مولاه على مال يدفعه اليه ، فبطل ذلك .

وأبطل كذلك النزول عن الاقطاعات والمقايضات بعد أن تفشى ذلك بين الاجناد وكان من اسباب فساد وتدهور احوال الجيش المملوكى فى ذلك العصر لكثرة الدخلاء فى الاجناد حتى صار معظم اجناد الحلقة اصحاب حرف وصناعات . وبلغه ان جنديا قايض اخر باقطاعه بالاضافة الى مبلغ الفين وخمسمائة درهم فالزمه النائب بحمل المبلغ الى بيت المال فكف الاجناد عن المقايضة .

كما مقت الامير الحاج آل ملك من يرفع اليه طلبا يطلب فيه زيادة ، فلما رفع له علاء الدين بن القلنجقى ، احد امراء العشرات قصته يسأل فيها زيادة على اقطاعه فوقع له عليها بمائتى فدان من الجبل الاحمر زيادة على مابيده ليزرعها .

كما منع من مكاتبة نواب الشام - وكتابة التواقيع السلطانية - لاهل الشام ، وكتب مرسوم السلطان الى الممالك الشامية بابطال العمل بما كتب به من بعد وفاة الناصر محمد ، ولايعتمد الا على المراسيم المستقرة الى حين وفاته ، ليبطل بذلك

ماكان فى نيابة آقسنقر السلارى[1] .

واشتد الامير الحاج آل ملك نائب السلطنة على والى القاهرة ومصر فى منع الخمر وغيره من المحرمات ، وتتبع اهل الفساد واحضارهم اليه . ونودى بالقاهرة ومصر ان من يحضر سكرانا او احدا معه جرة خمر خلع عليه . فقعد العامة لشاربى الخمر بكل طريق ، وأتوه مرة بجندى سكران فضربه وقطع خبزه وخلع على من أحضره كما أخذ النائب كثيرا من شاربى الخمر وباعته بناحية شبرا الخيم ومنية السيرج ومن المراكب ومن البيوت فضربهم عرايا وكشف رؤوسهم وصب عليها الخمر وشهرهم كما نادى بان من اشترى عنبا بالقنطار قبض عليه ، كما منع ان يحمل الفرنج الى الاسكندرية خمرا فعارض فى ذلك متولى الاسكندرية وذكر انه يتحصل من ذلك فى السنة نحو الاربعين الف دينار ، ومتى منع الفرنج من حمل الخمر فسد حال الاسكندرية ، ومازال بالسلطان حتى منع النائب من ذلك .

وركب النائب الى جسر بركة الحبش لتقوية الجسور لمقاومة فيضان النيل في هذا العام .

ونودى فى الاسواق بأمر الامير الحاج آل ملك نائب السلطان بأن اهل الاسواق كلها يصلون امام دكاكينهم بامام من بينهم اذا اذن للصلاة اثناء فترة العمل

وفى اثناء فترة نيابته حدث أمر كاد يصبح فتنة وبدعة دينية اذ عثر احد العامة اثناء حفره اساس بيته فى منطقة تعرف بكوم الزبل ،وكانت مكانا يأوى اليه أهل الفسوق من العامة ،على اثار اناء فخارى عليه كتابات تدل على وجود دار قديمة اسفل هذا الاساس تبين بعد ذلك انها كانت اثار مسجد ، فاشاع بعض شياطين العامة ، ويدعى شعيب ، أنه رأى فى منامة ان هذا البنيان فوق قبر بعض الصحابة رضى الله عنهم ، وأن من كراماته انه يشفى المقعد ويرد بصر الاعمى فاجتمع الالاف من العامة وقاموا بالحفر حتى حشفوا عن محراب ذلك المسجد ، ثم حفر شعيب حفرة كبيرة ادعى انها

---

(١) المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ص ٦٤١ - ٦٤٣

قبر الصحابى فزارها اهل القاهرة ومصر بمافيهم الامراء والاعيان وأم السلطان وكان شعيب ينزل بهم الى الحفرة ويقبض الثمن . ولكن القضاء وقفوا ضد هذا ومعهم نائب السلطنة ، وقبحوا هذا الفعل وردموا الحفرة بعد معركة استخدم فيها الجند النشاب وذلك بعد ان اثبتوا ان الحفرة ليست قبرا ولم يدفن بها احد وهرب شعيب بما جمعه من مال .

كما حدثت فتنة طائفية اثناء نيابة الامير الحاج آل ملك حين ضرب احد فقراء المسلمين نصرانيا فى منية السيرج لبيعه خمرا ثم اقتص منه النصارى بعد خروجه من صلاة الجمعة هو ومجموعة من المصلين وضربوهم ونهبوا بيوتهم ،ولما بلغ الخبر آل ملك بعث الحجاب والوالى فقبضوا على عدد كبير منهم وردوا للمسلمين ما نهب منهم وظلت منية السيرج خرابا لمدة شهرين حتى عاد اهلها اليها(١).

وكان الامير الحاج آل ملك يجلس للحكم فى شباك النيابة طول نهاره لايمل من ذلك ولايسأم فاصبحت له فى قلوب الناس مهابه وحرمة وافرة وكلمة نافذة حتى قال فيه بعض الشعراء(٢) :

آل ملك الحاج غدا سعده ∴ يملأ ظهر الارض مهما سلك
فالامراء من دونه سوقة ∴ والملك الظاهر هو آل ملك

وكان الامير الحاج آل ملك قد امر ببناء مسجد مكان خزانة البنود بعد هدمها ، فلما كمل بناؤه لم يصل به احد من الناس لما تقدم فى ارضه من سفك للدماء وكثرة الرمم التى دفنت فى موقعه ، وامتنع الناس عن الصلاة فيه وصار بابه مغلقا بصفة دائمة ، فكتب بعض الشعراء ابياتا على لسان هذا المسجد وارسلها الى نائب السلطنة الامير آل ملك يقول فيها(٣) :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٥٠ ، ٦٥٦
(٢) ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ص ٤٩٩
(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٠٠

انا مسجد سميت بيت عبادة ∴ عارى الملابس ليس فى حصير
هجر المؤذن والمصلى جانبى ∴ وجفانى التهليل والتكبير
الشمع من خلل المساجد مشعل ∴ وفناء ربحى مظلم مهجور
ماجاء فى القرآن فى عبارة ∴ واليوم للشيطان فى عبور
هل من يبلغ للامير رسالتى ∴ فانا الذى بين المساجد بور

ولما تولى الملك الكامل سيف الدين شعبان ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك بعد موت اخيه وشقيقه الملك الصالح اسماعيل فى يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الاخر سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م طلب آل ملك اعفاءه من منصب نائب السلطنه لانه كان من المعارضين فى تولية الملك الكامل شعبان الحكم بعد اخيه وقدم طلبه هذا الى السلطان الجديد بعد ان قبل الارض امامه وسأل فى نيابة الشام عوضا عن طقزدمر الحموى على ان يحل محله طقزدمر فى نيابة مصر فاجيب الى ذلك(١).

وفى يوم السبت ثالث عشر من شهر ربيع الاخر سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م خلع السلطان على الأمير الحاج آل ملك نائب السلطنه باستقراره فى الشام عوضا عن طقزدمر واخرج من يومه على البريد ، فلم يدخل غزة لسرعة توجهه ، وبينما هو سائر الى دمشق لحقه البريد بتقليده نيابة صفد ، وسبب ذلك ان أرغون العلائى لما قام فى أمر الملك الكامل شعبان قال له الحاج آل ملك انه لم يوافق على تولى الكامل شعبان السلطنه الا بشرط الا يلعب بالحمام ، فلما بلغ ذلك شعبان نقم عليه واستكثر عليه نيابة الشام وحوله الى نيابة صفد ورسم للامير يلبغا اليحياوى باستقراره فى نيابة الشام بدلا من الامير الحاج آل ملك ، كما اخرج السلطان الامير احمد شاد الشرابخاناه

---

(١) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ١٠ ، ص١١٨

هو واخوته من اجل انهم كانوا ممن قام مع الامير آل ملك فى منع سلطنته •

وفى ذى الحجة من نفس السنة كثرت الاشاعة باتفاق الامير آل ملك نائب صفد مع الامير يلبغا اليحياوى نائب الشام على شرب الخمر ، فجهز آل ملك محضرا ثابتا على قاضى صفد بالبراءة مما رمى به ، فانكر السلطان عليه هذا وجهز منجك السلاحدار للكشف عما ذكره ، فاتفق ان قدم بعض مماليك آل ملك هاربا منه خوفا من ان يضربه على شربه هو الخمر ، وذكر للسلطان انه يريد التوجه الى بلاد العدو فزاد هذا السلطان كراهة فيه ، واخرج منجك على البريد اليه فلما وأتاه اقسم له على براءته مما نسب اليه وانعم على منجك بالفى دينار سوى الخيل والقماش(١) •

ثم كتب السلطان باحضار الامير آل ملك نائب صفد الى القاهرة ليستقر على اقطاع الامير جنكلى بن البابا بعد موته وتوجه لاحضاره الامير منجك السلاحدار ، وعين الامير اراق الفتاح نائب غزه بدلا من الامير آل ملك فى نيابة صفد • ولما وصل الامير منجك الى صفد فى اول المحرم من سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م استدعى آل ملك فخرج معه الى غزة فقبض عليه بها • وقيل بل فى سادس عشرين ذى الحجة من سنة ٧٤٦هـ •

وفى يوم الاثنين سادس المحرم قدم الامير آل ملك مقيدا الى قليوب وركب النيل الى الاسكندرية حيث اعتقل بها •

وندب السلطان الامير مغلطاى الاستادار لايقاع الحوطه على موجود آل ملك ، وألزم المباشر بجمع جميع امواله فوجد له مايقرب من ثلاثين الف اردب غلة ، وألزم ولده بمائة ألف درهم(٢) •

---

(١) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ١٠ ص١٢٤ ، حاشية ١
(٢) المرجع نفسه ، جـ١٠ ، ص١٢٦

وفاتـــــه :

توفى الامير آل ملك مقتولا بالاسكندرية فى أيام الملك الكامل شعبان ،واحضر ميتا الى القاهرة فى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة سنة٧٤٧هـ .

وقد اطلق عليه ابن تغرى بردى الامير الكبير سيف الدين الحاج آل مـــلك الجوكندار[1] ثم نائب السلطنة بالديار المصرية ، ولم نجد بالمراجع تاريخ تعيينـــه جوكندارا وغالبا ماكانت فى زمن الناصر محمد بن قلاوون.

(١) انظر ملحق الرسالة ، ص ٥١٨

منشـآت الامير آل ملك الجوكندار :

١ - الجامـــع :

وقد أمر بانشائه الامير سيف الدين الحاج آل ملك فى سنة ٧٣٢هـ[١]، واقيمت فيه الخطبة[٢] فى نفس السنة فى منطقة الحسينية خارج باب النصـــر وكانت هذه المنطقة فضاء عندما وضع القائد جوهر تخطيط القاهرة ولم يكـــن فيها سوى مصلى اقامة القائد جوهر لصلاة العيد ،واستمرت فضاء الى ان توفى امير الجيوش بدر الجمالى فى سنة سبع وثمانين واربعمائة فدفن خارج بـــاب النصر بحرى المصلى وبنى فوق قبره تربة جليلة فتتابع بناء الترب وعرفت المنطقة بالحسينية . واستمرت تلك الجهة مكانا للمقابر الى مابعد السبعماية بقليـــل الى أن اقام فيها آل ملك جامعه هذا . ولكن خطة هذا الجامع خربت فـــى زمن المقريزى الذى يذكر فى كلامه عن سويقه جامع آل ملك انه ادرك هذه الخطة الى سنة ست وثمانمائة ، وكانت هذه السويقة من الاسواق الكبار العامرة الـتى تتوفر فيها غالبية مايحتاج اليه العامة ، وقد خربت لخراب مايجـاورها[٣].

وبالبحث عن هذا الجامع تبين انه اندثر واقيمت فى مكانه القبور . وكـان واقعا بشارع نجم الدين تجاه جامع الخواص فى الجهة الشرقية من جبانـــة باب النصر بالقاهرة[٤].

٢ - الحمـــام :

ويذكر المقريزى[٥] انه كان يقع بمنطقة الحسينية ، وانه قد تم انشـــاؤه فى نفس زمن الجامع والدار . ولم يذكره المقريزى ضمن ذكر حمامات القاهـــرة ،

---

(١) المقريزى : الخطط ،جـ٢ ، ص١٣٩
(٢) المرجع نفسه ،ص٣١٠
(٣) المرجع نفسه ، ص١٨٨ ،والخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص٢١٣
(٤) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ،جـ٩ ،ص٢٠٨ ، هامش٣
(٥) المقريزى : المرجع السابق ،جـ٢ ، ص١٣٩

ولكنه ذكره المباني المقامة في المنطقة خارج باب النصر • وقد اندثر هذا الحمام تماما ويحتمل أن يكون قد خرب في نفس الوقت الذي اندثر فيه الجامع والدار عندما خربت هذه المنطقة •

٣ - الداران :

وقد ذكر المقريزي دارين اقامهما الامير الحاج آل ملك : الاولى في المشهد الحسيني امام مدرسته التي انشأها في رحبة قصر الشوك ، شارع أم الغلام حاليا ، وسكنها حتى طلب منه الناصر محمد ان يترك المنطقة لكثرة شكواه من الافعال التي كانت تحدث في خزانة الهنود وان يختار لنفسه منطقة اخرى يسكنها ،فأختار ان يبني دارا ثانية في منطقة الحسينية بجوار جامعه • وقد تم وصف ذلك في الجزء السابق الخاص بسيرة هذا الامير • وكلتا الدارين قد اندثرتا ولم يبق أي اثر يدل عليهما •

٤ - الفندق :

وقد ذكر المقريزي ان الامير آل ملك قد اقام فندقا بجوار جامعه وداره وحمامه خارج باب النصر • وقد اندثر ايضا هذا الفندق •

٥ - الاصطبل :

وقد ذكره ايضا المقريزي في كلامه عن خزانة الهنود[1] ، وكان ايضا في منطقة الحسينية بجوار المباني والمنشآت السابقة •
وقد اندثر ايضا هذا الاصطبل ••

---

(١) المقريزي : الخطط ، جـ١ ، ص٤٢٥ •

٦ - المسجـــد :

وقد أمر بانشائه الامير الحاج آل ملك نائب السلطنة بالديار المصريـــة في سنة ٧٤٤هـ بعد أن امر بهدم وتخريب خزانة الهنود كما جاء في ســـيرة الامير ، واقامة هذا المسجد كانت فوق جزء من ساحة هذه الخزانة فـــى رحبة قصر الشوك بجوار المشهد الحسيني • أى ان المدرسة الملكية كانت فـى مواجهة الدار وفى الجانب الاخر من الرحبة (شارع ام الغلام) كان موقـــع خزانة الهنود ثم المسجد بعد هدمها في الاتجاه الشمالي بالقرب من مسجـد ايدمر البهلوان (مدرسة بيدمر البدرى) • ولم يذكر المقريزى او ابن تغـرى بردى هذا المسجد ، ولكن جاء ذكره في الدرر الكامنه[١] ، وفى الوافـــى بالوفيات[٢] ، وفى بدائع الزهور[٣] ، وفى الخطط التوفيقية[٤] • وقـــد ذكره الصفدى على انه جامع أقيم في مكان خزانة الهنود بالقرب من رحبـــة الايدمرى[٥] ولكنه لم يتطرق الى تفاصيل اكثر من ذلك • وقد تطرقنا الـــى ذكر هذا المسجد والسبب في هجر العامة الصلاة فيه في الجزء الخاص بسيـرة الامير ، وغالبا انه قد اندثر وتخرب قبل زمن المقريزى •

٧ - المدرسة الملكيـة :

لم يصلنا من منشآت هذا الامير في مصر سوى بقايا من مسجد الجوكندار[٦] والذى هو نفسه المدرسة الملكية موضوع دراسة هذا الفصل •

(١) العسقلاني : الدرر الكامنه ، جـ١ ، ص ٤١١
(٢) الصفدى : كتاب الوافي بالوفيات - فيسبادن (١٩٧٤م) ، ص ٣٧٢
(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ، ص ٥٥
(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ٩٣
(٥) هذه الرحبة كانت من ضمن رحبة قصر الشوك ، انظر ص ٢٥٣ من الرسالة
(٦) تدل الكتابة التاريخية على جانبي مدخل هذه المنشأة انها مسجد •

تاريخ المسجد (المدرسة الملكية):

من الجلي ان مسجد الجوكندار هو نفسه المدرسة الملكية بشارع أم الغلام والتي ذكرها معظم المؤرخين والتي انشأها الامير الحاج آل ملك الجوكندار قبل توليه منصب نيابة السلطنة في الديار المصرية • ولم تذكر المراجع تاريخا لانشاء هذه المدرسة او الانتهاء منها ولكن الكتابة التأسيسية على الطراز الذي يحف بباب المدرسة المطل على شارع ام الغلام يدل على أن انشاءها كان في سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م • كما ان هذا الشريط الكتابي يدل على أن هذه المنشأة مسجد على الرغم من أن تخطيطها باواوينها الاربعة وكذلك موقعها يدل على انها هي المدرسة المذكورة في المراجع القديمة • كما أن المسجد الذي اقامة الامير آل ملك في مكان خزانة البنود بعد هدمها في سنة ٧٤٤ هـ كان يقع الى الشمال من موقع هذه المدرسة ويؤكد ذلك كل من فان برشم[١] وكريزويل[٢] • أما جامع الجوكندار فانه اقيم في منطقة الحسينيه خارج باب النصر في سنة ٧٣٢هـ أي في زمن متوسط بالنسبة لزمن انشاء المدرسة والمسجد • وعلى ذلك فان هذه المدرسة تكون اولى منشآت الامير الحاج آل ملك الجوكندار ولذلك فليس من المستبعد أن تكون في نفس الوقت المسجد الذي تقام فيه الصلاة لحين انتقاله الى منطقة الحسينية وبنائه جامعه هناك• كما انه من المعروف ان كلمة مسجد كانت تطلق على معظم المنشآت الدينية كالخانقاوات والمدارس طالما اقيمت فيها الصلاة حتى وان كانت تقام في ايوان واحد فقط فكان رواق القبلة في المدرسة يسمى مسجدا[٣] • كما يدل على انها انشئت منذ البداية كمدرسة وجود خزانة الكتب بها وترتيب درس للفقهاء الشافعية بها كأمر الامير آل ملك • وقد اطلق المقريزى على هذه المدرسة اسم المدرسة الملكية[٤] نسبة

---

(١) Van Berchem: CIA, No. 115, P. 170

(٢) Creswell: MAE, II, P. 272

(٣) وقفية اينمش البجاسي المؤرخة ٧٩٧هـ — الاوقاف ١١٤٣ مكرر

(٤) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٣٩٢

الى آل ملك وكانت من المدارس المشهورة فى زمنه ٠٠ أما مبارك[١] فيذكر أن هـذه المدرسة عرفت فى وقته بزاوية حالومة ، وبداخلها ضريح يعرف بضريح الشيخ موسى اليمنى وكان للناس فيه اعتقاد كبير ويعمل له حضرة كل ليلة ثلاثاء ومولد كل عام وشعائرهم مقامة من ريع اوقاف لها ٠ ويضيف محمد رمزى[٢] ان حالومة هذا كان رجلا مغربيا طالت خدمته لهذا المسجد فعرف وان كان بعض العامة قد كتب بالهيئة الملونه على الباب الخشبى للمسجد المطل على شارع ام الغلام " جامع السيدة حالومة " أى ان حالومة كان سيدة ولكننا نرجح ماذكره محمد رمزى ، اللوحة رقم (١٦٤) ٠

وقد قامت لجنة حفظ الاثار العربية بزيارة هذا المبنى فى سنة ١٩١٤م وذكرت انه فى حالة سيئة من تأثير المبانى الملاصقة والاجزاء المبنية فوق الاواوين ، وأوصت بسرعة اجراء الترميمات اللازمة[٣] ٠ وقد تمت اعمال الترميمات الاساسية والتقويات اللازمة كما تم تجديد المبنى من الداخل كما تمت ازالة الادوار العليا المقامة فوق المسجد والتى اعدت هيئة الاثار المساقط الافقية لها فى سنة ١٩١١م ، الاشكال ارقام (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨) ، بعد سنة ١٩١٥[٤] ولم يبق منها سوى غرفة واحدة فوق المدخل الرئيسى الا ان الهيئة قد بدأت فى بناء طابق ثان فى الوقت الحالى ومعظمه يقع فوق زاوية الشيخ حسن العدوى المقامة الى يمين المسجد وملاصقة لها ويطل مدخلها على ميدان الشيخ حسن العدوى الملاصق لميدان المشهد الحسينى ٠

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٢٣٤
(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص١٧٥ ، حاشية ٦
(٣) محاضر وتقارير لجنة حفظ الاثار العربية ، ١٩١٤ـ ١٩م ، ص ٤٩٢
(٤) المرجع نفسه ، ١٩١٥ ـ ١٩م ، ص٨٢ ـ ٨٤

ومدخل المدرسة الاصلى المطل على شارع ام الغلام مغلق ولايمكن الدخول اليها الا عن طريق زاوية الشيخ حسن حيث تم فتح ثلاثة عقود فى الحائط الفاصل بين الزاوية والمدرسة ، (اللوحتان ١٦٥ – ١٦٦) .

موقع المسجد : الشكل رقم (٤٩)

ويقع على شارع ام الغلام فى اوله من ناحية ميدان الشيخ حسن العدوى المجاور لميدان المشهد الحسينى . وقد تم تحليل هذا الموقع عند وصف موقع مسجد البهلوان (المدرسة البيدمرية) الواقعة فى نهاية هذا الشارع .

وصف المبنى الحالى :

الوصف الخارجى :

للمسجد حاليا واجهة واحدة تطل على شارع ام الغلام وتكون حائط القبلة ، وطول هذه الواجهة ٢١ مترا ، وتنحرف قليلا من الجانبين حيث يبرز الوسط قليلا حيث يقع محور المحراب من الداخل ، (اللوحة رقم ١٦٧) ويوجد شطف فى ركن الواجهة الجنوبى الواصل الى اول ميدان الشيخ حسن العدوى ويعلوه كابولى مقرنص . ويدل هذا الشطف على وجود شارع متعامد على شارع أم الغلام فى زمن سابق كامتداد لشارع المجاور على الواقع فى الاتجاه المقابل .

وتضم هذه الواجهة بحر المدخل وتبرز من اعلاه فى اتجاه الشارع سقيفة خشبية تتكون من عروق خشبية تحمل بقايا شرفة بطراز المشربية ، اللوحة رقم (١٦٧ ب) كما تضم الواجهة دخلتين مستطيلتين تحويان نوافذ تطل على ايوان القبلة وكذلك مدخل صغير يؤدى الى السلم الصاعد الى الغرف فى الدور العلوى والتى ازيلت تماما بعد سنة ١٩١٥م .

ويبلغ اتساع بحر المدخل ٢٫٥٨ مترا وعمقه ١٫٠٥ مترا وتحف بجانبيه مكسلتان كما تعلوه طاقية تتكون من ثلاث حطات من المقرنصات تتوجها نصف قبة مفصصة ، اللوحة رقم (١٦٨) ، اما باب المدخل الخشبى فليست به زخارف سوى كتابة حديثة

على احد مصراعيه بالهوية الملونة تسمى المبنى " جامع السيدة حلومة " ، اللوحة رقم(١٦٤) ، ويبلغ اتساع فتحة الباب ١,٢٨ مترا وارتفاعه ٢,٧٠ مترا ، ويقع طراز التأسيس فوق عضادتى المدخل بارتفاع اربعة مداميك من الحجر والكتابة مستوية ليس فيها حفر او بروز بالخط النسخ باللون الابيض على ارضية سوداء وبدأت كلماتها فى الزوال ،(انظر اللوحة رقم ١٦٩) ، ولكن امكن قراءة :

على العضادة اليمنى : انشأ هذا المس ..... ال ملك الجوكندار الناصرى

وعلى العضادة اليسرى : الراجى عفو الله تعالى ....

وكان فان برشم[١] قد سجل هذه الكتابات ،ونصها :

" بسم الله الرحمن الرحيم انشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير الى الله تعالى ال ملك الجوكندار الناصرى / الراجى عفو الله تعالى ومغفرته بتاريخ سنة تسع عشر وسبعمائة للهجرة النبوية على صاحبها السلام ".

ويعلو الباب عتب مزرر من الرخام الابيض والرمادى والتزرير على هيئة زهرة الزنبق ذات القاعدة المزدوجة . ويعلو العتب عين ثور تحيط بها دائرة من الرخام متعدد الالوان ومزررة أيضا ، اللوحة رقم (١٧٠) ، ويزخرف جزء الحائط الى يمين والى يسار الدائرة اشرطة افقية من الرخام الداكن ، الشكل رقم (٥٠) .

أما تفاصيل طاقية بحر المدخل المقرنصة فهى تتكون من ثلاث نصوص بحيث يزخرف الجزء الاوسط منها اشعاعات دائرية وعددها ثمانية ، وتبدأ من المركز العلوى على هيئة نصف وريدة كبيرة ذات ثمان بتلات (اللوحات ١٧١ و١٧٢) ويحيط بحافتها السفلى ، وعلى هيئة نصف دائرة ، تسع دلايات تحصر بينها بالتبادل حنايا حلبية او مفرغة باستثناء الحنيتين فى الوسط فهما مصمتتان . وتسقط من كل حنيتين دلاية تكون الحطة الثانية من المقرنصات ، وهى حادة الحواف ذات شكل مخروطى وعددها ست دلايات . اما الحطة الثالثة فهى مستوية وتظهر فيها بقايا مقرنصات حلبية حيث سقط معظمها ولم يتبقى سوى المقرنصات الواقعة على جانبى بحر المدخل

---

(١) Van Berchem: CIA, Egypt, I, No.115,P.170

ويزخرف باطن اركان سقيفة المدخل اشكال سداسية هندسية(١) ، انظــــر اللوحة رقم (١٧٣) . اما مقرنصان طاقيتى الدخلتين المستطيلتين فى الواجــهة تتكون كل منهما من ثلاث حطات من المقرنصات بحيث تشمل الحطه العليا سبع حنايــا منها اربعة عميقة وفى وسطها بروز وثلاثة ضحلة ومحزوزه الاطراف . ويسقط منهــا لتكون الحطة الثانية ثلاث دلايات مزدوجة بمعنى ان كل اثنين من الحطة العليــا تكون دلاية واحدة . كما توجد دلايتان ركنيتان مدمجتان . (اللوحة رقم ١٧٤) . وتحصر هذه الدلايات ثمانى حنايا تكون اربع مجموعات بحيث تتواجه كل حنيتــين أما الحطه الثالثة فهى مستوية وعلى نفس مستوى سطح الدخلة فيماعدا الركنيتــان فلهما شكل الورقة النباتية . ويوجد اسفــل الطاقيــة المقرنصة للحنية نافذتان توأم ليس بينهماعمود ومكانه افريــز خشبى رأسى غير مزخرف وينقسم الى ثلاث مناطق : العليا والسفلى مربعة وبينهمــا منطقة مستطيلة . اللوحة رقم (١٧٥) . ويحيط بهاتين النافذتين ليملأ مساحة الدخلة عقد عاتق مزدوج أعلى النافذتين فينهما يقع الى جانبى النافذتين قطعتان مستطيلتان اما اسفل النافذتان فتوجد ثلاث قطع افقية على شكل صنج مزررة يقع اسفلها عقــد عاتق معشق من الرخام باللونين الابيض والاسود فوق عتب مزرر على هيئة زهرة الزنبـق ذات القاعدة وتشبه الشرافات اعلى الواجهة . يقع اسفل ذلك شباك مستطيل لمحجاب من مصبعات حديدية . اللوحة رقم (١٧٦) .

ولما كانت الواجهة تمثل حائط القبلة الا انه لايلاحظ اى بروز فيها يدل على خلفية المحراب الداخلى ولكن لتحديد موقعه وضع المعمار نافذتين صغيرتــين مستطيلتين اعلاه مباشرة .

أما الباب الصغير فى الجانب الايمن من الواجهة والذى كان يؤدى الــى السلم الصاعد الى الادوار العلوية المزالة فهو مغلق حاليا . ويعلوعتب مستــوى الا من منتصف سطحه العلوى الذى تبرز فيه انحناءة دائرية لتشكل النفيس اعلاه . اى ان العتب والنفيس قطعة واحدة . (اللوحتان ١٧٧ و ١٧٨) . ويقع فوقه مباشرة عقد عاتق يتكون من احجــار رأسية معشقة ..

---

(١) يذكر ماير وجود رنك الجوكندار فى هذه الاركان . انظر :
Mayer: Saracenic Heraldry, Pl.XLIV,(1933).

وتعلو هذا الباب نافذتان رأسيتان مستطيلتان • يوءطر الاولى منها حلية زخرفية كما فى الشكل المقابل ومن خلالها يمكن مشاهدة قبو دائرى • اللوحة رقم (١٧٩)

بينما يمكن مشاهدة سقف مستوى من خلال النافذة العليا • (اللوحة رقم ١٧٩) •

الوصف الداخلى :

عند الدخول من المدخل القديم • والمغلق حاليا •توجد دركاه صغيرة لها سقف مرتفع من الخشب ومازالت به بعض اثار زخرفة تركية قديمة • • ويوجد الى يسار الدركاه باب • مغلق حاليا ايضا • كان يوءدى فى الماضى الى السلم الصاعد الى الغرفة اعلى مدخل المبنى والى الحجرات الاخرى التى تمت ازالتها • ويمكن الوصول الى هذا السلم حاليا من زاوية الشيخ حسن العدوى •

ويمكن الوصول الى الايوان الجنوبى الغربى للمسجد بالخروج الى يمين الدركاة من خلال ممر صغير • الاشكال (٥٢و٥٣) •

وتخطيط المدرسة يضم أربعة اواوين متعامدة • ويبلغ عرض الايوان الجنوبى الغربى ٤٫٣٣ مترا بينما يصل عمقه الى ٤٫١٠ مترا • والجزء الخلفى لهذا الايوان يمثل ممرا ينخفض مستوى أرضيته ويوءدى الى غرفة صغيرة مقبية بقبو دائرى وتبلغ مساحتها ٢٫٥٠ × ٢ مترا مربعا • (اللوحة رقم ١٨٠) • وهى الان قبر ومقام الشيخ حالومة • ولم تذكر المراجع مكان دفن منشىء المدرسة الامير آل ملك الجوكندار وان كان كريزويل[(١)] يرجح دفنه فى هذا الضريح • ولكون هذه الغرفة مقبية بدلا من أن تعلوها قبة بالاضافة الى صغر مساحتها فاننا نرجح ان هذه الغرفة كانت

---

(١) Creswell: MAE, II, P. 270-272

ضمن الغرف الجانبية للمدرسة واستخدمت بعد ذلك لدفن خادم المسجد المغربى الشيخ حالومة . ويزخرف واجهة الغرف وخلفية هذا الايوان شريط عرض من زخارف كتابية مورقة جصية سيجى" وصفه ضمن الزخارف الجصية للمدرسة . وحائط هذا الايوان الخلفى يمثل الجدار الفاصل بين المدرسة وبين ازاوية الشيخ حسن العدوى ولايمكن الدخول الى المدرسة حاليا الا من خلال ثلاث فتحات معقودة فى هذا الحائط تصل المدرسة بالزاوية المطلة على ميدان الشيخ حسن العدوى . (اللوحة رقم ١٦٦) .

ويبلغ عرض الصحن الذى يتوسط الاواوين الاربعة ٦٫٧٩ مترا ، وعمقه ٥٫٩٣ مترا وتعلو الصحن شخشيخة . (اللوحة رقم ١٨١) ويعتبر هذه المدرسة الاولى بين المدارس ذات الصحن المغطى[1] . كما يغطى الاواوين الاربعة اسقف خشبية على نفس المستوى بعضها مزخرف ولاتزال بعض اثار زخارف ايوان القبلة والايوان المقابل له باقية وان كانت غير واضحة وتشبه زخرفة سقف دركاة المدخل .

وارضية المسجد من الحجر الجيرى وتغطيها حاليا ابسطة حديثة ولابد وأنها كانت قديما من القطع الفنية حيث كانت تزخرفها انماط هندسية مختلفة كما هو واضح من الشكل رقم (٥٤) التى اعدتها لجنة حفظ الاثار .

ويبلغ عرض ايوان القبلة ٩٫٥٠ مترا بينما يبلغ عمقه ٣٫٩٠ مترا . ويوجد فى الحائط الايمن لهذا الايوان ، بالنسبة للمواجه للمحراب ، دخلة تتوسطها نافذة مستطيلة تطل على دركاة المدخل . وتوجد كمرة خشبية اعلى هذه الدخلة تفصل مسافة ضيقة بين سقف الايوان وبين الحائط نافذة الى السماء ، وتغطيها حاليا قطع من المشمع ويحتمل انها كانت ملقفا ، اللوحة رقم ١٨٢) ، اما الحائط الى يسار المواجه للمحراب ففيه دخلة مستوية مقطعها شبه منحرف ، اللوحة رقم ١٨٣) ، ويتوسط

---

(١) تذكر تقارير لجنة حفظ الاثار العربية لسنوات ٩١٤ - ١٩م انه قد تم تجديد السقف ويحتمل ان يكون ذلك قد تم بعد ازالة الادوار العليا .

حائط القبله محراب يعتبر نموذجا للمزخرفة الجصية واستخدام الرخام[1] ، اللوحة رقم (١٨٤) ، ويحف بجانبى المحراب دخلتان تتوازيان مع الدخلتين الموجودتين فى الواجهة • وتضم كل دخلة النافذة المستطيلة المطلة على شارع أم الغلام ويلاحظ تغير سمك الجدار فى كل من النافذتين فيبلغ حوالى ٣٠ سم فى النافذة اليسرى ليصل الى حوالى متر فى النافذة اليمنى حتى يتوائم سطح الجدار الداخلى مع اتجاه القبلة بينما يوازى السطح الخارجى خط تنظيم شارع أم الغلام ، اللوحة رقم (١٨٥) ، ويوجد على يمين المحراب مباشرة منبر بسيط وحديث ، اللوحة رقم (١٨٦) • وكانت لجنة حفظ الاثار[2] قد اقترحت نقل منبر جامع الاشرف برسباى الى هذه المدرسة لانه كان مخزنا فى ملحق بجامع المؤيد نظرا لان زخارف هذا المنبر لم تكن تتمشى مع طرز الزخرفة العامة لهذا الجامع • ولكن لم يتم تنفيذ هذا الاقتراح •

أما الايوان المواجه لايوان القبلة فيبلغ اتساعه ٨٫٣٣ مترا بينما يبلغ عمقه ٣٫١٥ مترا ، وتوجد فى جداره الخلفى دخلة توجد فى اعلاها نافذة مستطيلة ويغطيها حجاب خشبى ، ويزخرف الجزء العلوى لهذه الدخلة رسومات نباتية يبدو أنها حديثة نسبيا • وتحف بهذه النافذة نافذتان يوجد اسفل كل منهما خزانة كتب • ومن مميزات هذا الايوان الزخرفة الجصية الدائرة اسفل النافذة الوسطى[3] اللوحة رقم (١٨٧) • ويحجب هذا الايوان عن الصحن حاليا مقصورة خشبية من الخشب الخرط الغير منفذ بدقة ، ولايبدو انها اصلية ، وتعلوها حشوة خشبية مستطيلة عليها كتابات بالخط النسخ وتقرأ : (اللوحتان ١٨٨ ، ١٨٩) من داخل الايوان :

" بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله " (٤)

---

(١) سيرد وصفه فى الجزء الخاص بالزخارف الجصية لهذا المسجد • انظر ص ١٨٠ من الرسالة •

(٢) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية للسنوات ١٩١٤ ـ ١٥م ، ص ٦٣٠

(٣) سيرد وصفها فى الجزء الخاص بالزخارف الجصية ، انظر ص ١٨٣ من الرسالة

(٤) التوبة ، س ٩ ، اية ١٨

ومن الصحن :

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكانت توجد حشوة ثانية تجاور الاولى ويحتمل انها كانت تحمل بقايا الاية ولكنها ازيلت وبقى مكانها خاليا .

أما الايوان الشمالى الشرقى فيبلغ عرضه ٤٫٣٥ مترا وعمقه ٢٫٢٥ مترا وجداره الخلفى دخلة مستوية ..

الزخارف الجصية داخل المدرسة :

وتتمثل فى الشريط الكتابى القرآنى والذى يدور حول جدران الاواوين الاربعة بسمك ٣٥ سم وعلى ارتفاع ٢٫٥٠ مترا من ارضية الاواوين ويحف به من أعلى ومن أسفل اطاران زخرفيان ، وقوامه كتابات قرآنية منفذة بالحفر البارز بالخط النسخى المملوكى ذى الحروف المرتفعة ، اللوحات من رقم (١٩٠) الى رقم (١٩٨) ، وهذه الكتابات منفذة على ارضية نباتية . وتبدأ الايات الكريمة من بداية ركن ايوان القبلة بطول حوالى ١٩ مترا(١) وتقرأ :

" بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم " (٢).

ثم يرتفع الشريط الكتابى من يمين المحراب ليمر من فوقه ثم يهبط من جانبه الايسر مواصلا امتداده على نفس ارتفاعه السابق بحيث تكمل الاية :

" له مافى السموات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات "

ويلاحظ ان التلف قد اصاب بعض زخارف هذا الشريط على الرغم من ترميمه ، وتجديده من قبل لجنة الاثار العربية(٣) فى محاولة لاعادة زخارف هذه المدرسة الى

(١) جمال عبد الرحيم : الزخارف الجصيه ، ص ١٩٤ - ١٩٩

(٢) سورة البقرة ، الاية ٢٥٥ ، وبداية الاية ٢٥٦

(٣) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية للسنوات ١٩١٥-١٩١٩م ، ص ٨٣ - ٨٤

سابق رونقها • ثم تستمر الاية الكريمة على الجدار الثالث لهذا الايوان بداية من قوله تعالى :

" والارض ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم لا اكره فى الدين " ••

اما الايوان الشمالى الغربى فقد اندثرت زخارفه تماما باستثناء قطع صغيرة باقية وغير مقروءة • ثم تمتد هذه الزخارف الى الايوان المواجه لايوان القبلة حيث لم يتبق منها سوى جزء صغير بالجانب الايسر من هذا الايوان به تكملة الايات الكريمة من قوله تعالى :

" الظالمين * أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى (١) "

يلى ذلك زخارف الجهة الجنوبية الغربية والتى تمتد بطول حوالى ١٤ مترا وقد تهدم جزء كبير منها وقامت هيئة الاثار باعادة ترميم بعض كتاباتها على نمطها القديم • ولكن اسلوب التنفيذ أقل دقة من الزخرفة الاصلية •خاصة الهيئة المعقودة التى تتوج الدخلتين الموجودتين على جانبى الايوان الجنوبى الغربى • وتبدأ كتابات هذا الايوان بقوله تعالى :

" وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير * واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن •• " (٢)

ويلاحظ فى هذا الايوان ان الشريط الزخرفى يرتفع فى احد جانبى الدخلة المعقودة ليسير فوقها مرة أخرى حتى مستوى الدخلة الثانية المعقودة ايضا ويستمر حتى يكون على نفس المستوى كما هو متبع فى باقى الجدران • كما يلاحظ ايضا ان الكتابة ذات احرف كبيرة مفتوحة من أعلى •

---

(١) سورة البقرة : نهاية الاية ٢٥٨ وبداية الاية ٢٥٩

(٢) نفس السورة : الايات ٢٥٩ ، ٢٦٠

وقد أدى مرور الشريط الكتابى فوق الدخلتين المعقودتين الى ظهور كوشتين زخرفيتين تشبهان فى زخرفتهما زخرفة الكوشات الموجودة فوق المحراب من حيث ظهور العناصر النباتية البارزة والتى تضم اوراقا نباتية ثلاثية محصورة بين انصاف مراوح نخيلية مفرغة برسوم نباتية بارزة ومنفذة بدقة • ويوجد فى منتصف هذا التكوين حفر بارز لصرة مستديرة على الارضية النباتية السابقة ، قوامها فى المنتصف وريدة ذات ثمان بتلات داخل توزيع هندسى ويحيط بها اطار خارجى بارز يضم ورقة نباتية خماسية مفرغة البتلات يخرج منها فرعان يحددان شكل تلك الورقة على هيئة زخرفة القلوب •

ويحيط هذه المساحة اطار بارز من الزخارف البارزة الهندسية يتكون من عناصرها حبة اللؤلؤ او حبات المسبحة المفرغة من الداخل بدوائر صغيرة ، لوحة رقم (٩٧) ، يلى ذلك تكملة الايات الكريمة فى الجانب الجنوبى الغربى من هذا الايوان والتى تبدأ من قوله تعالى :

" اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم "•(١)

وقد نفذت تلك الكتابات على ارضية زخرفية ايضا قوامها اوراق ثلاثية حلزونية القاعدة بداخلها رسوم نباتية بارزة وخطوط مهشرة بالاضافة الى اشكال مسننة (٢) • ويخرج من هذه الورقة فرع نباتى يتقابل مع انصاف مراوح نخيلية مفرغة من الداخل بالعناصر الموجودة بالوريقة السابقة ، بالاضافة الى اوراق نباتية من فص واحد ومن فصين على ارضية من افرع ملتوية لها طابع دائرى •

ويحيط بهذا الشريط القرآنى اطاران : الاول وهو العلوى ويضم زخارف نباتيه بالحفر البارز لورقة ثلاثين مكررة حلزونية القاعدة وتلتها الوسطى مفرغة بحيث

---

(١) سورة البقرة : تكملة الاية ٢٦٠

(٢) د • فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ، القاهرة (١٩٧٠)، جـ١ ، ص٢٦ •

تبدو على هيئة هلال ، ويخرج منها فرعان يحصرانها بداخل اشكال تشبه القلوب ، وقد تم ملأ المساحات الفارغة بينها بتصميم ورقة نباتية بارزة من فص واحد ، امـــا الاطار الثانى وهو السفلى فيضم زخارف صغيرة قوامها اشكال هندسية دائريـــة تشبه حبات المسبحة ، ومفرغة بدوائر ذات اقطار اصغر .

أما الصرة الجصية المستديرة والتى تزخرف الدخلة الدخلة المستطـــيلة فى منتصف المواجه لايوان القبلة وتقع على ارتفاع يقارب ارتفاع طاقية المحراب ، فقوام زخرفتها دائرة متوسطة صغيرة بداخلها خطوط هندسية متقنة تشكل فى حد ذاتها نماذج هندسية صغيرة ومتعددة ومنفذة بالحفر البارز ، لوحة رقم (١٨٧) ، ويحيط بتلك الدائرة وعلى امتداد مساحة الصرة زخارف نباتية دقيقة بارزة تضم انصاف مـراوح نخيلية واوراقا ذات فص واحد واخرى ذات فصين وغيرها ذات ثلاثة فصوص ولهـا نهايات حلزونية وقد نفذت هذه التصميمات بحيث تتداخل مع بعضها من خـــلال افرع نباتية ملتوية دقيقة .

ويتبقى من الزخارف الجصية داخل المدرسة توشيحة المحراب الجصيه الــتى تتوج دخلة المحراب الرخامية ، وقوامها الزخرفى عناصر نباتية بارزة لانصاف مـــراوح نخيلية تخرج منها أفرع نباتية تتشابك مع اوراق ثلاثية ، وتمتاز هذه الاوراق بوفـــرة زخارفها المفرغة من الداخل بتصميمات نباتية دقيقة واشكال مستديرة ، وقد نفـــذ هذا التكوين الزخرفى داخل مساحتين على هيئة مثلثين تتقابل روءسهما عند قمـــة دخلة المحراب الرخامية ، ويحددهما اطار بارز نصف دائرى من الجص ، لوحـــة رقم (١٩٠) .

المحراب وكسوته الرخامية :

يعتبر محراب مدرسة آل ملك الجوكندار احد المحاريب التى تمثل تطور اسلوب زخرفة المحاريب المملوكية ، ذلك انه يجمع بين الزخرفة الجصية والكسوة الرخاميـــة فى آن واحد ، اللوحة رقم(١٨٤) .

وحنية محراب هذه المدرسة تقع وسط دخلة تتوسط جدار القبلة يبلغ اتساعها ١٠ر٣ مترا وعمقها ١٨ سم ، اما مسقط الحنيه فنصف دائرى يبلغ قطره ١٦ر١ مترا وعمقه ٨٠ سم وعمق المحراب مستوعب بالكامل داخل سمك الجدار لذلك لايظهر بروز فى الواجهة من الخارج • ويشغل ناصيتى دخلة المحراب عمودان لكل منهما بدن مثمن من الرخام المجزع ، وتاج مزخرف بالحفر على هيئة مقرنصات ، اللوحة رقم (١٩٩) ، وقاعدة ناقوسية مضلعة • يحمل العمودان عقدا مدببا يرتكز فوقهما مباشرة دون فاصل بينما يرتكز عقد طاقية المحراب على كتفى الجدار • وهذا العقد الاخير مدبب أيضا : وتفصل قمة العقد المتوج للدخلة بين التوشيحتين الجصيتين • ويكسو جانبى حنية المحراب شريطان من الرخام يصلان رأسيا الى حدود طاقية المحراب وأحد هذه الاشرطة من الرخام الابيض بعرض ١٣ سم بينما الشريط الثانى من الرخام الاسود وعرضه ١٢ سم • ويكسو المستوى الاول بارتفاع ٥٥ سم من مستوى الارض مباشرة اقطاب رخامية باللونين الاحمر والاسود بالتبادل مع اللون الابيض • ويفصل بين هذا المستوى والمستوى اعلاه افريز يتكون من قطع من الرخام الابيض والاسود مشطوفة الاجناب • ويبلغ ارتفاع المستوى الثانى من الكسوة الرخامية ١٨ر٢ مترا وينقسم الى ثلاث مناطق رأسية مستطيلة يفصلها شريطان رأسيان من الرخام الاسود بعرض ١٢ سم ، والمنطقتان الجانبيتان متماثلتان واقل اتساعا من المنطقة الوسطى ويملأ كل من المنطقتين قطب من الرخام الابيض بعرض ١٧ سم محدد بافريز بارز يضم قطعا ذا حواف مائلة باللونين الابيض والاسود بالتبادل اما المنطقة الوسطى فيحددها اطار ابيض باتساع ٢٢ سم ومقسمة بواسطة شريطين يسيران عرضيا الى ثلاث مناطق مستطيلة : العلوية والسفلية متشابهتان ويشغل كل منهما شريط رخامى اسود وقد كتب بداخلها بالرخام الابيض بطريقة التلبيس : اللوحتان (٢٠٠ و٢٠١) •

فى الشريط العلوى : " ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا "(١)،

وفى الشريط السفلى : " فثم وجه الله ان الله واسع عليم "

---

(١) سورة البقرة ، الاية ١١٥

واغلب الرخام المكون لحروف هذه الاية مفقود الان [١] .

أما المنطقة الوسطى فمستطيلة ومحاطة باطار عرضه ١٣ سم منفذ بتلبيس الرخام الابيض في أرضية سوداء ويقسم هذه المنطقة الى منطقتين رأسيتين يشغل كل منطقة منها قطب من الرخام الساقى (الاحمر المنقط) بعرض ١٨ سم ويحدد بافريز بارز يتكون من قطع رخامية مائلة الحواف باللونين الابيض والاسود بالتبادل ويغلق على هذا المستوى افريز بارز مكون من الرخام الابيض بالتبادل مع قطع من الرخام الاسود وهى ذات حواف مائلة ايضا .

ونظرا لارتكاز العقد المتوج للدخله على الاعمدة مباشرة فلا توجد مساحة تستغل فى الفصل بين الهدن والطاقية ، ولهذا تبدأ كسوة الطاقية مباشرة بعد انتهاء كسوة المستوى الثانى الهدن .

والطاقية مزخرفة باشرطة دالية (زجزاجية) عرضية ومتوازية باللونين الابيض والاسود بالتبادل ، وقد زخرف الشريط الرخامى السفلى الابيض بمثلثات صغيرة سوداء ، لوحة رقم (١٩٩) .

أما واجهة عقد الحنيه فعلى هيئة صنج معشقه باللونين الابيض والاسود بالتبادل بحيث يكون لون كل منهما استمرارا للون الشريط الدالى المقابل لها بالطاقية . وهذه الصنج من النوع المتماثل الجانبين كما يوجد نوعان من هذه الصنج ، كما هو موضح بالرسم

أما صنج واجهة العقد المتوج للدخلة فهى أيضا معشقة من النوع المتماثل الجانبين ولكنها تختلف عن صنج عقد واجهة الطاقية ، كما هو موضح بالرسم ، ولكن الوانها تعتبر استمرارا لالوان صنج واجهة عقد الطاقية والتى تعتبر بدورها استمرارا لالوان اشرطة الدالات .

ويحدد الهيئة الخارجية للعقد افريز بارز يتكون من قطع من الرخام باللونين الابيض والاسود بالتبادل ولها احرف مائلة .

---

(١) حسين مصطفى حسن : المحاريب ، ص ١١٢

الزخرفـــة بالفسيفساء :

كان برتيكولو[١] هو اول من لفت الانظار لوجود ظاهرة فريدة تظهر لاول مرة ضمن الزخرفة الجصية وهى وجود حزازات من الفسيفساء باللون الازرق الداكـــــن بين شريط الكتابات القرآنية الجصى الذى يدور حول قمة المحراب وبين توشيحتـــــى المحراب .. وهذه الفيسفساء لاوجود لها فى الوقت الحالى[٢].

---

(١) تقارير لجنة حفظ الاثار العربية للسنوات ١٩١٥-١٩١٩م ، ص٨٣ - ٨٤
(٢) سيرد ذكرها ضمن الباب الثالث من الرسالة ، ص

الاثـار المنقـولة :

- مشكاه زجاجية موجودة الان فى Çinili Kösk باسطنبول كانت فيمـا قبل موجودة فى تكية الدراويش المولويه فى قونيا عليها زخارف كتابيها نصها(١) :
مما عمل برسم المقر العالى / المولوى الاميرى / الكبيرى المحترمى / المحمـودى السيفى سيف / الدين الملك / الجوكندار الملكى الناصرى
- مشكـاة زجاجية فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ٣١٢(٢)
مما عمل برسم المقر العالى السيفى الملك الناصرى .
- طبق نحاسى مبيض من متحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ٣٧٥٧ ، ويقطـع الشريط الزخرفى اربعة رنوك(٣) ، انظر : شكل رقم (٥٥) .

---

(١) Mayer: Saracenic Heraldry, P.61
(٢) ibid.
(٣) ibid., P. 62 & Pl. XXVI

ثانيا : مسجد أحمد المهمندار

(المدرسة المهمندارية)

سيرة المنشىء :

نشأته :

هو الامير شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزى[١] المهمندار[٢] ونقيب الجيوش .

وظائفه :

لم تذكر المراجع شيئا عن نشأته او تاريخ تعيينه مهمندارا . بينما ورد أنه استقر فى نقابة الجيش عوضا عن الامير علاء الدين طيبرس بن عبد الله الخازندارى بعد وفاته فى العشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م وكان نقيب الجيوش المنصورة واحد امراء الطبلخاناه[٣] . ومن ذلك يمكن استنتاج ان الامير شهاب الدين احمد المهمندار ولى نقابة الجيوش المنصورة فى سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م وانه كان أمير طبلخاناه . بينما يدل الطراز التأسيسى الذى يدور اعلى منشأته المقامة فى حياته فى سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م انه كان مهمندارا ونقيبا لنقباء الجيوش المنصورة وهذا يفند ماذكره العسقلانى[٤] من ان وفاته كانت فى سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م . بينما ذكر

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٩

(٢) المهمندار : وهو مركب من لفظين : احدهما مهمن ومعناه : الضيف ، والثانى : ممسك فيكون معناه ممسك الضيف ، والمراد المتصدى لتلقى الرسل والعربان والواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة ويتحدث فى القيام بامرهم . انظر : ملحق الرسالة ، ص ٥١٥

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ٢٤٦

(٤) العسقلانى : الدرر الكامنه ، جـ ١ ، ص ٨١

المقريزى[١] أن وفاته كانت فى شهر رجب سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م وأن الامير صلاح الدين يوسف دوادار[٢] قبجق استقر عوضا عنه مهمندارا بعد وفاته فى يوم الاربعاء رابع رجب سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م .

الموقـــــع :

ذكر المقريزى[٣] أن هذه المدرسة تقع خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح طلائع وقلعة الجبل وكان خطها يعرف بخط جامع الماردانى خارج الدرب الاحمـــره وهى تجاه مصلى الاموات على يمنة من سلك الدرب الاحمر طالها جامع الماردانى ولها باب آخر فى حارة اليانسية .

وفى الخطط التوفيقية[٤] يذكر على باشا مبارك انها كانت تسمى زاويـــــة المهمندار ولها بابان : احدهما على شارع الدرب الاحمر ، والاخر داخل حـــارة اليانسية ، وكانت فى زمنه عامرة بالجمعة والجماعات ، وكان أصلها مدرسة تعـــرف بالمدرسة المهمندارية .

وشارع الدرب الاحمر يبدأ عن باب زويلة ، عند تقاطع الشوارع ، وينتهى عنـــد المفارق التى بأول شارع التبانه بجوار جامع عارف باشا ، وبه من جهة اليمين أربـــع عطف غير نافذة ،ودرب اليانسيه ، وشارع الماردانى . أما درب اليانسية[٥] ، فيقـــع

---

(١) المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ص٣٤٧
(٢) الدوادار : انظر ملحق الرسالة ، ص٥١٩
(٣) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٩٩
(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص٢٧٩
(٥) اليانسية : رفض المقريزى ان ينسبها ابن عبد الظاهر ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بسيف الاسلام ذاكرا أن اليانسية كانت منسوبة لخـــادم خصى من خدام العزيز بالله يقال له ابو الحسن يانس الصقـــلى خلفه على القاهرة . انظر : المرجع نفسه ، ص٢٨٠ .

تجاه جامع قجماس الاسحاقى ويتصل بزقاق المسك ، وعن يمين المار به عطفة تعـرف بعطفة الزاوية لانها بها زاوية المهمندار بين جامع الماردانى وأبى حريبة ، انظـر الخريطة المساحيه للمنطقة ٢٦٦ ، لوحة رقم (٥٦) .

تاريخ المنشـأة :

انشئ هذا المسجد ، طبقا لماجاء بشريط الطراز اعلى الواجهة ، فـى سنة ٧٢٥هـ ، ويذكره المقريزى على انه مدرسة[١] وخانقاه[٢] وان منشئها الامـير شهاب الدين احمد المهمندار ونقيب الجيوش جعل طلبة درسها من الفقهـاء الحنفية وبنى الى جانبها قيسارية وربما كانا موجودين فى زمن المقريزى ، ولا وجود لهما الان .

ويذكر على باشا مبارك هذا المبنى مرتين : فى الاولى يصفه على انه المدرسة المهمندارية[٣] وتقع بخط البراذعية من الدرب الاحمر ، وهذا الخط لا وجود لـه الان ، ولكنه يذكر أن هذه المدرسة تقع بين جامع الماردانى وجامع ابى حريبـة ومكان هـذا الخط الان شارع التبانه ، ويذكر أيضا انها غير عامرة وتعرف بزاويـة المهمنـدار .

أما فى المرة الثانية فيسميها زاوية المهمندار[٤] ويصف مبناها بأن له بابـان : احدهما على شارع الدرب الاحمر ، والثانى على حارة اليانسية ، ومن الغريب أنـه يذكر انها عامرة الشعائر ، وبها خطبة ، ومنافعها تامة ، وكان اصلها مدرسـة

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٩٩
(٢) المرجع نفسـه ، ص٤١٨
(٣) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٦ ، ص١٦
(٤) المرجع نفسه ، ص٤٤

تعرف بالمدرسة المهندارية ، كما أن بها مطهرة داخلية (ميضأة) ومنـــارة ، ولها اوقاف تحت نظر الديوان . ويمكن تفسير هذا التناقض بانه زارها مرتين فى الاولى كانت الشعائر بها متوقفة ، وفى المرة الثانية كانت تقام بها الشعائر الدينية ، كمـا أنه من المحتمل ان على باشا مبارك قصد أن الشعائر الخاصة بالمدرسة مـن حيث التدريس كانت متوقفة بينما شعائر الصلاة كانت قائمة .

وفى سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م جدد بها سليمان أغا القزغلى منارة ، الاشكـال رقم (٥٧ ، ٥٨) ، ومنـــــبر مازالا قائمين . ويوجد محفورا بالبارز عـلى الحشوة الخشبية التى تعلو مصراعى المنبر كتابة شعرية بالخط النسخ المذهب فـى ثلاثة أسطر ويتكون كل سطر من ثلاثة اجزاء يقع كل منها داخل مساحة مستطيـلة وتقرأ ، اللوحة رقم (٢٠٢) .

" سليمان قد وافيت عزا وسوددا / وابقيت للقزدغلى مجدا مويـــدا /
بزاوية جددت فيها مشاعـــرا / نفائس صارة للعبـــارة مـــوردا /
واحدثت فيها منبرا قد زهت به / ومأذنة اصبحت تدل على الهـــدا
ومع غاية الاسعاد قلت مؤرخا / لعمرى قد اسست بالهدى مسجـــدا /
كتبه احمد المخلص سنة ١١٣٩ .

ثم قامت لجنة حفظ الاثار العربية باعادة تجديد المئذنة فى سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م[1] ، وكذلك عضادة المدخل اليمنى بينما ازيلت الواجهة الشرقية وكذلـك الجزء الداخلي من المدرسة واعيد بناؤهما . وقد روعى عند اعادة تجديد الواجهـة ان تكون مماثلة للواجهة القديمة[2] .

وبناء على ذلك فانه يمكن الحكم على أن تخطيط المدرسة الحالى حديث ولـم نعثر على مايصف تخطيطها القديم ، وينطبق ذلك على المئذنة والمنبر ، أما الضريـح

---

(١) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٨٨٤م ، ص١٥ ـ ١٦
(٢) نفس المرجع السابق لسنة ١٨٩٠ ، ص٢٦ .

والقبة اعلاه فلا شك انهما اصليان بالحكم على عمارتهما والمقرنصات التى تقع اسفل القبة ونوع الاحجار المستخدمة . أما الواجهة فمجددة على نفس التصميم القديم .

وصف المسجد :

١ ـ الواجهة الرئيسية :

وقد قامت هيئة الاثار العربية بتجديدها بنفس التصميم المعمارى والزخرفة الاصلية فى سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م[١] . وتطل هذه الواجهة على شارع التبانه المتفرع من شارع الدرب الاحمر وتمثل الضلع الشرقى لهذه المنشأة . اللوحة رقم (٢٠٣) . ويبلغ طولها ٢١٫٩٨ مترا بينما يبلغ ارتفاعها ٩٫٦٧ مترا من مستوى سطح الشارع حتى قمة الشرافات ذات الورقة الثلاثية اعلى الواجهة (الاشكال ٥٧ و٥٨) . ويتكون الركن الشمالى للمسجد من هذه الواجهة ومن ردود عمودى عليها عند طرفها الشمالى بطول ٤ امتار . ويوجد بهذا الحائط المتعامد نافذة صغيرة تعلوها قمرية لاضاءة الضريح الذى يشغل هذا الركن من المسجد . شكل رقم (٥٩) .

أما الركن الجنوبى والذى تقوم فوقه المئذنة من حائط متعامد مع الطرف الجنوبى لهذه الواجهة الرئيسية بطول ٦٫١١ مترا ويبدو الجزء العلوى من هذا الكتف من فوق سطح احد الحوانيت المجاورة لهذا الركن والذى يظهر فوقه امتداد هذا الكتف والطنفه التى تزين اعلاه على نفس مستوى الطنفه المزخرفة لاعلى الواجهة الرئيسية والتى تتكون وحدة الزخرفة فيها من حنايا متكررة . توجد شرافات اعلى هذا الحائط الجانبى . اللوحة رقم (٢٠٤) .

والقبة التى تعلو الضريح . الواقع فى الركن الشمالى من هذه الواجهة من الطوب . وهى مضلعه من الخارج . ويدور حولها قاعدتها شريط من الكتابات القرآنية منفذة بالحفر البارز بالخط النسخ . وتبدأ بقوله تعالى : اللوحة رقم (٢٠٥) .

---

(١) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٨٩٠م . ص٨٦

" بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنك وما تأخر ..." (١) وباقى الاية مغطى بالملاط المستخدم فى الترميم وتفتح فى رقبة القبة ست عشرة نافذة معقودة بعقود منكسرة ولاتحيط بها أية زخارف جصية .

أما منطقة الانتقال فهى مدرجة من الخارج .

أما المئذنة فتقوم فوق الركن الجنوبى للواجهة الرئيسية ولاتبدو عليها رشاقة المآذن المملوكية او دقة زخارف مآذن هذا العصر . اللوحتان (٢٠٦)، (٢٠٧) . وقد اقامها سليمان القزدغلى فى سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م كما هو مذكور فى كتابات المنبر . ولهذه المئذنة قاعدة مربعة . ويقع باب هذه المئذنة فى اتجاه درب اليانسية ويمكن مشاهدتها كاملة من الدهليز الذى يصل اليها من المدخل الخلفى للمسجد الواقع فى درب اليانسة . اللوحة رقم (٢٠٨) وبدن المئذنة مثمن ويفصله عن مربع القاعدة منطقة انتقال على هيئة اربعة مثلثات مقلوبة ليس بها زخارف . وتعلو منطقة الانتقال ثمانى دخلات ضحله فى أوجه البدن المثمن فتح فى أربع منها نوافذ رفيعة مستطيلة وتتوج كلا منها طاقية مدببة مفصصة على هيئة اشعاعات تتجمع فى مركز الطاقية . اما الاربع دخلات الاخرى فتتوج كلا منها طاقية مضلعة مدببة . وتعلو هذه المنطقة المثمنه قاعدة شرفة اندثر سياجها . وترتكز فوق حطتين من المقرنصات العليا منها بلدية والسفلى ذات دلايات .

وتضم الواجهة الرئيسية حنيه المدخل الرئيسى . وخمس دخلات ضحلة رأسية مستطيلة ترتفع الى اعلى جدار الواجهة . وتقع ثلاث دخلات منها الى شمال حنية المدخل . والرابعة جنوبه بالاضافة الى دخلة حنية المدخل .

---

(١) سورة الفتح . الايات ١ ، ٢ .

ويتوج ثلاثا من هذه الدخلات طواقى مقرنصه كما يتوج الدخلة الوسطى التى تقع فوق ظهر المحراب طاقية معقودة بعقد منكسر ومفصصه بفصوص اشعاعية أما المدخل فيقع الى اليسار بالقرب من الركن الجنوبى • ويدور حول هذه الواجهة على ارتفاع يعلو بقليل عن منتصف ارتفاعها الكلى شريط كتابى يبدأ من الجانب الشمالى للواجهة ومنفذ بالبارز بالخط النسخ ونصه : (انظر الشكل رقم ٥٨ واللوحتان ٢١١و٢١٢) •

" بسم الله الرحمن الرحيم ، آية الكرسى[1] ،أمر ببناء هذه التربة والمسجد المبارك من خالص ماله مما أفاء الله عليه وطيبه لجماعة المسلمين ابتغاء رضوان الله والدار الاخرة والرغبة فى عمارة بيوت الله وأداء فرضه وتلاوة كتابه ومداومة ذكره العبد الفقير الى الله تعالى احمد المهمندار ونقيب نقباء الجيوش المنصوره الناصرية اذ يقول تقدس وتعالى : فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب[2] ••• ماعملوا وذلك فى شهر المحرم سنة خمس وعشرين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله "•

أما المدخل الرئيسى فهو من النوع ذى الثلاث نصوص وله طاقية مقرنصة ، اللوحات (٢١١ ،٢١٢ ، ٢١٣) ، ويبلغ اتساع فتحة دخلة المدخل ٢٫٥٤ مترا بينما يبلغ عمقه ١٫٣٥ مترا ،وتحف به مكسلتان • اما فتحة الباب فيبلغ اتساعها ١٫٣٧ مترا ، بينما يصل ارتفاعه الى ٢٫٨٧ مترا ، ويعلوه عتب مزرر من الرخام باللونين الابيض والاسود بالتبادل والمزررات على هيئة زهرة الزنبق المركبة • ويعلو العتب نفيس غير مزخرف يعلوه عتب عاتق مزرر

---

(١) سورة البقرة ، اية ٢٥٥

(٢) سورة النور ، الايات ٣٦ ـ ٣٨

بمزررات متماثلة الجانبين باللونين الابيض والاسود بالتبادل ، وتعلو المقـد
العاتق مباشرة نافذة مستديرة تسمح بمرور الضوء الى دركاة المدخـــل ،
فى حالة غلق الباب ، كان يغطيها حجاب من الخشب الخرط بقيت منـــه
اثار قليلة ، ويحيط بها اطار من الرخام الاسود المزخرفة باشرطة رخاميـــة
بيضاء على هيئة انصاف دوائر متماسكة على مسافات متساوية ويحيط بالنصــف
الاعلى من هذه الدائرة المستديرة الشريط الكتابى ، وتعلو قمته نافذتـــان
مستطيلتان معقودتان بعقدين دائريين ويغطيهما خشب الخرط ، (اللوحتان
٢١٤ ، ٥ ٢١) ، ويؤطر المدخل بارتفاع يصل الى اسفل شريط الكتابـــات
القرآنية ويصل الى منتصف الاطار المحيط بالنافذة المستديرة شريط حجـــرى
غير مزخرف باستثناء القطعتين الواصلتين الى النافذة المستديرة ومكتـــوب
عليهمـا :

الى يمين النافذة : " من علم مايطلب "
والى اليســـار : " هان عليه مايبذل "

وهذه الكتابة بدأت تلاشى ولم يرد ذكرها فى أى من المراجع ، كمـــا
يوجد شريط من الكتابات القرآنية على عضادتى المدخل أعلى المكسلتين مكتوب
بالخط النسخ باللون الابيض الملمس فى أرضية سوداء ويقرأ :

" بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخـر
وأقام الصلاة " (الى يمين باب المدخل) .
" وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتديـــن "(١)
(الى يسار الباب) .

وتمثل مقرنصات الطاقية ،(اللوحة رقم ٢١) بحطاتها الاربع منطقــــة
الانتقال بين فتحة المدخل المستطيلة والطاقية التى على هيئة نصف كـــرة
وتتكون الحطة العليا من المقرنصات من حنايا حلبية يبلغ عددها عشر حنايـــا

---

(١) سورة التوبة ، الاية ١٨

ورؤوسها مدببة • وتشمل خمس حنايا مصمته ويثلها مفصصة ومرتبة بالتبادل أما الحطة الثانية فتتكون من ثلاث مجموعات تضم كل مجموعة ثلاث مقرنصات تشكل حناياها وتتقدم كل دخلة دلاية ساقطة من الحطه العليا • اما الحطة الثالثة فتتكون من ثلاث حنايا اكبر من سابقتها على كل من جانبى النافذتين الصغيرتين السابق وضعهما وبينهما عمود رشيق قصير يحمل التقاء الحنيتين الواقع فى كلا منها احدى النافذتين • اما الحطة الرابعة فحناياها ضحلة واكبر قليلا من سابقتها •

ويزخرف نصف كرة هذه الطاقية التى ترتكز فوق المقرنصات زخارف هندسية بارزة ومتقاطعة وتشبه زخرفة ريشات المحاريب وتمتد هذه الزخارف من داخل الطاقية الى مستوى الواجهة لتؤطر هذه الطاقية ويحدها من الخارج جفت يدور حولها • (شكل ٦٠ ، ٦٢)

ويحف بجانبى هذه الطاقية نافذتان صغيرتان لهما احجبة من الخشب الخرط • وهاتان النافذتان مستطيلتان وتوجد أعلى كل منهما زخرفة على هيئة زهرة الزنبق • (الشكل رقم ٥٨) يوضح زخرفة الباب الخشبى القديم • أما الدخلات المستطيلة الخمس التى توجد فى الواجهة الرئيسية فتقع اولاهما الى يسار المدخل • وثلاث منها الى يمينه كما توجد دخلة فى الركن الايمن والدخلة الى يسار المدخل اقلهم اتساعا والنافذة اسفلها مسدودة لتقوية قاعدة المئذنة[١] • وكانت هذه النافذة قبل سدها تطل على الدهليز الواصل الى الباب الخلفى للمسجد المطل على حارة الباسية • ويقع فى هذه الدخلة اعلى الشريط القرآنى نافذتان توأم يتوسطهما عمود رشيق ومعقودتان بعقدين مستديرين • وهاتان النافذتان مسدودتان ايضا لتقوية قاعدة المئذنة ويحف بجانبيها رخام معشق باللونين الابيض والاسود • وطاقية هذه الدخلة مزخرفة

(١) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٨٨٥م ، ص ٤ - ٥ ، انظر : لوحة رقم (٢١٦) •

بأربع حطات من المقرنصات البلدية • وتضم الحطة الاولى العليا تسع حنايا باحجام مختلفة ، بينما تتكون الحطة الثانية من اربع مجموعات تضم كل منها ثلاث حنايا ، بينما تشبه حنايا الحطة الثالثة سابقتها مع اتساع حجم الحنايا ، اما حنايا الحطة الرابعة فيصل عددها الى ١١ حنية منها ثلاث اضيق واكثر تدببا •

أما الدخلة الاولى الى يمين المدخل فتشبه الدخلة الى يسار المدخل ولكنها اكثر اتساعا ونوافذها العليا والسفلى مفتوحة واحجبتها عبارة عن مصبعات حديدة داخل اطارات خشبية • وتبدو فى الاطار الخشبى للنافذة السفلى أثار زخرفة غير واضحة حاليا • اما مصراعا هذه النافذة فبها زخارف هندسية متشابكة على خلفية نباتية مزهرة ويبدو على احد المصراعين آثار كتابية تقرأ : (اللوحة رقم ٢١٧)

" العبد الفقير الى الله تعالى احمد المهمندار "
ويعلو هذه النافذة عتب معشق له فواصل مزوية من الحجر • أما النفيس والعقد العاتق اعلاه فليس بهما زخارف •

ويقع بين هذه الدخلة والدخلة الى يمينها الحائط الممثل لظهر محراب المسجد • لذلك فان هذه الدخلة اقصر من الدخلات الاخرى بما يعادل ارتفاع المحراب من الداخل حيث بقى الجزء اسفل الشريط القرآنى بمستوى حائط الواجهة وليس به نافذة • وهذه الدخلة معقودة بعقد منكسر تتخلله فصوص اشعاعية تبدأ من مركزه والممثل بدائرة بها اثار كتابات غير مقروءة حاليا والفص الاخير فى هذه الطاقية افقى ويشمل زخرفة لزهرة فى دائرة ومنفذة بالنحت فى الحجر • وتشبه زخرفة هذه الطاقية الزخارف المندثرة والسابق وجودها فى مدخل جامع الامير حسين •

أما الدخلة الثالثة الى يمين المدخل فتشبه الدخلتين السابقتين باستثناء مقرنصاتها حيث تضم الحطة العليا سبع حنايا مدببة القمة وليست بلدية كما فى مقرنصات سقيفة المدخل كما ان الحنايا الثانية والرابعة والسادسة أعمق وتكون دخلة مفصصة • اما الحطة الثانية فتتكون من ثلاث مجموعات تشمل كل منها ثلاث حنايا وتكون دخلة عميقة • وتضم الحطة الثالثة اربع مقرنصات مدلاه مدمجة فى الحائط بينما تشبه مقرنصات الحطة الرابعة مثيلتها فى الدخلة الثانية السابق وصفها • وفى هذه الدخلة النافذة السفلى عبارة عن فتحة صغيرة مستطيلة تطل على الضريح • والنافذتان التوأم فى اعلى الدخلة يفصلهما عمود محزوز وله تاج وقاعدة على شكل زهرة اللوتس •

والدخلة الخامسة هى الواقعة فى الركن الايمن من المبنى والطاقية المقرنصه فيها تشبهمثيلتها فى الدخلة الثالثة بينما تشبه النافذة السفلى فيها مثيلتها فى الدخلة الرابعة لانها ايضا تطل على الضريح • وعتب هذه النافذة يختلف تماما لانها غير معشقة او مزررة وانما مزخرفة بالحفر بشكل زهرة زهرة الزنبق ذات القاعدتين •كما ان النفيس اعلى العتب والعقد العاتق اعلاه ليس بهما زخارف • والشريط القرآنى المار بطول الواجهة يبدأ من هذا الجانب •

ب - <u>المدخل الخلفى للمسجد</u> :

ليس للمسجد سوى الواجهة الرئيسية على شارع التبانة والسابق وصفها وجزء بسيط من الواجهة الخليفية المطلة على حارة اليانسية • ويضم هذا الجزء مدخلا خلفية بسيطا عبارة عن دخلة ضحله تتوجها طاقية ثلاثية الفصوص (اللوحات رقم ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠) • وهذا المدخل خال من الزخارف باستثناء وجود منطقتين غائرتين فى كوشتى عقد الطاقية • وتحف بجانبى المدخل مكسلتان مربعتان صغيرتان •كما توجد فتحة مسطيلة فى وسط طاقية

المدخل تعلو باب المدخل الخشبى البسيط الخالى من الزخرفة • ويـؤدى هذا الباب الى الدهليز الذى يفتح من جهة اليسار بالنسبة للداخـــل من درب اليانسية بباب يؤدى الى الميضأة ،وآخر يؤدى الى دركاة المدخل الرئيسى ، شكل رقم (٦٤) •

ويعلو هذا الجزء من الواجهة الخلفية اثار شرافات على هيئة زهـــرة الزنبق تماثل تلك الموجودة أعلى الواجهة الرئيسية •

جـ- الضريـــح :

ويقع فى الركن الشمالى الشرقى من المبنى ، ومسقطه الافقى مربع طـول ضلعه ٥٣ر٤ مترا ويتوصل اليه من باب فى الجدار الشمالى لايوان القبـلة ، ويبلغ ارتفاعه حتى الطنفة اسفل منطقة الانتقال بين المربع والقبة ٤٢ر٨ مترا •

والقبة أعلى الضريح مضلعة من الخارج ومستوية السطح من الداخـــل• أما منطقة الانتقال من الداخل ، اللوحة رقم (٢٢١) ، فتتكون من ثـــلاث حنايا معقودة بعقود منكسرة تعلو ثلاث اخر فى كل ركن ، وتقع نافـــذة ذات ثلاث فتحات بين كل ركنين • وتعلو هذه المنطقة رقبة القبة والتى تنفـــذ خلالها ست عشرة نافذة ، كما جاء فى شرح القبة من الخارج •

وفى أعلى الحائطين المكونين للركن الشمالى من الضريح توجد قمريتـــان تطل احداهما على شارع التبانة ويغطيها حجاب من الجص المزخرف بالزجاج الملون على هيئة اشجار الصنوبر ، (اللوحة رقم ٢٢٢) وتحيط بها اشكـــال دائريه مفرغة ،اما القمرية الثانية فتطل على المبانى المجاورة والمرتدة عـــن ركن الضريح بمقدار ٤ امتار ، كما سبق ذكره ، وزخرفتها الجصية على هيئـــة اشجار تقليدية تحيط بها اوراق نباتية مفرغة ومزوقة بالزجاج الملون ، اللوحـــة رقم ٢٣٣) ، وهاتان القمريتان يختلف تصميمها داخل الضريح عن التصميـــم

الموجود في عمارة الواجهة الرئيسية للمبنى ، وهذه الزخارف الجصية من الواضح انها منفذة في القرن الثامن عشر الميلادى ، اى فى زمن انشاء المئذنة والمنبر .

وتقع اسفل هاتين القمريتين نافذتان مسدودتان جزئيا بالبناء بقاعدة كل منهما ميل لينقص من مساحتها الخارجية .

وتوجد في وسط الضريح تركيبة من الرخام الابيض باركانها اربعة رؤوس رخامية كروية مدببة القمة ، اللوحة رقم(٢٢٤) ، ويبلغ عرضها ١٠٤سم ، وطولها ١٤٦سم وارتفاعها ٤٨ سم ، ومركبة فوق وزرة من الرخام المعشق باللونين الابيض والرمادى بالتبادل يبلغ ارتفاعها عن مسطح ارضية الضريح الحجرية ٢٠ سم . ويدور حول الجوانب الاربعة لهذه التركيبة شريط من زخارف نباتية منفذة بالحفر البارز تقع اسفلها شريط من الكتابات القرآنية المنفذة بنفس الطريقة تبدأ من الركن الايسر للجانب المواجه لباب الضريح من التركيبة الرخامية ببداية قوله تعالى " الله لا " من آية الكرسى (١) وتنتهى فى الركن الايمن بـ " صدق الله " بينما تمثل الكتابة على الجوانب الثلاثة الاخرى بقية الاية بالخط النسخ المملوكى ، ويدور شريط زخرفى مماثل للشريط العلوى أسفل الشريط الكتابى ،بينما يوجد فى صدر هذا الجانب ثلاثة أسطر تأسيسية بالخط النسخ وتقرأ :

١ ـ " كل نفس ذائقة الموت هذا ما أعد له في حياته لمرقده "

٢ ـ " العبد الفقير الى الله تعالى أحمد أمير مهمندار وامير نقباء الجيوش المنصورة "

٣ ـ " الناصرى وله الجناب المهمندار تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته "

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٥٥

د ـ المسجد من الداخل :

تفضى فتحة باب المدخل الرئيسى المطل على شارع التبانة الى دركاه مسقطها الافقى مستطيل ، شكل رقم (٦٤) ، تغطى ارضيته بلاطات من الحجرة ، ويبلغ اتساعه ٢٫٢٠ مترا ، وطوله ٤٫٠٥ مترا وبجداره الايسر باب يؤدى الى الدهليز الطويل المؤدى الى المدخل المطل على حارة اليانسية ، والى الباب الجانبى للميضأة . وهذا الباب غير مستخدم حاليا لان الوصول الى الميضأة يتم من داخل المسجد . ويعلو هذه الدركاة سقف خشبى به اثار زخارف تنقسم الى جزئين : يضم الجزء الاول عنصر النجمة الخماسية داخل مستطيلين متعامدين ويقمان داخل مربع ، وينقسم هذا الجزء الى أربع دخلات مستطيلة بواسطة ثلاثة عروق عرضية من الخشب ويظهر العنصر الزخرفى الموضح اعلاه فى الدخلتين الخارجيتين بينما يزخرف الدخلتين الثانية والثالثة مساحات مستطيلة يحيط بها اشكال نجمية متقاطعة تنتهى فى الجانبين بعنصر النجمة الخماسية .

أما الجزء الثانى من السقف فلا يشمل دخلات كما فى الجزء الاول ، ولكن تزخرفه اشكال نجوم سداسية منفذة بالبارز .

والمسقط الافقى لهذا المسجد يوضح التخطيط المتعامد للاواوين الاربعة وتحصر بينها صحنا يبلغ اتساعه ٧٫٦٠ مترا ، بينما يصل عمقه الى ٥٫٩٠ مترا ويغطيه سقف خشبى تتوسطه شخشيخة[1] ويفصل الصحن عن ايوان القبلة بائكه ترتكز فوق عمودين رخاميين لهما تاجان كورنثيان ، اللوحتان (٢٢٥)،(٢٢٦) ، ولهما قاعدتان ناقوسيتان . ويحمل العمودان عقدين عرضيين من نوع العقود المنكسرة فيما بين كل من العمودين وكتف الحائط المجاور له . اما المنطقة بين العمودين فتعلوها فتحة افقية مرتفعة عن العقدين

(١) تذكر محاضر لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٩٠٧م ، ص٢١ ان امام المسجد اشتكى من حرارة الشمس لذلك قررت اللجنة تغطية الصحن .

المجاورين • (شكل رقم٦٦)

ويبلغ اتساع ايوان القبلة ١٠ر٨ بينما يبلغ عمقه ٧٥ر٥ مترا • ويتوسط جدار القبلة محراب خال من الزخارف ويكتنف ناصيتيه عمودان مستديران من الرخام الابيض لكل منهما تاج وقاعدة بصلية الشكل • ويبلغ اتساع المحراب ١٠ر١ مترا بينما يبلغ عمقه ٥٠ سم • وتعلو المحراب نافذة مستديرة فوقهما حجاب جصى مخرم ومزوق بالزجاج الملون • كما توجد الى جانبى المحراب دخلتان مستطيلتان لكل منهما نافذة مستطيلة تطل على شارع التبانة تعلوهما قمرية لها حجاب جصى مزوق بالزجاج الملون ايضا •

ويقع الى يمين المحراب بالنسبة للمواجه لحائط القبلة منبر • اللوحة رقم (٢٢٧) • من القرن الثامن عشر الميلادى وتزخرف سياجه قطع من الخشب الخرط داخل حشوات مستطيلة • أما ريشتاه فتتكون كل منهما من قطع من الخشب المستطيل المتعامد تحصر بينها مربعات خشبية صغيرة • لوحة رقم (٢٢٧) • وتدل الكتابات اعلى مصراعى المنبر انه صنع فى سنة ١١٣٩هـ وقد جاء وصف هذه الكتابات فى الجزء الخاص بتاريخ المسجد • ويرتكز هذا الشريط الكتابى فوق حطتين من المقرنصات الخشبية • اللوحة رقم (٢٠٢) • وتعلوا المنبر قبة خشبية صغيرة فوق رقبة مرتفعة مقرنصة ترتكز فوق قاعدة خشبية تحيط بها شرافات خشبية صغيرة على هيئة زهرة الزنبق وتدور حولها مقرنصات خشبية صغيرة • ويضم كل من الجدارين الجانبين لايوان القبلة دخلة عمقها ٢٠ سم • ومعلق فى الدخلة • الى يمن المواجه لحائط القبلة • قطعة قديمة من الخشب على حفر بتكوينات هندسية بينما تضم الدخلة اليسرى الباب المؤدى الى الضريح • ويغطى هذا الضريح سقف خشبى به اثار باقية من الكتابات مدهونة على افريز خشبى أسفله • ويعتقد ان هذا الجزء من السقف اصلى وانه اعيد تركيبه عندما قدامت لجنة حفظ الاثار[1] بتجديد

---

(١) تقرير لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٨٨٤م، ص١٥ ، ١٦

الواجهة الرئيسية والمسجد من الداخل ، (اللوحة رقم ٢٢٨) .

أما الايوان المواجه لايوان القبلة فيغطيه قبو نصف دائرى ، ويبلغ اتساعه ٣ر٧١ مترا بينما يبلغ عمقه ٣ر٢١ مترا ،ويشغل ثلثه العلوى شرفة لها سياج من الخشب الخرط ، اللوحة رقم (٢٢٩) ،ويحف بجانبى هذا الايوان بابان يفتحان على الصحن ، ويوصل الباب الى يمين الايوان الى سلم يصعد الى سطح المبنى وفى ثلثه العلوى باب يفتح من خلال جانب القبو ويؤدى الى الشرفة (دكة المبلغ) ، اما الباب الايسر فيوصل الى الميضأة . ، اللوحة رقم(٢٣٠) .

ويحف بجانبى الصحن ايوانان جانبيان يبلغ اتساع كل منهما ٥ر٩٠ مترا وعمقه ٣ر٦٨ مترا ، ويفصل كل منهما عن الصحن بائكة تتكون من عقدين مدببين يرتكزان فى الوسط فوق عمود رخامى مستدير له تاج كورينثى (اللوحات ٢٣١ الى ٢٣٤) ، وله قاعدة مزدوجة ناقوسية مضلعة ولها ثمانية اوجه ترتكز فوق مكعب .

ويفتح جانب الايوان الجنوبى على دركاة المدخل ويعتبر مكملا لها بالنسبة للداخل الى المسجد أو الضريح أو الميضأة .

أما الحائط الشمالى بالنسبة للايوان المواجه لهذا الايوان فيضم بابين يفضيان الى حواصل او خلاوى مما جعل بعض المؤرخين يصف هذا المسجد بانه اقيم ليكون خانقاه[1].

وتضم كافة العقود المحيطة بالصحن اوتارا خشبية رابطة يبلغ طول ضلع مقطعها المربع ٧ سم .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٤١٨

الاثـار المنقـولة :

يوجد بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة لوحان من الخشب[١] من مسجـــد المهمندار عليهما كتابة اثرية تذكارية تتضمن انشاء المسجد باسم احمد المهمنـــدار

وفى متحف المتروبلتان مشكاه من الزجاج المموه بالمينا عليها كتابة نصها : " هذا ماوقف العبد الفقير الى الله تعالى الراجى عفو الله تعالى احمد المهمنـدار غفر الله له " ، بالاضافة الى رنك على هيئة قرص ابيض يشتمل على درع ذهـــبى اللون[٢] .

(١) د . حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، القاهـرة (١٩٥٨) جـ٣ ،ص ١١٥٤

(٢) نفس المرجع ،ص١١٥٥

Mayer: Saracenic Heraldry, P. 50-51 Pl. XLI,
Kuhnel: Islam. Kunst, P. 416, Fig. 484.

الفصل الخامس

مسجدا الامير بشتاك
(جامع بشتاك ومسجد الفجل)

أولا : جامع الامير بشتاك (جامع مصطفى باشا فاضل)

سيرة الامير بشتاك الناصرى :

نشأته :

الامير سيف الدين بشتاك الناصرى من أمراء الناصر محمد بن قلاوون • اشتراه الناصر محمد بستة آلاف درهم[1] وعهد الى الامير قوصون (بكتمر) بتربيته[2] وكانت له حظوة عند الناصر محمد وكان من أجل مماليكه وان كان قد ثقل عليه فى اواخر أمره •

وسبب حظوته عند الناصر محمد ان السلطان كان قد طلب من تاجر الرقيق اسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامى مجد الدين بن الخواجا ، الشهير بمجد الدين السلامى ، أن يشترى له مملوكا يشبه بوسعيد بن خربندا ملك التتار ، وكان السلامى من ضمن الوفد الذى سعى فى الصلح بين الملك الناصر وبو سعيد[3] ، فباعه بشتاك (بشتك) الذى كان يشبه بوسعيد الى حد كبير •

ولما مات بكتمر الساقى ورثه بشتاك فى جميع امواله وفى داره واسطبله المطل على بكرة الفيل ، وزوجه الناصر بامرأة بكتمر الساقى •

---

(١) ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، (١٣٤٩هـ) ، جـ١ ، ص ٤٧٧

(٢) ذكر حسن عبد الوهاب ان قوصون قد عهد اليه بتربية بشتاك وهذا لايعقل حيث أن سنهما متقارب كما ان قوصون قد أحضر الى مصر فى سنة ٧٢٠هـ ، وللغيرة الشديدة بينهما • انظر : جـ١ ، ص١٤٣

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص١٨ ـ ٢٠

علاقته بالسلطان :

وكانت الشرقية تحمى لبكتمر الساقى ، فحماها بشتاك من بعده، فعظم ذلك على الامير قوصون ولم يسعه الا انسكات لميل السلطان اليه. وكان بشتاك مع كل هذه الحظوة والرئاسة الضخمة غير عفيف الذيل عن المليح والقبيح ، وبالغ فى ذلك وأفرط حتى فى نساء الفلاحين وغيرهم .

وكان زائد التيه لايكلم كاتبه الا بترجمان فقد كان يعرف العربية ولايتكلم بها مما يدل على أنه جاء الى مصر فى سن لم تسمح له باجادة اللغة العربية .

وكان اقطاعه ست عشرة طبلخاناه ، أى أكبر من اقطاع الامير قوصون ، بخلاف ماورثه من بكتمر الساقى .

وكان السلطان قد أنعم على الامير بشتاك فى سنة٧٢٨هـ بمخصصات الامير كوجرى وكان أمير شكار(١) وذلك بعد وفاة الاخير فى سنة٧٢٧هـ . كما اصطحبه السلطان معه فى سنة٧٣٢هـ ضمن جملة من الامراء المقدمين والطبلخاناه للحج معه بعد أن استناب على ديار مصر الامير سيف الدين ألماس الحاجب . ثم سافر الامير بشتاك مرة ثانية للحج مرافقا لخوند طغاى زوجة السلطان فى سنة٧٣٨هـ . كما أنعم السلطان عليه فى نفس السنة مع ثلاثة من ماليك المقربين بمائتى الف دينار مصرية .

الا أن السلطان تغير على الامير بشتاك ، وهذه احدى صفات الناصر محمد حيث كان يثق ببعض امرائه لفترة ثم يتغير عليهم ويسحب هذه الثقة بعد فترة وجيزة وربما كان ذلك نتيجة العقدة التى تولدت لدى السلطان بعد ان عزل من سلطنته الاولى وهربه من سلطنته الثانية خوفا من الامراء المماليك عندما أحس بالخطر على حياته منهم . وكان تغير السلطان المفاجئ على الامير بشتاك اثناء وجوده فى الحجاز برفقة خوند طغاى ، ويرجع السبب فى هذا التغير مابلغه من ان الامير بشتاك ينفق على الامراء وأهل الركب وعلى الفقراء والمجاورين بمكة الشئ الكثير بالاضافة الى

(١) امير شكار : انظر ملحق الرسالة ، ص ٥١٤

الوشاية الى بلغته من أن بشتاك زاد من أمرابن بكتمر الساقى وكان السلطان يكرهه مما أغضب السلطان وجعله يقرر الفتك ببشتاك • وعندما علم بشتاك بذلك ولمعرفته بطباع استاذه فاته داخل على السلطان بعد عودته من الحجاز فى نفر قليل مخبرا السلطان بأنه علم بأن ولى نعمته يريد رقبته دفعه ذلك لان يحضر بنفسه ليفدمهما لمولاه • وقد اثلج ذلك صدر السلطان فرضعنه وطيب خاطره وعادت مرة ثانية ثقته بالامير بشتاك وجرده فى نفس اللحظة للامساك بالامير تنكز نائب الشام[1] ، الذى بلغه انه قد خرج عن طاعته ، هو وعشرة من الامراء المغضوب عليهم[2] • وقد تم لبشتاك تنفيذ ما أراده السلطان وقبض على الامير تنكز والامراء العشرة وعاد بهم الى الديار المصرية الا أن السلطان كتب الى بشتاك وهو لايزال فى بلبيس بارسال المقبوض عليهم الى قلعة الجبل على أن يعود هو والامراء ارقطاى وبرسبغا الحاجب الى دمشق للحوطه على ممتلكات تنكز فتم لهم ذلك وارسل بشتاك الى السلطان حريم واولاد تنكز بعد أن ظفر لنفسه بجوهر ثمين اختص به • وبقى بشتاك فى دمشق مدة بلغت خمسة عشر يوما قبل عودته الى قلعة الجبل وبقيت دمشق أمنية فى نفسه وقد طمع فى نيابتها ولكنه لم يجروء على مفاتحة السلطان فى هذا الامر[3] •

وكان بشتاك يرافق اولاد السلطان أنوك وأبا بكر الى العباسة للصيد ، كدليل على ثقة السلطان به • وزاد على ذلك أن السلطان رسم للامير بشتاك ان يتولى رعاية ابنه ابى بكر[4] ، فاستخدم له الوافدين من حلب وغيرهم حتى اكمل اعداد وتربيته

---

(١) كان يوم سفر بشتاك من القاهرة هو تاريخ الفراغ من بناء قصره وسافر قبل أن يدخله وقد شرع السلطان فى غيبة بشتاك فى تحسين القصر •
انظر : ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ٩ ، ص١٤٩ ، حاشية ٣ •
(٢) ابن تغرى بردى : المرجع نفسه ، جـ٩ ، ص١٢٦ •
(٣) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٤ ، ٣٥
(٤) فى الغالب ان المقريزى قصد الامير احمد بن الناصر محمد ، اذ ان بشتاك خالف قوصون ولم يوافقه فى اول الامر على ان يتولى ابو بكر السلطنة خلفا لابيه الناصر محمد بعد موته بل طلب ان يتولى سيده الامير احمد السلطنة
انظر المقريزى : الخطط جـ٢ ، ص٣٥

ولقد كان السلطان كريما مع بشتاك فانعم عليه فى يوم واحد بمبلغ ألف ألف درهم من ثمن قرية يبنى التى بها قبر الصحابى أبى هريرة على ساحل الرملة بالقرب من غزة . كما زوجه من احدى بناته[١] . وقد بلغ دخل الامير بشتاك السنوى مائتى ألف دينار مثله فى ذلك مثل الامراء قوصون وبكتمر . كما اقطعه السلطان حكرا ليكون وقفا على جامع بشتاك المطل على بركة النيل (موضوع هذه الدراسة) . وقد اشرف السلطان وشرع فى تحسين قصر بشتاك ببين القصرين[٢] اثناء غيبته فى الحجاز .

ووجدت ورقة مدسوسة بين فرش السلطان باسم مملوك يدعى بيرم ينصح السلطان فيها ويخبره بأن الاميرين بشتاك واقبغا قد اتفقا على قتل السلطان بواسطة جماعة من المماليك ، وكان بشتاك فى ذلك اليوم قد توجه بكرة النهار الى جهة الصعيد فأمر السلطان باخراج البريد فى الحال لرد الامير بشتاك فأدركه ببلدة أطفيح وقدمه سماطه ،فلما بلغه الخبر قام بشتاك من فوره ورجع الى القاهرة ودخل على السلطان الذى أطلعه على الورقة فتنصل مما اتهم به . وتحقق للسلطان بعد ذلك من صدقه وان الورقة مدسوسة .

وفى سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م أمر السلطان الامير بشتاك بالقبض على النشو[٣] ففرح الناس لذلك .

---

(١) المقريزى : السلوك ،جـ٢ ، ص ٢٩١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٤٤٨ ، ٤٩٣ ، ٥١٧

(٢) سيجىء ذكره فى الجزء الخاص بمسجد الفجل المبنى داخل القصر .

(٣) كان النشو والده واخوته يخدمون الامير بكتمر الحاجب فلما انفصلوا من خدمته اقاموا بطالين مدة ،ثم خدم النشو عند الامير أيدغمش أمير آخور وظل فى خدمته الى أن جمع السلطان فى بعض الايام كتاب الامراء لامر ما ، فلما رآه السلطان وهو واقف من وراء الجماعة وكان شابا طويلا نصرانيا مليح الوجه فاستدعاه السلطان وسأله عن اسمه وعينه مستوفيا فى الجيزة فقام بعمله على الوجه الذى استحسنه السلطان فنقله وسلم اليه ديوان ابنه الامير آنوك ، ثم نقله بعد ذلك الى نظر الخاص وبعد موت القاضى فخر الدين ناظر الجيش فان شمس الدين موسى ولى الجيش بينما ولى النشو عوضه فى الخاص .

ولما مرض السلطان وأصيب بالاسهال رأى الا يخرج لصلاة العيد رضخ لرأى الامير بشتاك والامير قوصون فركب ونزل الى الميدان وأمر قاضى القضاة ابن جماعة ان يوجز فى الخطبة ، الا أن المرض عاود السلطان فلم يستطع اكمال الصلاة ولزم الفراش بعد اصابته بالاسهال الدموى ومنع الناس من الاجتماع به فاشاع الامير قوصون والامير بشتاك ان السلطان قد أعفى الاجناد من التجريده التى كان يزمع ارسالها الى تبريز ونودى بذلك ففرح الناس الا أن خبر انتكاس السلطان ومرضه ساءهم(١) .

وخوف من وقوع الفتنة فى حالة وفاة السلطان فقد اخذ الامراء فى انزال حرمهم واموالهم من القلعة حيث سكنهم الى القاهرة تفاديا لاى حصار قد يحدث للقلعة ، واستعد الامراء خاصة قوصون وبشتاك واخذ كل منهما حذره من الثانى وجمع حوله اصحابه وكادت الفتنة أن تقوم بينهما حتى بلغ ذلك السلطان فزاد مرضه واستدعاهما بين يديه وتناقشا حتى اغمى على السلطان وقاما من عنده على ماهما عليه ، ثم أعاد السلطان محاولته للتوفيق بينهما فى اليوم التالى ونجح فيها ثم أوصى باقامة ابنه ابى بكر سلطانا بعده وأوصاه بالامراء وأوصى الامراء به وجعل قوصون وبشتاك وصيين عليه وايهما تدبير امره ، وحلفهما السلطان ثم توفى السلطان بعد ذلك بيومين فى اول ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة ٧٤١هـ ، وحمل السلطان ميتا فى محفه من القلعة بعد أن رسم بغلق الاسواق ونزلوا به من وراء السور الى باب القصر ومنه الى المدرسة المنصورية بين القصرين ومعه اكابر الامراء وعلى رأسهم الامير بشتاك ،

وبعد وفاة السلطان مباشرة وقبل دفنه قام قوصون الى الشباك ونادى بشتاك واخبره بانهما لايصلحان للسلطنة وذكره بانه (اى قوصون) كان يبيع الطسما(٢)

---

(١) نفس المرجع السابق والجزء ، ص ١٦٢

(٢) الطسمة : كلمة فارسية وتعنى قطعة من الجلد تستخدم لشحذ امواس الحلاقة ،

والكشاتوين[1] والبرغالي[2] في البلاد وانه كان يشتري منه كما ان بشتاك كان يبيع البوزا[3] وانه اشتراها منه وان اهل البلاد يعرفون ذلك كله . لذلك من الافضل الاستجابة لرغبة استاذهما وتنفيذ وصيته وتعيين ابنه والامتثال لامره حيا او ميتا . وكان بشتاك يعارض فكرة سلطنة ابى بكر ويريد سلطنة سيده احمد الذى بالكرك وعند ذلك رضخ بشتاك لرأى قصون والخاص بتنفيذ وصية الناصر محمد فقاما وتعانقا وحلفا على المصحف ووضعا ابا بكر على كرسى الملك ثم قاما وقبلا رجلى السلطان المتوفى وبكيا .

وأصبح قوصون مدبر المملكة فى زمن الملك المنصور ابى بكر ورأس المشورة ويشاركه فى الرأى الامير بشتاك الناصرى وسارت الامور الى ان رواد بشتاك حلمه القديم فى ولاية نيابة الشام فعاكسه قوصون وظهرت الاحقاد القديمة . وألح بيشتاك فى طلبه لنيابة الشام ذاكرا ان السلطان الراحل كان قد وعده بها الا ان قوصون اخبره بانه قد كتب الى الامير الطنبغا الصالحى تقليدا باستمراره فى نيابة دمشق على عادته ولايليق عزله سريعا . فقام بشتاك وهو غير راض وقد توهم من قوصون وخشى منه على نفسه وطلب الخروج من ديار مصر وماكان منه الا أن حمل الى خاصكيه السلطان الجديد مالا كثيرا فى السر ، وبعث الى الامراء الكبار وطلب منهم المساعدة فما زالوا بالسلطان حتى انعم عليه بنيابة الشام وطلب الامير قوصون واعلمه بذلك فرفض واقنع السلطان بعكس ذلك واتفق معه على مجاراة بشتاك وتطييب خاطره وان يرسم له بان يتجهز للسفر . وصدق بشتاك ذلك فقام بتوزيع جزء كبير من امواله واملاكه كهدايا للامراء وفرق عدة من جواريه بين الامراء ، ثم فرق على مماليكه واجناده واخرج ثمانين جارية وجهزهن وزوجهن ، كما فرق مخزون شونة من الغلال على الامراء . واستغل قوصون ذلك وافهم السلطان ان بشتاك يريد الوثوب على السلطان واتخذوا من ذلك ذريعة للقبض عليه حيث يعتبر ذلك افسادا للمماليك وللدولة عامة . ونصحه بعض خواصه

---

(١) الكاشتوين : نوع من تطريز الجلد

(٢) البرغالى : خف من جلد الفرس مبطن بجلد ذئب

(٣) البوزا : الشراب المعروف والمصنع من الارز او الشعير او الذرة العويجة .

بامساك يده فقال كلمته بانهم اذا قبضوا عليه اخذوا ماله وهو احق منهم بتفرقتــــه اما اذا سلم فالمال عنده كثير •

القبض على بشتاك ووفاتـــه :

اتفق السلطان والامير قوصون على القبض على الامير بشتاك وتم تنفيذ هــذا الاتفاق اثناء دخول الامراء الى الخدمة على العادة بالقصر وبعد الاكل تقدم الاميران قطلوبغا الفخرى وطقز دمر واخذا سيفه وكتفاه وقبض معه على أخيه ايوان وعلى طولوتمر ومملوكين من المماليك السلطانية كانا يلوذان ببشتاك • وقيدوا جميعا وسفـــروا الى الاسكندرية اثناء الليل صحبة الامير اسندمر العمرى • وقبض على جميع مماليكه • ووقعت الحوطة على موجوده ودوره وتتبعت غلمانه وحواشيه • وانعم السلطان مـــن اقطاع بشتاك على الامير قوصون بخصوص الشرق[1] زيادة على مابيده • واخذ السلطان المطرية ومنية ابن خصيب[2] وشبرا[3] • وفرق بقية الاقطاع على ملكتمر الحجـــازى وغيره من الامراء •

وحملت فى اليوم التالى للقبض على بشتاك حواصله وهى مائتا الف دينـــار مصرية من الذهب العين • وكميات كبيرة من اللؤلؤ والجواهر هذا بخلاف الكميـــات العديدة التى قام بتفريقها قبل القبض عليه •

وقد أمر السلطان بنفى الامير احمد شاد الشربخاناه الى طرابلس لتعاطفه مع بشتـــاك •

---

(١) بلدة كبيرة تعرف اليوم باسم الحمام بمركز ابنوب محافظة اسيوط •
(٢) هى مدينة المنيا حاليا •
(٣) المقصود هنا شبرا الخيمة من ضواحى القاهرة الكبرى والتابعة لمحافظـــة القليوبيـــة •

وقتل بشتاك فى محبسه بالاسكندرية فى الخامس من شهر ربيع الاول سنة ٧٤٢هـ بعد أيام من سلطنة الملك الاشرف كجك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون قدم خبر وفاته اتهم الامير قوصون بقتله وتغير خاطر جماعة كثيرة من الامراء وغيرهم لموته وحلف لهم قوصون حتى صالحهم وكان ذلك بالاضافة الى اتهام قوصون بقتل الملك المنصور ابى بكر من اهم الاسباب التى ادت الى محاصرة واعتقال قوصون والتخلص منه •

وفى سنة ٧٤٨هـ كان قد رسم بنقل الامراء المقتولين بالاسكندرية فتم نقلهم الى القاهرة ، ودفن الامير بشتاك الناصرى بتربة الجاولى فوق جبل الكبش[1].

وكان بشتاك كريما مهابا وكان يذبح فى سماطه كل يوم خمسين رأسا من الغنم • بخلاف مايقدمه من الدجاج والاوز والحلوى •

وظائف وألقابه :

يتضح من سيرة الامير سيف الدين بشتاك الناصرى مدى علاقته بالسلطان وحبه له • وقد ذكرت المراجع القديمة وظيفتين شغلهما فى ديوان السلطنة وهما :

أمير شكار[2] :

وذلك بعد وفاة الامير كوجرى فى سنة ٧٢٧هـ وتولى الامير بشتاك هذه الوظيفة فى سنة ٧٢٨هـ •

الساقى :

وذلك بعد وفاة الامير بكتمر الساقى حيث ورثه الامير بشتاك فى لقبه وامواله وزوجه السلطان بأرملة الامير بكتمر الساقى • وظهرت للامير وظيفة ثالثة وهى

---

(١) المقريزى : السلوك جـ٢ ص٧٤٨

(٢) انظر ملحق الرسالة ص٥١٤

الجمدار(١) ولم تذكرها المراجع القديمة بينما وجد الرنك الدال عليها يزين مشكاتين وفي مدخل حمام بشتاك في سوق السلاح ، ويزخرف نفس الرنك نقيشا فوق عتب واحد من الابواب الاربعة للحوانيت التي تحف بالمدخل الرئيسي لمسجد الفجل اسفل قصره في شارع المعز لدين الله .

أما بالنسبة لالقابه فهي عديدة وقد ظهر في الشريط الكتابي الذي يعلو باب المئذنة القديمة الباقية القاب هي : المقر الاشرف ، والمالكي ، الناصري

كما جاء ذكر عشرة القاب في الشريط الكتابي المحيط بمشكاته ضمن المجموعة الاثرية للامير السابق يوسف كمال وهي :
المقر الشريف والعالي ، والمولوي ، والاميري والكبيري ، والمحترمي ، والمخدومي ، والسيفي ، والناصري .

وقد تم شرح هذه الالقاب في الباب الخاص بالامير قوصون من هذه الرسالة باستثناء لقبي الشريف ، والاشرف .

ويعني اللقب الاول " الشريف " بمعنى عال ، بينما يعني اللقب الثاني " الاشرف " وهو افضل التفضيل من " شريف " بمعنى الاعلى . ويأتي هذا اللقب في اعلى الالقاب التوابع المتفرعة على الالقاب الاصول(٢) في مصطلح دساتير الالقاب في عصر المماليك(٣) .

---

(١) الجمدار : متولي ملابس السلطان . انظر ملحق الرسالة ، ص ٥١٨
(٢) وهي يفرع على الالقاب الاصول وهي المقر
انظر : د . حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ، ص ١٦٠
(٣) المرجع نفسه ، ص ١٦٠ ، ١٦١

منشآت الامير بشتاك :

١- دار بشتاك :

وقد عمر بشتاك داره على النيل وهى تشتمل على ربع كبير فوق زربية بجوار جامع طيبرس الذى اندثر (١).

٢- قصر بشتاك :

ويقع بشارع بين القصرين ويضم مسجد الفجل الذى سيجئ الكلام عنه .

٣- جامع بشتاك :

ويقع بشارع درب الجاميز ويطل على شارع بورسعيد وهو موضوع هذا هذا الفصل .

٤- خانقاه بشتاك :

وتقع قبالة جامعه ويصل بينهما ساباط (قنطرة) ولكنها اندثرت ومكانها اليوم سبيل الاميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل سنة ١٢٨٠هـ ، كما امرت بتجديد الجامع قبالها .

٥- حمام بشتاك :

جاء فى النجوم الزاهرة (٢) ذكر حمام بشتاك بالقرب من سويقة المعزى شارع سوق السلاح حاليا على رأس عطفة حمام بشتاك ، وهو من الحمامات الكبيرة وواجهته مكسوه برخام ملون جميل وعليها اسمه ورنكه . ومازال هذا الحمام عامرا للان ويستخدمه الرجال .

---

(١) انظر : ص ٢٦٨ من الرسالة

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص٧٥

تاريخ الجامـــع :

هناك تفاوت واضح بين المراجع المختلفة لتحديد تاريخ انشاء جامع بشتاك، فبينما يذكر المقريزى فى خططه [١] ان الامير بشتاك عمر جامعه بخط قبو الكرمانـى على بركة الفيل فكمل فى شعبان سنة ٧٣٦هـ ،يذكر ابن مغلطاى ان الجمعـــة اقيمت فيه فى ٢١ شعبان سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م [٢] ، ويعلق محمد رمزى [٣] عـلى انه استفاد من التاريخ المنقوش على باب المئذنة المشرف على سطح هذا المسجد ان عمارته تمت فى سنة ٧٢٧هـ ، ويجوز أن يكون خطأ مطبعيا او خطأ فى القـــراءة ونقول انه بمعاينة باب هذه المئذنة يتضح لنا من الكتابة الاثرية اعلاه أن الابتـــداء كان فى مستهل شهر رمضان المعظم سنة ٧٣٦هـ وان الانتهاء منه كان فى اخر شهـر رجب الفرد سنة ٧٣٧هـ • ويعتبر ذلك حاسما بالنسبة للتفاوت السابق ذكره •

كما يوجد لبس آخر فيما جاء على لسان ابن اياس [٤] بما يفيد ان الــــذى انشأ هذا الجامع هو الامير بشتاك العمرى ، والصواب ان الذى انشأه هو الاميـــر بشتاك الناصرى وكان من الامراء المقربين للناصر محمد بن قلاوون وتوفى فى الاسكندرية سنة ٧٤٢هـ • واما الامير بشتاك العمرى فكان زوجا لبنت الملك الاشرف شعـــبان ابن حسين وتوفى فى سنة ٧٧٢هـ •

وقد وصف المقريزى الجامع بأنه من ابهج الجوامع واحسنها رخاما وانزهـها : او لكونه من ابهج الجوامع وانزهـها فيكفيه موقعه وانه يشرف على بركة الفيل ، واما انـه احسن الجوامع رخاما فهذا طبيعى لان صناعة الرخام فى الاثار المعاصرة لهــــذا الجامع بلغت اوج مجدها فى الدقة والجمال • كما ان البقايا القليلة التى عثـرت

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٠٩

(٢) Zettersteen: Geschicht der Mamlukensultane, P. 226

(٣) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ،جـ٩ ،ص٢٠٨ ، هامش ١

(٤) ابن اياس : بدائع الزهور ،جـ١ ، ص١٦٦

عليها ادارة حفظ الاثار بوزرة قصره بشارع بين القصرين دلت على دقة صناعة الرخام بها وكذلك فان صناعة رخام باب حمامه بشارع سوق السلاح لانظير لها فى أى بـاب آخـر .

وفى سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م أمرت الاميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفـى باشا فاضل اخى الخديوى اسماعيل بتجديد هذا الجامع وعهدت الى وكيلهـا نيازى بك بهذا العمل ، فاعاد بناء المسجد جميعه فى سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م ، ماعدا بابه العام القديم والمئذنة . وانشأ له واجهة جديدة بسيطة ويقع فيها بابـه الحالى المشرف على شارع درب الجماميز .

وقد ورد فى الخطط التوفيقية(١) عند الكلام على هذا الجامع ان المئذنـة الحالية تجددت مع الجامع فى سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م ،وهذا غير صحيح لان المئذنة الموجودة حاليا هى بذاتها كما يدل عليه شكلها والكتابات التى عليها وقاعدتها التى تشكل أحدى عضادتى المدخل القديم . وعلى ذلك فلايمكن معماريا ان تكون قـد جددت اللهم الا بعض الترميمات الحديثة التى جرت على القاعدة من حيث حداثـة أحجار التكسية المستخدمة فى جزء من هذه القاعدة .

ولم يرد ذكر هذا الجامع فى محاضر لجنة حفظ الاثار العربية اذ أن ألفـت هانم قادن اعادة بنائه قبل نشاط اللجنة بسنوات قليلة .

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ،جـ٤ ، ص١٣٧

موقع الجامـع : (انظر الشكل رقم (٦٧))

ويقع حاليا فى نهاية شارب درب الجماميز قرب اتصاله بشارع بورسعيد وابتداء هذا الشارع من آخر شارع ضلع السمكة وانتهاؤه عند شارع اليهودية تجاه حـــارة اسماعيل بك[1] . وكان هذا الشارع يعرف فى زمن المقريزى بخط قبو الكرمانـى[2] أما فى زمن على مبارك فكان يطلق عليه اما شارع بشتاك او شارع درب الجماميز .

وكان يسكن هذا الخط جماعة من الفرنج والاقباط ويرتكبون فيه القبائح . فلمـا بنى بشتاك جامعه تحولوا عن هذا الخط .

والكرمانى الذى نسب اليه هذا الخط هو الامير طقزدمر الكرمانى الحمـــوى نائب السلطنة بديار مصر وهو الذى انشأ ايضا قنطرته التى عرفت بعد ذلك بقنطـرة درب الجماميز[3] وتقع على بعد امتار فى مواجهة هذا الجامع وفى ناحية سبيـــــل ألفت هانم قادن زاوية تعرف بزاوية سعد الدين الغرابى وكانت فى الاصل خانقـــاه القاضى سعد الدين بن الرزاق بن غراب الاسكندرانى المتوفى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ولم يبق منها غير ايوان واحد وسبيل . وكان يوجد بهذا الشارع تجاه الجامع سبيـــل بشتاك الذى اندثر هو والساباط الذى كان يوصله بالجامع ، وحل محل السبيل سبيل ألفت هانم قادن منذ سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م .

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ،جـ٣ ، ص ٩١

(٢) المقريزى : الخطط ،جـ٢ ، ص ٣٠٩ .
كان خط قبو القرمانى يشمل المنطقة الواقعة على جانبى شارع درب الجماميز فى المسافة الممتدة بين سكة الحبانية من بحرى وبين حارة السادات من قبلى وقد اطلقت مصلحة التنظيم . بمحافظة القاهرة خطأ هذا الاسم على حـــارة واقعة غربى شارع بورسعيد بين حارة درب الحجر وسويقة السباعين . وهـــذه الحارة من غير موقعها الاصلى .
انظر : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ،ص٢٠٨ ، هامش ١ .

(٣) سماها المقريزى قنطرة طقزدمر ، وقال انها على الخليج الكبير ، ويتوصــــل منها الى برج الخليج الغربى .
أنظر : الخطط ،جـ٢ ، ص ١٤٧

والى يمين الجامع مباشرة تقع مدرسة الخديوية الثانوية المطلة على شارع بورسعيد (الخليج سابقا) والتى كانت من قبل سراى مصطفى باشا فاضل أخى الخديوى اسماعيل ، ثم اصبحت ديوانا للمدارس الملكية والكتبخانة الخديوية وديوان عموم الاوقاف(١).

وفى وصف موقع هذا الجامع يذكر المقريزى(٢) ان موقعه كان قريبا من بركة الفيل ، واذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ماء ، ولكن منذ ان انحسر ماء النيل عن البلاد الى جهة الغرب بطل ذلك .

وكانت بركة الفيل ذات مساحة واسعة ، انظر الخريطة شكل رقم (١١٨) ، ولم تكن المنطقة من حولها عامرة بالمبانى ، ولما وضع جوهر القائد تخطيطه لمدينة القاهرة كانت هذه البركة خارجة عن حدود المدينة ولكن بالقرب منها ، وبعد تخطيط هذه المنطقة شقت الحارات وقام الناس فى تعمير هذه المنطقة بعد سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م حتى صارت مساكنها من أجمل وأجل مساكن مصر كلها ، وكان من عادة السلطان أن يركب فى هذه البركة بالليل للتنزه كما انها لجمالها كانت مهبط وحى العديد من الشعراء ، مثل :

انظر الى بركة الفيل التى اكتنفت ∴ بها المناظر كالاهداب للبصر
كأنها هى والابصار ترمقها ∴ كواكب قد اداروها على القمر

ويدخل ماء النيل الى بركة الفيل من الموضع الذى كان يعرف بالجسر الاعظم تجاه قلعة الكبش(٣).

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج٤ ، ص١٣٧
(٢) المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص٣٠٩
(٣) المرجع نفسه والجزء ، ص ١٦١ - ١٦٢

الوصف المعمارى للاثــر :

لم يبق من جامع الامير بشتاك الناصرى سوى بابه العمومى القديم ومئذنتــه القائمة فوق عضادة هذا الباب الى يسار الداخل وكذلك السلم المؤدى الى سطــح الجامع الحالى ومدخله الى يمين الداخل بعد الدخول الى الجامع • وهذا الاخــير لم تشر اليه المراجع على أنه من الاثار الباقية ولكن تبين لنا من الفحص المعمارى الذى قمنا به ، والذى سيجىء الكلام عنه ، انه من الاثار القديمة (شكل ٦٨) •

أ ـ المدخل الرئيسى الاصلى :

ويقع الى داخل الرحبة التى بينه وبين الباب الحالى للجامع الجديــد والمطلة على شارع درب الجاميز • ويمكن للواقف داخل هذه الرحبة مشاهــدة تفاصيل المدخل القديم وهو من المداخل ذات الحجر المربع العميق ، اللوحة رقم (٢٣٥) ويبلغ عرضه ٢٧ر٤ مترا ، (٠٧ر٥ مترا بادخال العمودين المكتنفين للمدخل فى القياس ، وعمقه ٢٢ر٤ مترا (٠٢ر٥ مترا حتى مصراعى البـــاب) الشكل رقم (٦٩) ، ويكتنف نواصى هذا المدخل عمودان لهما تيجان ناقوسية محورة ، اللوحة رقم (٢٣٦) ، ولاتظهر لهما قواعد ربما لارتفاع ارضية الرحبــة امامهما اثناء تجديد الجامع ، ويبلغ قطر كل عمود ٠٤ر٠ مترا بينما يصـــل ارتفاعه الى ٣ امتار ، وتوجد دخلة ضحلة يبلغ عمقها ٣٥ر٠ مترا فى كل مــن الحائطين الجانبيين لهذا المدخل وعرض كل منهما ٣٠ر٢ مترا • وتتـــوج كل من هاتين الدخلتين المستطيلتين طاقية من المقرنصات تضم ثلاث حطــات من المقرنصات البلدية • ويوجد فى الجزء العلوى من كل دخلة عن المنتصف فتحة تصميمها فريد حيث تشبه المزاغل المستخدمة فى المنشآت العسكريــة فهى ضيقة وطويلة ومسلوبة فى اتجاه الداخل وقمتها مستديرة • والفتحة الــى يمين الداخل تسقط الضوء داخل السلم الحلزونى الحجرى الصاعد الى سطــح الجامع بينما سدت الفتحة الى اليسار • اما سقيفة المدخل وهى مربعــة

تقريبا فتزخرف حجر المدخل العميق بمقرنصات صنعت بدقة ، الشكل رقم (٦٩)، واللوحة رقم (٢٣٧) . وتزين مركز هذه السقيفة وريدة حجرية دقيقة التنفيذ ذات عشر بتلات وحولها دائريا عشر مقرنصات مدلاة . كما تحيط بهذه الدائرة دائرة ثانية تضم ايضا عشر مقرنصات مدلاة وتحصر بينها وبين المقرنصات المدلاه الاولى عشرة اشكال مسدسة بالاضافة الى عشرة مثلثات صغيرة . وتدور حول الدائرة الثانية من المقرنصات دائرة ثالثة تضم خمس مقرنصات ملتصقة بكل من الحوائط الثلاثة للمدخل بينما تتدلى اربع مقرنصات فى الاركان الاربعة للسقيفة مكونة اربع نجوم خماسية مع عمق السقيفة فى الاركان الاربعة . وتقع فى مركز الحائط العمودى لواجهة السقيفة طاقية نصف دائرية بها اشاعات محارية وهذه الاشعاعات على هيئة فصوص تلتقى فى مركز الدائرة والذى يتكون من وريدة . ويقع الى اسفل ذلك خمس مقرنصات مكونة نصف دائرة غاطسة بحيث تكون المقرنصات الاولى والثالثة والخامسة مقعرة وباللون الاحمر بينما المقرنصتان الثانية والرابعة على هيئة فصوص وباللون الابيض . وتتدلى من نصف الدائرة هذه خمس دوائر على نفس مستوى المقرنصات المكونة للدائرة الثالثة التى تدور حول السقيفة كلها . وتقع الى جانبى نصف الدائرة الغاطسة دخلة مستديرة أصغر تتكون من أربع حنايا ويتدلى منها نصف مقرنص من مركزها كما تتجها ثلاث حنايا اخريات (اللوحة رقم ٢٣) .

ويدور حول هذه السقيفة من اعلى ومن اسفل جفت يؤطرها ويبدأ هذا الجفت من الركن الخارجى ليدور حول بحر المدخل اسفل المقرنصات ليخرج الى واجهة المدخل من الجهة الاخرى ثم يؤطر المدخل كله من الخارج . ويقع اسفل هذا الجفت سطر كتابى واحد بالخط النسخ المملوكى ويضم الاية : " بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين[1] "

---

(١) التوبة : سورة ٩ ، اية ١٨

كما تم اكتشاف اثار شريط كتابى يدور حول الحائطين الجانبين لحجـــر المدخل وبارتفاع ٨٨ر٠ مترا من مستوى سطح ارض المدخل الحالى وعرضـه ٣٥ر مترا وتغطيه دواليب احذية المصلين ، ولم نتمكن من قراءة سوى الثلاث كلمات الاخيرة بصعوبة بالغة وتقرأ " .... فيعمل آخر العاملون " .

وينتهى الحائطا الجانبيان لكل بزاويتين قائمتين لتصغير عرض المدخـل ليصبح ١٠ر٢ مترا وتمثل عرض مصراعى الباب الخشبيتين المؤديين الى الجامع المحدد .

وتعلو فتحة الباب كتلة خشبية يرتكز عليها عتب كبير يحمل كتابات مـن العصر الحديث بالخط النسخ المستخدم فى عمائر العصر التركى وحروفة مذهبة فوق ارضية زرقاء ويقرأ : (اللوحة رقم (٢٣٨))

" ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتـــا "

وفى منتصف هذه الكتابات من اعلى مساحة صغيرة عليها بالخط الدقيق :

" هو الله الباقـــى "

كما توجد مساحة مماثلة اسفل الشريط الكتابى مدون بداخلها :

" راقم الحروف حسن نديم الشيرازى سنة ١٢٧٨هـ "

ويبلغ ارتفاع هذا العتب ٨٦ر٠ مترا ، بينما يبلغ ارتفاع فتحة الباب من اسفـل المقرنصات الى مستوى سطح الارض ٧٠ر٤ مترا .

أما مصراعى الباب فيبلغ ارتفاعها ٦٦ر٣ مترا وعرضهما ١٦ر٢ مترا ، اى انهما اعرض قليلا من عرض فتحة الباب لاحكام اغلاق الباب من الداخل .

وتعلو عتب الباب أربع حطات من المقرنصات الحلبية ، وتضم الحطة العليا اربع عشرة حنية مستوية السطح ومحززة بالتبادل ، اما الحطة الثانية فتتكـــون من مجموعات تضم ثلاث حنايا او حنيتين بالتبادل لتشكل دخلات نصف دائريـة ويتدلى من مركز كل دخلة مكونة من ثلاث حنايا دلاية ، وتضم الحطة الثالثـة

اثنى عشرة حنية وستة مقرنصات مدلاه ،بينما تضم الحطة الرابعة احدى عشرة حنية كبيرة •

ويد ور الجفت حول حجر المدخل اعلى هذه الحطات الاربعة من المقرنصات اعلى الباب •

ب ـ <u>السلم المؤدى الى السطح</u> :

ويقع مدخله الى يمين الداخل من داخل المسجد الجدد ، أى فى عضادة المدخل اليسرى من الداخل •

وجدران السلم ودرجاته من الحجر المنحوت بارتفاع ٢٠ر مترا للدرجة وتضيئه عين النور الرفيعة والتى تشبه المزغل وتطل على حجر المدخل ومدخل السلم مسقوف بقبو دائرى خلف الباب الخشبى مباشرة • ويقطع السلم دائرى بنصف قطر يساوى طول الدرجة = ٩٠ر مترا •

ويوجد باب خشبى عند منبسط السلم الاول يفتح على شرفة خشبية مستطيلة تقوم على اعمدة من الحائط المواجه للقبلة ويحيط بها سياج من الخشب الخرط وكانت فى الغالب مخصصه لتصلى فيها النسوة •

ويستمر السلم الحلزونى فى الصعود حتى المنبسط الثانى الذى يفتح ايضا بباب يؤدى الى سطح الجامع حيث يوجد فى ركنه الشمالى الغربى مدخل المئذنة القديمة • اللوحة رقم (٢٣٩) •

وبمقارنة احجار هذا السلم المستخدمة فى حوائطه وفى درجة بمثيلاتها فى سلم المئذنة يتضح انها قد نحتت وصنعت فى نفس زمن انشاء المئذنة كما ان التصميم المعمارى لكل من السلمين متشابه •

جـ - المئذنـــة : شكل (٧٠) ، واللوحات (٢٤٠ الى ٢٤٦)

وتمثل قاعدتها مربعا طول ضلعه ٦،١٥ مترا ، ويمثل ضلعها الغربـــى الحائط العمودي على حجر المدخل الى يسار الداخل ، وطول هذا الضـلع مقاسا عند تلاقيه بسطح الجامع يساوى ٦،١٤ مترا ، وبذلك يمكن اعتبـــار هذه المئذنة وحدة معمارية قائمة بذاتها ، اللوحة رقم (٢٤٧و٢٤٨) .

وترتفع هذه القاعدة بمقدار ٤٠ر مترا فوق السطح تضيق بعدها عـــلى مسلوب طوله ٧٠ر مترا ليصل بعدها طول ضلع المئذنة ذات القاعدة المربعـــة ايضا الى ٤،٦٨ مترا ، ويتوسط هذه القاعدة مدخل المئذنة العميق ، وتوجد على جانبيه من الخارج مكسلتان من الحجر بارتفاع ٥٠ر مترا وعرض كل منهمـــا ٥٢ر مترا بينما يبلغ عمقهما ٤٨ر مترا وتعلو كلا منهما بلاطة حجرية بارتفـــاع ١٥ر مترا ، اللوحات (٢٤٩، ٢٥٠) .

ويتم الصعود الى باب المئذنة باربعة درجات ، ويبلغ ارتفاع المدخـل ١،٩٤ مترا وعرضه ٨٧ر مترا بينما يبلغ سمك الحائط ٢٦ر مترا ويتوسط المدخـل دخلة ضحلة فى الضلع الشرقى لمربع قاعدة المئذنة وتعلوه طاقية مستطيلة ترتكـز فوق ثلاث حطات من المقرنصات الحلبية : وتضم الحطة الاولى ست حنايا فـــى وسطها مقرنصة مدلاة ، بينما تتكون الحطة الثانية من ثلاث مجموعات من الحنايا تكون فيما بينها ثلاث دخلات نصف دائرية تحتوى كل من الدخلتين الاولـــى والثالثة على ثلاث حنايا بينما تضم الدخلة المتوسطة اربع حنايا تتوسطها مقرنصة مدلاة ، اما الحطة الثالثة فتضم سبع حنايا . ويوجد اسفل هذه المقرنصـــات شريط من الكتابات التأسيسية بالخط النسخ المملوكى وتقرأ : اللوحة رقم (٢٥١)

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا مامهده لنفسه المقر الاشرف بشتاك الملكـــى الناصرى، والابتداء فى مستهل شهر رمضان المعظم سنة ست وثلاثين وسبعماية وفرغ اخر شهر رجب الفرد سنة سبع وثلاثين وسبعماية " .

ويعلو الباب مباشرة عتب يحتوى على صنجات مزررة وعقد عاتق من الصنجات المعشقة وبينهما نفيس غير مزخرف . ويقع ذلك اسفل الشريط الكتابى السابق ذكره مباشرة . وهذا المدخل يؤدى الى السلم الحلزونى داخل المئذنة ، اللوحة رقم (٢٥٢) ، أما الطابق الاول للمئذنة فمثمن الشكل ، وتتكون منطقة الانتقال بينه وبين المربع المكون لقاعدة المئذنة من أربعة مثلثات مقلوبة يتكون كل منها من ثلاثة انصاف اسطوانات دائرية . اللوحات (٢٥٣ الى ٢٥٥) ، وتحتوى جوانب الطابق الاول الثمانية على اربع نوافذ وهمية متقابلة تتوسطها اربع نوافذ نافذة ترتكز على شرفات صغيرة ذات بروز بسيط خارج اسطح المئذنة الاربعة وترتكز كل منها على اربع حطات من المقرنصات البلدية . ولكل من الشرفات الاربعة سياج جصى يحتوى زخارف نباتية محورة منحوته ومخرمة . ويكتنف كلا من النوافذ الثمانية عمودان رشيقان لهما تيجان رمانية اسلامية وليس لهما قواعد . ويصل بين الشرفات جفت كما يدور جفت آخر فوق منطقة الانتقال مباشرة ، اللوحة رقم (٢٥٦) ، والعقود اعلى هذه النوافذ ذات ثلاثة فصوص ويعلو كلا منها عقد منكسر له طاقية ذات فصوص ويصل بين اسفل هذه العقود جفت بينما يدور اعلاها حول جوانب هذه المنطقة الثمانية جفت ثان لاعب يكون ميمة عند قمة كل من العقود المنكسرة .

ويقع فى وسط كل طاقية مفصصة جامة تحوى كلمتين ، امكن قراءة خمس منها ولم نتمكن من قراءة الثلاثة الباقيات ، وهى :

" السلطان لله ، الملك لله ، الحمد لله ، العزة لله ، البقاء لله "

وتعلو كلمة " لله " الكلمة الثانية دائما ، وبذلك يمكن ان تقرأ ايضا كالاتى :

" لله السلطان ، لله الملك ، لله الحمد ، لله العزة ، لله البقاء "

ويعلو الجفت اللاعب شريط كتابى ذو ثمانية اضلاع بالخط النسخ المملوكى ويقرأ بداية من الضلع الحاوى لباب المئذنة : اللوحة رقم (٢٥٧) .

" بسم الله الرحمن الرحيم ان ربكم الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين " (١).

أما الطابق الثانى من بدنة المئذنة فمستدير وتفصل بينه وبين الطابق الاول شرفة تتكون من ستة عشر ضلعا تنوعة النقوش النباتية والهندسية المفرغة بسياجها الجصي وقوائمها • وترتكز هذه الشرفة فوق ثلاث حطات من المقرنصات البلدية بنفس التصميم السابق ذكره فى مقرنصات مدخل المئذنة اى انها تكون مجموعات من الدخلات النصف دائرية تتوسطها مقرنصات مدلاه ويزخرف البدنة المستدير • المكونة للطابق الثانى من المئذنة عشر حشوات مستطيلة مدببة القمة يدور حول كل منها جفت سميك وتضم الكوشات الضيقة لهذه القمم المدببه نحتا حجريا مسطح "اللوحات (٢٥٨ و٢٥٩) •

ويحلو هذه المنطقة شريط كتابى ثان بالخط النسخ المملوكى يضم آية الكرسى :

" بسم الله الرحمن الرحيم الله الا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافى السموات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم "(٢).

ويفصل بين الطابقين الثانى والثالث شرفة ذات ستة عشر ضلعا شبه مستديرة مماثلة للشرفة الاولى • وتقوم على اربعة حطات من المقرنصات كما فى الشرفة الاولى كذلك • أما الطابق الثالث فهو اسطوانى ويبدو انه

(١) سورة الاعراف • اية ٥٤

(٢) سورة البقرة : س٢ •اية ٢٥٥

حديث لاختلافه البين عن الطابقين السابقين وتعلوه شرافات على شكـــل زهرة الزنبق بعد اتساع قطرة قليلا عند قمته •

وتتوج المئذنة قبة صغيرة مرتفعة •

وصف الجامع الحالى :

يطل مدخل الجامع الحالى • ويسمى جامع مصطفى باشا فاضل • على شـــارع درب الجماميز • ويبلغ عرضه ١٦ر٢ مترا وارتفاعه ١٢ر٤ مترا • ويقع المدخل داخـــل حنية ضحلة ومنحوت فى نواصيه عمودان مدمجان من نفس احجار الواجهة وليس لهمـــا تيجان او قواعد (اللوحتان ٢٦٩ و ٢٧٠) •

ويعلو فتحة المدخل عتب مــــــزرر • ونفيس غير مزخرف وعقد عاتـــــق ذو صنجات معشقــة •

وتعلو فتحة الباب لوحة من الكتابات تضم اثنى عشر سطرا • وتنحصر كتابـــات كل سطر داخل مساحتين مستطيلتين ويقرأ بعضها : اللوحتان (٢٧٢ و٢٧٣)

لقد أسسه ذات العفاف بناءه * على دائم التقوى فتم لها الخير

بهمة من اضحى له السعد خادما * نيازى هو البيك الذى زانها الفخر

وجاءت بشارات القبول وأرضت * باتمام بيت الله دام لهما الاجر

وتعلو هذه الدخلة طاقية ذات ثلاثة فصوص : الفص الاوسط نصف دائـــرى والفصان الجانبيان يشكلان ارباع دائرة • اللوحة رقم (٢٧٤) • ويؤطر هذه الطاقية جفت يدور حول الفصوص الثلاثة ويرتفع من الجانبين ليكون اطارا مستطيلا • ويدور هذا الجفت حول قمة الفص الاوسط مكونا ميمة كبيرة بداخلها وريدة بارزة ذات مركز مسدبب تخرج منه ثمانية فصوص •

ويحف بدخلة المدخل دخلتان مستطيلتان •(اللوحة ٢٧٥) • أقل عمقـــا من دخلة المدخل ويعلو كلا منهما قندلى يتوسط نافذتيه التوأم عمود له قاعدة ناقوسية

مستطيلة محورة وتاج قصير على هيئة جفت يدور حول قمة العمود • ويحمل هذا العمود ويحمل هذا العمود المتوسط عقدين مستديرين يميلان الى شكل حدوة الفرس تعلوهما عين ثور مستديرة (اللوحة (٢٧٦ و٢٧٧) • وتتوج قمة الحنية زخارف تشـــــبه المقرنصات •

ويقع اسفل كل قنديل شباك مستطيل يعلوه عتب ذو صنجات معشقة • ونفيــس غير مزخرف • وعقد عاتق غير معشق •

وتعلو واجهة الجامع كلها مجموعة من الحنايا المحورة فى محاولة لتقليـــــد المقرنصات تشبه الموجودة فى قمة كل من الحنايا الجانبية المستطيلة • ويحف بناصيتى الواجهة عمودان مدمجان مشابهان للعمودين فى نواصى المدخل • اللوحتـــــان (٢٧٣ و٢٧٨) •

وينخفض مستوى سطح الجامع عن مستوى سطح الشارع بمقدار درجتين •

وتظهر فى هذه الواجهة من داخل الجامع حنيتان عميقتان تقابل كل منهمــا الدخلة الموجودة الى جانبى المدخل من الخارج • اللوحة رقم (٢٨٠) • ويفصـــل هذا المدخل عن المدخل القديم رحبة تبلغ عرضها ٩٫٧٥ مترا ومتوسط عمقهـــا ١٠٫٢٠ مترا وقد قيست هذه الابعاد من سطح الجامع وتعلو هذه الرحبة شخشيخة يبلغ عرضها ٣٫٩٨ مترا وعمقها ٣٫٨٦ مترا وارتفاعها ٣٫٦٠ مترا • اللوحتان (٢٨٠ و٢٨١) •

وتوجد مصطبتان تعلوان قليلا عن مستوى ارض الرحبة الى يمين ويسار الداخل كما هو مبين بالمسقط الافقى للمدخل • شكل رقم (٦٨) • وخصصت اليسرى منهمــا لصلاة النسوة • كما يوجد بابان عند نهاية المصطبتين : ويؤدى الباب الايمن الــى مكان الميضأة • أما الباب الايسر فيؤدى الى الحجرات الخاصة بخدم الجامع •

ويوجد على احد احجار الكتف الايسر للمدخل القديم تاريخ الترميم بالارقام ويدل على سنة١٣٤٨هـ •

وقد تم تجديد الجامع من الداخل بالكامل ويدخل اليه عن طريق الباب القديم • ويحتوى على ستة اروقة تكونها خمس بائكات وتتكون كل بائكة من خمسة عقود تميل قليلا الى هيئة حدوة الفرس • ويتوسط هذه الاروقة منور تعلوه شخشيخة يبلغ عرضها ٥ مترا وعمقها ٤٫٢٧ مترا وارتفاعها ٣٫٦٥ مترا • لوحة رقم (٢٨٣) وتحمل عقود الاروقة اعمدة رخامية مستديرة باللون الابيض المجزع وتختلف ارتفاعات قواعدها • أما تيجانها فعلى هيئة ورقة الاكانتاس (شوكة اليهود) المحورة فيما عدا اربعة منها فهى مخلقة من الاعمدة نفسها وتزخرفها فقط تجزيعة الرخام •

وتعلو تيجان الاعمدة وسادات خشبية ترتكزعليها كل حجرية • وسطح الجامع من الخشب ويبلغ عرضه ٢٥٫٣٢ مترا وعمقه ٢٧٫٩٧ مترا وتعلوه شرافات مسننة فيما عدا المدخل •

كما تعلو ركنى الجامع المقابلين لحائط القبلة شخشيختان صغيرتان يبلغ عرض كل منهما ٢ مترا • وعمق كل منهما ١٫٧٦ مترا •وارتفاعهما ٢ مترا • كما توجد فى هذا الحائط الشرفة المحمولة فوق اعمدة والتى كانت مخصصة لصلاة النسوة فى زمن الاتراك ولها درابزين (سياج) من الخشب الخرط •

كما ان حائط القبلة يتوسطه محراب من الرخام الابيض له ثلاثة مستويات وله دخلة واحدة معقودة • وزخارف طاقيته بسيطة • وتعلو المحراب لوحة من الجص عليها كتابات بالخط النسخ المذهب الحروف على ارضية زرقاء ومكتوب فيها :

" هو العلى الاعلى "

" فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب "(١)

---

(١) آل عمران : س٣ • اية ٣٩

ويؤطرها شريط كتابى بنفس الخط ولكن بحروف اصغر كثيرا سورة الاعلى (١) بحيث تقع كل آية داخل جامة مستطيلة مدببة الاجناب • والى يمين المحراب يوجد منبر خشبى وتخرج من ركن ريشته زخارف بالنحت على هيئة اشعة الشمس المتعرجة • وتعلو بابه قبة خشبية صغيرة كما تعلو المنبر عند نهاية الدرج قبة مشابهة • ويتوج كلا من القبتين هلال بداخله نجمة سداسية ودرابزينه من الخشب الخرط ولاتزخرفه أية كتابات • ويقع فى اعلى حائط القبلة قنديل امام كل من العقود الاربعة فى البائكة الاولى المواجهة لهذا الحائط •

أما الحائط البحرى للجامع فتنفذ اعلاه ثلاث نوافذ مستديرة (عين شبور) فى وسط البائكات الثلاث الاولى كما يوجد به باب يؤدى الى المنطقة الخربة الواقعة بين الجامع وبين مدرسة الخديوية •

أما الحائط القبلى فيوجد باعلاه بداية من حائط القبلة شباكان مستديران وشباكان مستطيلان فى منتصف البائكات الاربع الاولى •ويلاحظ ان ارضية الشباكين المستطيلين لهما ميل شديد على هيئة ملقف للهواء •

ويوجد اسفل الشباك الرابع باب من الخشب الارابيسك يؤدى الى مدفن مصطفى باشا فاضل منشئ الجامع المجدد والمسمى باسمه •وتعلوه لوحة من خمسة اسطر يقع كل سطر منها فى داخل مساحة • وتقرأ : لوحة رقم (٢٨٤) •

ضريح المغفور له الامير مصطفى باشا فاضل
وضريح الامير المرحوم احمد رشدى بك نجل الامير
المغفور له مصطفى باشا فاضل نجل الامير الشهير المبرور
ابراهيم باشا نجل ساكن الجنان عزيز مصر الحاج
محمد على باشا فى ٢٠ ذى القعدة سنة ١٢٩٦ الى ارواحهم الفاتحة •

---

(١) الاعلى : س ٨٧ ، الايات من ١ الى ١٩

ويحف بباب المدفن ثلاثة شبابيك مستطيلة تطل على المدفن من الداخل ولهـــا أحجبة معدنية . لوحة رقم (٢٨٥)

ولقد حاولنا دراسة هذا الجامع من حيث تخطيطه وعمارته فى محاولة لالقـــاء الضوء على تخطيط جامع بشتاك المقام فى مكانه هذا الجامع . ولكنه لم يمكن الحصول من المراجع القديمة او المراجع المكتوبة فى العصر التركى على مايدل على تخطيـــط الجامع القديم كما انه لاتوجد أية اثار داخلية للجامع القديم لتساعد على تفهـــم التخطيط القديم . ولكن الملاحظ أن مساحة هذا الجامع تعتبر صغيرة نسبيا بالنسبة لجوامع العصر وتصل الى اقل من ربع مساحة جامع قوصون الذى تمت دراسته فى هـذه الرسالة . ويحتمل ان تكون هى نفس مساحة الجامع القديم اذا اخذنا فى الاعتبـــار وجود خانقاه تقابله ويربطهما ساباط (قنطرة) كدليل على صغر مساحة الجامـــع القديم مما دعا منشئه الى اقامة الخانقاه قبالته . كما يدل صغر مساحته على عـــدم احتمال قيام قبة امام محرابه . انما لايمكن الحكم فى غياب الادلة على كونه تخطيـــطه من النوع الذى يحتوى على صحن تحف به الاروقة من جوانبه الاربعة .

الاثار المنقـــولة :

يوجد فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة مشكاه منقولة من جامع بشتاك ومؤرخـــه ٧٣٦هـ/ (١٣٣٥-١٣٣٦م) ومسجلة تحت رقم ٤٠٦٧ وعليها اسم الامير سيف الديـــن بشتاك[١] . " مما عمل برسم المقر العالى المولوى الاميرى السيد .. شتك الملكى الناصـــرى " . كما توجد مشكاه ثانية ضمن مجموعة تحف الامير السابق يوسف كمال[٢]

---

(١) Wiet,G: Catalogue du Musee Arabe du Caire; Lampes et Bouteilles en Verre Emaille. Institut Francais d'archeologie Orientale (1929),P.160,No. 30.

(٢) Mayer,L:Saracenic Heraldry, P. 105, Pl. XXVIII$_2$.

ويزخرف رقبتها وقاعدتها ثلاثة رنوك تشبه الرنك الموجود على المشكاة الاولى المحفوظة بالمتحف الاسلامى وهى على هيئة بقجة بين خطين افقيين وحولها دائرتان • وترمز الى وظيفة الجمدار اى " متولى ملابس السلطان" وكانت احدى وظائف الامير بشتاك الناصرى •

ويدور حول قاعدة المشكاة شريط كتابى بالخط النسخ المملوكى ويقرأ :

" المقر الشريف العالى المولوى الاميرى الكبيرى المحترمى المخدومى السيفى بشتاك الناصرى عز نصره"

ثانيا : مسجد الفجـــل

منشــئ المسجد :

لم تذكر المصادر القديمة أية معلومات عن المنشئ الاصلى لهذا المسجد ، الا أن المقريزى[١] ذكر فى خططه أن الامير بشتاك الناصرى لما رغب فى اقامـــة قصره بخط بين القصرين هدم احد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من اثار الخلفـاء الفاطميين وادخل ذلك فى المساحة المقام عليها القصر الا مسجدا واحدا عمـــره وكان يعرف بمسجد الفجل .

وقد سمى هذا المسجد بذلك الاسم نسبة الى قيمة (متولية) وكان يعـــرف بالفجل[٢] ، بينما يذكر المقريزى[٣] ان هذه التسمية اطلقها عليه العامة زاعمـــة أن النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وأن الفجل كان يغسل موضع هذا المسجـــد فعرف بذلك . وهذا القول لا أصل له نظرا لان النيل لم يكن يمر بهذا المكان .

ونظرا لوجوده داخل قصر بشتاك الناصرى وهو الذى جدده وابقى عليـــه ولم يهدمه فان المؤرخين المحدثين ينسبونه بتحفظ الى الامير بشتاك . وقد جـــاء ذكر سيرته بالتفصيل فى الفصل السادس من الرسالة[٤] .

موقـــع المسجـــد : شكل رقم (٧٢)

ويقع فى الركن الشمالى الغربى من قصر بشتاك بخط بين القصرين (شـــارع المعز لدين الله) ومدخله الرئيسى من هذا الشارع أما مدخله الجانبى من خـــلال الميضأة فيقع فى درب قرمز المتعامد على شارع المعز لدين الله . وتواجه المدخـــل

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٧٠
(٢) المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ص ٥٠٢
(٣) المقريزى : المرجع السابق ، ص ٤١٣
(٤) انظر ص ٢٠٥ من الرسالة

الرئيسى للمسجد المدرسة الكاملية (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) وغير بعيد منهـا مدرسة الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) .

ويقول المقريزى ان خط بين القصرين[١] كان أعمر أخطاط القاهرة .

أما بالنسبة لدرب قرمز فكان يعرف فى زمن المقريزى بخط قصر أمير سلاح[٢] وكان هذا القصر من جملة المبانى التى هدمها الامير بشتاك الناصرى ليقيم مكانها قصره وكان هذا الخط يبدأ من خط بين القصرين أمام قصر بيسرى حتى رحبة باب العيد . وقد قل المرور فى هذا الخط وصغر حجمه وضاق[٣] ثم اطلق عليه درب قرمز فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى)[٤].

---

(١) سمى بين القصرين نسبة الى القصرين الشرقى والغربى الفاطميين وان كان بعض العامة يعتقدون انه نسبه الى قصر بشتاك وقصر بيسرى الذى بناه الامير قوصون الناصرى . وقد صار موضعه فى أيام الدولة الايوبية سوقا تجلس فيه الباعة باصناف المأكولات من اللحوم المتنوعة والحلوى المصنعة والفاكهة وغيرها ،فصار متنزها تمر فيه اعيان الناس بالليل لروءية ماهناك من السرج والقناديل الزائدة عن الحد فى الكثرة ، ولروءية ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين ، وكانت تعقد فيه عدة حلقات لقراءة السير والاخبار وانشاد الشعر والتفنن فى أنواع اللعب واللهو وغير ذلك من امور شتى . وعرف بعد ذلك باسم شارع النحاسين ثم المعز لدين الله الفاطمى .
أنظر : المقريزى : الخطط ،جـ٢ ،ص٢٨.

(٢) كان هذا الامير من امراء السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب ، آخر سلاطين الدولة الايوبية الا واحدا ، وقد عاش حتى ايام السلطان المنصور قلاوون ، وتوفى سنة٧٠٦هـ. وكان يدعى بكتاش الفخرى او الامير بدر الدين امير سلاح الصالحى النجمى . انظر : المقريزى : السلوك ،جـ٢ ،ص ٥٠١

(٣) قام الامير جمال الدين يوسف الاستادار بهدم هذا الخط وبنى مكانه القيسارية بجوار مدرسته من رحب باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعا مسلوكا يمر فيه الناس والدواب بالاحمال . انظر المقريزى : الخطط ، جـ٢، ص٣٣

(٤) Ravaisse,P: Essai sur l'histoire et sur la Topographie du Caire dápres Makrizi (1886),Pp. 472-473.

تاريخ قصر بشتاك وتجديد مسجد الفجل :

ويقع قصر بشتاك امام الدار البيسرية وهو من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان مسكنا للخلفاء الفاطميين ، ويسلك اليه من الباب الذى كان يعرف فى أم عمارة القصر الكبير فى زمن الخلفاء بباب البحر وعرف فى زمن المقريزى بباب قصر بشتاك، اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخرى وكان من أمراء الصالح نجم الدين ايوب من ذريتهم وكان يعرف بأمير سلاح . وانشأ دورا واصطبلات ومساكن لهم ولحاشيته وصار ينزل اليه هووالامير بدر الدين بيسرى عند انصرافهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل فى موكب عظيم زائد الحشمة ويدخل كل منهما الى داره . وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وابقاها على ماهى عليه . ولمامات أمير سلاح وكان الامير قوصون الناصرى قد تملك الدار البيسرية أحب الامير بشتاك الناصرى أن يكون له دارا ايضا بالقاهرة ، وذلك أن قوصون وبشتاك كانا يتناظران فى الامور ويتضادان فى سائر الاحوال ، ويعمل كل منهما على ان يتساوى مع الاخر بل ويزيد عليه[1] . لذلك عمل بشتاك على الاستيلاء على قصر أمير سلاح وشاور السلطان الناصر محمد بن قلاوون على أخذها فرسم له بذلك ، فأخذها من اولاد الامير بكتاش وارضاهم وأنعم عليه السلطان بأن يكون فرشها من المخازن السلطانية[2] . كما أخذ الامير بشتاك دار اقطوان الساقى بجوارها وهدم الجميع كما أخرب المساجد الاحدى عشر بجوارها والمعابد الاربعة باستثناء مسجد الفجل كما سبق ذكره . وأقام قصره الحالى وادخل فيه مسجد الفجل . وكان ارتفاع القصر اربعين ذراعا واساسه ينزل فى الارض نفس المسافة[3] ، وأجرى اليه الماء ينزل من شادروان[4] الى بركة . وللقصر شبابيك من حديد تشرف على القاهرة ويطل اعلاه على القاهرة كافة والقلعة

---

(١) انظر : الجزء الخاص بسيرة الامير سيف الدين بشتاك فى الجزء الخاص بجامع بشتاك ، ص ٢٠٥ من الرسالة .

(٢) المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ص ٥٠١ .

(٣) يبلغ هذا الارتفاع مايعادل الان مبنى مكون من خمس طوابق .

(٤) لفظ فارسى الاصل ومعناه هنا انبوبة (ماسورة) مبنية فى الحائط يمر فيها الماء

والنيل والبساتين وقد حسن بناؤه واهتم الامير بشتاك بزخرفته كما بالغ فى تزويقه وترخيمه وانشأ فى اسفله حوانيت لبيع الحلوى وغيرها •

وقد كمل بناء هذا القصر فى سنة ٧٣٨هـ[1] وكان الامير بشتاك موفدا الى دمشق ولم يحضر الانتهاء من بناء قصره ، واهتم الناصر محمد نظرا لحبه الجم لبشتاك بالاشراف على بناء هذا القصر وتحسينه وفرشه كما سبق ذكره •

ولم يهنأ الامير بشتاك فى هذا القصر كما أنه لم يتمتع به ، فكان اذا نزل اليه من قلعة الجبل بعد انتهاء خدمته السلطانية انقبض صدره ولاتنبسط نفسه طالما هو بداخله حتى يخرج منه فتوقف عن النزول اليه ، وكلما عاهده لاية مناسبة اعتراه ماتقدم ذكره فكرهه وباعه الى زوجته التى زوجها له السلطان بعد وفاة زوجها الاول بكتمر الساقى •

ثم تداول هذا القصر ورثتها الى أن اخذه السلطان الملك الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون فاستقر بيد اولاده الى أن تحكم الامير الوزير المشير جمال الدين الاستادار فى مصر فارسل من شهد عند قاضى القضاه الحنفى بان هذا القصر شوم ويضر بالجار والمار وانه مستحق للازالة والهدم فحكم له باستبداله وصار من جملة املاكه ، فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على سائر ماتركه وجعل هذا القصر من جملة اوقاف التربة التى انشأها فوق قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر • واستمر القصر ومسجد الفجل من جملة هذه الاوقاف الى ان قتل الملك الناصر فرج بدمشق فى حرب الامير شيخ والامير نوروز • وقدم الامير شيخ الى مصر واعاد املاك جمال الدين الى ماكانت عليه فتسلم اخوه القصر والمسجد •

وذكر على باشا مبارك[2] عند وصفه لدرب قرمز ، الذى يوجد به الباب الجانبى لمسجد الفجل ، انه يقع بأول هذا الدرب زاوية جديدة لم يكتمل بناؤها ، كما ذكر

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٧٠ • بينما ذكر نفس المؤلف فى السلوك ان الانتهاء كان ضمن اعمال سنة ٧٤٠هـ • انظر : السلوك : جـ٢ ص ٥٠٢ •

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٩٠

أيضا اثناء كلامه عن مسجد الفجل[1] أن هذا المسجد يعرف فى زمنه بزاوية معبد موسى وانه يقع بآخر شارع بين القصرين واول شارع التمبكشية الا انه ذكر نقلا عن المقريزى ان مسجد معبد موسى يقع بخط الركن المخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاحمر المجاور لحوض السبيل وعلى يمنة المالك من بين القصرين طالبا رحبة باب العيد اول ما اختطه القائد جوهر عندما وضع تخطيطه للقاهرة وأن القائد جوهر عندما بنى القصر الفاطمى ادخل فيه دير العظام وهو المكان الذى عرف بالركن المخلق قبالة حوض الجامع الاقمر وقرب دير العظام ، وحتى لايكون داخل القصر دير يحوى عظاما ورمما فان القائد جوهر امر بجمعها ودفنها فى دير بناه خارج القاهرة ويقال انها كانت عظام جماعة من الحواريين ،وبنى مكانها مسجدا من داخل سور القصر ، ثم ظهر بعد ذلك بالمسجد المقام بالركن المخلق حجر مكتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته فى زمن الظاهر بيبرس فى سنة ٦٦٠ هـ وصار يعرف بمعبد موسى او بزاوية معبد موسى ، وظل هذا المعبد موجودا بشارع التمبكشية بينما مسجد الفجل موجود على ناصية شارع بين القصرين ودرب قرمز لذلك نرى أن الامر قد التبس على على باشا مبارك .

أما ابن تغرى بردى[2] فيذكر انه عند نيابة قصر بشتاك تم هدم احد عشر مسجدا ادخلها فى القصر ولم يجدد منها سوى مسجد واحد رفعه وعمله معلقا على الشارع ، وكان يجلس فى هذا المسجد بعض نواب القضاء المالكية للحكم بين الناس، ويعلق محمد رمزى[3] بأن تجديد هذا المسجد قد تم بمعرفة الامير بشتاك

---

(١) على باشا مبارك : المرجع السابق ، جـ٦ ،ص٤٧

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،جـ٩ ، ص ١٥٠ ، ويفسر ذلك محمد رمزى فى المرجع نفسه ، هامش ٤ ، أن هذا المسجد مبنى فوق دور ارضى يشمل زاوية للصلاة وعدة دكاكين وليس على الارض فى مستوى الطريق كما هو الجارى .

(٣) ابن تغرى بردى : المرجع نفسه ، هامش٣

فى سنة ٧٣٥هـ ، كما هو ثابت بالحفر على بابه المكتشف حديثا بشارع المعزلدين الله كما يذكر بان هذا المسجد يعرف بزاوية قصر بشتاك او زاوية بين القصرين او زاوية محمد الكخية .

بينما يذكر رافيس(١) ان هذه الزاوية تضم رفات الشيخ عبد الرحمن الكخيه . ويرجع وجود هذه الرفات الى ماقبل سنة١٧٩٨م وان اسمها هو زاوية الشيخ عبدالرحمن الكخيه واصلها مسجد الفجل ، كما حدد موقعها على الخريطة الفرنسية للقاهرة المرسومة سنة١٧٩٨م(٢) .

ويمثل ذكر ابن تغرى بردى للمسجد بانه كان مرفوعا ومعلقا مشكلة محيرة كما ان تفسير محمد رمزى يزيد المشكلة صعوبة . اما ماذكر عن وجود رفات الشيخ الكخيه بهذه الزاوية فانه يمثل مشكلة ثانية .

ويمكن مناقشة هاتين المشكلتين على الوجه التالى فى محاولة منا لتفسير ذلك والقاء الضوء على ماذكر .

فالبنسبة للمشكلة الاولى :

فان المقريزى عندما ذكر ان ارتفاع القصر يساوى عمق اساسه ويبلغ أربعين قدما مما يجعل من الصعب وجود طابق من المبانى تحت مسوى ارضية المسجد الحالية والا كانت الارضية الحالية من الخشب لتمثل سقف الطابق المنخفض ، كما أن المقريزى لم يذكر شيئا عن رفع المسجد او تعليقه وهو المرجع الذى اقتبس منه ابن تغرى بردى . والاستنتاج المنطقى الذى يفسر ذلك ان الزاوية على نفس ارتفاعها الاصلى الذى جددها عليه الامير بشتاك الناصرى وانما مستوى سطح الشارع ، المعز لدين الله (اوبين القصرين) هو الذى كان منخفضا بمقدار كبير بحيث كان المسجد يبدو وكأنه معلق . كما انه كان لابد للوصول اليه من وجود سلم أو درج للصعود الى مدخله وعلى ذلك فان الحوانيت الاربعة التى تحف بجانبى مدخله

(١) Ravaisse: Topographie, P. 472.

(٢) Index Number of this Zawya on the French map is 285(H_6,VII).

على شارع المعز لدين الله كانت اما مرتفعة ويتوصل اليها عن طريق شرفة تمر امامها وامام باب المسجد او ان ارضيتها كانت منخفضة اى انها كانت مرتفعة السقف ثم تم ردم جزء من ارضيتها لتساير ارتفاع مستوى سطح الشارع • وهناك العديد من الامثلة من مختلف العصور لمساجد وجوامع فى نفس الشارع وفى غيره من الشوارع كان يتوصل فيها الى باب الجامع عن طريق درج يصعد الداخل الى الجامع مثل مسجد ابن طولون وغالبا جامع الحاكم •وجامع برسباى •

وبارتفاع منسوب الشارع مع مرور الزمن امكن الاستغناء عن الدرج بل أصبح اليوم مستوى ارضية المسجد منخفضا بمقدار ٨٠ر مترا عن مستوى سطح الشارع حاليا وينزل اليه عن طريق اربع درجات ارتفاع كل منها ٢٠ر مترا •

أما بالنسبة للمشكلة الثانية :

فبالرغم من التضارب بين كل من محمد رمزى ورافيس فى الاسم الاول للشيخ الكخيه (ذكر مرة محمدا ومرة عبد الرحمن) فان ذلك يلقى الضوء الى حد ما على ماذكره على باشا مبارك من وجود زاوية لم يتم بناؤها فى اول درب قرمز كما ان الخريطة الفرنسية حددت رقما لهذه الزاوية • كما ان رافيس ذكر انها هذه الزاوية كانت تعرف بمسجد الفجل • ونفسر ذلك بانه ابان العصر التركى دفن هذا الشيخ فى مسجد الفجل •وبالفعل ونظرا لصغر حجم المسجد بالنسبة للمساجد والجوامع المجاورة فاطلق عليه العامة صفة الزاوية كما انه كانت من عادات المصريين تسمية الزوايا المدفون بها الشيوخ والاولية باسمائهم لذلك سميت فى النهاية زاوية الشيخ الكخيه • واستمر وجود ضريح هذا الشيخ حتى زمن الحملة الفرنسية اى حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى وبذلك تم ذكره وتسجيله فى الخريطة الفرنسية للقاهرة •

ومنذ بداية القرن العشرين فان مسجد الفجل قد استرد اسمه ولاتوجد بن اية اثار لرفات أى من الشيوخ حتى الان • ونقول انه فى الغالب قد تم نقل رفات الشيخ الكخيه الى مكان اخر وربما يكون الى جامع الكخية الموجود عند تقاطع شارع قصر النيل الحالى مع مشارع الجمهورية فى مواجهة ميدان ابراهيم باشا

(الاوبرا) • وان هذا النقل قد تم فى منتصف القرن التاسع عشر أى قبل كتابة على باشا مبارك لخططه بقليل بدليل ذكره لزاوية لم يتم بناؤها على رأس درب قرمز •

وصف المسجد :

للمسجد مدخلان : المدخل الرئيسى ويفتح على شارع المعز لدين الله • والمدخل الجانبى ويصل لداخل المسجد عن طريق الباب المطل على درب قرمز عن طريق الميضأة • شكل رقم (٧٣) •

وتطل الواجهة الرئيسية للقصر على شارع المعز لدين الله • شكل رقم (٧٤) •

أ ـ المدخل الرئيسى :

ويقع متوسطا اربعة دكاكين • فى اسفل نصف هذه الواجهة • لوحة رقم (٢٨٦) • ولهذا المدخل حجر مستطيل يبلغ عرضه ٤٢ر٢ مترا وعمقه ٩٠ر١ مترا وتعلوه سقيفة افقية مقرنصة • اللوحة رقم (٢٨٧) • ويوجد طراز من الكتابات بالخط النسخ المملوكى على جانبى المدخل بارتفاع ٥٠ر١ مترا عن مستوى سطح الارض • وعرض هذا الطراز ٣٢ر مترا ويحيط به اطار سمك ٤٠ر مترا • اللوحات (٢٨٨ الى ٢٩٠) • وتقرأ :
" انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين "(١) •

وفى نهاية هذا الحجر باب خشبى غير مزخرف يبلغ ارتفاعه ٩٦ر٢ مترا بينما يصل عرض مصراعيه الى ٣٥ر١ مترا • ويعلوه عتب مستو • ويؤطر دخلة المدخل والواجهة عند هذا الارتفاع جفت • كما يوجد جفت ثان يؤطر الواجهة اعلى الطاقية المقرنصة • اللوحتان (٢٩١ و ٢٩٢) •

---

(١) سورة التوبة • الاية ١٨

وتشبه دلايات سقيفة المدخل الدلايات فى سقيفة مدخل جامع ألماس الحاجب .

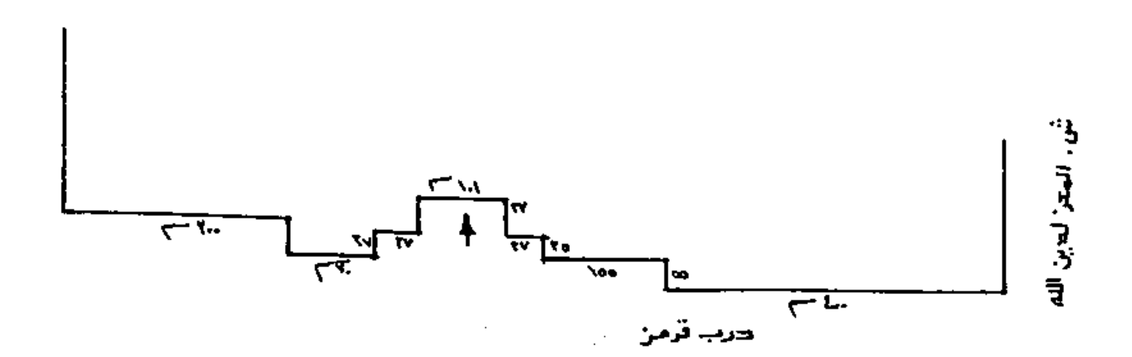
وتشمل المقرنصات الامامية ست دلايات مدببة من المقرنصات الحلبية منها أربع مدلاة بالاضافة الى مقرنصتين بركيتين ويمثل هذا الصف عرض حجر المدخل . اما عمق المدخل فتمثله اربع مقرنصات مدلاه بالاضافة الى اربع مقرنصات اخر ملتصقة بالحائط الجانبى . وتزخرف هذه المقرنصات وريدات ذات ثمانى بتلات . اللوحة رقم (٢٩٣) .

ويعلو هذه الطاقية المقرنصة فى الواجهة لدخلة المدخل نفيس تزخرفه منحوت فيه بالبارز زخارف مزهرة . ويعلوه عقد عاتق غير مزخرف .

وتتميز فتحة الدكان الى يمين الداخل الى المسجد وجود نفيس عليه زخارف منحوته بالبارز وتشمل ورقة نباتية رفيعة ملتوية تصنع ربع دوائر فى ثلاث جهات وتشبه الجفت اللاعب وتحصر ثلاث ميمات . وتشبه نهاية هذه الورقة النباتية نصف مروحة نخيلية . ويظهر فى وسط هذه الزخارف رنك او الشعار الدال على وظيفة الامير بشتاك الناصرى وهو عبارة عن بقجة داخل دائرة كناية على وظيفة الجمدار اى متعهد ملابس السلطان . اللوحتان رقم (٢٩٤ و ٢٩٥) .

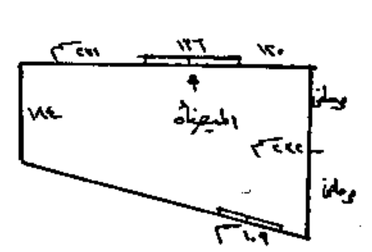
ب — <u>المدخل الجانبى</u> : اللوحتان (٢٩٦ و ٢٩٧)

وتطل الواجهة الجانبية لهذا المسجد على درب قرمز . ويبلغ طولها ١١ مترا كما يبلغ ارتفاعها ٤,٥٠ مترا (١٥ مدماك × ٣٠ر متوسط ارتفاع المدماك الواحد) ومنحوت فى احد احجارها تاريخ التجديد والمؤرخ سنة ١٤٠٤هـ .



ويقع الباب (المدخل) الجانبي في دخلتين (يبلغ عمقهما ٣٥ر + ٣٧ر = ٧٢ر مترا) ، ويبلغ ارتفاع فتحة الباب ٤٠ر٢ مترا وعرض مصراعيه الخشبيين ٠١ر١ مترا • ولاتظهر في المصراعين اية زخارف • ويتكون العتب اعلى هذا الباب من خمس صنجات معشقة ويعلوه نفيس وعقد عاتق • وتتكون طاقية هذا المدخل من ثلاثة نصوص ولاتحتوى على مقرنصات • والزخرفة الوحيدة هي استخدام احجار تبادلية باللونين الاحمر والابيض •

وبينما يؤدى المدخل الرئيسى مباشرة الى داخل المسجد ، فان المدخل الجانبي يؤدى الى الميضأة ومنها الى داخل المسجد بهبوط اربع درجات يبلغ ارتفاع كل منها ٢٠ر مترا • ويبلغ طول حائط القبلة الاجمالي ٥٧ر١٢ مترا بينما يبلغ طول الحائط المواجه والحاوى



للمدخل الرئيسى ١٦ر١٢ مترا • أما عرض الحائط الجنوبي فيبلغ ٨٥ر٣ مترا والحائط الشرقي المؤدى الى الميضأة والمدخل الجانبي ٦٢ر٦ مترا والشكل رقم (٧٣) ، تمثل المسقط الافقي للمسجد ويظهر فيها أن ثلاثة من جوانبه تحتوى عددا من الانكسارات القائمة الزوايا • ويتكون المسجد من غرفة واحدة وايوان جنوبي واحد الى يمين الداخل من المدخل الرئيسى وفي

مواجهة الداخل من المدخل الجانبى ، اللوحة رقم (٢٩٨) ، والمدخل الرئيسى يواجه المحراب وأن كان لايقع على نفس محوره ، كما ان المحراب ينحرف عنه ليواجه اتجاه الكعبة المكرمة ، ومحر المدخل الرئيسى من الداخل يبلغ عمقه ١ر٥٠ مترا بينما يبلغ عرضه ٢ر٤٢ مترا ويبلغ عرض الباب الخشبى من الخلف ١ر٥٦ مترا ، اللوحة رقم (٢٩٩) ، ويبلغ طول الحائط الى يمين الداخل ٣ر٣٠ مترا والى يساره ٣ر٢٢ مترا ، ويبلغ عمق الايوان ٣ر٢٢ مترا وتدل هذه الابعاد ان المدخل لايتوسط المسجد ، اللوحة رقم (٣٠٠) ، ويبلغ عرض الايوان عند الحائط الجنوبى ٣ر٨٥ مترا ويتوسط هذا الحائط دولاب خشبى بعرض ١ر٣٥ مترا ، اما الحائط المواجه وهو حائط القبلة فيبلغ عمق المحراب ٠ر٥٢ مترا وعرضه يساوى ذلك العمودان المدمجان ١ر٦٤ مترا ، اللوحة رقم (٣٠١) ، ويعلو العمودين تاجان ناقوسيان ويقومان فوق قاعدتين ناقوسيتين ، والمحراب بسيط وغير مزخرف باستثناء طاقيته ذات العقد المستدير والذى يزخرفه عقد دائرى صغير ، اللوحة رقم (٣٠٢)، فى مركزه السفلى ، وتشع منه اجار موضوعه رأسيا بالحجر الاصفر والابيض التبادليين ويحيط بطاقية المحراب جفت لاعب يتحول الى اطار لمستطيل حول الطاقية مكونا لميمة عند قمة الطاقية ، والحائط الى يمين الناظر الى المحراب يبلغ طوله ١ر٥٣ مترا لنصل الى عمود حجرى مدمج فى هذا الحائط وله تاج ناقوسى وقاعدة تشبهه وتعلوه وسادة خشبية تبدأ منها رجل العقد المحدد للايوان الوحيد للمسجد ، اللوحة رقم (٣٠٣) ، ويبلغ عمق الايوان من هذا الجانب ٣ر١ مترا ، اما الحائط الى يسار الناظر الى المحراب فيبلغ طوله ٥ر٩٢ مترا وينكسر هذا الضلع مرتين كما هو واضح فى المسقط الافقى للمسجد وبذلك يقع المحراب فى منتصف حائط القبلة تقريبا .

والايوان مقبى ويفتح على باقى الغرفة بعقد مدبب ، والغرفة مسقوفة بسقف خشبى تتوسطه شخشيخة .

أما الحائط الفاصل بين المسجد والميضأة فتتوسطه فتحة مستطيلة يبلغ عرضها ١٫٤٠ مترا يصعد منها بثلاث درجات الى الميضأة . ويبلغ طول الحائط الى يمينها بالنسبة للخارج من المسجد ٢٫٦٧ مترا ، وطول الحائط الى يسارها ٢٫٥٥ مترا .

وقد قام معهد الاثار الالمانية بتجديد هذا المسجد كجزء من اعماله في ترميم قصر بشتاك على مدار عامين وقام بتركيب العديد من المشكاوات المدلاه من السقف بسلاسل معدنية وتم افتتاحه رسميا يوم السبت الموافق ٢٥ اكتوبر ١٩٨٦م .

مناقشة حجم وتخطيط المسجد :

لما كان هذا المسجد قد انشىء منذ العصر الفاطمى الا أن الامير سيف الدين بشتاك الناصر قد أبقاه بينما استحل هدم احد عشر مسجدا بالاضافة الى اربعة معابد عندما شرع فى بناء قصره ولعل السبب فى ذلك كما يبدو لنا هو :

١ ـ المسجد يقع على ناصية شارعين ، المعز لدين الله (بين القصرين) ، درب قرمز وبذلك فانه لايتعارض مع تخطيط القصر .

٢ ـ صغر حجمه بما لايؤثر على مساحة القصر .

وقد يتبادر الى الذهن ان العادة جرت على بناء الاضرحة فى اركان المنشآت المعمارية ، ولكن الرد على ذلك ان الامير بشتاك لم يخطط لان يدفن فى هذا المسجد ويتضح ذلك من عدم وجود نوافذ له تطل على شارع المعز او حتى على درب قرمز ، كما انه قد باعه لما تشاءم من القصر الى زوجته ارملة بكتمر الساقى . ويبدو ايضا انه قد بناه تقربا من العامة بدون هدف دينى واضح بدليل انه لايوجد مدخل للمسجد من داخل القصر كما ان تخطيط هذا المسجد بايوانه الواحد وشكله شبه المنحرف

يبدو غريبا على عمارة المساجد التى كانت مزدهرة فى هذا العصر ، شكل رقم (٧٥) ويدعو هذا الى التساؤل عما اذا كان تخطيط المسجد الملحقة بالقصور على هذا النمط .

ويوضح التحليل التالى نوعيات القصور والمساجد بها بداية من العصور الاسلامية الاولى والتى تنقسم بالنسبة الى تخطيطها الى مجموعتين :
المجموعة الاولى : وترتبط بالعصر الاموى حين بنى الامراء الامويون قصورهم المرتبطة بمشروعاتهم الزراعية ومنها : خربة المنية ، وقصيرا عمرا ، وخربة المفجر ، وجبل سايس ، وقصرى الحير الشرقى والغربى ، وقصر المشتى ، وقصر الاخيضر ، والاخير هو الوحيد الباقية اثاره فى العراق .

أما المجموعة الثانية : فتعود الى العصر العباسى وغالبيتها من القصور الموجودة داخل المدن مثل قصر سامرا . وهذه المجموعة أقل شهرة من الناحية الاثرية[(١)].

وللقصور الاسلامية ثلاثة وظائف اساسية وهى :
١ - وجود الاجزاء السكنية اللازمة للاقامة
٢ - وجود الحمامات
٣ - وجود المساجد

والوظيفة الثالثة يتم تخطيطها معماريا بحيث يكون المسجد اما فى مبنى مستقل صغير كما فى قصر الحير الغربى ، وأما ان يكون المسجد ضمن التخطيط العام للقصر ولكنه مستقل بحيث يكون له مدخل خارجى ومدخل ثان من داخل القصر كما فى خربة المفجر ، واما ان يكون المسجد ملحقا بمبانى القصر ويمثل احد مكوناته كما فى قصرى المشتى والاخيضر ويتميز بالبساطة . وكل هذه المساجد تحوى محاريب وليس لهما مآذن باستثناء قاعدة البرج المربع المنفذة فى جدار القبلة فى المسجد الصغير

---

(١) Grabar, Oleg: The Formation of Islamic Art, London, (1973), P.141.

الموجود فى خربة المفجر[1] .

وبالرجوع الى القصور المقامة فى عصر المماليك البحرية فلا نجد الا القصور المقامة فى المدن ، والباقى منها يتمثل فى قصور الناصر محمد فى القلعة (٧١٤هـ/١٣١٤م) ولم يبق منه الا اثار بسيطة ، والامير قوصون (يشبك) ، حوالى (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) ، والامير بشتاك (٧٣٥-٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) ، والامير طاز (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) . ويعتبر التخطيط الاصلى لغالبية هذه القصور من الامور الغامضة حيث ان عددا قد تم تجديده واختفى جزء كبير من تفاصيلها ومن القصور المملوكية التى احتفظت ببعض تفاصيلها قصر آلين آق الحسامى . ويتكون المسجد أيضا من غرفة صغيرة وبدلا من وجود ايوان مقبى وصحن مغطى كما فى مسجد الفجل فان مسجد هذا القصر مسقوف بقبوين متقاطعين (شكل رقم ٧٦) ، وفى كل من المسجدين (فى قصرى بشتاك) وآلين آق) نجد انهما ضمن الكتلة الاساسية للقصرين وليس لاى منهما مدخل من داخل القصر بل نجد ان مداخلهما تفتح فقط على الخارج ويلاحظ فى مسجد قصر آلين آق وجود نافذة تطل على القصر من الداخل ويحتمل انها كانت بابا فى زمن سابق ، أما فى مسجد الفجل فلا يوجد اى اتصال من أى نوع بين المسجد والقصر وبذلك لايمكن الدخول الى مسجد الفجل سوى من الشارع أو من درب قرمز .

أما باقى القصور المملوكية فليس لدينا مايثبت وجود مساجد بها ولذلك لايمكن تحديد طرزها المعمارية . ووجود ميضأة فى كل من مسجدى قصر بشتاك وآلين آق يوضح انها كانت منشأة لاستخدام العامة وليس للاستخدام الخاص .

---

(1) Ibid: P.145-146.

الفصل السادس

مسجد أيدمر البهلوان

منشئ الاثر وتاريخ الانشاء :

ويقع هذا الاثر على ناصية شارع أم الغلام وشارع الجمادية بمنطقة الحسين الشكل رقم (٧٧) ويمثل مشكلة بالنسبة للدارس تنحصر فى عدم وجود أى نص تأسيسى باق يدل على :

- اسم المنشئ
- تاريخ الانشاء او الانتهاء منه
- الغرض الذى اقيمت من اجله هذه المنشأة

ويذكر فان برشم[١] أنه كان يوجد شريط كتابات تأسيسية الى يمين المدخل بالخط النسخ المملوكى بحروف متوسطة الطول من الرخام الابيض المنحوت على ارضية سوداء ، ولكنه لم يستطع قراءة الا :

البسملة ...... أمر بانشاء ......

ولذلك لم يستطع تحديد اسم المنشئ او تاريخ الانشاء او الهدف والغرض من انشاء الاثر . وحتى هذا الشريط الكتابى نفد اندثر وحل محله شريط اخر من الحجر يحف بجانبى الباب المسدود حاليا وقد تآكلت كتاباته ولم نستطع تمييز أى من الكتابات سوى :

خديو (الى يمين المدخل) ، عباس حلمى (الى يسار المدخل) ، اللوحة رقم (٣٠٤) ، أى ان هذا الشريط أضيف فى زمن الخديوى عباس حلمى الثانى وهو زمن سد فتحة المدخل الرئيسى لحماية المئذنة اعلاه من السقوط كما سيجئ ذكره عند وصف مئذنة المبنى ، وغالبا ماتم تجديد الاثر باكمله من الخارج والداخل فى هذه الفترة .

---

(١) Van Berchem: CIA, Egypt I, P.125,No.81

وهذا الاثر مسلسل فى فهرس الاثار الاسلامية بمدينة القاهرة تحت رقم ٢٢ باسم مسجد أيدمر البهلوان ومؤرخ بالفترة قبل سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م بينما ذكر فى الخريطة المساحية للمنطقة ٣٣٣ تحت اسم جامع أيدمر البهلوان[١] او مدرسة بيدر الايدمرى ، الشكل رقم (٧٧) .

ولم يذكر كل من المقريزى أو على باشا مبارك أى منشأة دينية اوغيرها منسوبة الى أمير يدعى أيدمر البهلوان كما أنه لاتوجد سيرة فى المنهل الصافى أو الدرر الكامنه لامير بهذا الاسم . ويمثل ذلك المشكلة الاولى التى واجهتنا فى هذا البحث

وللوصول الى حل لهذه المشكلة نبدأ بتحليل ماذكره فان برشم فى مرجعه عن الكتابات الاثرية[٢] من أن هذا الاثر يمثل مدرسة بيدر الايدمرى ويؤرخه بسنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م . وتفسر هذه التسمية الاسم الثانى المذكور على الخريطة المساحية بينما يفسر كريزويل[٣] هذا التاريخ عند افتراضه أن منشىء هذا الاثر هو عز الدين أيدمر الحلى المتوفى فى سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م بينما يرفض افتراض فان برشم الخاص بهذه التسمية اذ أن كلمة الايدمرى يحمل معنى التبعية بمعنى أن بيدر هذا كونه يدعى الايدمرى أى أنه كان مملوكا لامير يسمى أيدمر فلا يعقل أن يكون المنشىء باسم بيدر ثم يطلق على الاثر اسم أيدمر[٤] ويعتمد كريزويل فى تأريخه لهذا الاثر على الدراسات المقارنة لبعض العناصر المعمارية والزخرفية الباقية فيه بمثيلاتها فى جامع بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) ولذلك يرجعه الى نفس الفترة الزمنية لجامع بشتاك ، ثم

---

(١) البهلوان : كلمة فارسية تعنى البطل الشجاع القادر عظيم الجثة . انظر : المعجم الذهبى ، فارسى عربى ، د .محمد التونجى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩ .

(٢) Van Berchem: ibid.

(٣) Creswell: Brief Chronology of Muhammadan Monuments of Egypt to 1517. Bulletin de l'Institut Francais d'Archeologie, T61,(1919),P.102

(٤) المقريزى : الخطط : جـ٢ ، ص ٤٤

يعود كريزويل ليحلل ماذكره المقريزى[١] عن وجود شخصين باسم أيدمر أحدهما توفى فى سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨-٩م والاخر يدعى عز الدين آيدمر الزراق والذى كان واليا لغزة فى سنة ٧٤٥هـ ثم رجع الى مصر فى سنة ٧٤٦هـ حتى سنة ٧٤٧هـ وذلك بعد وفاة الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد واليه يعزى كريزويل هذا الاثر • دون أى دليل • ويعتقد أن تاريخ انشائه كان قبل سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م وهو نفس التاريخ المذكور فى فهرس الاثار الاسلامية •

ويصف رافيس[٢] هذا الاثر على أنه المدرسة الهيدرية ويؤرخه بسنة ٦٨٠هـ أيضا ذاكرا أن منشئها هو بيدرا الايدمرى وكان من مماليك عز الدين أيدمر الحلى والمتوفى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م وقد دفن حسب ذكر المقريزى[٣] فى ضريح قرب الامام الشافعى •

ويجىء اول خيط لحل هذا الغموض فيما ذكره حسن عبد الوهاب[٤] اثناء وصفه للاحجبة الخشبية المحفورة والمركبة على شبابيك جامع الامير الماس الحاجب[٥] فذكر انها تظهر لاول مرة فى جامع ألماس ثم ظهرت بعد ذلك فى مسجد بيدمر البدرى ثم فى مدرسة برقوق •

ولما كانت هذه الاحجبة الخشبية لم تظهر فى عصر المماليك البحرية الا فى سبيل الناصر محمد ثم فى جامع الامير ألماس ثم فى هذا الاثر • فاننى افترض ان حسن عبد الوهاب ينسب هذا الاثر الى الامير بيدمر البدرى •

---

(١) المقريزى : الخطط : جـ٢ • ص٤٤
(٢) Ravaisse: Topographie, P 71
(٣) المقريزى : الخطط • جـ٢ • ص٤٧
(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد • ص١٢٦
(٥) الرسالة ص ٥٣

وعلى ذلك فانه يمكن تركيز المناقشات السابقة فيما يلي :

١ ـ لايوجد أي تفسير يوضح ارتباط هذا الاثر باسم أيدمر البهلوان نظرا لعدم وجود كتابات تأسيسية او ذكر لهذا الاسم بالمراجع القديمة .

٢ ـ يعزو فان برشم هذا الاثر للامير عز الدين أيدمر الحللى المتوفى سنة ٦٨٦هـ ويؤرخ المبنى لحوالى سنة ٦٨٠هـ .

٣ ـ بينما يعزو رانيس الاثر لبيدر مملوك عز الدين أيدمر الحللى ويسميه المدرسة البيدرية ويؤرخه بسنة ٦٨٠هـ أيضا .

٤ ـ أما كريزويل فينسب هذا الاثر لعز الدين أيدمر الزراق دون أي تأييد تاريخي ويؤرخه قبل سنة ٧٤٧هـ . وبالرجوع الى سيرة هذا الامير نجد انه توفى في سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م تقريبا ولم يترك خلفه آثارا باسمه . وعلى ذلك نجد أن كريزويل قد حصر استنتاجه في مملوكين فقط ذكرهما المقريزى باسم بيدمر في زمن الناصر محمد بن قلاوون واختار ثانيهما دون سند يبرر هذا الاختيار سوى وجوده في نفس الفترة الزمنية للناصر محمد ، ولكن بالرجوع الى المنهل الصافى(١) والدرر الكامنة(٢) نجد العديد من الامراء بهذا الاسم منهم ثلاثة على الاقل في زمن الناصر محمد بن قلاوون .

٥ ـ أما حسن عبد الوهاب فينسب هذا المبنى الى الامير بيدمر البدرى(٣) وفيما يلي محاولة لترجيح بعض الاراء السابقة لتوضيح شخصية المنشىء وتحديد الفترة الزمنية التي اقيم فيها هذا المبنى . ومحاولتنا هذه للترجيح وليس للتأكيد

---

(١) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ٣ ، ص١٨٢ ـ ١٨٣ ، سيرة رقم٦٠٨
(٢) العسقلاني : الدرر الكامنة ، جـ١ ، ص٤٢٨ ـ ٤٣٠
(٣) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص٢٦

نظرا لعدم وجود نص تأسيسى مما يجعل عملية التأكيد من الامور المستحيلة •

ونظرا لعدم وجود مايدل على هذه المنشأة بالمراجع استلفت نظرنا ماذكره المقريزى عن الرحاب[١] الموجودة فى عصره فى هذه المنطقة • فنجد انه ذكر وجود المدرسة البدرية[٢] برحبة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسينى بناها الامير بيدر الايدمرى ولكنه لايعطى تاريخا أو يذكر سيرة هذا الامير بيدر • وفى ذكره لرحبة الايدمرى[٣] يقول أن هذه الرحبة من جملة رحبة باب قصر الشوك وعرفت بالايدمرى لان داره هناك ونلاحظ انه ذكر الدار ولم يذكر المدرسة • والايدمرى هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلى نائب السلطنة فى أيام الملك الظاهر بيبرس وترقى فى الخدمة حتى تأمر فى ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته فى ايام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن فى القرافة بجوار الامام الشافعى • ونجد فى ذلك تفسيرا لمقولة كل من فان برشم ورافيس ونسبتهم هذه المنشأة للامير بيدر الايدمرى ولتأريخها بسنة ٦٨٠ هـ ولكن يبقى السؤال قائما : اذا كان المقريزى قد ذكر دار بيدر فلماذا لم يشر الى المدرسة البيدرية فى هذه المنطقة ؟

وبالرجوع الى ماذكره حسن عبد الوهاب عن وجود مسجد بيدمر البدرى اعتبرنا ذلك اول الخيط فبحثنا عن رحبة البيدمرى فى خطط المقريزى وكذلك عن رحبة البدرى وهذه الاخيرة يدخل اليها من رحبة الايدمرى من باب قصر الشوك ومن جهة المارستان العتيق وهى من جملة القصر الكبير وعرفت بالامير بيدمر البدرى صاحب المدرسة البيدرية وكانت داره ايضا هناك • ولم يذكر المقريزى سيرة هذا الامير ولكنها موضحة فى المنهل[٤] الصافى حيث كان الامير سيف الدين بيدمر بن عبد الله البدرى

---

(١) الرحاب : جمع رحبة وهى المكان الواسع • وقد تتغير صنعتها بان يبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها او يبنى فيها ويذهب اسمها وربما تهدم بنيان وصار مكانه رحبة • انظر : المقريزى • الخطط : جـ٢ • ص ٤٧ •

(٢) المقريزى : الخطط • جـ٢ • ص ٤٧

(٣) المقريزى : المرجع السابق • ص ٤٨

(٤) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى • المرجع السابق • السيرة رقم ٧٣٦

ممن أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون ورقاه حتى صار أمير مائة ومقدم الف بالديار المصرية ، ثم ولى نيابة حلب بعد موت الناصر محمد فى سنة سبع واربعين وسبعمايسة عوضا عن الامير طقتمر الاحمدى فباشر نيابة حلب الى أن طلب الى الديار المصرية وتوجه اليها وكثر أسف الناس على عزله لهمته العالية ونظره فى مصالح الرعية ، وكان جليل القدر يميل الى العدل والخير ذا حرمة ومهابة معظما فى الدول ، وكانت له ثروة وحشم ، وعمر تربة مليحة بالقاهرة ، ولما حضر الى القاهرة اقام بها نحو الشهرين ، ثم اخرج الى نيابة حلب ثانيا ، فقبض عليه بغزة وقتل بها فى جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وسبعمائة . كما يذكر المقريزى فى الجزء الخاص بوفيات الاعيان(١) أن الامير بيدمر البدرى توفى فى هذا التاريخ وانه انشأ المدرسة الايدمرية بجوار المشهد الحسينى ، بينما يذكر ابن تغرى بردى(٢) ان الامير سيف الدين بيدمر البدرى هو منشىء المدرسة البيدمرية قريبا من مشهد الحسين رضى الله عنه .

ويزيد تضارب كلام المقريزى المشكلة فهو يذكر مرة أن منشىء المدرسة الامير بيدر الايدمرى ومرة ثانية الامير بيدمر البدرى ومن الواضح ان الاميير بيدر الايدمرى ليس نفس الايدمرى الذى كانت له دار فى رحبة الايدمرى ولكن فى الغالب ان المقريزى قصد به بيدمر البدرى ، ويجب الاعتراف هنا بانه ليس هناك مايثبت نسبة الايدمرى لانه فى سيرته لم يكن مملوكا لامير يسمى أيدمر . ولما كانت وفاة الامير بيدمر البدرى فى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٨م تجعلنا نستنتج ان هذا الاثر قد انشىء فى فترة حكم الناصر محمد الثالثة للديار المصرية وقد يكون بعد وفاته فى سنة ٧٤٢هـ/١٣٤٢م بقليل

وبناء على المناقشات السابقة يمكن استنتاج ان المنشأة أقيمت كمدرسة وليست مسجدا او جامعا . أما بالنسبة للمنشىء فترجح انه كان الامير بيدمر الذى حرف

(١) المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ص ٧٥٤

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١ ، ص١٨٠

فى فهرس الاثار الاسلامية وفى الخريطة المساحية ، وكلاهما من عمل مصلحة المساحة المصرية ، الى ايدمر أما كلمة البهلوان فهى صفة للشجاعة وليس هناك مايدل على تاريخ اطلاقها او السبب الذى أدى الى ذلك • وقد يوضح ترجيحنا بالنسبة للمنشئ وصف موقع المدرسة كما جاء فى المراجع •

موقع المسجد : شكل رقم (٧٧)

مما سبق يتضح أن المقريزى ذكر المدرسة مرتين : فى الاولى ذكر وجود مدرسة برحبة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك[١] ، وفى الثانية برحبة البدرى من رحبة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك من جهة المارستان العتيق وهى من جملة القصر الكبير[٢] .

وبناء على ذلك لزم التأكد من علاقة رحبة الايدمرى بشارع أم الغلام الموجود به الاثر فى الوقت الحالى • وبالرجوع الى المقريزى[٣] وعلى باشا مبارك[٤] يتضح أن موقع شارع ام الغلام الحالى كان يطلق عليه فيما مضى خط المشهد الحسينى قاطعا رحبة قصر الشوك ، ثم أصبح شارع ام الغلام • وهذا الشارع يبدأ حاليا من صيوان الشيخ حسن العدوى ، بالقرب من ميدان المشهد الحسينى ويقع فى أوله جامع آل ملك الجوكندار[٥] ويطلق عليه حاليا زاوية ضريح الست حلومة ثم جامع ام الغلام المسمى باسمه الشارع وهو مدرسة اينال[٦] بالقرب من درب القزازين ثم

(١) المقريزى : الخطط : جـ٢ ، ص٣٩١
(٢) نفس المرجع ، ص٤٨
(٣) نفس المرجع ، ص٤٧
(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص٢٣٥
(٥) انظر الفصل الرابع من الرسالة ، ص١٦٠
(٦) كان اول الامر مدرسة تعرف بمدرسة اينال التى انشأها السلطان اينال السيفى ووجد مكتوبا على باب الضريح مانصه بعد البسملة ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر ، هذا مقام سيدة نساء العالمين فاطمة والدة الحسن صلوات الله تعالى عليه ، أمر بتجديد هذا المقام الامجد نور الدين مليك العالمين وباقى الكتابة مطموس لايمكن قراءته وبعد ذلك تاريخ سنة اثنين وتسعمائة • انظر : الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص١٢٠٦ •

جامع ايدمر البهلوان (المدرسة الهيدمرية) . أما رحبة الايدمرى فقد كانت ضمن رحبة قصر الشوك[1] التى ذكرها المقريزى بأنها كانت قبلى القصر الكبير الشرقى الشرقى وكانت فى غاية الاتساع وموضعها من جوار المشهد الحسينى والمدرسة الملكية[2] ويطلبه عليها جامع آل ملك الجوكندار (انظر الخريطة المساحية) الى باب قصر الشوك عند خزانة البنود[3] .

(١) ويسمى قصر الشوق وكان منزلا قبل بناء القاهرة ثم اصبح أحد ابواب القصر الفاطمى ، ثم اقيمت مكانه دار استجدت بعد الدولة الفاطمية وهدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى سنة ٨١١هـ لينشئ مكانها دارا ولكنه مات قبل ذلك وكانت مكانها فى زمن المقريزى بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق . انظر المقريزى : الخطط ، جـ١ ، ص٤٠٤ .
أما المارستان العتيق : وكان مكانه قاعة بناها العزيز بالله فى سنة ٣٨٤هـ وقيل أن القرآن كان مكتوبا على جدرانها ومن خواصها انه لايدخلها نمل لطلسم بها ، ولما قيل ذلك لصلاح الدين الايوبى قال ان هذا المكان يصلح مارستانا للمرضى والضعفاء . وتم انشاؤه فى سنة ٥٧ ٧هـ واستخدم له الاطباء والجراحين والمشرفين والعمال والخدم .
انظر : المقريزى ، نفس المرجع السابق ،ص٤٠٧

(٢) المدرسة الملكية : انظر الفصل الرابع من الرسالة .

(٣) خزانة البنود : والبنود هى الرايات ، وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العيد . وتقع الى يسار رحبة الايدمرى (انظر الخريطة المساحية) ، وهو الان زقاق رحبة الايدمرى ، وقد بناها الخليفة الظاهر ، وكان فيها ثلاثة الاف من الصناع المهرة فى كافة الصناعات، ثم وهب السلطان (الخليفة المستنصر) مافى هذه الخزانة لسعد الدولة فى سنة ٤٦١هـ واثناء نقل الاخير لمحتوياتها ليلا شب فيها حريق كبير . ثم استخدمت خزانة البنود بعد ذلك سجنا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة الفاطمية ثم استخدمها ملوك بنى أيوب معتقلا للامراء والمماليك. ثم جعلت هذه الخزانة منازل للاسرى من الفرنج بعد حضور الناصر محمد من الكرك وابطل السجن بها وكان لهؤلاء الفرنج افعالا قبيحة وأمور منكرة من التجاهر ببيع الخمور والتظاهر بالزنا وحماية اصحاب الجرائم واستمرت كذلك الى ان هدمها الامير الحاج آل ملك الجوكندار اثناء نيابته للسلطنة فى سنة ٧٤٤هـ فى زمن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن الناصر محمد . انظر المقريزى : نفس المرجع السابق ص٤٢٣ - ٤٢٥ .

وبناء على ذلك يمكن القول بأن رحبة الايدمرى كانت فى موقع شارع أم الغلام حاليا ، كما يذكر على باشا مبارك[١] أن مكان هذه الرحبة الان جامع أم الغلام[٢] ومسجد أيدمر البهلوان ويوجد بجانبيهما الان زقاق رحبة الايدمرى ، اللوحة رقم (٣٥) .

وعلى ماتقدم تكون المدرسة البيدرية هى نفسها المدرسة البدرية (نسبة الى البدرى) وهى نفس المدرسة البيدمرية (نسبة الى بيدمر البدرى) ومن ذلك يمكن استنتاج أن مسجد ايدمر البهلوان هو فى الواقع المدرسة البيدمرية اوالبيدرية وان منشئها هو الامير سيف الدين بيدمر البدرى ، وأن الخطأ الذى وقع فيه كل من فان برشم ورانيس وكريزويل ان كل من هؤلاء المستشرقين استند الى جزء مما ذكره المقريزى ولم يربط بين الاسماء الثلاثة لنفس المدرسة والتى ذكرها المقريزى فى مواقع مختلفة من خططه ولم يرجعوا الى النجوم الزاهرة . واعتقد ان حسن عبد الوهاب كان قد وصل الى نفس الاستنتاج الا اننا لم نعثر فى أى من مقالاته على ذكر لهذا الاستنتاج صراحة .

أما بالنسبة لتأريخ هذه المدرسة فلم تذكر المراجع سوى تاريخ وفاة الامير بيدمر البدرى فى سنة ٧٤٨هـ أى انها قد بنيت قبل هذا التاريخ . ولتحديد فترة بناء هذه المدرسة يلزم الرجوع الى التحليل العناصر المعمارية والزخرفية الباقية بها ومقارنتها بنفس النماذج لمنشآت عصر الناصر محمد بن قلاوون وسيجىء ذلك عند وصف المدرسة .

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ،جـ٢ ،ص٨١

(٢) لم يرد ذكر ام الغلام فى المراجع القديمة ولكن بسؤال العامة من عجائز سكان هذا الشارع افادوا بان احد ولاة المماليك قتل غلاما ثم صحا ضميره فاراد أن يعوض امه فطلبت بناء مسجد تدفن فيه فأجيبت الى طلبها وسمى جامع ام الغلام اما شيخ الجامع فيقول أن ام الغلام هى فاطمة بنت الحسن بن هشام القرشيه وقد اسكنها الامير محمد بن برد بك فى حجرة بهذا الشارع لكرامة ابنهما الذى له علاقة بحمل رأس الحسين رضى الله عنه وكان اسمه عبيد الله أبان الغلام .. والله أعلم .

وصف المسجـــد :

أولا : الاثار القديمة الباقية :

وتضم المئذنة ، والضريح والقبة أعلاه والواجهة الرئيسية بشارع أم الغلام والواجهة الجانبية بشارع الجمادية .

أ - المئذنة : شكل رقم (٧٨)

وتقع فوق ، المدخل المسدود حاليا فى الواجهة الرئيسية للمبنى بشـــارع أم الغلام . وللمئذنة قاعدة مربعة قصيرة ، اللوحة رقم (٣٠٦) ومنطقـــة الانتقال الخارجية بين القاعدة المربعة والمنطقة المثمنة على هيئة S ورأس المئذنة يقع فى جانبها المواجه لشارع الجمادية ، اللوحتام (٣٠٧و٣٠٨) ، ويوجد ثمان نوافذ فى اجناب هذه المنطقة المثمنه نصفها وهى بالتبـــادل مع النصف الثانى من الفتحات النافذة . ولكن من النوافذ الاخيرة شرفات ترتكز فوق أربع حطات من المقرنصات البلدية وليس لهذه الشرفات سياج حاليـــا ، وكل من هذه النوافذ يتوسط دخلة مستطيلة معقودة بعقد منكسر ويحـــف بنواصيها عمودان مدمجان . ولهذه الاعمدة تيجان وقواعد ناقوسية ، ويزخـــرف الاعمدة على جانبى النوافذ النافذة خطوط لولبية بطول الاعمدة بينما يزخـرف اعمدة النوافذ الوهمية زخارف على هيئة الرقم ٧ ويحدها من أعلى ومن أسفـــل جفوت ذات مقطع بيضاوى . والجزء العلوى للنوافذ الثمانية على هيئة ثلاثـــة فصوص محورة بحيث يعلو الفص الاوسط منكسر . ويزخرف طاقية النوافـــذ المفتوحة حزوز تشع من حلية مربعة متوسطة فى المركز بينما لاتوجد زخرفـــة فى طاقية النوافذ الوهمية الاربعة سوى تصميم دائرى فى المركز . ويحيـــط بالدخلات شريط يكون ميمة فى اعلاه . وهذا الشريط وإن كان يبدو مصبوبـــا الا انه فى الحقيقة ظهر نتيجة لحفر كوشات العقود بعمق فى واجهات المنطقة المثمنة ويزخرف هذه الكوشات تحت مسطح للاحجار على هيئة عناصر ورقيـــة ويدور اعلى هذه المنطقة شريط كتابى يحمل أدعية تبدأ :

بسم الله الرحمن الرحيم / اللهم ياولى الاسلام / ٠٠٠٠٠٠٠٠٠

ويفصل بين هذه المنطقة والمنطقة اعلاها المستديرة (الاسطوانية) مشرفة ترتكز فوق اربع حطات من المقرنصات ، (اللوحتان ٣٠٩ و ٣١٠) بحيث تتجمع فى الحطة الثانية كل ثلاث مقرنصات مكونة دخلة ٠ وتبدو زخارف سياج الشرفة الجصى على هيئة دوائر ٠ ويزخرف المنطقة المستديرة دالات متوازية (زجزاجية) ويدور اعلاها شريط كتابى بالخط النسخ المملوكى يحمل آيات قرآنية (١) :

" بسم الله الرحمن الرحيم ،ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار" ٠ اللوحة (٣١١) ٠

وترتكز الشرفة العليا فوق حطتين من المقرنصات الحلبية ٠

ويمكن مقارنة هذه المئذنة بمئذنة جامع الامير بشتاك الناصرى (٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) كما يمكن النحت الغائر فى المنطقة المستديرة من المئذنة بمئذنة الناصر محمد (٧١٨ـ٣٥هـ/١٣١٨ـ٣٥م) ٠ وبناء على ذلك يمكن الحكم على هذه المئذنة بان تصميمها وزخرفتها تتناسب مع المعمار فى زمن الناصر محمد بن قلاوون ولاتتمشى مطلقا مع الطرز المعمارية للتاريخ الذى اقترحه كل من رافيس وعلى باشا مبارك ويعود لسنة ٦٨٠هـ/١٢٨٠م ٠

ولقد تمت عمليات ترميم وصيانة عديدة ومكثفة لهذه المئذنة ٠ فقد تمت تقويتها للمرة الاولى فى زمن الخديوى عباس حلمى باشا (٢) ولكن الشروخ

---

(١) آل عمران : سورة ٣ ،الايات ١٩٠ ، ١٩١

(٢) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٨٨٦م ،ص١٢ ٠

ظهرت فى قاعدتها بدأت المئذنة تميل ناحية الشمال الشرقى واصبح ضروريا تقوية المئذنة مرة أخرى بالاحجار كبيرة الحجم وباستخدام الاسمنت البورتلاندى [(١)] ولكن لم يبدأ العمل فورا كما كان مقترحا وحتى سنة ١٨٨٩م [(٢)]. واستمر خطر انهيار المئذنة قائم مما استدعى البدأ فى عمليات التقوية والتى انتهت فى نفس العام وبعد تهديد المقاول [(٣)]. أما فى سنة ١٨٩١م فان تقرير لجنة حفظ الاثار العربية بالنسبة لاستقامة المئذنة أوضح لزوم وضرورة فحص جديد عن استقامة هذه المنارة ، والنتيجة انه من تاريخ نهاية العمل الخاص بالتقوية فى سنة ١٨٩٥م لم يظهر شئ بخصوص ذلك ونظرا لحالة الارضية الغير مأمونة فقد طلب ابطال البئر الموجود غربى المنارة وتخفيف الشدة بواسطة نشر اخشابها بمقدار ملليمترات ومراقبة المنارة لمدة ستة أشهر لمعرفة امكانية حدوث تحرك فى المئذنة أو حدوث شروخ جديدة او زيادة القديم منها بعد اجراء هذا التخفيف . وكانت الشروخ قد ظهرت بالحائط الجديد المجاور للجزء السفلى للمنارة وتقرر هدم الجزء العلوى فقط او ازالة المنارة كلها .

وبعد مرور عام واحد [(٤)] تم ازالة الجزء العلوى من المئذنة ويشمل الجوسق المحمول فوق أعمدة وتم تصوير المئذنة بعد ذلك بخمس سنوات [(٥)] وقد تم اعادة بناء هذا الجزء العلوى فى جامع الحاكم . ثم مالت المئذنة مرة ثانية فى سنة ١٩٣٠م [(٦)] وتم التفكير فى فك احجارها وازالتها ولكن

---

(١) المرجع السابق ، سنة ١٨٨٧م ،ص٢٣
(٢) المرجع السابق سنة ١٨٨٩م ،ص١٤
(٣) المرجع السابق ص١٢٢
(٤) المرجع السابق سنة ١٨٩٢م ،ص ٥٩
(٥) المرجع السابق ، سنة ١٨٩٢م ص ٩١
(٦) المرجع السابق سنوات ١٩٣٠ - ٣٢م ،ص١٩٠

هذا لم يتم •

ونعتقد ان هذه المئذنة هى الاصلية التى بناها الامير بيدمر البدرى قبل نهاية النصف الاول من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) وذلك بعد تقويتها وسد باب المدخل اسفلها من الخارج ومن الداخل بالاحجار ووضع طراز على جانبى هذا الباب من زمن الخديوى عباس حلمى •

ب - الضريح والقبة اعلاه : (الاشكال ٧٨و٧٩)

وتوجد الى يمين المئذنة وتجاورها بحيث لاتسمح بمرور شخص بينهما • ومنطقة الانتقال الخارجية من مربع الضريح الى دائرة القبة من النوع المدرج كما توجد اثنى عشر نافذة فى رقبة القبة معقودة بعقود منكسرة • وهذه القبة من القباب المضلعة مع وجود استدارة فى المنطقة بين الاضلاع وبعضها ، واقرب مثال لهذا النوع من القباب قبة مسجد المهمندار المنشأة سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م • ويدور حول رقبة القبة شريط كتابى بالخط النسخ المملوكى يبدأ من فوق باب الضريح المطل على شارع أم الغلام ويشمل اجزاء من احاديث نبوية شريفة ولايضم آيات قرآنية وتقرأ :

" بسم الله الرحمن الرحيم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • انما الاعمال بالنيات • • • • • • • • • • •

ويدور الشريط لينتهى بـ • • • • • صدق رسول الله " اللوحات (٣١١ الى ٣١٤) وهذا النوع من الكتابات بالاضافة الى الشريط الاسفل حول المئذنة والمشتمل على ادعية يذكرنا بشريط الادعية فى واجهة جامع الامير ألماس الحاجب السابق وصفه[1] ، والمنشأ سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م • والضريح من الداخل مربع يبلغ عرضه ٢,٥٩ مترا وعمقه ٢,٥٥ مترا ، شكل رقم (٨٠) ، وتعلوه القبة المضلعه ويعتبر من الاضرحة الصغيرة المساحة • وباب الضريح فى مستوى واجهة المبنى باتساع ١,٤٤ مترا ويتوسط حائط الضريح الغربى ويواجه

---

(١) انظر الرسالة ، الفصل الاول ، ص ٣٠

الحائط الذى يتوسطه المحراب الذى يبلغ اتساعه ٨٣ سم وعمقه ٥٥ سم ويرتفع بدنه حتى مستوى الطاقية بمقدار ٢٫١٠ مترا عن مستوى ارضية الضريح الحالية • وتزخرف طاقية المحراب دالات زجزاجية وتشبه فى زخرفتها طاقية المدخل ذى الثلاثة فصوص فى مدرسة سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) • وباستثناء زخرفة الطاقية فان بدن المحراب غير مزخرف •

وتتكون منطقة الانتقال الداخلية من حنايا ركنية تشكل كل منها تصميم نصف وريدة ذات خمس بتلات فى الوسط ويخرج منها دلايات ثم يوجد اسفلها ثلاث مقرنصات• وتقع فى وسط هذه المساحة من منطقة الانتقال نافذتان فى الحائطين الجانبين وتغطيهما احجبة مزخرفة بالزجاج الملون ، كما توجد نافذة مشابهة اعلى باب الضريح • ومن الواضح ان هذه النافذة الاخيرة مضافة الى المبنى الاصلى غالبا اثناء اعمال التجديد التى قام بها عباس باشا حيث انه لم يجر ذكرها فى محاضر لجنة حفظ الاثار العربية •

وتوجد فى الحائط الجانبى للضريح الى يسار الداخل دخلة مستطيلة ضحلة مسدودة وغالبا تم ذلك لتقوية الحائط العمودى على الواجهة الرئيسية للمبنى والحامل للمئذنة وهذا ايضا لم تشر اليه تقارير لجنة حفظ الاثار العربية ويحتمل انه كان يوجد فى هذه الدخلة باب يؤدى الى المدرسة او شباك مستطيل يطل على الداخل• والضريح حاليا مظلم ولايوجد به تابوت او ما يدل على وجود مدفن به كما أن المراجع لم توضح عما اذا كان الامير بيدمر والذى قتل فى غزة قد تم نقل جثمانه ودفن فى هذا الضريح أم انه دفن فى غزة •

وقد ورد ذكر هذا القبر مرة واحدة فى تقرير لجنة حفظ الاثار العربية(١) حين اراد الشيخ عبد الرحمن البحراوى التصريح له باعادة بناء دار ملاصقة

---

(١) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية ،سنة١٨٨٨م ، ص٩٤

بجدار التربة[1] ، وضيف التقرير أن ذلك حدث اثناء عملية ترميم المسجد والتى توقفت بمناسبة وفاة المقاول ، كما اكد التقرير على ضرورة ترميم هذا الضريح وذلك على مسئولية اللجنة من الداخل أما الجزء المجاور للمبنى فعلى مسئولية صاحب المنزل وتحت اشراف اللجنة .

جـ - <u>الواجهة الرئيسية</u> : (الاشكال ٧٨و٧٩)

وتضم المدخل الوحيد للمنشأة وتطل على شارع أم الغلام ، ويعلو المدخل المئذنة . ويبلغ طول هذه الواجهة ١٠و٦٠ مترا ،(اللوحة رقم ٣١٥) ولاتظهر هذه الواجهة من الشارع لوجود حائط حديث يحصر بينه وبين الواجهة ردهة مكشوفة وتوجد بها الميضأة الحالية بعد أن اوصت لجنة حفظ الاثار العربية[2] بازالة الحنفيات والميضأة من داخل المسجد لحماية المئذنة عندما مالت وخافت اللجنة من سقوطها . وبهذا الحائط باب صغير يدخل منه المصلون بحيث تكون الحنفيات الى يمينهم للوضوء ثم من خلال الردهة الى باب المدرسة الحالى الى يسار المدخل الاصلى المسدود . وهذه الردهة مركب فى اعلاها ستر من القماش لحماية المصلين من الشمس اذا امتلأت المدرسة ورغب البعض فى الصلاة فى هذا المكان . ويحتمل انه كان فى مكان هذا الحائط الجديد مقصورة خشبية .

وركن المبنى ، عند تقاطع شارع ام الغلام مع شارع الجمادية ، مشطوف اللوحة رقم (٣١٦) ، اما الجانب الايمن للمنشأة مستوى لوجود جار ملاصق اللوحة رقم (٣١٧) وبالحكم على توسط المدخل الاصلى والمسدود حاليا لحائط الواجهة الرئيسية فانه يمكن الجزم بان طول هذا الضلع لم يتغير بمرور الزمن . اللوحة رقم (٣١٨) .

---

(١) يوجد مكان هذا المنزل حاليا مدرسة الحسينية للتعليم الاساسى .
(٢) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية لسنة١٨٨٦م ، ص٣

ويوجد بهذه الواجهة ثلاث دخلات ضحلة يتوسط الدخلة الوسطى المدخل الرئيسى للمدرسة والذى سد باحجار مشابهة لاحجار الواجهة فى زمن الخديوى عباس حلمى باشا لدعم المئذنة المقامة فوق المدخل ولم تذكر تقارير لجنة حفظ الاثار شيئا عن هذا العمل • ويبدو ان هذا الفعل كان مجديا نظرا لاستقرار المئذنة وعدم ميلها بعد ذلك • الشكل رقم (٧٨) وتضم الدخلة الى اليسار المدخل الحالى بينما تضم الدخلة اليمنى باب الضريح ويحف بجانبى المدخل القديم مكسلتان • (اللوحتان ٣١٩و٣٢٠) • مربعتان ويعلوه عتب مستقيم يحيط به شريط به زخارف هندسية متقاطعة • اللوحة رقم (٣٢١) • تشبه الزخارف الموجودة حول عتب مدخل مدرسة سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) الا أن الزخارف فى الحالة الثانية نباتية • ويعلو هذا العتب نافذة مربعة مسدود لنفس الغرض • اللوحة رقم (٣٢٢) • وهذا المدخل عبارة عن معبرة مقرنصة بعمق صفين من المقرنصات المدلاه والحنايا المستديرة وتشبه هذه المعبرة المقرنصة فى مدرسة وسنجر (المدخل الرئيسى) ويؤطر حنية المدخل الجانبية وتحت مقرنصات السقيفة جفت بشكل مستطيلا حول حائط الدخلة الجانبى •

وتوجد بقايا شريط كتابى تحت الشريط المحيط بالعتب ولكنه غير مقروء حاليا • اللوحة (٣٢٣) •

ويقع باب الضريح الى يمين هذا المدخل • اللوحة (٣٢٤) • ومصراعيه مستطيلان من الخشب الغير مزخرف ويعلوه عتب مزخرف بتصميم زهرة الزنبق المحورة • اللوحة رقم (٣٢٥) • وتشبه زخارف عتب جامع الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥-٦٧هـ/١٢٦٦-٩م) • ويعلو هذا العتب نفيس به زخارف محفورة ويعلوه عقد عاتق • اللوحة رقم (٣٢٦) • وزخرفة النفيس تشبه الى حد كبير زخرفة النفيس اعلى واحد من ابواب الحوانيت المجاورة لمسجد الفجل فى قصر بشتاك (٧٣٥-٧٤٠هـ/١٣٣٤-٣٧م) •

وتوجد أعلى هذا الباب نافذتان توأم مستطيلتان وحديثتان يتوسطهما عمود له تاج ناقوسى ،(اللوحتان ٣٢٧ ، ٣٢٨) ، ويمكن مقارنته بضريح ابى اليوسفين (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) ، وبنوافذ مسجد (مدرسة) احمد المهمندار ((٧٢٥هـ/١٣٢٤ ـ ٢٥م) ذات المزررات المستوية والتى توجد فى أعلى وفى كوشتى العقد • كما يمكن ايضا مقارنة هذه النوافذ الموجودة فى جامع الامير ألماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) وفى الحالة الاخيرة نلاحظ وجود عمودين اضافيين مدمجين بناصيتى النافذة التوأم •

والمدخل الحالى للمبنى يقع فى وسط الدخلة الثالثة الى يسار المدخل الاصلى ويعلوه عتب غير مزخرف • وهذا المدخل الحديث نعتقد انه كان مكان الميضأة القديمة التى ازالتها لجنة حفظ الاثار العربية حفاظا على المئذنة ، ونظرا لصغر مساحة هذه المدرسة فاننا لم نجد مكانا أنسب لوجود الميضأة من هذا المكان لانه يقع الى يسار الداخل من المدخل الرئيسى للمدرسة •

وتعلو هذه الواجهة شرافات على هيئة زهرة الزنبق ، (اللوحتان ٣٢٩ و ٣٣٠) •

د ـ <u>الواجهة الجانبية</u> : (الشكل رقم ٨١) •

وتقع هذه الواجهة على شارع الجمادية ، ويبلغ طولها ١٧٫٩٧ مترا وتنكسر قليلا عند منتصفها أى على بعد ٩ امتار من الركن المشطوف بين شارعى أم الغلام والجمادية (اللوحتان ٣٣١و٣٣٢) •

وتضم هذه الواجهة اربع دخلات ضحلة مستطيلة • والاولى تقع فى الجزء المجاور ويوجد فى اسفلها نافذة مستطيلة يعلوها عتب مزرر ( ) • ويعلو هذا العتب مدماك واحد حجرى وتقع فوقه مباشرة النافذة

العليا ، اللوحة رقم (٣٣٣) وهذه النافذة ليست من النوع التوأم حيث لايوجد فى وسطها عمود رفيع كعادة هذا النوع من النوافذ والموجود فى الواجهة الرئيسية • ولكن الغريب فى هذه النافذة أن اعلاها يكون عقد دائرى مزدوج على هيئة عقدين متلاصقين • ويغطى هذه النافذة حجاب خشبى تزخرفه اشكال هندسية متقاطعة وتتخللها زهرة ثلاثية الفصوص ، اللوحة رقم (٣٣٤) ، ويشبه هذا الحجاب الخشبى الاحجبة الموجودة على نوافذ جامع ألماس الحاجب الا أن زخارف الاحجبة الاخيرة أدق صنعا • وتعلو هذه الدخلة طاقية تتكون من حطتين من المقرنصات البلدية • وتتكون الحطة الثانية من ثلاث مقرنصات تكون دخلة منحنية تضم دلايات مدمجة بين كل مجموعتين ، شكل رقم (٨٢)

وتشبه الدخلة الثانية مثيلتها الاولى ، اللوحة رقم (٣٣٥) ، ولكن مقرنصاتها حلبية ، كما ان الحطة السفلى تمثل خطا مستقيما ينتهى بمقرنصة مدمجة فى كل من ركنى الدخلة العلويين • كما أن النافذة السفلى أكبر •

وتماثل الدخلة الثالثة الدخلة الثانية ولكن الاحجبة الخشبية فيها أقدم مما يدل على أن الاحجبة الاخرى مجددة وان لم يجر ذكر ذلك فى محاضر لجنة الاثار العربية •

أما الدخلة الرابعة فتشبه الدخلة الاولى ولكن مساحة النافذة السفلى تماثل النافذتين فى الدخلتين الثانية والثالثة •

وتعلو هذه الواجهة ايضا شرافات على هيئة زهرة الزنبق •

وبمقارنة عمارة وزخارف هاتين الواجهتين بمثيلتها المعاصرة والتى اشرنا اليها ، يتضح انه يمكن تأريخ هذه المدرسة الى زمن الناصر محمد بن قلاوون فيما بين سنة ٧٢٥هـ وسنة ٧٤٨هـ أى فيما بين زمن مسجد (مدرسة) احمد المهمندار وتاريخ وفاة الامير بيدمر البدرى •

هـ ـ المحراب الداخلي : (اللوحتان ٣٣٦ و ٣٣٧)

ويتوسط تقريبا حائط القبلة ، ويلاحظ ان الاسلوب المتبع في كسوة طاقيته الرخامية يشبه الى حد كبير اسلوب كسوة محراب قبة ألماس الحاجب (٧٣٠هـ ١٣٢٩م) •

وحنية المحراب لها مسقط نصف دائري وتتوسط دخلته ويبلغ اتساع المحراب ٨٥ سم بينما يبلغ عمقه ٦٤م مع ملاحظة ان بدن المحراب قد تمت كسوته ببلاطات من القاشاني الملون الحديث ، بينما تدل الصورة القديمة للمحراب ، اللوحة رقم (٣٢٣) على وجود عمودين في ركني دخلة المحراب ولهما بدن مثمن ويعلوهما تاجان ناقوسيان مضلعان • ويرتكز على هذين العمودين عقدا مدببا بينما ترتكز واجهة عقد الطاقية على كتفي الجدار بدون اعمدة •

وتدل لي الصورة القديمة للمحراب على زوال زخرفة البدن وان كان من المرجح انها كانت تتكون من مستويين ارتفاعهما حوالى٨٥سم وان المستوى الاول يتكون من اقطاب وعقود بينما الثاني كان عبارة عن اطار حول منطقة مركزية •

كما تدل هذه الصورة القديمة على فقدان المحراب لكسوته الجانبية ويفصل بين البدن والطاقية شريط من الرخام الابيض اتساعه ٢٢ سم نفذ فيه بالحفر البارز الاية ١٤٤ من سورة البقرة والجزء المتبقي هو :

" قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبله ...(١) "

والحروف مطلية حاليا باللون الاسود على ارضية باللون الابيض وهو يقتصر على تجويف الحنية •

---

(١) آية ١٤٤ ، سورة البقرة

أما زخرفة طاقية المحراب فعلى هيئة اشرطة الدالات المتوازية وهـــى مطلية باللونين الاحمر والاسود بالتبادل مع الابيض ، وربما كانت هـــذه الالوان هى نفس الالوان الاصلية للرخام ، أمـــا صنجات كسوة واجهة عقد الطاقية فهى من النـــوع المعشق المتماكس الجانبيين ذى الطابع الهندســى وألوانها امتداد لالوان الاشرطة الدالية بداخـــل الطاقيـــة .

اما صنجات واجهته العقد المتوج للدخلة فمتماكسة الجانبين أيضا والوانها استمرارا لالوان صنجات واجهـــة الطاقيـــة .

ويحدد الهيئة الخارجية للعقد افريز رخامى بارز يتكون من قطـــع ذات حواف مائلة والوانها الاسود والاحمر بالتبادل مع الابيض . وتفصـــل قمة هذا العقد توشيحتين وقد زخرفت كل منهما بتجمعات من الرخام الخـــردة ومطعمة بالصدف على هيئة مسدسات متقاطعة تضم بينهما اشكال نجـــوم سداسية زخرف داخلها باللون الاسود والصدف ، بينما بقية الاجزاء باللـــون الاحمر وتشترك معه قطع زرقاء صغيرة . ويؤطر التوشيحة اطار باللـــون الاسود (١) .

(١) حسين مصطفى حسن : المحاريب ص١٨٨ ـ ١٨٩

ثانيا : الاجزاء الحديثة فى المسجد : (الشكل رقم ٨٣)

تعتبر المدرسة الهيدمرية مجددة تماما من الداخل باستثناء طاقية المحراب المتوسط لجدار القبلة فهى اصلية • ولكن لايؤكد وجود هذا المحراب ان مساحة هذه المنشأة لم تتغير بمرور الزمن اذ يكتنفها شارع أم الغلام وشارع الجمادية من جهتين متعامدتين كما يحدد جدار القبلة الضلع الثالث لهذا المبنى ويبلغ عرض المبنى ١٠ر٦٠ مترا وعمقه ١٧ر٩٧ مترا أى صغيرا جدا • وهو مسقوف بالخشب وتتوسط السقف شخشيخة حديثة يبلغ عرضها ٢ر١٨ مترا وعمقها ٢ر٢٥ مترا بارتفاع ٢ مترا اى ان مساحتها تماثل الشخشيخة الحديثة فى جامع مصطفى باشا فاضل (بشتاك الناصرى) كما أن تصميمها واحد •

وتغطى نوافذ الحائط المقابل لجدار القبلة (جدار الواجهة) من الداخل أحجبة مستطيلة مزخرفة بالزجاج الملون •

والمنبر الموجود حديث ويشبه المنبر الموجود فى جامع الامير حسين المجدد ومدهون بنفس الالوان أى انه مصنع فى نفس الفترة •

ومن الواضح ان كافة اعمال التجديدات قد تمت فى زمن الخديوى عباس حلمى ولم تذكر تقارير ومحاضر لجنة حفظ الاثار العربية شيئا عن التجدات التى تمت بداخل او خارج هذه المدرسة باستثناء اصلاح المئذنة والدليل الباقى على أن التجديدات تمت فى زمن الخديوى عباس هو ماتمكنا من قرائته من الشريط الكتابى على جانبى المدخل الاصلى وقد سبق شرحه •

ومن الصعب التكهن بالتخطيط الاصلى لهذه المدرسة ورسم مسقط افقى لها لانه لايوجد مايدل على وجود اروقة او تحديد عدد ومساحة الاواوين باعتبار هذا المبنى مدرسة • ولما كانت مساحة هذه المنشأة تعتبر صغيرة نسبيا لتكون مدرسة ذات صحن تسمح مساحته بوجود ايوان للقبلة او اكثر

من ايوان حول هذا الصحن • كما يصعب تخيل وجود اروقة من هذه المساحة الصغيرة •

ويلاحظ وجود باب فى الحائط الجانبى الى يمين الداخل ، (اللوحتان ٣٣٨ ، ٣٣٩) يؤدى الى سلم يصعد الى سطح المبنى حيث توجد المئذنة وجوارها القبة والشخشيخة •

الاستنتاجـــات :

١ ـ امكن من استقراء المراجع القديمة والحديثة التأكد من ان ماعرف بانــه مسجد ايدمر البهلوان هو فى الحقيقة مدرسة بيدمر البدرى كما انــه لايوجد امير بهذا الاسم •

٢ ـ امكن بالرجوع الى الخرائط ودراسة موقع هذه المدرسة معرفة اسم المنشئ ونرجح انه كان الامير بيدمر البدرى وان الاسم قد حرف الى أيدمــر فى زمن لاحق •

٣ ـ أمكن عن طريق مناقشة العناصر المعمارية والزخرفية وتأصيلها تحديــد فترة الانشاء فيما بين سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م وسنة٧٤٨هـ/١٣٤٧م وغالبا فى فترة زمنية قريبة من سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م •• اي انه انشئ فى زمــن الناصر محمد بن قلاوون لتشابه مئذنته مع مئذنة بشتاك ، وجـــزء محرابه مع محراب ألماس •

٤ ـ من الصعب تحديد حجم او تخطيط المدرسة القديمة ،فالمبنى الحالى مساحته صغيرة جدا ولايحتمل وجود اروقة او اواوين • لذلك نعتقــد ان مساحتها الاصلية كانت اكبر بكثير من المساحة الحالية • كما نظــن ان زخرفة المحراب قد اعيد وضعها على المحراب الجديد •

الفصل السابع

الجوامع والمساجد التي اندثرت

ويشمل هذا الفصل حصرا للمساجد والجوامع التي بناها امراء الناصر محمد ابن قلاوون وعددها تسعة عشر جامعا ومسجدا منها عشرة اندثرة كلية والباقي أقيم مكانها جوامع حديثة .

أولا : ذكر المساجد والجوامع التي اندثرت كلية : (وعددها عشرة)

١ ـ مسجد الامير بكتوت القرماني :

أنشاه الامير بكتوت القرماني وكان احد مماليك المنصور قلاوون ، ورقى الى مرتبة الامارة ثم ولى ، ورسم له سنة ٧١١هـ/١٣١١م بشد الدواوين بدمشق وسافر اليها مع الامير جمال الدين آقوش ، ونقل سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م الى نيابة الرحبة ، ثم استقر في نيابة حمص في سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م ولمدة سنة . وفي سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م قبض عليه وسجن بقلعة دمشق ثم حمل منها الى القاهرة مقيدا على البريد ثم سجن بالاسكندرية حتى افرج عنه بعد سجن سبع سنين وسبعة أشهر ، وتوفى في سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م في زمن السلطان حسن بعد أن انعم عليه بطبلخاناه في ديار مصر ، وكانت به حدبة فاحشة ، وولع بتتبع المطالب وعمل الكيمياء (١).

وقد أقام هذا الامير مسجدا خارج باب زويلة(٢). ويضيف رمزي بك أن هذا المسجد يعرف في زمنه بجامع الملك ببولاق(٣) اعتمادا على الرخامة التي وجدت ضمن انقاض جامع خرب يسمى جامع الملك بشارع الانصاري ببولاق مكتوب عليها : " بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بانشاء هذا المسجد المبارك

---

(١) المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ص ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٨٣ ، ٢٧٤ ، ٣٧١ ، ٧٩٣
(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص٢١٩
(٣) المرجع نفسه ، والجزء والصفحة . هامش ٥

العبد الفقير الى الله تعالى الجناب العالى الهدرى بكتوت القرمانى الجاشنكير الملكى الناصرى المنصورى ابتغاء وجه الله تعالى ، وذلك فى شهور سنة ٧٠٩هـ" ، ويحتمل انه مع توالى الايام حرف العامة اسم بكتوت الى الهلك ، ثم يستدرك المؤلف بأنه اطلع على كتاب وقف رضوان بك الفقارى المحرر فى ٨ ربيع الاول سنة١٠٥٣هـ فتبين منه أن وقف الهدرى بكتوت وهو الامير بكتوت المذكور كان واقعا خارج باب زويلة بالخضريين على يسار السالك طالبا سوق سفل الربع الظاهرى [١]. ومن ذلك يتضح أن اللوحة الرخام التى كانت على بابه نقلت من عهد قديم الى جامع الهلك ببولاق ثم الى متحف الاثار الاسلامية بميدان باب الخلق . وفى هذا الاستدراك يضيف محمد رمزى ان الامير بكتوت كان خازندارا[٢].

وبالبحث فى المنطقة خارج باب زويله يبين أن هذا المسجد قد زال وليس له أثر اليوم .

<u>٢ ـ جامع الجاكى :</u>

انشأه شرف الدين الجاكى وكان من مساجد الحكر بدرب الجاكى[٣] ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهمندار[٤] وجعله جامعا واقام فيه منبرا فى سنة٧١٣هـ/١٣١٣م ، فصار اهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى أن ضرب الحكر فى احداث سنة٨٠٦هـ/١٤٠٣م وتعطل الجامع من ذكر الله واقامة الصلاة لخراب ماحوله . وحكم بعض القضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتراه ارضا وانقاضا الشيخ احمد الزاهد فأتم هدمه واستفاد

---

(١) المرجع السابق ، جـ٩ ، ص ٣٣١ " استدراكات " .

(٢) الخازندار : وهو المتحدث فى خزائن الاموال السلطانية . انظر : ملحق الرسالة ، ص ٥٢٠

(٣) المقريزى : الخطط ،جـ٢ ،ص ٣١٤

(٤) المهمندار : ويتلقى الرسل الواردين وامراء العربان وغيرهم ممن يرد من اهل المملكة وغيرها .
انظر : ملحق الرسالة ،ص ٥١٥

بانقاضه فى بناء جامعه الذى كان بالمقس فى اول سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م (١) وكان درب الجاكى يقع عند سويقة الريش من الحكر غربى الخليج الكبير ثم هدمت دوره على يد الامير فخر الدين عبد الغنى بن ابى الفرج الاستادار فى ايام الملك المؤيد شيخ ليقيم مكانها بستانا تجاه داره . ويقع مكان حكر درب الجاكى الارض القائم عليها دار الشيخ محمد المهدى العباسى المفتى وهى وماجاورها تقع غربى شارع الخليج فيما بين شارع الازهر من بحرى وسكة المناصرة من قبلى ويكون موقع جامع الجاكى الذى اندثر منذ سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م فى ارض الحكر المذكور .

٣ - جامع الحرانى :

عمره ناصر الدين الشرابيشى الحرانى بالقرافه الصغرى فى بحرى قبة الامام الشافعى فى سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م (٢) ويبدو أن المنشئ كان أميرا بسيطا لايتعدى امراء الخمسة حيث لم تجئ سيرته فى أى من المراجع ، وان ذكرت معظمها هذا الجامع ومكانه . ولم يكن له اثار باقية فى زمن على باشا مبارك (٣) ، كما انه تبين بالبحث لمحمد بك رمزى (٤) ان هذا الجامع قد اندثر ودخلت أرضه فى المقابر الواقعة بحرى جامع الامام الشافعى بالقاهرة .

٤ - جامع البرقيه :

عمره علاء الدين مغلطاى الفخرى اخو الامير ألماس الحاجب بالقرب من باب البرقيه (٥) وكمل فى المحرم سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م . واطلق عليه

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ٢٠٠ ، هامش ٣
(٢) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٢٦
(٣) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص١٧٢
(٤) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ٩ ، ص٢٠٣ ، هامش٥
(٥) باب البرقية : هو احد ابواب القاهرة القديمة فى سورها الشرقى التى انشأها جوهر القائد فى سنة ٣٥٩هـ وسمى بعد ذلك بباب الغريب او بوابة الخلاء على بعد عشرين مترا شرقى جامع الغريب وجدده ايضا عبد الرحمن كتخدا حتى هدم فى سنة ١٩٣٦ بسبب انشاء مبانى الجامعة الازهرية الجديدة . انظر : المقريزى : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٣٨٠

جامع التوبة [١] بباب البرقيه أيضا ، ويبدو انه لتشابه الاسماء بين مغلطاى الفخرى منشىء هذا الجامع وبين مغلطاى الجمالى الذى عمر جامع التوبة والذى سيجىء ذكره بعد هذا الجامع - التبس الامر على على باشا مبارك فاطلق على هذا الجامع ايضا جامع التوبه . وذكر فى احد المراجع [٢] أن الذى أنشأ هذا الجامع اسمه قرا أخو ألماس الحاجب ولم يذكر أن اسمه مغلطاى ،وبالبحث يتضح أن هذا الجامع قد أقيم مكانه جامع الغريب نسبة الى الشيخ محمد الغريب المدفون بجواره وقد جدده الامير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى [٣] فى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م كما ذكر فى اللوح الرخام الذى كان موجودا بأعلى بابه وكان هذا الجامع قائما بشارع الغريب بجوار مبنى جامعة الازهر ولقدم هذا الجامع وحاجته الى التجديد رأت مصلحة المبانى المتولية بناء مبانى الجامعة الجديدة هدمه على أن ينشأ مكانه جامع آخر فى الجهة الغربية منها ، ولم ينفذ هذا المشروع بعد ، واندثر الجامع .

٥ - جامع التوبة :

ذكر خطأ انه بجوار باب البرقية فى خط بين السورين [٤] وكان موضعه مساكن اهل الفساد فلما انشأ الامير الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى خانقاه المعروفة بالجمالية قريبا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هذه الاماكن لداره وخانقاته فأخذها وهدمها وبنى هذا الجامع فى مكانها وسماه جامع التوبة وكانت تقام فيه الجمعة الا انه لايزال طول الايام مغلق الابواب لخراب اكثر المساكن التى تجاوره . وقد نشأ الخطأ السابق التنويه عنه عندما ذكر أن هذا الجامع قريب من خزانة البنود كما انه يجاور باب البرقية ومكانه

---

(١) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ٩ ،ص٥ ٢٠
(٢) زترستين : تاريخ سلاطين المماليك ، ص٣٣٦
انظر النجوم : ص٢٠٥ ، هامش ١
(٣) الجبرتى : عجائب الاثار ،جـ٢ ، ص٦
(٤) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣١٤

ومكانه معروف ويطلق عليه باب الغريب بجوار مبانى الجامعة الازهرية الجديدة شرقى الجامع الازهر بينما خانقاه مغلطاى التى كانت قريبة من خزانة البنود وجامع التوبة كانت موجودة ومعروفة بزاوية محمد مغلطاى بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية • ومن يطلع على خريطة مدينة القاهرة يرى أن خانقاه مغلطاى فى الشمال وباب الغريب فى الجنوب والمسافة بينهما حوالى ٥٣٠ مترا وكلها مشغولة بالمبانى والطرق والراجح ان تشابه الاسماء بين مغلطاى الجمالى صاحب هذا الجامع وبين مغلطاى الفخرى صاحب جامع البرقيه - السابق ذكره - هو الذى احدث هذا اللبس عند المقريزى •

أما بالنسبة لتأريخ هذا الجامع فانه اما سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م (١) أو سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م ، ولتشابه الرقمين فيحتمل وجود خطأ مطبعى فى احدهما وليس هناك مايحدد أيهما أصدق •

وبالبحث عن موقع جامع التوبة هذا الذى انشأه مغلطاى الجمالى بالقرب من خانقاته السابق ذكرها يتبين ان الجامع المذكور كان واقعا خلف الخانقاه داخل درب الفراخه وقد اعتدى الناس على أرضه وبنوها مساكن ولم يبق منه سوى قطعة ارض صغيرة عليها مقام وزاوية الشيخ عطية وبابها بعطفة درب الحمام خلف درب الفراخة بقسم الجمالية بالقاهرة (٢) •

٦ - جامع صاروجا :

انشأه ناصر الدين محمد أخو الامير شهاب الدين صاروجا نقيب الجيش بعد سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م ، وكان يطل على الخليج الناصرى بخطة جامع العرب بالقرب من بركة الحاجب التى تعرف ببركة الرطلى (٣) • وقد اندثرت

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص٩٦ ، هامش ٥
(٢) المرجع نفسه ، جـ٩ ، ص٩٧ ، باقى هامش ٥
(٣) المقريزى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٣١٥ •

الدور التى كانت بتلك الجهة ، وكانت تقام الجمعة أيام فيضان النيل فى هذا الجامع .

وبالبحث تبين انه كان يقع بشارع أرض الحرمين قرب تلاقيه بشارع الظاهر حيث كان يمر الخليج الناصرى فى تلك الجهة(١).

وجدير بالذكر ان على باشا مبارك(٢) فى كلامه عن الجوامع الواقعة خارج خط الحسينية يذكر هذا الجامع وأنه لم يبق فى وقته للجامع أى اثره وصارت خطته مزارع ، أما فى الوقت الحاضر فقد أقيمت مكانه مبان مختلفة .

٧ - جامع الجوكندار(٣) :

انشأه الامير سيف الدين الحاج آل ملك ، وكمله ، واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م ، وكان من الجوامع المليحة وكانت خطته عامرة وقد خربت(٤).

وبالبحث عن هذا الجامع تبين انه اندثر وأقيم مكانه قبور ، وكان واقعا بشارع نجم الدين تجاه جامع الخواص من الجهة الشرقية بجبانة باب النصر .

وأصل الامير آل ملك من كسب الابلستين فى ايام الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م ، فاشتراه المنصور قلاوون وهو امير ومعه سلار ، وأهدى سلار لولده على ، وآل ملك للسعيد بركه بن الظاهر زوج ابنته ثم صار بعده لعلى بن قلاوون وترقى حتى صار نائب السلطنة فى زمن السلطان عماد الدين

---

(١) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ٩ ، ص٢٠٧ ، هامش٥
(٢) على باشا مبارك : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص٩٢
(٣) الجوكندار : انظر ملحق الرسالة ، ص٥١٨
(٤) المقريزى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٣١٠

اسماعيل بن الناصر محمد وكان خيرا دينا ، وفى زمن السلطان شعبان طلب ترك نيابة السلطنة فعمل نائبا لحماه ثم للشام ثم نائب صور حتى قبض عليه ومات سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م .

٨ — جامع الخطيرى :

عمره الامير عز الدين أيدمر الخطيرى ، وقد نشأ مملوكا للخطير الرومى ، ثم انتقل الى الملك المنصور قلاوون فرقاه حتى صار من أجل امراء البرجية ثم عين استادارا فى سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م وسافر مع الناصر محمد الى الكرك عندما قرر الفرار والتنازل عن العرش وكان احد شاهدين مع الامير آل مالك على تنازل الناصر عن السلطنة ثم قبض عليه سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م وافرج عنه بعد عامين ، ثم ندب فى سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م لعمارة جسور الشرقية ثم جلس على رأس الميسرة فى سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م ، وخرج الى الحجاز فى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢ م كأمير لركب الحج ، ومات سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م وهو احد مقدمى الالوف . وكان جوادا ، حشما ، كبير الهمة ، فيه خير كثير .

كملت عمارة جامعه على شاطئ النيل بناحية بولاق وكان موضعه ساقية لشرف الدين موسى بن زنبور ، سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م وسماه جامع التوبة ، وكان مكانه قديما مغمورا بماء النيل فلما انحسر النيل على ساحل المقس نحو سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م اصبح المكان امام المقس مغطى بالرمال لايعلوها ماء النيل الا أيام الزيادة فقط ، ثم اصبحت لايعلوها الماء مطلقا فزرع موضع هذا الجامع وصار منتزها يجتمع عنده الناس واقيمت الدور ومنها دار اطلق عليها دار الفاسقين لكثرة ماكان يجرى فيها من المحرمات . اشترى هذه الدار الامير الخطيرى بمبلغ ثمانية الاف درهم وهدمها وبنى جامعه فى مكانها ومكان الساقية وبالغ فى عمارته فجاء من احسن الجوامع ، وعمل له منبرا جميلا من الرخام وجعل فيه خزانة كتب جليلة ، ودروسا للفقهاء ، وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل ، ووقف عليه عدة اوقاف منها داره العظيمة

فى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ، وكان جملة ما أنفق على هذا الجامع اربعمائة الف درهم ، ولما خرج ابن الازرق من الحبس وكان صاحب دار الفاسقين حضر الى الامير الخطيرى وادعى انه اضطر لبيع داره وهو مكره فدفع اليه الخطيرى ثمنها مرة ثانية . ثم ان البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فأعاد بناءه بمبالغ كثيرة ورمى أمام زريبته ألف مركب مملوءة بالحجارة ولكنه تهدم بعد موته . وكان الخطيرى قد انشأ بجانب هذا الجامع ربعا كبيرا تنافس الناس فى سكناه ،ولم يزل على حاله حتى توفى ودفن بتربته خارج باب النصر ، وظل الجامع بعد اعادة بنائه مرة ثانية مقصد العديد من الناس ، كما أصبح الخط من أعمر أخطاط مصر وأحسنها حتى كانت سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م عندما انحسر ماء النيل حتى تكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت من الارض فقلت الاجتماعات فى هذا الجامع[1] ثم تخرب هذا الجامع[2] وبقى مدة حتى عمر السيد محمد المعروف بالشيخ رمضان البولاقى المجذوب جانبا عظيما منه وأقام شعائره .

أما محمد بك رمزى[3] فيقول انه بالبحث تبين له أن هذا الجامع لايزال موجودا بناحية بولاق[4] بشارع ٢٦ يوليه قرب النيل باسم جامع الخطيرى الشكل رقم (٨٤) ، وهو متسع ومنسوبه اقل من منسوب الشارع بحوالى ثلاثة أمتار وبه صحن سماوى تحيط به اروقة سقفها محمول على ثلاثين عمودا من الرخام ، وله باب ثان فى الجهة الشرقية بشارع الخطيرى ،الشكل رقم (٨٥)

---

(١) المقريزى : المرجع السابق ، جـ٢ ،ص ٣١٢

(٢) على باشا مبارك : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٢٢٥و٢٢٦

(٣) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٢٢٣ ، هامش ٢

(٤) الاشكال ٨٣ و ٨٤ من رسم برجوان . الاولى للمدخل الرئيسى وهو ذات ثلاثة فصوص: الفص الاوسط فقط بالمقرنصات ويشبه المداخل فى عهد المماليك الجراكسة اما الرسم الثانى للباب الجانبى فهو مدخل ذات معبرة مقرنصة وهو من المداخل التى شاع استخدامها فى دولة المماليك البحرية .
أنظر : ص ٣٠٣ من الرسالة .

ومئذنته اثرية مشرفة على هذا الجامع وقد تهدم الجـزء العلوى منها (١).
ثم جددت الاوقاف واجهته المطلة على شارع ٢٦ يوليه وصنعت له منبرا خشبيا
بدلا من المنبر الرخامى الذى نقلت بقاياه الى المتحف الاسلامى بباب الخلق (٢)
وقد قمنا بزيارة موقع هذا الجامع واتضح لنا أن هذا الجامع لم يبق منه شـىء
سوى خرائب بعد أن سقطت مئذنته واستغل بعض تجار وكالة البلح انقاضـه
بالبيع واصبح مكانه ارضا فضاء يلهو فيها اطفال المنطقة • ثم تبرع بعـض
الاهالى ببناء زاوية حديثة فى جزء من ارضه يمثل مكان الميضأة القديمـة
لم تراع فيها الاصول الهندسية والمعمارية الخاصة ببناء الجوامع • ومن أمثـلة
ذلك ان الداخل من باب الزاوية المطل على حارة الخطيرى يمر بمكان الوضوء
قبل الوصول الى قاعة صغيرة مبنية بالطوب الاحمر والاسمنت •

٩ - جامع كرجـى :

انشأه سيف الدين كرجى النقيب فى زمن الناصر محمد (٣) ولم يذكـر
المقريزى تاريخا لانشائه وان مكانه فى الحكربستان ابن قريش او بحكر آقـوش
ومتابعة المراجع التاريخية لم نستدل على هذا المكان او على الاسمـاء
الاحدث لهذه المناطق لعدم توفر المعلومات •

---

(١) توضح اللوحة رقم (٣٤٠ و ٣٤١) صور الجامع قبل تهدمه ، حيث تظهر المئذنة وهى تشبه مئذنة جامع الامير حسين التى تم فكها فى سنة ١٩٨٤ م (انظـر ص ١٥٠ من الرسالة) • كما ان الرواق من الداخل يبدو انه حديث •

(٢) توجد اجزاء من منبر الخطيرى الرخامى فى المتحف الاسلامى تحت رقم سجـل ٢٩٨٣ الى ٢٩٨٥ ومن رقم ٢٩٩١ الى ٢٩٩٩ ، وقد صنعت من الرخام المطعم بالوان اخرى من الرخام وزخارفها عبارة عن طبق نجمى اثنى عشرى بمخمـوس ، واجزاؤه تكون احدى ريشتى المنبر •
انظر : د • نعمت ابو بكر : المنابر فى العصرين المملوكى والتركى ، رسالـة دكتوراه • كلية الاثار • جامعة القاهرة (١٩٨٥) ص ٢١٠ ، وشكـل (٢٩) •

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٢٤

١٠- جامع قيدان :

انشأه الامير مظفر الدين قيدان الروى فى زمن الناصر محمد الذى حج بالركب المصرى سنة٧١٢هـ/١٣١٢م(١) . ولم تذكر المراجع تاريخا لانشائه وكان يقع خارج القاهرة على الجانب الشرقى للخليج فى ظاهر باب الفتوح مما يلى قناطر الاوز(٢) . وذكر أن الامير خاير بك بن حديد انشأ بجامع قيدان جوسقا مطلا على البركة التى هناك(٣) . ولما حصل الغلاء سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م أيام الملك الاشرف شعبان بن قلاوون خربت كثير من تلك النواحى وتعطل الجامع ثم جدد فى حدود سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٧م . ومما أن قناطر الاوز مكانها الان شارع سعيد (الخليج المصرى سابقا) تجاه الحارة التى اطلق عليها خطأ حارة قنطرة الظاهر . وان البركة المذكورة مكانها دار السكاكينى وماحولها من المساكن فبالبحث عن هذا الجامع تبين انه اندثر ، وكان واقعا بشارع قنطرة غمرة عند تلاقيه مع شارع سعيد بخط السكاكينى بالقاهرة .

ثانيا : بيان الجوامع التى اقيم مكانها جوامع حديثة : (وعددها تسعة)

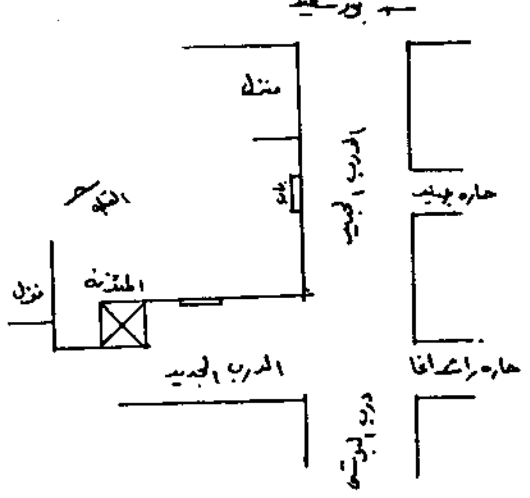
١ - جامع الجنيد :

وكان يطلق عليه جامع فلك الدين فلك شاه(٤) يستفاد مما هو منقوش فى لوح من الرخام مثبت بأعلى محراب هذا المسجد أن الذى انشأه هو الامير فلك الدين فلك شاه بن دادا البغدادى فى سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م . ومن هذا التاريخ يتضح انه من منشآت امراء عصر الناصر محمد بن قلاوون(٥) وقد

---

(١) المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ص ١٢٠
(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ٢٠٣ ، هامش ١
(٣) ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص ٢٠١
(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ١٥٩
(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، استدراك ، جـ٩ ، ص ٣٣٤

اعيد بناء هذا الجامع فى فترة لاحقة ويعرف بجامع الجنيد نسبة الى الشيخ على الجنيد المدفون فيه • ويقع بشارع الدرب الجديد بقسم السيدة زينب ومبانيه الحالية حديثة من الطوب الاحمر وله سقف خرسانى مستو وتقام فيه الشعائر حتى يومنا هذا ولم يبق من المبانى التى اعيدانشاؤها على الطراز التركى سوى المئذنة •



٢ ـ جامع الامير آقسنقر (آق سنقر) :

ويقع بسويقة السباعين على البركة الناصرية فيما بين القاهرة ومصر القديمة(١) قريبا من الميدان(٢) •

عمره الامير شمس الدين آقسنقر وكان من جملة الاوشاقية(٣) فى أول أيام

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٠٩

(٢) الميدان المذكور هو ميدان المهارى ، وكان واقعا فى المنطقة التى تحد اليوم من الجنوب بشارع المبتديان ، وكان فى ذلك الوقت هو الطريق السالك الى الميدان الناصرى ، ومن الشرق بشارع الناصرية ،ومن الشمال شارع جمال الاسماعيلى ،ومن الغرب شارع نوبار باشا (الدواوين سابقا) •
انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ،ص ٢٠٤ ، هامش ٣

(٣) الاوشاقية او الاوجاقية : وهم من يتولوا ركوب الخيل للتسيير او الرياضة •

الناصر محمد بن قلاوون ، ثم عينه أمير آخور وجعله بعد ذلك شاد العمائر السلطانية[١] ، كما استخلفه بمكة وأقام فيها مدة فاثرى ثراء كبير ، ثم كلفه السلطان بالحفر حول كنيسة الزهرى بمصر القديمة حتى تهدمت ضمن ستين كنيسة تم هدمها[٢] ، وكلفه السلطان باطفاء الحريق الكبير الذى شب فى القاهرة ومصر سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م[٣] ، كما انشأ دارا للسلطان على بركة الفيل[٤] ، وأمره السلطان بجمع الصناع لبناء خانقاه به مائة خلوة بناحية سرياقوس فأكملها فى اربعين يوما[٥] . ثم تمت الوشاية به الى السلطان بأن جميع عمائره واملاكه التى استجدها مما يأخذه من الاسرى وأرباب الصنائع ، وشفع فيه الامير قوصون فافرج عنه وأخرج الى الشام[٦] حيث رسم أميرا فى حلب ، ثم حبس فيها وأخرج عنه سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٦م ، وأنعم عليه بامرة طبلخاناة فى دمشق بعناية الامير قوصون وظل بها حتى توفى سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م[٧] .

وتذكر بعض المراجع هذا الجامع تحت اسم جامع سنقر أو الجامع الاخضرى على البركة الناصرية بالقرب من شارع السباعين ، وأن هذا الجامع متخرب ولكن يصلى فى جزء منه ، وانه قد اضيف اليه منبر على وجهه :

" بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بعمل هذا المنبر المبارك بالجامع الازهر مولانا السلطان الملك الظاهر المجاهد المنصور ابو الفتح الصالحى .. أمير المؤمنين لثالث عشر ربيع الاول سنة خمس وستين وثمانمائة .

---

(١) أمير آخور ، وشاد العمائر : انظر ملحق الرسالة ، ص ٥٢٢
(٢) المقريزى : السلوك ،جـ٢ ،ص ٢١٦
(٣) المرجع نفسه ،ص ٢٢١
(٤) المرجع نفسه ،ص ٢٣٢
(٥) المرجع نفسه ،ص ٢٦١
(٦) المرجع نفسه ،ص ٢٩٣
(٧) المرجع نفسه ،ص ٥٠٥

وهذا النص يحقق ما اشتهر بأن منبر هذا الجامع نقل الى الجامع الازهر كما نقل منبر الازهر اليه[1] . وكانت بداخله فى زمن على باشا مبارك نخلات بلح ، ونظره تحت يد رجل يدعى بحنفى الشيمى القماح بمقتضى تقرير من المحكمة الكبرى ، وله اوقاف يبلغ ايرادها ثمانمائة وستة وسبعون قرشا .

ولم يذكر تاريخ لانشاء هذا الجامع ، ولكن تبين بالبحث الذى اجراه محمد بيك رمزى[2] انه انشىء حول سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م ، وانه لايزال موجودا حتى زمنه ويعرف بجامع أبو طبل نسبة الى الشيخ محمد ابو طبل المدفون فيه . وواجهته غربية محجوبة بدكاكين ولايظهر منها الا باب الجامع بشارع المذبح بخط حارة السقايين بالقاهرة .

ونود ان نضيف فى هذا الصدد ان الجامع القديم المعروف بجامع أبو طبل قد أزيل تماما وتجرى حاليا عمليات شد الخراسانات الخاصة بأسقفه حيث تجرى حاليا اعادة بنائه ، كما أن اسماء الشوارع مازالت على ماهى عليه ، ويقع المدخل الحالى بحارة السقايين ، وبابه الثانى يفتح على شارع المذبح المتفرع من شارع مجلس الشعب بقسم عابدين . وله مئذنة قائمة على مربع منفصل عن باقى الجامع اقيمت فى نهاية القرن الماضى حيث يدل تاريخ انشائها انها اقيمت فى سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م كما يظهر فى شريط الكتابات حول قاعدتها .

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص٥٢

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ٢٠٤ ، هامش ٢

٣ - جامع الفخر بناحية بولاق :

أحد ثلاثة جوامع انشأها محمد بن فضل الله القاضى فخر الدين ناظر الجيش فى أيام الناصر محمد بن قلاوون • وكان فى بداية أمره نصرانيا متعصبا ثم أكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه ،ولكنه اسلم فيما بعد وحسن اسلامه وكان حنفى المذهب ، كما كان يتصدق فى آخر عمره بثلاثة الاف درهم كل شهر • وقد شغل فى بداية حياته وظيفة كاتب المماليك السلطانية ثم ناظرا للجيش • وزادت امواله الى ان غضب عليه السلطان الناصر محمد وصادر املاكه والتى كانت تبلغ اربعمائة ألف درهم من الذهب ، ثم رضى عنه وأمر برد جميع امواله الا انه امتنع عن اخذها وتبرع بها للسلطان لكى يبنى مسجدا فبنى الجامع الناصرى الجديد بموردة الحلفا خارج مصر(١) • ومات الفخر سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م ، وقد اهتم ببناء العديد من المنشآت المدنية والدينية والقناطر ،كما انشأ بستانا بمدينة الرملة ، وماريستانا بمدينة بلبيس بخلاف جوامعه الثلاثة •

وكان عند ابتداء بناء جامع الفخر " الاول " يعرف موضعه بخط خص الخيالة ،وكان يحصل فى هذا المكان مكس الغلال المبتاعة الى أن ابطله الناصر محمد • وقد اعيد بناء هذا الجامع فى سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م بشارع ٢٦ يوليه (فؤاد الاول سابقا) ويسمى جامع ابو العلا نسبة الى الشيخ الصالح حسين ابى على المكى بأبى العلا • وقد سكن هذا الشيخ فى خلوة بزاويته بالقرب من النيل ، وكان للناس فيه اعتقاد كبير فطلبوا تجديد الزاوية فانشأ هذا المسجد والحق به قبة دفن فيها بعد وفاته فى سنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م(٢).

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣١١
ومحمد عبدالعزيز السيد : جزيرة الروضة واثارها حتى نهاية العصر المملوكى ، رسالة ماجستير • كلية الاثار • جامعة القاهرة (١٩٧٧) ،ص ٦٧

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ،ص ٢٧٦

وكان تصميم هذا المسجد على طراز مدرسة ذات أربعة اواوين متعامدة والبقايا القديمة به تنحصر فى الباب البحرى مع جزء من الواجهة البحريـــة والواجهة الشرقية والقبة والمنارة والمنبر . والمدخل العمومى من الحجر وله عقد مدائنى بطاقية مقرنصة ، اما المنارة فعلى يسار الباب ومبنية من الحجـر ايضا وتتكون من ثلاث دورات : الدورة الاولى بها جفوت وعقود والثانيـــة بها خطوط متقاطعة على شكل شرافات والدورة الثالثة على اعمدة رخاميـــة صغـــيرة .

وتبدأ الكتابات التاريخية بالواجهة على يسار المدخل ،وتمتد الـــى واجهة القبلة ، ويقرأ فيها : " انشأ هذه المدرسة المباركة من فضل اللـــه تعالى وجزيل عطائه العبد الفقير الى الله تعالى الحـ ... على ... محمد ... العنيسى ... غفر ..... " (١).

أما القبة فتقع فوق اول الواجهة الشرقية ومبنية من الطوب وتغـــلب عليها البساطة وتوجد فوق عتب شباكى القبة كتابات قرآنية وتظهر فيهـــا الاطراف العلوية للحروف متقاطعة بشكل زخرفى . وبداخل القبة كتابـــة تاريخية اعلى المحراب نصها :

" انشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير الى الله تعالى الخواجا نور الدين على بن المرحوم .... الدين محمد بن القنيشى غفر الله لهم ولسيدنا ومولانا حسين ابا على نفعنا الله ببركاته والمسلمين فى الدنيا والاخرة " . والمنشى كان من التجار من جملة من طلبوا من الشيخ بناء المسجد ، ويظهـر مـــن الكتابات أنه هو الذى انشأ هذا المسجد للشيخ ابو العلا(٢) . اما منـــبر المسجد فقد طعمت حشواته بالسن وبه توقيع النجار .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٧٧

(٢) المرجع السابق ،ص ٢٧٦

أما باقى المسجد فقد اجريت عليه اصلاحات كثيرة كالعمارة التى أجريت عليه فى سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م والثانية فى سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م ، كما دفن فيه كثير من العلماء[١].

وكانت تقام فيه الجمعة فى زمن على باشا مبارك[٢] الذى وصفه بأنه يشتمل على ايوانين وثمانية اعمدة من الرخام ، أى أن أعمال التجديد غيرت فى شكل الجامع .

ولقد قامت لجنة حفظ الاثار العربية باصلاحات شاملة للجامع فيما بين سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م ، سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م كما انشأت فى النهاية الغربية البحرية سبيلا وكتابا ،كما فكت احجار المئذنة واعادت بنائها واكملت قمتها .

وقد أمر الملك فؤاد الاول بتجديد هذا الجامع وتوسيعه سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م فأعيد بناؤه مع المحافظة على الاجزاء القديمة ، كما ظهر فى الكتابات التى بسقف الصحن ، وضمت اخر عمارة اجريت على هذا الجامع توسيع مساحته من ٨٤٣ مترا مربعا الى ١٢٦٤ مترا مربعا . ويسميه العامة جامع السلطان ابو العلا لانه كان سلطان زمانه فى الشفاعات ، وقضاء حاجات الناس بالسعى لدى الملوك والحكام .

والجامع اليوم ليس به اثار من زمن الناصر محمد ، ويتكون حاليا من اربعة أواوين ، وله ثلاثة مداخل . والاواوين مرفوعة على عقود من الحجر الاحمر والابيض وترتكز على عمد رخامية وتحدق بصحن غطى بسقف مذهب تحيط به شبابيك حول مربع الصحن . وقد كسيت جدران ايوان المحراب بوزرة رخامية

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٧٨
(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ،جـ٥ ،ص١٥٧

تنتهى من اعلاها بدوائر ملونة ، ثم افريز رخامى دقيق . وبه محراب من الرخام يحيط به من أعلاه شبابيك جصية متنوعة الاشكال وتقع دكة المبلغ الرخامية فى مؤخرة الجامع .

أما مئذنة الجامع فلها دورة مثمنة تعلوها دورة مستديرة وبها شرفات ترتكز على مقرنصات ولكنها تعتبر من أقل المآذن زخرفة التى انشئت فى زمن السلطان قايتباى مثل مئذنة مدرسته (٨٧٩هـ/١٤٧٤م) . ويدور حول اعلى واسفل الجزء المثمن من المئذنة شريطان قرآنيان يضمان بالاضافة الى أربع حشوات مستطيلة الايات الثمانية عشر الاولى من سورة الملك(١) . وتعتبر هذه هى المرة الوحيدة التى تظهر فيها هذه الايات فى مبانى القاهرة الدينية نظرا لان معانيها تدور حول التصوف والروحانيات التى اشتهر بها الشيخ ابو العلا . ويلاحظ ان ترتيب الايات قد اختلف مما يدل على أن الحشوات الحاوية لها لم توضع بترتيبها الصحيح عند اعادة بناء المئذنة بمعرفة لجنة حفظ الاثار العربية(٢) .

٤ - جامع الفخر بجزيرة الروضة :

ثانى جوامع محمد بن فضل الله القاضى فخر الدين ناظر الجيش ، ومكانه الروضة تجاه مصر القديمة . وقد انشئ فى حدود سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م(٣) وجدده الوزير شمس الدين عبد الله المقس فى سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م ، ثم جدده الملك الاشرف قايتباى فى سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م ، وزاد فيه زيادة اخرى سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م . ويعرف بجامع الفخر ، او جامع المقس ، أو جامع

(١) السورة رقم ٦٧ ، الايات من ١ الى ١٨
(٢) Abou_Seif, Doris: Minarets, P.144.
(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٠٢ ، هامش ١

قايتباى ، وكان يعرف فى زمن ابن تغرى بردى بجامع الحوش[١] اذ انــه يقع فى شمال شرقى جزيرة الروضة وأعيد بناؤه فى حوش القادرى بعزيــة قايتباى[٢] على مقربة من قصر محمد على بمنيل الروضة .

ولا يعرف سكان هذه المنطقة اسما اخر له حاليا بخلاف جامع قايتبــاى ويقع على ناصية شارعى جامع قايتباى وبكرى الصيرفى بجزيرة الروضة . وللجامع مدخل له طاقية مقرنصة ذات ثلاثة نصوص يدور حوله جفت لاعب ويكون ميمات . ويوجد افريز يضم كتابات تاريخية على عضادتى الباب وتقرأ :
" أمر بانشاء هذه المدرسة المعظمة مولانا ذو المقام الشريف .... الاشرف قايتباى عز نصره " الى يمين المدخل ، " سلطان ..... بامر سيــد المرسلين خلد الله ...... " الى يسار المدخل .

وتقع خلف المدخل دركاه مربعة تفتح من جهة اليسار على دهليز مستطيل يفتح فى اوله على ايوان القبلة وفى آخره على صحن الجامع .

ويضم الجامع اربعة اواوين يتوسطها صحن مكشوف والذى نعتقد انــه كان مسقوفا لوجود اثار قليلة تدل على ذلك . وتطل الاواوين على الصحــن عن طريق عقود مدببة تغلب عليها الاستدارة من الاجناب لتعطى شكلا اقــرب الى حدوة الفرس ويغطيها سقف حديث مستو . وقد ورد فى احداث سنــة

---

(١) المرجع السابق ، جـ٩ ، ص ٢٠٢ ، هامش ١
(٢) محمد عبد العزيز السيد : المرجع السابق ، ص ١٤٠ ـ ١٤١
" هذا وقد ورد أيضا فى حجة السلطان قايتباى المحفوظة بدار الوثائــق القومية بالقلعة تحت رقم ٣١٠/٣٣ وقام بنشرها الدكتور/ حسنى نويصــر فى رسالة دكتوراه عن عمائر قايتباى حيث ورد بها أن السلطان قايتبــاى قام بتجديد هذا الجامع المستجد بمصر المحروسة بالقرب من النيل محــل الجامع القديم الذى كان يعرف بالمقس والذى تهدم وزالت معالمه "

١٢١٦هـ/١٨٠١م ان حريقا شب فى هذا الجامع وسببه ان الفرنسيين كانوا قد استخدموا هذا الجامع كمخزن للوقود ودخله فلاح وفى يده غليون مشتعل مما تسبب فى حرق المسجد تماما(١).

والجامع الحالى غنى بالزخارف المنحوته على الحجر على هيئة كتابات أو زخارف نباتية وتظهر فى النفيس أعلى المداخل الجانبية المؤدية الى الايوانين الجنوبى والشمالى • كما تظهر الزخرفة فى الجص الذى يغطى فتحتى النافذتين على جانبى المحراب بعد أن تم سدهما لارتفاع منسوب الشارع من الخارج •

وبناء على ذلك فانه يمكن الجزم بانه لاتوجد أية اثار باقية من زمن منشئه الاول فى عصر الناصر محمد بن قلاوون •

٥ - جامع الفخر بجزيرة الفيل :

وهو ثالث الجوامع التى انشأها محمد بن فضل الله القاضى فخر الدين ناظر الجيش فى جزيرة النيل(٢) على النيل بين بولاق ومنية الشيرج (شبرا)

---

(١) Al_Gabarti: Merveilles Biographiques et Historiques, Traduite par Chefik Mansour Bey et autres, TomeVII, Le Caire, Imprimerie Nationale, (1892), P. 41.

(٢) كانت هذه الجزيرة واقعة فى وسط النيل تجاه ناحية منية الشيرج خارج باب البحر من القاهرة • وكان موضعها غامرا بالماء فى ايام الدولة الفاطمية • وفى أواخر حكم تلك الدولة انكسر مركب كبير كان يعرف بالفيل وترك فى مكانه •فربا عليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة يحيط بها الماء من جميع الجهات • ثم علا اراضيها الطمى ومابرحت تتسع مساحة أراضيها حتى تم تكوينها حول سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م فزرعت فى أيام السلطان صلاح الدين الايوبى • وفى سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م •طرح البحر بجوارها فاتصلت اراضيها بارض ناحية منية الشيرج - شبرا الان - وبالمقس حيث ميدان باب الحديد الان • وفى زمن الملك المنصور قلاوون انشأ بها الامراء والاعيان الدور والقصور والبساتين حتى صارت بلدا كبيرا بها جامع وسوق • ثم اخذت مبانيها فى الخراب تدريجيا ولم يبق بها الا البساتين والاراضى الزراعية والحد الفاصل بين هذه الجزيرة وبولاق هو شارع جزيرة بدران •
أنظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهره •جـ٧ • ص ٣٠٩ • هامش ٣

حوالى سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م ، وظل باقيا حتى عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م ثم خرب ، وموضوعه باق بجوار دار تشرف على النيل تعرف بدار الامير شهاب الدين احمد بن عمر بن قطينة[١] .

وبالبحث عن هذا الجامع تبين لمحمد بك رمزى[٢] ان فى مكانه الجامع المعروف بجامع الشيخ فرج ، جدده محمد بك طاهر بن احمد باشا طاهر فى سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م كما هو مذكور فى اللوح المثبت بأعلى باب المسجد ، وهو عامر باقامة الشعائر الدينية بشارع جزيرة بدران من الجهة الغربية من النيل بقسم روض الفرج بالقاهرة • وكان النيل يسير قديما تحت هذا الجامع وبسبب طرح النهر الذى حدث فى سنتى ٨٠٦هـ/١٤٠٣م ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م اصبح الجامع كما هو الان بعيدا عن النيل • وتجرى حاليا اعادة بناء هذا الجامع باسلوب معمارى عصرى فيه تقليد للعمارة الغربية ولايوجد به أى اثار من الجامع القديم ويعرف حاليا بجامع سيدى فرج المجذوب ويقع فى شارع جزيرة بدران بحيث تطل واجهته الحديثة الرئيسية على شارع جنينة المناخ بينما تطل واجهته الجانبية على عطفة سيدى فرج المجذوب •

٦ - جامع قوصون :

وكان يقع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون حسب ماذكر المقريزى[٣] انشأه الامير سيف الدين قوصون ، وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع • وكان انشاؤه فى زمن الناصر محمد ابن قلاوون • وبالبحث تبين أن هذا الجامع يقع خارج باب القرافة تجاه

---

(١) المقريزى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣١١
(٢) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، جـ٩ ، ص ٢٠١ ، هامش ٢
(٣) المقريزى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٢٥

خانقاه قوصون وليس داخل باب القرافة[١] . وبما أن هذا الجامع كان يقع تجاه خانقاه قوصون ، وهذه لاتزال بعض اثارها قائمة ، ويقع تجاهها الان الجامع المعروف بجامع المسيحية . لذلك فانه من المرجح ان جامع المسيحية المذكور هو بذاته جامع قوصون ، جدده مسيح باشا والى مصر فى سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م فنسب اليه ، وكان يعرف أيضا بجامع القرافى نسبة الى الشيخ نور الدين على القرافى المدفون فيه .

وتغير اسم الجامع من المسيح الى مسجد المسيح ، ويطل على شارع صلاح سالم فى مواجهة ميدان القلعة وجارى تجديده حاليا .

وللجامع مدخل مقرنص له طاقية ذات ثلاثة فصوص ويدور حوله جفت لاعب تتخلله ميمات صغيرة بحيث يدور الجفت فوق الفص العلوى للمدخل مكونا ميمه ذات قطر أوسع تربط بين هذا الجفت وجفت آخر مستقيم يؤطر المدخل . و وهذا العنصر الزخرفى من مميزات فترة المماليك المتأخرة . وتقع المئذنة الى يسار المدخل ولها قاعدة مستقلة تبرز قليلا عن الواجهة ومعظمها اسطوانى ولها شرفة واحدة ترتكز على مقرنصات وجزؤها العلوى يرجع الى العصر العثمانى . اما باقى الجدار المطل على شارع صلاح سالم فحديث البناء وخال من الزخرفة . ويحتوى المسجد من الداخل على صحن مربع صغير مسقوف بسقف خشبى حديث وتطل عليه أربعة اروقة من خلال عقود مستديرة تستند على دعامات حجرية . ويميل المحراب على جدار القبلة بحوالى ٣٠° . والمسجد لايمت لجامع قوصون المندثر بأية علاقة معمارية أو زخرفية .

---

(١) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ،جـ٩ ،ص ٢٠٧ ،هامش ١

٧ - جامع التركماني :

يقع هذا الجامع في المقس- منطقة باب الحديد - وكان من الجوامع المليحة البناء وكان ما حوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى منذ الوقت الذى كان فيه الغلاء زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين حتى خرب معظمه مع الحوادث والمحن التى وقعت فى سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م (١). ولم تذكر المراجع تاريخا لانشاء هذا الجامع وان كان من المرجح ان يكون قد اقيم قبل وفاة مؤسسه فى سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م .

وكان الامير بدر الدين محمد بن الامير فخر الدين عيسى التركماني فى اول أمره واليا على الجيزة ، ثم نقل منها فى سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م شادا للدواوين ثم عزل ونزل الى داره فى سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م ، ثم عاد شادا للدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة عدة اعوام وكان يلى نظر الدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فضاق به ، ومازال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعينه شاد الدواوين بطرابلس ، فأقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعة الامير تنكز نائب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ، ثم اعطى امره طبلخاناه . وكان مهابا صاحب حرمه باسطه وكلمة نافذة ، ومات عن سعادة طائلة بالمقس فى سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م .

واطلق على هذا الجامع اسم جامع الترجمان لفترة ، وهو بشارع باب البحر داخل درب التركماني على يمين الداخل ، وكانت به ثمانية اعمدة من الرخام وخمسة من الزلط منها عمود ذو ثمانية اضلاع على كل ضلع كتابة هيروغليفية قديمة ، وعمود من الرخام الاحمر ومحرابه يكسو معظمه قطع من الرخام الملون

---

(١) المقريزى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٣٢٥

وبه ضريح عليه قبة يقال له ضريح الاربعين، وبه بئر يخرج منها الماء بواسطة دولاب يسمى ساقية الرجل • وبالبئر طاقة بقرب الماء غير نافذة يقال ان ما بينها وبين الماء لايزيد ولاينقص في جميع فصول السنة[1] •

وبالبحث يتضح ان جامع التركماني الموجود حاليا عبارة عن بناء حديث لاعلاقة له بالوصف السابق سرده وتقام به الشعائر الدينية ويمكن الوصول اليه من شارع كلوت بك ومنه الى شارع البحر عن طريق حارة شق الثعبان ثم يمينا عن طريق درب التركماني •

٨ - جامع ابن الفلك او جامع المظفر :

انشأه الامير مظفر الدين بن الفلك بسويقة الجميزة من الحسينية خارج القاهرة في زمن الناصر محمد بن قلاوون ،ولم يحدد المقريزي تاريخا لانشاءه[2] كما لم تذكر المراجع سيرة هذا الامير ويحتمل ان يكون من أمراء الخمسة • وسمى هذا الجامع أيضا جامع سويقة الجميزة ، وتم تجديده مع جامع الحاج كمال الدين التاجر في أيام الملك الظاهر برقوق[3] • ويقع جامع شرف الدين كردي[4] على رأس درب الجميزة المتفرع من شارع البيومي بالحسينية واقرب جامع له في درب الجميزة هو جامع البيومي واستنتج بذلك محمد بك رمزي[5] أن جامع البيومي هو جامع بن الفلك نفسه •وقد جدده عثمان (عباس) اغا الوكيل ، تابع المرحوم بشير اغا دار السعادة في سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م كما هو منقوش على اللوح الرخامي بأعلى بابه •
وفي سنة١٣٥٨هـ/١٩٣٩م اجرت فيه وزارة الاوقاف اصلاحات كثيرة من الداخل •

---

(١) على باشا مبارك : المرجع السابق ،جـ٤ ،ص١٤٦
(٢) الخطط ، جـ٢ ،ص٣٢٦
(٣) نفس المرجع ، ص ٢٤٥
(٤) نفس المرجع والصفحة
(٥) ابن تغرى بردى : نفس المرجع ، جـ٩ ، ص٢٠٩ ، هامش٦

وهو عامر باقامة الشعائر الدينية ، وبه ضريح الشيخ على البيومى ويذكر على باشا مبارك(١) أن هذا الجامع من انشاء الامير مصطفى باشا الوزير قبل وفاة الشيخ على البيومى ، وانه كان فوق الضريح مقصورة من الخشب ولكن عباس باشا حلمى جعلها من النحاس تحت قبة مرتفعة .

ويطل الجامع حاليا على شارع البيومى (امتداد شارع الحسينية) وشارع الشيخ القويسنى ، (السبع والضبع سابقا) ولايحوى أية اثار من الجامع الاصلى القديم . وتقع المئذنة الى يسار الباب المطل على شارع الشيخ القويسنى وهى على الطراز العثمانى . وتوجد بواجهتى الجامع قند ليات لها احجبة من الخشب الخرط ، اما الجامع من الداخل فهو فسيح ويرتكز سقفه على اعمدة من الرخام وتتوسطه شخشيخة ، ويتوسط جدار القبلة محراب حديث من الرخام الابيض تتخلله فواصل رفيعة من الرخام الاسود . ويقع ضريح كل من الشيخ البيومى والشيخ القويسنى فى مواجهة جدار القبلة ويجاوره ضريح كل من الشيخ الحريرى والشيخ الشيمى فى حجرة صغيرة بجوار مكتبة الجامع .

٩ - جامع الطباخ :

انشأه الامير جمال الدين آقوش بخط باب اللوق بجوار بركة الشقاف(٢) ومكانه الان شارع الصنافيرى بقسم عابدين ، وقد عرف الشارع بهذا الاسم نسبة لوجود ضريح الشيخ اسماعيل الصنافيرى والوكالة الموقوفة عليه به . وكان شارع الصنافيرى يعرف قبل ذلك بشارع باب اللوق لانه كان يبدأ من ميدان باب اللوق . وكان الامير جمال الدين آقوش يتولى نيابة الكرك

(١) الخطط التوفيقية : جـ٤ ، ص ١٤٤
(٢) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣١٥

فى عهد السلطان الناصر محمد • وفى سنة ٧١١هـ/١٣١١م عين الامـــير آقوش فى نيابة دمشق • وقد ساءت العلاقة بين السلطان وبين الامـــير جمال الدين آقوش نتيجة للوشايات مما أوغر صدر السلطان عليه فسجنه فـــى الاسكندرية حيث توفى فى سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م • وعلى ذلك فانه يمكن تأريخ الجامع بحوالى سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م • ولما تهدم هذا الجامع جدد بنـــاء الحاج على الطباخ الذى كان يعمل طباخا بقصر الناصر محمد بن قـــلاوون وقد نشأ على الطباخ بمصر وخدم الناصر محمد اثناء فترة عزله عن السلطنة فى مدينة الكرك • فلما قدم الى مصر سلمه المطبخ السلطانى •فكثر ماله لطـــول فترة خدمته وكثرة تمكنه • وقد استمر على الطباخ فى خدمة اولاد الناصر محمد بعد وفاته فخدم كلا من المنصور ابا بكر •والملك الاشرف كجك والملك الناصـــر احمد والملك الصالح اسماعيل اما الكامل شعبان فصادر املاكه الكثيرة التى وقفها على هذا الجامع(١) وذلك فى سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م •وعين طباخا اخر بالمطبـــخ السلطانى •وفى زمن على باشا مبارك كان المسجد القديم لايزال موجودا به منبر وخطبة وشعائر مقامة ومنافعه تامة مع قدم عمارته (٢)•

وقد أزالت وزارة الاوقاف الجامع القديم فى سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م وأقامت مكانه الجامع الحديث الذى يتكون من شكل غير منتظم الاضلاع وتتوسطه دعائـــم كبيرة يقوم عليها السقف الخشبى المنقوش بزخارف جميلة • وتعلو الدعائـــم الاربعة رقبة مثمنة بها ثمان نوافذ وتعلوها قبة ضحلة • وتضم جدران الجامع نوافذ قنديلية الشكل مملوءة بالزجاج المعشق •وبالمسجد منبر ودكة مـــن الخشب الحديث •

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية •جـ٥ • ص٩٩
(٢) نفس المرجع والجزء • ص١٠٠

" البـاب الثانى "

"الدراسة التحليلية وتأصيل الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية "

الفصل الاول

تخطيط المساجد

يظهر فى تخطيط مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون ثلاثة أنواع مختلفة تنحصر فى الاتى :

أ - التخطيط المبنى على نظام الاروقة بحيث يشمل صحنا مكشوفا فى أغلب الحالات وتدور حوله الاعمدة الحاملة لبلاطات الاروقة الاربعة حول الصحن كما فى التخطيط المقترح لجامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، والتخطيط المقترح لجامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩م-٣٠م) ، الاشكال (٢ ، ٣ ، ٤) ومسجد الامير ألماس (الشكل رقم (٨)) .

ب - التخطيط المبنى على وجود أواوين (عادة اربعة) حول صحن مسقوف وتطل عليه من خلال عقود مدببة كما فى مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، والمهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) الاشكال (٥٢ ، ٥ ، ٦) .

جـ - تخطيط اساسه القاعة المنفردة أو الايوان الواحد المطل على صحن مسقوف كما فى مسجد الفجل (٧٣٥-٤٠هـ/١٣٣٤-٣٩م) ، الشكل رقم (٧٣) .

ولا يمكن التنبوء بالتخطيط الاصلى لكل من جامع بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) لاعادة بنائه واقامة مسجد مصطفى باشا فاضل فى مكانه وكذلك مسجد بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) لصغر مساحته الحالية والتغيير الكبير الذى طرأ عليه .

وقد تضاربت اقوال علماء الاثار وتعارضت نظرياتهم فى مصادر اشتقاق النظام التخطيطى للمساجد الجامعة . ومما لاشك فيه أن اول مسجد أقيم فى الاسلام هو المسجد النبوى فى المدينة المنورة الذى اقامه الرسول صلى الله عليه وسلم . ولم يتبق أثر معمارى من هذا المسجد ولكنه كان دائما مصدرا لاهتمام المؤرخين المسلمين وبعض المستشرقين .

ولقد خطط النبى صلى الله عليه وسلم مسجده على هيئة فناء واسع مربع متساوى الاضلاع تقريبا ويبلغ طول ضلعه حوالى ٣٥ مترا وتحف به جدران اربعة يبلغ ارتفاعها حوالى سبعة أذرع ، ويتجه احد جوانبه نحو الكعبة المكرمة فى الجنوب والجانب المقابل

أى الشمالى نحو المسجد الاقصى ، وكان اسفل الجدران مبنيا بالحجارة فى حين استخدم الطوب اللبن فى الاجزاء العلوية ، وكانت الصلاة فى اتجاه الشمال[١] . فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء مساكن لزوجاته خارج الطرف الجنوبى من الجانب الشرقى للمسجد وفى محاذاته . ويعتقد بعض المستشرقين[٢] أن الحجرات الخاصة بزوجات الرسول كانت ضمن المسجد ، ولكن فى الحقيقة لم تكن هذه البيوت ملتصقة بالمسجد بل كان يفصل بينها وبين المسجد شارع عرضه حوالى ١٠ أذرع[٣] .

أما أسلوب بناء المسجد فكان بسيطا استخدمت فيه جذوع النخل كأعمدة حاملة للسقف الذى استخدم سعف النخل وفروعه لتغطيته ، كما استخدم اللبن فى جدرانه وتمت اقامة ظلة تجاه المسجد الاقصى لتحمى المصلين من قيظ الشمس ، واخرى أصغر مساحة فى الاتجاه المقابل لايواء المغتربين . وبعد تغيير اتجاه القبلة بعد أن تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم الامر من ربه فى منتصف شعبان من السنة الثانية للهجرة واتخاذ الكعبة المشرفة قبلة يتجه اليها المسلمون فى صلواتهم ، وسع الرسول الظلة الجنوبية وجعل فى وسط جدارها علامة تشير الى اتجاه القبلة[٤] .

ويذكر السمهودى[٥] أن عمر بن عبد العزيز كان أول من احدث المحراب المجوف فى مسجد الرسول فى سنة ٩١هـ/٧٠٩م ، ولكن المؤرخين لم يجتمعوا على هذا الرأى . وأقدم مثال معروف لهذا النوع من المحاريب هو محراب عقبة بن نافع فى مسجد القيروان[٦] .

---

(١) د . حسن الباشا : مدخل الى الاثار الاسلامية (١٩٧٩) ، ص ١٢٠

(٢) Creswell: EMA, vol. I, P.8

(٣) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ١٢٣

(٤) د . فريد شافعى : العمارة العربية ، جـ١ ، ٦٤ ـ ٦٦

(٥) السمهودى : وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، ص ٣١٢

(٦) د . احمد فكرى : المسجد الجامع بالقيروان ، القاهرة (١٩٣٦) ، ص ٥٢ ـ ٦٠

وظلت العناصر الاساسية لتخطيط الجامع ثابتة الا أن الاعمدة الحاملة للظلات أصبحت من الحجر او من الرخام ، ودخلت عليها زخرفة تيجان وقواعد هذه الاعمدة ، وتحولت الظلات فى الجوانب الاربعة للجامع والمطلة على صحنه الى أروقة وزيد فى عمقها وان تميز الرواق الذى يضم جدار القبلة بأنه كان فى معظم الاحيان أعمق الاروقة فى الجامع(١) .

وصار التصميم الذى يتمثل على هيئة صحن مستطيل أو مربع يحف به من جهاته الاربع ظلات أو أروقة اكبرها رواق القبلة نموذجا احتذاه مؤسسوا المساجد فى الاقطار الاسلامية كما يتضح فى بعض المساجد الجامعة التى بنيت منذ منتصف القرن الاول الهجرى (السابع الميلادى) مثل مسجد الكوفة ، الشكل رقم (٨٦) ، فى عهد زياد بن أبيه ، والمسجد الجامع بواسط (٧٥ أو ٨٣ أو ٨٤هـ/٦٩٤ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤م) الذى اعيد بناؤه على يد الحجاج بن يوسف الثقفى ، وجامع عمرو بن العاص بالفسطاط الذى أعيد بناؤه فى سنة ٩٢هـ/٧١٢م فى عهد قرة بن شريك(٢) .

ومع ذلك فان الاحتذاء بهذا التصميم لم يمنع من وجود اختلافات بين المساجد من حيث المساحة وأساليب البناء واتجاه صفوف الاعمدة واستخدام العقود والبوائك واستخدام المجاز القاطع واختلاف الزخارف وغير ذلك من التفاصيل .

ويسرى هذا التصميم على بعض جوامع امراء الناصر محمد كما فى جامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، وجامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) وجامع المارداني (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩ - ٤٠م) ، بينما لايسرى هذا التصميم مباشرة على جامع ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩ - ٣٠م) من حيث عمق رواق القبلة وزيادته عن عمق الاروقة الثلاثة الاخرى ففى هذا الجامع يتماثل عمق رواق القبلة مع عمق كل من الرواقين الجانبيين اذ يتكون كل منهما من بلاطتين ، أما الرواق الرابع والمواجه

---

(١) د . احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، ص٣٠٠

(٢) د . حسن الباشا : مدخل ، ص١٢٣

لرواق القبلة (رواق المدخل) فهو الوحيد الذى يتكون من بلاطة واحدة . ونعزو ضيق رواق المدخل الى وجود بعض الحوانيت التى كانت تكون جزءا من الواجهة الرئيسية للجامع اذ يتساوى عمق هذه الحوانيت مع عمق بلاطة الرواق . كما ان التزام المعمار بخط تنظيم الشارع قد يكون هو المؤثر فى ضيق هذا الرواق حيث كان رواق القبلة هو العامل المحدد فى تصميم الجامع أما باقى الاروقة فتعتبر مكملة للتصميم دون ان تتحكم فيه حسب المساحة المتاحة للبناء .

ويزعم بعض المستشرقين ان محور تخطيط المسجد هو الخط الممتد من المحراب الى المنطقة التى تتوسط الجدار المقابل له . ولكن احمد فكرى[1] يضيف ان هذا الزعم بعيد عن الصواب لان هذا المحور ينحرف فى بعض المساجد عن الخط المستقيم العمودى ولا يمكن نظريا او معماريا أن يكون محور البناء منحرفا بالنسبة للعناصر التى تتشعب منه وترتكز عليه . وعلى ذلك يكون جدار القبلة هو العنصر الرئيسى من عناصر تخطيط المسجد . وتأكيدا لرأى احمد فكرى فان الخط الواصل بين محراب جامع الامير ألماس . والذى يتوسط تقريبا جدار القبلة . وبين مدخل الجامع والذى يتوسط تقريبا واجهة الجامع أيضا لايتعامد مع جدار القبلة . وعلى ذلك فانه من الواضح أن رواق القبلة فى جامع ألماس قد بنى أولا ثم أقيم الضريح فى ركن الواجهة الرئيسية الى يسار الداخل ثم أضيفت باقى عناصر وكتل الجامع المعمارية بعد ذلك . ولمحاذاة خط تنظيم الشارع امام الواجهة الرئيسية استلزم أن يختلف سمك جدار الواجهة حتى يتوازى السطح الخارجى للواجهة مع الشارع فى حين يوازى سطح الجدار الداخلى جدار القبلة .

واختلاف سمك جدار الواجهة الرئيسية لم يظهر لاول مرة فى جامع الامير ألماس . بل ظهرت هذه السمة قبل ذلك فى جامع الاقمر (٥١٩هـ/١١٢٥م) الذى بنى فى العصر الفاطمى وقد استخدم سمك الجدار فى انشاء حوانيت مختلفة العمق تحولت فيما بعد الى حجرات داخلية للمنشأة .

---

(١) المرجع السابق . ص ٣٠٠

أما بالنسبة لوضع القبة (الضريح) والمئذنة فقد شمل تخطيطها ووضعها بالنسبة للمساجد الفصل الثانى من هذا الباب[١].

وفى حالة جامع الامير قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) ، فان التخطيط المقترح فى الفصل الثانى من الباب الاول[٢]، الشكل رقم (٣٢) ، قد تم على اساس كبر مساحة الارض المتاحة لبناء الجامع والتى تمثل مربعا . أما فى حالة جامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) فان التخطيط المقترح فى الفصل الثالث من الباب الاول[٣]، الشكل رقم (٤٣) ، لم يعتمد على خط تنظيم الشارع لانه لايواجه جدار القبلة بل يتعامد عليه وبناء على ذلك كان المدخل الرئيسى مطلا على الشارع وفوقه مئذنة الجامع واستدعى ذلك وجود دهليز خلف المدخل يؤدى الى صحن الجامع .

ويشمل تخطيط بعض الجوامع ، والتى تعتمد على نظام الاروقة ، وجود قبة صغيرة فوق المحراب . وقد ظهرت هذه السمة المعمارية فى التخطيط المقترح لجامع الامير قوصون ، الشكل رقم (٣٢) ، ومن قبله فى جامع الحاكم الفاطمى ، الشكل رقم (٣١) ، (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م) . ومن المحتمل أن تخطيط الجامع الازهر قد ضم هذه السمة فى تخطيطه الاول (٣٥٩-٣٦١هـ/٩٧٠-٧٢م) واستمر ظهور القبة اعلى المحراب فى زمن المماليك البحرية حيث ظهرت للمرة الاولى فى تخطيط جامع الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥-٦٧هـ/١٢٦٦-٦٩م) وتميزت هذه القبة بكبر حجمها ، الشكل رقم (٣٣) ، ثم فى جامع الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) وجامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) السابق الاشارة اليه وفى جامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) .

---

(١) ص ٣٢١ من الرسالة
(٢) ص ٨٥ من الرسالة
(٣) ص ١٢٨ من الرسالة

وبناء على ماسبق فانه يمكن استنتاج أن التخطيط المعمارى للمساجد والجوامع ذات الاروقة استمر منذ بداية الاسلام حتى زمن المماليك البحرية • وان التخطيط الامثل كان يشمل صحنا مربعا يتوسط الاروقة الاربعة وقد يكون الصحن مستطيلا فى بعض المساجد • وقد تأثر هذا النوع من التخطيط بتخطيط المدينة الذى فرض على بعض مساحات الاراضى الصالحة للبناء وجود خطوط تنظيم ثابتة بالنسبة لواجهات المساجد قد لاتتمشى مع اتجاه مكة المكرمة التى اتخذت قبلة للمسلمين • وكان على المعمار أن يواجه هذا النوع من المشاكل وأن يوائم بين اتجاه الشارع وبين اتجاه الصلاة • وقد نجح المعمار فى ذلك باستخدام احدى طريقتين :

أ - الطريقة الشائعة وهى استخدام سمك متغير لجدار الواجهة كما سبق ذكره •

ب - اما الطريقة الثانية فكانت باستحداث دخلات فى المساحات التى تحتاج الى تعديل فى زوايا ميلها فى حالة عدم تحمل مساحة الارض تغيير سمك جدار الواجهة وفى حالة زيادة انحرافها بدرجة كبيرة عن اتجاه القبلة ، كما فى مدرسة وقبة الامير تغرى بردى (٨٤٤هـ/١٤٤٠م) حيث تميل المساحة الداخلية بحوالى ٤٥° عن الواجهة [١] ، الشكل رقم (٨٧) •

كما يشمل هذا النوع من التخطيط وجود بعض الاضرحة الملحقة بالجوامع والمساجد وقد سبق الاشارة اليها [٢] ، الا انه يمكن اضافة ان التقاليد كانت تحتم أن تكون غرفة الدفن فى الضريح فى اتجاه القبلة ، ومع ذلك كانت بعض الاضرحة كضريح ألماس متصلة بالجدار المقابل لجدار القبلة وكان على الجدار الخارجى للضريح أن يتمشى مع خط تنظيم الشارع الرئيسى • وقد نجح المعمار فى تفادى هذه المشكلة بالطرق السابق ذكرها فى كثير من الاضرحة الا أنه لم يوفق فى بعضها فظهرت هذه الاضرحة منحرفة عن اتجاه الجامع نفسه • وهذا يفسر اختلاف ميل محراب الضريح

---

(١) Kessler, C.: Funerary Architecture within the City, Colloque International sur l'histoire du Caire, Cairo (1973), P.257-267, Fig7.

(٢) ص ٣٢٨ من الرسالة •

عن محراب الصلاة فى الجامع نفسه • وهناك اربعة امثلة توضح ذلك وهـــــى : الانحراف الذى يبلغ ٢٢° بين محراب ضريح ألماس ومحراب الجامع و ١٠° بين محرابى ضريح ومسجد بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) و١٨° بين محرابى مسجـــد وضريح سودون القصروى (قبل ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) و ٢٩° بين محرابى خاير بـــك (٩٠٨هـ/١٥٠٢م)(١).

ثم بدأ تحويل رواق القبلة الى ماسمى بالايوان • ومعناه اللغوى البيت المرتفع البناء غير مسدود الوجه • اى انه قاعة مسقوفة بقبو مفتوح مقدمها على صحن الجامـــع بعقد مقوس نصف دائرى او مدبب او مفتح بينما يقوم جدار القبلة ليسد مؤخـــرة الايـــوان •

وانتقلت فكرة بناء الاواوين من العمارة الساسانية الى العمارة الاسلامية فـــى العراق واستخدمت اول الامر فى عمارة القصور مثل قصر الاخيضر ويرجع تاريخ بنائـــه الى اوائل النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى (اواخر القرن الثامن الميـــلادى) وقد كان هذا القصر يحتوى على ايوان مفتوح على بهو واسع(٢).

ولم تستخدم الاواوين فى بناء المساجد والجوامع فى العصور الاسلامية الاولـــى لان الفكرة فى بناء هذه المساجد كانت قائمة على اعداد بيوت للصلاة فسيحة وعريضـــة ومفتوحة على ابهاء واسعة مكشوفة بينما كانت أقصى ماتؤديه فتحة الايوان لا تفى بتحقيق هذا الغرض •

---

(١) Kessler: Funerary Architecture, P266

(٢) د • احمد فكرى • مساجد القاهرة ومدارسها • ص ٨٧ • يعتقد ان الايـــوان كان تطورا بالبناء لاشكال الخيام المفتوحة والتى كـــان يستخدمها العرب فى وادى الرافدين • او كان تجسيمـــا للاكواخ القصبية والتى كان الاعراب يستخدمونها فى هـــذه المنطقة •

وكان الايوان مظهرا من مظاهر المدارس الاسلامية وتعدد وجوده بعدد المذاهب التى تدرس فى المدرسة ،فكانت هناك المدارس ذات الايوان الواحد ، أو الايوانين المتقابلين ،أو الاربعة أواوين المتعامدة . ولما كانت المدرسة الاسلامية تشترك مع الجامع فى جواز اقامة الخطبة والصلاة الجامعة بها ، فان الاواوين ظهرت فى بعض الجوامع لتحل محل الاروقة .

وظهرت المدارس فى مشرق العالم الاسلامى فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وكانت مهمتها نشر المذاهب السنية ومواجهة المذاهب الشيعية عن طريق العلم والتدريس(١).

ولقد بدأ التدريس فى اول الامر فى المساجد والجوامع كما كان يجرى أحيانا فى بيوت المدرسين الخاصة ، ثم صار بعد ذلك فى دور العلم الخاصة التى أسسها الخلفاء والولاة وكان يطلق عليها اسم بيوت الحكمة وخزائن الحكمة(٢).

ثم ظهرت المدارس بعد ذلك واصبحت موسسات علمية او شبه رسمية ، وازدهرت فى عصر السلاجقة وبخاصة على يد الوزير نظام الملك ، وبدأت فى خراسان واخذت تمتد غربا حتى وصلت الى مصر(٣)، ويبدو أن المدارس النظامية التى اسسها نظام الملك اتخذت طابعا معماريا وهو الاواوين الساسانية التى ظهرت بشكل واضح فى المدارس التى بنيت فى العراق والشام ومصر رغم خضوع كل منها للتقاليد المحلية(٤)

---

(١) Van Berchem: CIA, Egypte, I, Pp. 259-260.

(٢) ربما كان اول بيت حكمة هو الذى اسسه العباسيون فى بغداد فى عهد المنصور (١٥٨هـ/٧٥٢-٧٧٤م) . ومن أشهر خزائن الحكمة التى أنشأها الفتح بن خاقان وزير المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) .
انظر المسعودى : مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٨٣
ود . حسن الباشا : دراسات فى الحضارة . دار النهضة العربية (١٩٧٥) ص٩٩

(٣) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ص١٠١

(٤) السيد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ، ص٢٠١ - ٢٠٧

وظهرت المدارس ذات الاواوين فى مصر منذ عهد صلاح الدين الايوبى وكانت مخصصة لتدريس مذاهب واحد من مذهب اهل السنة بعد زوال الدولة الفاطمية الشيعية ، فيما عدا المدرسة الكاملية التى كان يدرس بها الحديث والتى بقيت بعض اثارها . وكانت المدارس المصرية تشتمل فى الغالب على ايوانين متقابلين بينهما فناء ويرتبطان معا بواسطة غرف متصلة . وكان الايوان القبلى يستعمل غالبا كمسجد اذا كانت المدرسة لمذهب واحد ، فى حين يستخدم الايوان الاخر للتدريس ، أما اذا كانت المدرسة لمذهبين فكان الايوان القبلى يستخدم كمسجد عندما يحين وقت الصلاة فقط كما يتضح من وجود ثلاثة محاريب فى الايوان القبلى بالمدرسة الصالحية ووجود محراب بالايوان القبلى بالمدرسة الظاهرية[1] .

وقد استخدمت بعض المدارس فى مصر مآذن تعلو المدخل على عكس المدارس السورية ، ويؤكد ذلك تأثر المدرسة بعمارة المساجد[2] ، وباستخدام المدرسة والمسجد لنفس الهدف .

وأول مدرسة لتدريس المذاهب الاربعة فى مصر هى المدرسة الصالحية (٦٤١هـ/١٢٤٣م) وتتكون من اربعة أواوين بحيث يقع ايوانان الى يمين الشارع والاخران الى يساره . ثم صارت المذاهب الاربعة تدرس فى معظم المدارس المصرية فى زمن المماليك مما أدى الى ظهور التخطيط المتعامد للمدارس كما فى المدرسة الملكية (مسجد آل ملك الجوكندار) ٧١٩هـ/١٣١٩م ، والمدرسة المهمندارية (مسجد احمد المهمندار) ٧٢٥هـ/١٣٢٥م . وقد ظهرت قبل ذلك فى مدرسة الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) ، ومدرسة زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، وفى هذه المدارس نلاحظ ان ايوان القبلة أكبر الاواوين لكونه مكان الصلاة بها .

---

(١) د . حسن الباشا : المدخل ، ص ١٥٩ - ١٦٠

(٢) Creswell: MAE, II, P. 127.

ويفسر ذلك ذكر اسم " مسجد " فى الكتابات التأسيسية فى المنشآت الدينية الباقية لامراء الناصر محمد مثل مسجد الجوكندار ، والمهندار ، وبيدمر البدرى بالرغم من أن المؤرخين اطلقوا عليها المدرسة الملكية ، والمهندارية والبيدمرية على التوالى كما ذكروا اسماء بعض من قاموا بالتدريس فيها مع ملاحظة ان المنشأتين الاوليين كان تخطيطها يعتمد على نظام الاواوين وليس الاروقة ، ويمكن اعتبارهما أول منشأتين سميتا مساجد ولكل منهما نظام الايوانين ٠

الاستنتاجات :

كان التخطيط المبنى على اساس نظام الاروقة هو الاكثر شيوعا فى تخطيط المساجد والجوامع حتى نهاية العصر الفاطمى ٠

ودخل نظام المدارس لتدريس المذهب السنى مع بداية العصر الايوبى فى مصر وكانت المدارس فى البداية هى المساجد وتستخدم للصلاة فى مواعيدها ثم تستخدم للتدريس فى باقى المواعيد ، ثم استجد فى تخطيطها ظهور الايوان الواحد ٠

ولم تستخدم المدارس لصلاة الجمعة الا بعد جواز تعدد الخطبة وقد شملت منشآت امراء الناصر محمد الدينية التى أقيمت فى فترة سلطنته الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩ - ١٣٤١م) مساجدا لها نظام الاروقة واخرى لها نظام الاواوين كما ان تخطيط المدارس والمساجد يدل على انها استخدمت لنفس الاغراض وهى الصلاة والدروس وبعد جواز تعدد الخطبة اصبحت المدارس تستخدم كمساجد جامعة بحيث تقام فيها صلاة الجمعة

ويعتبر مسجد الجوكندار هو أول أثر باق للان وله تخطيط يشمل الاواوين الاربعة والصحن المسقوف ، وشاع هذا التخطيط فى زمن المماليك الجراكسة بعد ذلك ٠

والاستثناء الوحيد للنوعين السابقين من تخطيط المساجد هو مسجد القجل (٧٣٥-٧٤٠هـ/ ١٣٣٤ - ٣٩م) فقد كان مسجدا ملحقا باحد القصور ٠

الفصل الثانـــى

الوحـدات المعماريــــة

لم يبق فى الاثار الباقية لمساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون ســوى عدد بسيط من الوحدات المعمارية يضم المداخل والواجهات القديمة وبعض المآذن والاضرحة التى بقيت حتى يومنا هذا •

المداخـــل :

والمداخل الباقية لمساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون والمقامة فــى الفترة من سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م الى سنة ٧٤١هـ/١٣٤١م يظهر فيها عدد مــن الطرز المعمارية المختلفة ومنها :

أ ـ المداخل البسيطة المربعة او المعقودة :

كما فى جامع المدخل الجانبى لكل من جامع الامير ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) المطل على حارة ألماس ، اللوحة رقم (١٧) ، وجامع قوصــون (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) المطل على درب الاغوات • اللوحة رقم (١٣٧) •

تشتمل معظم المساجد والجوامع المملوكية على مدخلين :
أحدهما المدخل الرئيسى بدقة زخارفه وكثرتها • والثانى هو المدخل الثانوى ويتميز بالبساطة وقلة الزخرفة •

ومن الملاحظ أن المدارس والمساجد التى تم انشاؤها فى هذا العصــر والتى تتكون من قاعة صلاة واحدة قد حوت مداخل محورية يدخل اليهــا من مؤخرتها على محور واحد مع محراب القبلة ، وغالبا ماكان يحرص المصــمم على ان يكون المدخل الواقع فى الواجهة الشمالية الغربية فى منتصف هــذه الواجهة تماما بحيث يكون على محور القبلة • بينما تغاضى عن ذلك فى المداخل

الثانوية حين يكون للمسجد اكثر من مدخل كما فى جامع ألماس وجامع قوصون[1].

وهذا النوع من المداخل هو أبسط أشكال المداخل وأقدمها ، ويفتح به باب الدخول الى المسجد على نفس مستوى جدار الواجهة الواقع بها ، ولا يقع داخل تجويف مرتد او بارز ، ويتكون من فتحة الباب ولا تكتنف مكاسل ، وهو اما مربع أو معقود ، واستعمل هذا النوع من المداخل فى العمائر التالية : مدفن مصطفى باشا (٦٦٦-٧٢هـ/١٢٦٧-٧٣م) وهو معقود بعقد حدوة فرس وتزين واجهة العقد عقود حجرية معشقة أو مزررة . كما يشاهد هذا الطراز فى قبة سنجر المظفر (٧٢٢هـ/١٣٢٢م) وهو من النوع المربع البسيط ، ومدخل قبة الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ورباط احمد سليمان الرفاعى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) ، ومدرسة قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠١م) ، والمدخل الجنوبى الغربى لجامع الماردانى (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) . وكافة هذه المداخل جانبية بينما يظهر فى مدخل رئيسى واحد فى وكالة قوصون (قبل سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م) .

أما مدخل جامع الامير قوصون المطل على درب الاغوات فهو من المداخل البسيطة ولكنه ذو حجر معقود بارز حيث تبرز كتلة المدخل عن مستوى جدار الواجهة الحاوية له . ويفتح بوجه المدخل عقد الحجر وهو فى هذا المدخل ذو عقد مخموس . وفى مداخل بسيطة اخرى يكون هذا العقد من النوع الذى تتخذ قمته من اعلى على صدر الحجر بشكل ثلاثة فصوص وقد ظهر هذا النوع فى المدخل الخلفى المجدد لمسجد احمد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) المطل على حارة اليانسية .

وقد ظهر هذا النوع من المداخل البسيطة أيضا بالمدخل الجانبى لجامع

---

(١) محمد سيف النصر أبو الفتوح : المداخل ، ص ١٤-١٥

الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) ، وعقده مدائنى ، كما يوجد أيضا بالمدخل الشمالى الغربى لمسجد الامير شيخو (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) وعقده مخموس ، وكذلك فى مدخل منجك اليوسفى الرئيسى (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) .

ب — المداخل ذات الحجر المقرنص :

مثل مدخل مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، والمهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ، وقوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩—٣٠م) المطل على شارع السروجية .

ويوجد هذا النوع فى مختلف البلدان الاسلامية ويعتبر من الخصائص المميزة للعمارة الاسلامية ، وهذه حقيقة واضحة فى العمائر المملوكية الموجودة فى القاهرة .

وقد يكون الحجر مرتدا أى لاتبرز فجوة المدخل عن مستوى جدار الواجهة او بارز ، وفى الحالتين يتوج الحجر طاقية حجرية عبارة عن قطاع فى قبة ترتكز على مجموعة من المقرنصات الحلبية او البلدية والتى تزايدت فى حجور المداخل المملوكية فى مصر حتى بلغت اثنى عشرة حطه فى بحر مدخل مدرسة السلطان حسن (٧٥٧—٧٦٤هـ/١٣٥٦—٦٢م) .

ويرجح كريزويل[1] أن المدخل ذا المقرنصات مأخوذ من مداخل سابقة فى سوريا ويعتبر من اهم الوحدات السورية التى لعبت دورا كبيرا فى مداخل العمائر المملوكية انشائيا وزخرفيا . وقد انتقل استخدام المقرنصات فى المداخل من سوريه الى مصر حيث بدأ استعمالها فى سورية مبكرا عن استعمالها فى مصر بحوالى قرن . وربما كانت نشأة هذا الاستعمال فى بيت الخليفة

(1) Creswell: EMA, II, P. 146

فى سامرا حيث تغطى فتحة المدخل العميقة نصف قبة تستند على زوج من الحنايا الركنية ٠

وفيما يلى بيان للنماذج السورية السابقة لهذا النوع من المداخل قبل ظهورها فى اثار مشهد المحسن (٥٨٥هـ/١١٨٩م) ، ومدرسة الشادباخت (٥٨٩هـ/١١٩٣م) ، ومشهد الحسين (٥٩٦هـ/١٢٠٠م) ، والمدرسة الظاهرية (٦١٦هـ/١٢١٩-٢٠م) ، والمدرسة الكاملية (النصف الاول من ق ٧هـ/ق١٣م) ، وجامع ومدرسة الفردوس (٦٣٣هـ/١٢٣٦م) ، ورباط جانكان (٦٣٥هـ/١٢٣٧-٣٨م)٠ ولكن يلاحظ ان المداخل السورية تتصف بالبساطة ولاتحوى اى نحت بارز ، كما انها فى كثير من الاحيان لاتشتمل على افاريز كتابية ، كما لم تستخدم فى مبانيها بعض العناصر المعمارية لتجميلها مثل البناء بالابلق او استخدام الاحجبة الخشبية او النقوش او الجفوت أو القمريات اعلى الابواب ٠

وفى هذا الصدد يتضح انه توجد اختلافات جوهرية وواضحة بين طراز المداخل المصرية ومثيلاتها السورية[1] ، وتتلخص هذه الاختلافات فيما يلى :

- حجم المدخل أصغر فى المبانى المصرية ٠
- الحجر الاساسى فى الطاقية المفصصة يمثل قطعة واحدة ومعه الافريز ٠
- الحطة الاولى من المقرنصات تزوقها دخلات على هيئة الشكل ∩
- تستخدم مقرنصات صغيرة ذات دلايات كسنادة لمقرنصات طاقية المدخل
- العتب مزرر
- لايحيط بالمدخل حجاب ساتر ٠

---

(1) Roe, H.: Portals, P. 25

ويذكر كريزويل[١] أن أول مثال باق لاستعمال المقرنصات فى المداخل فى مصر كان فى زاوية زين الدين يوسف[٢] (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) ، ولكن يبدو أن هناك مثالا أسبق من ذلك بحوالى اربع سنوات لمدخل مقرنص هو مدخل قصر آلين آق الحسامى (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) .

ومن المداخل التى تتبع هذا النظام فى مصر وقد تشتمل على اختلافات بسيطة ، أى التى تضم طاقية من المقرنصات ونصف قبة ، المداخل التالية : سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، اللوحة رقم (٣٤٢) ، صفى الدين (٧١٤هـ/١٣١٥م) ، وسنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) ، وزين الدين يوسف فى المدخل الداخلى (ق ٨ هـ/١٤م) ، والمدخل الرئيسى لمسجد الناصر محمد (٧١٨ـ٣٥هـ/١٣١٨ـ٣٥م) ، ومدخل الباب الرئيسى لقصر يشبك (حوالى ٧٣٨هـ/١٣٣٨م) ، وأقبغا (٧٣٤ـ٤٠هـ/١٣٣ـ٣٩م) والمدخل الجانبى للمارداني (٧٣٩ـ٤٠هـ/١٣٣٩ـ٤٠م) ، وكل من المدخلين فى جامع ارغون شاه الاسماعيلى (٧٣٩ـ٤٠هـ/١٣٣٩ـ٤٠م) ، واخيرا مدخل جامع وخانقاه شيخو (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) . وقد شاع استخدام هذا الطراز فى فترة حكم المماليك البحرية ، كما أنه يمكن اعتبار المدخل الموجود فى نهاية الحجر فى خانقاه الجاشنكير (٧٠٦ـ٩هـ/١٣٠٦ـ٩م)

---

(١) Creswell: MAE, II, Pp.229_230

(٢) توضح ليلى ابراهيم أن المبنى الاساسى يحتمل انه كان تربة بنيت فى سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م ، ويتكون من ضريح كانت به مبان ملحقة ناحية جداره الشمالى الشرقى ويحتويه سور . ولم يبق للان من هذا الجزء الاصلى سوى الضريح والواجهتان الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية وتكونان جزءا مكملا للضريح . ثم تطور تصميم المبنى الى النظام المتعامد حوالى سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م وهى الفترة التى تم انشاء المدخل اثناءها . وتضيف انه يمكن نسبة هذا المدخل الى الربع الاول من القرن ١٤م بالحكم على طراز البناء حيث يماثل قطاعه الجانبى ومقرنصاته مثيلاتها الموجودة فى مدرسة الامير سنقر السعدى تقريبا (٧١٥ـ٢١هـ/١٣١٥ـ٢١م) . ويرتفع المدخل بوضوح أعلى من الواجهة كما هو الحال فى خانقاه شيخو (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) انظر : ليلى ابراهيم : The Zawya Šaikh Zain adDin Yūsuf, Mitteilungen des Deutschen Archeologischen Institut, Kairo, Band 34, (1978), Pp. 79_110.

كأحد أنواع هذا الطراز .

وبالرغم من أنه أمكن تصنيف المداخل الا أنه يلاحظ وجود اختلاف في السمات المميزة لكل من مداخل مساجد امراء الناصر محمد ومثال ذلك مدخل مسجد آل ملك الجوكندار حيث ظهرت بعض العناصر المعمارية كالنافذة المستديرة والتي يزخرفها اطار مستدير من الرخام الازرق بالوان تبادلية ، الشكل رقم (٨٨) ، والعتب المزخرف ، والشريط الكتابي على جانبي المدخل وقد ظهرت نفس هذه السمات قبل ذلك في مدخل خانقاه وضريح بيبرس الجاشنكير فقط (٧٠٦-٩هـ/١٣٠٦-٩م) ، الشكل رقم (٨٨) ، وبالرغم من ذلك فقد ظهرت سمتان جديدتان في مدخل الجوكندار : السمة الاولى وتتمثل في المقرنصات على هيئة دخلات وفي وسطها دلاية وهذه السمة تشبه صف المقرنصات المدلاة في المعبرة المقرنصة المستطيلة في المدخل الرئيسي لمدرسة ومسجد سلار وسنجر الجاولي (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م)(١) . أما السمة الثانية فتوجد في استخدام شرافات اعلى الواجهات على هيئة زهرة الزنبق ، وقد ذكر كرزويل(٢) أن وجود هذا النوع من الشرافات فوق المدخل ظهر لاول مرة في مسجد احمد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) ولكن مدرسة الجوكندار أقدم (٧١٩هـ-١٣١٩م)(٣) .

---

(١) Roe,H.: Portals, P. 88.

(٢) Creswell: MAE, II, P. 273.

(٣) تذكر لجنة حفظ الاثار ان الواجهة الرئيسية كانت في حالة جيدة وعلى ذلك افترضنا ان الشرافات اصلية . انظر محاضر اللجنة للسنوات ١٩١٥ - ١٩م ، ص ٨٢ .

ويعتبر مدخل مسجد احمد المهمندار من الامثلة المطورة لهذا النوع من المداخل وتزخرف الفص العلوى النصف كروى لهذا المدخل وحدة متكررة على هيئة نجمة ذات تسعة رؤوس ومنفذه بالنحت البارز . ويعتبر هذا الجزء من المدخل فريدا بزخارفه بالنسبة للعمارة المملوكية [1] ، الشكل رقم (٦٢) .
ومن السمات المعمارية الفريدة فى مدخل المهمندار الرئيسى وجود النافذتين الصغيرتين ولكل منهما حجاب من الخشب الخرط من نوع المشربية . وقد ظهرت هذه السمة اكثر تطورا فى جامع الامير ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) وفى الواجهة الجانبية لمدرسة بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) . كما يلاحظ فى هذا المدخل الاطار الجصى الذى يدور حول المدخل اسفل الشريط الكتابى ، والشريط الزخرفى على هيئة حنايا المقرنصات المستوية السطح أسفل الشرافات . ومن السمات المميزة ايضا بمسجد المهمندار الشريط الكتابى الذى يدور حول اركان الواجهة الرئيسية ودخلاتها مارا بالمدخل ليدور حول النافذة المستديرة التى تتوسطه . وبالاضافة الى هذه السمات الفريدة فان هذا المدخل يشبه مدخل المرداني [illegible] من حيث وجود النافذة المستديرة ، والشريط الكتابى المستوى السطح حيث الكتابة باللون الابيض فى نفس مستوى الارضية باللون الاسود وكذلك فى استخدام نفس النوع من الاعتاب المزخرفة .

أما مدخل جامع قوصون المطل على شارع المروجية فيعتبر مثالا جيدا لهذا النوع من المداخل والمستخدمة فى زمن المماليك البحرية . وتظهر فى هذا المدخل سمة واحدة فريدة وهى استخدام النفيس المزخرف بالنحت

---

(١) Keene, M.: Geometric Art, M.A.Thesis,AUC,(1971),P171
ويذكر ان اول استخدام للنجمة ذات التسعة رؤوس كان فى الباب البرونزى لمدرسة بيبرس البندقدارى (٦٦٥ـ٧هـ/١٢٦٦ـ٩م) .

على الرخام لعناصر نباتية • أما العناصر المعمارية الاخرى فى هـــــذا المدخل فقد سبق استخدامها فى مداخل سابقة • ومثال ذلك استخـــدام الفص العلوى المتوسط للمدخل فى مدخل الجوكندار وفى مدرسة وضريـــح زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) • وفى قبة صفى الدين جوهر (٧١٤هـ/١٣١٥م) • وفى مدرسة وضريح سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣ــ٤م)(١)

جـ ـ المداخل ذات سقيفة الحجر المرتد ولها دلايات :

وهذا النوع من المداخل يعتبر جديدا فى استخدامه فى بعض جوامـــع ومساجد امراء الناصر محمد بن قلاوون • وقد استعمل المدخل ذو سقيفـــة الدلايات المرتدة فى جامع ألماس الحاجب لاول مرة (٧٣٠هـ/١٣٢٩ــ٣٠م) • ثم فى جامع الامير بشتاك بدرب الجماميز (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) وفى مسجـــد الفجل الذى بناه نفس الامير فى قصره بين القصرين (٧٣٥ــ٤٠هـ/١٣٣٤ــ ٣٩م) • ولهذه المداخل سقيفة عميقة ذات دلايات • وتختلف المعالجـــة المعمارية لمدخل جامع الامير ألماس اختلافا بينا • واهم العناصر التى تميـــز هذا المدخل تتركز فى تخطيطه وتقديم عناصر زخرفية جديدة •

فنلاحظ ان التماثل الموجود فى المظهر من الخارج لايوحى بوجـــود الدركاه المزوية او الصحن المكشوف • كما يوجد اختلاف واضح بين محـــاذاة الواجهة لخط تنظيم الشارع (شارع الحلمية) وبين اتجاه القبلة • والحقيقـــة فانه من الصعب أن نفصل بين ملاءمة المدخل أو توافقه مع تخطيط الشارع مـــن الخارج وبين توافقه مع وظيفته حيث نجد انه كان على البناء أن يوفر من المساحة

---

(١) يوجد مثال مشابه مع اختلاف فى التنفيذ فى قصر يشبك (الامير قوصون) المنشأ فى سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م حيث يوجد فى نهاية بحر المدخل العميق حـــيث تزخرف الفص نصف الكروى زخارف منحوته وليست مفصصه تشبه الاشعاعات وتمتد الى خارج العقد •

المتاحه له مساحات تتوافق مع اتجاه القبلة لاقامة الصلاة ، وكان عليه في ذات الوقت ان يوفق بين الحفاظ على هذا الهدف وبين الحفاظ على وحدة الشارع واتجاهه وضرورة أن تكون واجهاته مترانتة مع امتداد الشارع . أما بالنسبة لزخارف هذا المدخل فانه يحوى بعض العناصر التى ظهرت في أمثلة سابقة كالنوافذ التوأم الموجودة أعلى الباب مباشرة كما فى مجمع قلاوون ، وكالاعتاب المزوقة بزهرة الزنبق كما فى مساجد الامير حسين ، والجوكندار والمهمندار ، وقد ظهر هذا المدخل ، ولاول مرة ، العناصر المعمارية التاليــة :

١ ـ مدخل عميق مع وجود دخلات مستطيلة فى الحوائط الجانبية . أما فى خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ـ٩هـ/١٣٠٦ـ٩م) ، والتى يعتبر حجر مدخلها من النوع العميق (الا انه ليس فى نفس عمق الحجر الموجود فى جامع الماس ، الا أنه لاتوجد الدخلات الجانبية أيضا ، ولكن تظهر أركان عضادتى الباب والتى تزخرفها حنيتا محرابين مستويين فى كل جانب . لذلك فانها تعتبر اول ظهور لبحر مدخل عميق تزوق حوائطه العرضية دخلتان ، وقد ظهر هذا الطراز بعد ذلك فى مسجد الامير بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) حيث ظهرت الدخلات الجانبية المستوية والمتيفة ذات المقرنصات ، ثم فى قصر يشبك (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) . اما البحر العميق لمدخل جامع الماردانى (٧٣٩ـ٤٠هـ/١٣٣٩ـ٤٠م) فقد كانت له دخلات جانبية لم يتبق منها غير واحدة على يمين الداخل حيث تبدو على الجانب الايسر اثار اعادة بنائه .

٢ ـ العمودان الرخاميان الرفيعان على جانبى المدخل العميق ، اللوحة رقم (٨) ، ولهما تيجان ناقوسية ، وقد سبق استعمال أعمدة على جانبى عدد من المداخل ولكن باقطار اكبر فى مدخل مجمع السلطان قلاوون (٦٨٣ـ٨٤هـ/١٢٨٤ـ٨٥م) ، وفى مدخل مدرسة الناصر محمد ابن قلاوون (٦٩٥ـ٧٠٣هـ/١٢٩٥ـ١٣٠٤م) ولكن كلا المدخلين

ينقصهما الحجر العميق . أما الاعمدة ذات الاقطار الاصغر فقد ظهرت بعد ذلك في مداخل مساجد بشتاك والمارداني . أما استخدام الاعمدة التي تحف بالنصف العلوي من المداخل فتظهر في مساجد ومدارس أقبغا (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) وصرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) . وهنا تجدر الاشارة الى ان استخدام هذا العنصر في اماكن مختلفة من المدخل يوضح ملكة الابتكار التي واكبت العصر المملوكي البحري .

٣ ـ ظهر في بعض الصور القديمة ، اللوحة رقم (١) ، حجاب على هيئة مقصورة من الخشب الخرط أمام المدخل خارج الحجر . فاذا كانت هذه الصورة صحيحة ، فان هذا الحجاب يرجع الى عصر الامير ألماس (غير موجود حاليا) فانه يعتبر النموذج الاول في مداخل هذا العصر . وقد ظهر في جامع الصالح طلائع ، الا ان وضعها غير موثوق فيه(١) ، ويحتمل ألا يكون أصليا .

٤ ـ تحف بجانبي المدخل داخل الحجر مكسلتان ينسبهما هوتكور وفييت(٢) الى التأثير السوري .

٥ ـ الشريط الكتابي ذو الادعية لم يتكرر على أي من مداخل العصر المملوكي البحري .

أما مدخل جامع الامير بشتاك بدرب الجماميز ، اللوحة رقم (٣٤٣) ، فيتميز بسمتين تعتبران تطويرا لهذا النوع من المداخل : والسمة الاولى تتمثل في وجود اطار مستطيل في الواجهة حول سقيفة المدخل ويشبه الموجود في

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص١٠١

(٢) Hautecoeur et Wiet: Les Mosquèes du Caire, Tomw II, Paris, (1932), P. 286.

مدرسة أتبغا (٧٣٤-٧٤٠هـ/١٣٣٣-١٣٣٩م) وفى حالة مدخل بشتاك فان هذه المساحة غير مزخرفة • والسمة الثانية تتركز فى وجود دخلة على هيئة نصف قبة فى واجهة سقيفة المدخل وخرفتها عبارة عن استخدام جديد لتصميم زخرفى محفور بداخلها على هيئة فصوص صغيرة اشعاعية الطابع تمتد حتى خارج العقد •

ومدخل مسجد الفجل الذى انشأه الامير بشتاك داخل قصره ببين القصرين يشبه الموجود فى جامع الامير ألماس ولكنه أصغر • والتطوير الجديد فى هذا المدخل هو الطراز الذى يفصل بين بعض المساحات المعمارية او يحددها ، وكذلك فى زخرفة نفيس بين عتب احد الحوانيت على جانبى المدخل والمنفذه بالحفر البارز ، كما فى شريط الكتابات على جانبى بحر المدخل • وهذه العناصر تمثل السمات المستخدمة فى العصر المملوكى البحرى ولكنها الأمرة الاولى التى تظهر فى مدخل من هذا الطراز ، اللوحة رقم (٢٩١) •

د - المداخل ذات المعبرة المقرنصة :

وفيها يفتح باب الدخول فى ارتداد قليل العمق أوسع قليلا من فتحة الباب ، ولايبرز التكوين عن مستوى جدار الواجهة فيكون الارتداد داخل سمك جدار الواجهة • وتتوج المعبرة حطات من المقرنص تتراوح بين ثلاث وأربع حطات وقد استخدم بها المقرنص البلدى أو الحلبى وان كان الاخير اكثر شيوعا ، وقد رأيناه فى مدخل مسجد بيدمر البدرى •

وكان هذا النوع من المداخل شائع الاستخدام فى مبانى المماليك البحرية ويظهر فى قصر آلين آق الحسامى (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) ، وزاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، والباب الرئيسى لمدرسة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، وجامع شرف الدين (٧١٧-٧٣٨هـ/١٣١٧-١٣٣٧م) ، وقبة طشتمر (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) ، وقبة القاوى (حوالى ٧٣٠هـ/١٣٢٩-١٣٣٠م) ، والمدرسة الاقبغاوية (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) ، ومسجد الست مسكة (٧٤٠هـ/١٣٤٠م)

هـ- المداخل ذات الحجر المعقود المرتد :

وخير مثال لهذا النوع من المداخل كان يوجد في مدخل مسجد الامير حسين بن جندر والذى تم فك احجاره في سنة ١٩٨٤م نظرا لميل الشذنة اعلاه خوفا من سقوطها • كما يوجد هذا النوع في قبة الصوابى (حوالى ٦٨٤هـ/١٢٨٥-٨٦م) ، وقبة الصالح (٦٨٢-٨٣هـ/١٢٨٣-٨٤م) ،وقبة على بدر القرافى (حوالى ٧٠٠-٧١٠هـ/١٣٠٠-١٠م) ، والمدرسة الطيبرسية (٧٠٩هـ/١٣٠٩-١٠م) •

وقد سمى بريس دافين(١) رسما يشبه مدخل الامير حسين تحت اسم مدخل قصر السلطان بيبرس مما يدعو للشك في أن يكون هو نفس المدخل أو ان تصميم مدخل الامير حسين منقول من تصميم مدخل قصر بيبرس ، اللوحة رقم (٣٤٤) ، ويتميز مدخل الامير حسين بوجود زخارف على هيئة دوائر أو عقود متقاطعة ومتماسة كالموجودة في زخرفة مدخل ضريح مصطفى باشا (٦٦٦-٧٢هـ/١٢٦٧-٧٣م) ، انظر الشكل رقم (٣٤٥) ، ويشبه هذا النوع من الزخرفة مثيله حول المحراب في مدرسة الشادباخت بحلب (٥٨٩هـ/١١٩٣م) ، وفي مدرسة وجامع الفردوس وفي مشهد باريان (٦٣٥هـ/١٢٣٥-٣٦م) ولكن بدلا من الرخام الملون تم استخدام الحجر الوملى ونفذت الزخارف على البارز وقد استخدم هذا النوع من الزخارف في المدخل البارز لمسجد بيبرس البندقدارى ويتميز هذا المدخل عن مدخلى بيبرس البندقدارى ومصطفى باشا بان زخرفته نفذت بالبارز حيث تبدأ من صرة متوسطة لتمتد الدوائر الى خارج العقد حيث تتقاطع ، كما يؤطر هذا الزخرفة شريط جصى مفلطح ، كما انه متوج بشرافات مدرجة ،كما انه يضم عتبا وعقدا عاتقا عليهما زخارف متقنة التنفيذ اللوحة رقم (١٥١) •

---

(١) Prisse d'Avenne: L'Art Arabe, vol. I,Pl.7

الاستنتاجـات :

ويمكن أن نستنتج من استعراض وتأصيل هذه الوحدة المعمارية ان مداخـل منشآت أمراء الناصر محمد بن قلاوون ظهرت تحت خمسة انواع من الطرز المختلفـة اى ان هذه الفترة تعتبر فترة تجارب لابتكار وتطوير عدد من الطرز الجديدة •

ويختلف شكل المداخل الرئيسية باختلاف شكل سقيفة المدخل من النوع البسيط المستطيل الى النوع المعقود والمقصص • كما يختلف عمق المدخل من الضحل الـى العميق • أو كونه بارزا او مرتدا •

أما المداخل الجانبية او الثانوية فتصميمها وزخرفتها ابسط عموما من المداخـل الرئيسية التى يتميز العديد منها بوجود المقرنصات اما فى حالة عدم وجود مقرنصـات فان المدخل يكون مرتدا وعقده مزخرفا •

وقد استخدم الرخام بكثرة فى زخرفة المداخل والاعتاب والعقود بها والتى سيتم مناقشتها فى الجزء التالى والخاص بتأصيل العناصر المعمارية •

وبالرغم من وجود هذه الانواع الخمسة من المداخل فان كل مدخل كان ينفـرد باضافات جديدة لسمات فريدة لاتوجد فى المداخل الاخرى والتى ينطبق عليها نفس التقسيم •

الواجهـــات :

لاتزال بعض الواجهات الاصلية باقية فى بعض مساجد وجوامع امراء الناصـــر محمد بن قلاوون كما فى مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، والمهمنـــدار (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ، وألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) ، وبيدمر البـــدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) . وتزخرف الواجهات الاصلية لهذه المساجد دخـلات مستطيلة تتوجها طواق مقرنصة كما تتخللها نوافذ على مستويين رأسيين . أمـــا الواجهات الجانبية لهذه المساجد فعمارتها أبسط وخالية من الزخارف باستثنـــاء الواجهة الجانبية كمسجد بيدمر البدرى .

وطبقا لتخطيط الجامع أو المسجد وموقعه يتحدد عدد واجهاته . فنجـد أن البعض له واجهة واحدة والبعض الاخر يصل عدد واجهاته الى أربعة . وفى الحالـة الاخيرة نجد أن تصميم وزخرفة الواجهات الجانبية أبسط بالنسبة للواجهة الرئيسيـة للمبنى . كما نلاحظ أن غالبية الواجهات تتمشى مع خط تنظيم الشوارع والدروب الـتى تحيط بالمبنى وهذا يوضح الانحناء الموجود فى الواجهات الرئيسية لمساجـــد المهمندار والجوكندار ، وفى الواجهات الجانبية لمسجد بيدمر البدرى وجامع ألمـاس الحاجب .

وفى حالة اذا ماكانت الواجهة الرئيسية للمسجد هى نفسها جدار القبلة كمـا فى مسجدى الجوكندار والمهمندار فانه يلاحظ ان الواجهة الخارجية لاتضم دخـلات فى المنطقة الوسطى الحاوية للمحراب من الداخل . كما يلاحظ فى مسجد الجوكنـدار (المدرسة الملكية) أن منطقة الواجهة خلف المحراب لاتبرز عن مستوى سطح الواجهة مما يدل على أن الحائط صمم بسمك يسمح باحتواء تجويف حنية المحراب بينما يوجـد فى الجزء العلوى من هذه الواجهة نافذتان مستطيلتان متجاورتان ويظهران مـــن الداخل على هيئة نافذة توأم اعلى المحراب . أما فى مسجد المهمندار فان جـــزء الواجهة خلف المحراب ليس فيه ايضا بروز كما فى مدرسة الجوكندار بينما يزخرف الجزء العلوى من هذا القطاع من الواجهة دخلة قصيرة تبدأ بعد مستوى المحراب ويعـلوه

عقد منكسر ويضم نافذة مستديرة فى وسطه تقابلها النافذة المستديرة من الداخل أعلى المحراب • ومن السمات الواضحة فى مسجد المهندار هو الانكسار القائم الزاوية فى نهاية الواجهة المطلة على شارع التبانه لتكون الكتف الشمالى الشرقى من الواجهة والحامل لقبة الضريح الملحق بالمسجد • تتخلل هذا الجزء من الواجهة النافذة المستديلة المطلة على الضريح • ومن هذا التصميم يتضح هدف المعمارى من ايجاد جزء من الواجهة ليطل على الدرب الاحمر وباب زويلة بينما يواجه الجزء الاخر من نفس الواجهة والحامل للمئذنة جهة القلعة • وتميزت واجهات المساجد التى انشئت فى صدر الاسلام ببساطة الواجهات وخلوها من الزخارف • وظهر ذلك جليا فى واجهات مسجد احمد بن طولون (٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٦-٨٧٩م) باستثناء وجود الشرافات اعلى الواجهات • ولما أقيم لجامع الحاكم بأمر الله (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م) اول مدخل تذكارى اجبرت هذه الوحدة المعمارية نوعا من زخرفة الواجهة • وكان جامع الاقمر (٥١٩هـ/١١٢٥م) اول مبنى تميز بزخرفة الواجهة فعليا بالاضافة الى كونه أول جامع روعى فى تصميمه محاذاة الواجهة لخط تنظيم الشارع مع مراعاة وضع القبلة فى اتجاه مكة المكرمة •

ومن السمات التى شاع استخدامها فى عمارة العصر المملوكى البحرى لتقطيع المساحات المستوية لواجهات المساجد استخدام الحنايا الداخلة المستطيلة • وظهر استخدام هذه الدخلات فى الواجهات قبل العصر المملوكى فى جامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) [1] • وقبل ذلك فى واجهة جامع الاقمر (٥١٩هـ/١١٢٥م) • وتنتهى دخلات واجهة جامع الاقمر من اعلى بعقود مستديرة وبعضها مستوعلى هيئة مستطيل وتتوجه طواق مقرنصة • بينما تظهر العقود المنكسرة فى اعلى دخلات الواجهة

---

(١) ادركت لجنة حفظ الاثار هذا الجامع بحالة سيئة فقد اقيمت المنازل والدكاكين لصق واجهاته فاختفتها • وفى سنة ١٩١٥م اعيد بناء الواجهات • وكمل الناقص منها مع المحافظة على الاجزاء القديمة جهد المستطاع •
انظر: حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد • ص١٠٣

الجانبية لجامع الصالح طلائع خالية من المقرنصات كما ظهرت الطواقى المنصصة فـى أعلى دخلات الواجهة الرئيسية • ويجد فى النصف السفلى من هذه الحنايا نوافـذ مستطيلة يعلوها عتب مزرر اسفل عقد عاتق يحصران نفيسا • ويظهر فى نافـذة الدخلة الثانية للواجهة الشمالية الشرقية بقايا شريط زخرفى منفذ بالنحت كجلسـة للنافذة أسفل الشريط الكتابى(١) • وتظهر فى واجهة قبة الخلفاء العباسـيين (حوالى ٦٤٠هـ/١٢٤٢م) دخلات تعلوها عقود منكسرة تزخرفها فصوص تشع مـن مركزها المزخرف اما بمربعات او دوائر صغيرة كما يوجد فى جزئها السفلى نوافـذ مستطيلة • كما يظهر هذا النوع من الدخلات فى واجهة مدرسة الصالح نجم الدين أيوب (٦٤١-٦٤٨هـ/١٢٤٣-٥٠م) حيث تضم المساحة أعلى النافذة المستطـيلة زخارف عديدة تتمثل فى العتب الحجرى المزرر • والنفيس الذى يحوى كتابـات أو تصميمات هندسية متشابكه • وفى العقد العاتق المزخرف بعناصر نباتية مزهـرة مما جعل هذه الدخلات تمثل عظمة الزخرفة المستخدمة فى واجهات مبانى هـذا العصر •

وبدأ التطور فى دخلات واجهات مساجد العصر المملوكى البحرى بداية مـن واجهات جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥-٦٧هـ/١٢٦٦-٦٩م) • وبالرغم من بقاء جدار واحد ملاصق لقبة الصالح نجم الدين ايوب بشارع المعز لدين الله الا ان هذه الواجهة تضم دخلة مستطيلة سقط جزؤها العلوى بينما تظهر فيهـا النافذة المستطيلة ويعلوها عتب عليه نحت لعناصر زخرفية هندسية ويؤطره شريـط عليه زخارف نباتية ملتوية • كما يزخرف النفيس اعلاه رنك السلطان بيبرس على هيئـة فهدين •كما يزخرف العقد العاتق لهذه النافذة تصميم على هيئة أسهم تحصر بينهـا عنصر زهرة الزنبق • ويظهر فى لوحة قديمة لواجهة هذا الجامع يرجع تاريخها الـى

---

(١) Creswell: MAE, vol. I,Pl.97d

سنة ٨٥٠ ١م تقريبا [١] وفيها تبدو الدخلة وتتوجها طاقية مقرنصة وفى اسفلهـــــا النافذة المستطيلة الباقية للان ٠

وتشمل واجهات مساجد العصر المملوكى بصفة عامة الدخلات الجميلة وبعضهـا له قمة معقودة بعقود منكسرة مفصصة على غرار العقود الفاطمية بزخارفها التقليديـــة كما فى زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، والبعض الاخر له قمة مستويـــة او مدببة ولاتضم مقرنصات كما فى مدرسة السلطان قلاوون (٦٨٣ـ٦٨٤هـ/١٢٨٤ـ٨٥م) ونظرا لارتفـــاع واجهة المدرسة فانها تضم ثلاثة نوافذ : النافذة السفلية مستطيـلة بينما الوسطى معقودة بعقد دائرى ولها حجاب جصى ،اما النافذة العليا فمــــن النوع التوأم المحدى وتتوسطه عين ثور ،بينما يفصل النافذتين عمود وتغطيهما أحجبة جصية ٠ ولما كانت الدخلات المشتملة على ثلاثة نوافذ لاتمثل سمة من سمات واجهـات العصر المملوكى البحرى ،فقد بحث كريزويل [٢] فى تأصيل هذا النوع من الدخـلات واستنتج أن اصلها يرجع الى العصر الرومانى وخاصة فى مبانى جزيرة صقلية ٠ أمـــا مبانى العصر المملوكى البحرى فسمة دخلات الواجهات فيها تشتمل على مستويين فقط للنوافذ بحيث تكون السفلى منهما مستطيلة فى غالبية الاحوال ولها عتب مزرر ومزخرف بالنحت غالبا ويعلوه نفيس غير مزخرف وقد تظهر فيه رنوك بعض السلاطين والامـــــراء كما فى جامع السلطان بيبرس البندقدارى وفى مدرسة قراسنقر (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، وفوق ذلك عقد عاتق مزرر وعليه نحت فى كثير من الاحيان ٠

ومن العناصر المعمارية التى تتوج واجهات مساجد وجوامع العصر المملوكـــى البحرى خاصة مساجد امراء الناصر محمد بن قلاوون وجود الشرافات ٠

وشرافات المساجد والجوامع موضوع هذه الدراسة تنقسم الى نوعين : نوع على هيئة زهرة الزنبق كما فى المدرسة الملكية للجوكندار ، ومسجد المهمندار ،

---

(١) Creswell: MAE, II, Pl. 45a

(٢) Ibid, P. 201

ومسجد بيدمر البدرى . والنوع الثانى مدرج كما فى جامع الامير حسين . وسيتم تأصيل هذا العنصر المعمارى فى الجزء الخاص بتأصيل العناصر المعمارية من هذا الفصل .

الاستنتاجات :

من الواضح أن الواجهات الباقية لمساجد وجوامع امراء الناصر محمد قد تقسم تصميمها على نمط الاسلوب الذى ظهر فى اواخر العصر الفاطمى ثم تطور خلال العصر الايوبى والعصر المملوكى البحرى .

وقد كان اهتمام الامراء ينحصر فى مداخل جوامعهم بالدرجة الاولى ويلى ذلك مباشرة الاهتمام بالواجهات الرئيسية لها ثم بواجهاتها الجانبية كما فى مسجد بيدمر البدرى والماردانى .وهذا الاستنتاج ينصب على الجوامع والمساجد الباقية فقط حيث انه لايمكن ان نستبعد ان تكون لجوامع الامير حسين ومشتاك وقوصون واجهات جانبية على مستوى عال من الفخامة والجمال .

الاضرحـــــة(١) :

تعتبر الاضرحة الملحقة بمنشآت دينية كالمساجد والمدارس من السمات الشائع استخدامها فى زمن الناصر محمد بن قلاوون • ومن المساجد الثمانية التى تمـت دراستها فى هذه الرسالة نجد أن أربعة منها ملحق بها اضرحة وهى جامع الامـير حسين ، ومسجد المهمندار ، وجامع ألماس ، ومسجد بيدمر البدرى •

ويلاحظ ان ضريح الامير حسين يقع خلف جدار القبلة ولايظهر من الشـــارع الخارجى ولاتعلو قبته لتصل الى مستوى سطح الجامع الحالى ، اما ضريح المهمندار فلا يشكل وحدة معمارية مستقلة عن المسجد ويطل على الشارع الرئيسى ويقع بجـوار ايوان القبلة كما تقع قبته المضلعه المرتفعة على نفس الشارع بحيث تبدو واضحـــة للمارين بالشارع • وفى جامع ألماس فان جدار القبلة يقع فى مواجهة الشارع الرئيسى وبناء على ذلك فإن الضريح يقع فى مواجهة رواق القبلة فى واجهة الجامع الرئيسيـــة المطلة على الشارع الرئيسى ،كما أن قبته الملساء المزخرفة تقع فوق هذه الواجهـــة • أما ضريح بيدمر البدرى فيقع الى يمين مدخل المسجد بمحاذاة الواجهة الرئيســية المطلة على الشارع الرئيسى ، وتبدو قبتها المضلعة المزخرفة واضحة للمارين بالشارع• ويحوى كل من هذه الاضرحة محرابا اصغر من المحراب الرئيسى للمسجد •

نشأة وتطور الضريح :

تذكر غالبية الكتب الدينية ان محمدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمـر بان تكون المقابر فى مستوى سطح الارض(٢) ، كما انه نهى عن البناء فوق المقابـــر

---

(١) القبة : كلمة كانت تطلق فى بعض البلاد الاسلامية على الضريح المغطى بقبــه والمدفون به ولى او شيخ ، وكان يطلق على الضريح احيانا اسم تربـــة أو مقام أو ولى او مربوط •

أنظر : كمال الدين سامح : تطور القبة فى العمارة الاسلامية ، مجلة كليـــة الاداب ، المجلد ١٢ ، جا (١٩٥٠) ، ص ١

(٢) ابن حنبل : المسند ، القاهرة (١٣٠٦-١٣١٣هـ) ، جا ص٨٦ ، ٩٦ ، ج٣ ص١٢٩ ، ١٥٠ ، ج٦ ، ص١٨-١٩ •

أو الكتابة عليها[١] وذلك حتى يمنع المسلمين من اتخاذ هذه المقابر كمساجد • كما انه نهى فى أول الامر عن زيارة المقابر ولعن النساء اللاتى يزرن المقابر[٢] ، ولكنه سمح بعد ذلك للمسلمين بزيارة المقابر للاتعاظ بان نهاية الانسان هى الموت[٣] ، ولكن المسلمين تغاضوا عن هذه التعليمات لدرجة انه فى السنة السابعة للهجرة (٦٢٨-٦٢٩م) ، واثناء زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تم بناء ضريح فوق قبر ابى بصير وكان احد الصحابة[٤] • ويضيف نفس المرجع انه فى اثناء عصر الخلفاء الراشدين تم بناء مشهد[٥] فى مصر فى عام (٣٩هـ/٦٥٩-٦٦٠م) لرأس محمد ابن ابى بكر والذى توفى فى عام قبل البناء • ويضيف انه يبدو ان هذا المشهد الصغير قد اختفى اثناء حكم محمد على الكبير اذ ذكره الرحاله الفارسى زين الدين سروانى فى كتابه بستان السياحة[٦] • ولقد حاول على باشا مبارك مطابقة ذلك مع جامع سيدى محمد الصغير فى درب الودع بمصر القديمة[٧] ولكن كازانوفا[٨] فند هذا الرأى اذ لاعلاقة لمحمد الصغير بابن ابى بكر ، كما ان قبر الاخير كان يفترض وجوده خارج حدود مدينة الفسطاط •

---

(١) صحيح مسلم : راجعه النواوى ، القاهرة (١٣١٢هـ) جـ٧ ، ص٣٥-٣٧

(٢) ابن حنبل : المرجع السابق جـ١ ، ص٢٢٩ ، ٢٨٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، جـ٢ ص٣٣٧ ، ٣٥٦ ، جـ٣ ، ص٤٤٣

(٣) المرجع نفسه ، جـ١ ، ص١٤ ، ١٤٥ ، ٥٢ ، جـ٢ ص٤٤١ ، جـ٣ ص٣٨ ، ٦٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، جـ٥ ، ص٣٥٠-٣٦٠ •

(٤) Ragheb, Y.; Les Premier Monuments Funeraires, Annales Islamologiques, Tome IX, (1970), Pp. 21-22.

(٥) المشهد : كلمة تطلق على المكان المدفون فيه الشهيد ، واحيانا يوضع مكانه نصب تذكارى ، ويطلق على المشهد احيانا اسم المزار •
انظر : كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر القاهرة (١٩٧٠) ، ص٨٢

(٦) زين الدين سروانى : بستان السياحة Translated by H. Massé in: Les Notes sur l'Egypte, Melange Maspero III, Orient Islamique MIFAO, LXVIII, P. 108.

(٧) المرجع السابق ، جـ٥ ، ص١٠٢-١٠٣

(٨) Casanova: Essai, MIFAO, XXXV, I, P. 240.

وفى عصر الدولة الاموية تم بناء جامع حرس الحصن ليضم رأس زيد بن زين العابدين ، وكان واليا على مصر فى زمن الخليفة هشام ، والذى وضعت رأسه على منبر جامع عمرو فى سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م [١].

وفى عام ١٤٦هـ/٧٦٣م ، اثناء حكم الدولة العباسية لمصر ، تم بناء جامع فى المطرية ليضم جثمان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن [٢] ويعرف الى زمن على مبارك بزاوية التبر [٣].

وفى سنة ٢٠٨هـ/٨٢٤م توفيت السيدة نفيسة بنت الحسن فى مصر وبنى فوق قبرها ضريح كأمر الوالى العباسى عبيد الله بن السارى .

كما يوجد فى القاهرة شاهد قبر ذى النون [٤] ، وكان احد الصوفية القدامى وتوفى فى سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م .

واصبحت اقامة الاضرحة والمشاهد فوق القبور عادة فى مصر بداية من مشهد الشريف طباطبا فى العصر الاخشيدى والمؤرخ سنة ٣٣٤هـ/٩٤٣م ، ثم تربة

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٤٣٦
(٢) المرجع نفسه ، ص٤١٢
(٣) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٦ ، ص٢٢ ، ٤٤٦ ، ويسمى ايضا مسجد التبن .
(٤) يقرأ هذا الشاهد : " البسملة ، سبحان من تفرد بالبقاء ، وكتب على جميع الخلق الفناء ، هذا قبر ابى الفيض ذى النون بن ابراهيم المصرى الصالح الزاهد ، توفى فى سنة خمس واربعين ومائتين ، وكان من الاتقياء العابدين وأوصى فى وصيته المسندة عنه انه لا يبنى قبره ولا يعقد عليه قبة ، رحمة الله عليه وعلى جمعه اجمعين " . ومن الواضح ان هذه الكتابات وضعت فى تاريخ لاحق كوصية المتوفى ، وهناك احتمال ان المتوفى كان يحلم لكونه متصوفا بانه سيقام ضريح فوق قبره فى زمن لاحق . انظر : Grabar, O.: Commemorative Structures, Ars Orientalis, VI, (1956), P.13.

أبى الفضل جعفر فى سنة ٣٩١هـ/١٠٠١م [١]، ثم مقابر السبع بنات اللائى قتلن اثناء عصر الحاكم ، وتمثل اربعة مبان مربعة وتغطيها قباب ، ومازالت قائمة ، ومبانى هذه الاضرحة متشابهة ولها نفس الحجم تقريبا ولها باب فى كل جانب بينما يحتوى اكبرها حجما على محرابين كل منهما يجاور احد الابواب ، ويحيط بالاضرحة كلها سور واحد له باب تمت المحافظة على قاعدته [٢].

وفى العصر الفاطمى ، تم دفن الخلفاء الفاطميين [٣] فى أماكن خاصة مثل

---

(١) تدل المعلومات التى جمعها فييت انه قد تم اقامة ضريح فوق قبر ابى الفضل وكان من عائلة الوزراء (بنوالفرات) . انظر :
Wiet, G.: CIA, Egypt, II, P. 101.
ويضيف جرابار انه يغلب عند ذكر لفظ " تربة " فى الكتابات الاثرية ان تكون هناك مجموعة من مقابر الاسرة الواحدة بدلا من وجود ضريح فوق القبر .
See Grabar: Commemorative Structures, P. 22.

(٢) سماها المقريزى الاضرحة السبعة ، وذكر انها قد بنيت فوق مقابر افراد اسرة المغربى الذين اعدمهم الحاكم عام ٤٠٠هـ/١٠١٠م، وهو نفس التاريخ الذى اقترحه كريزويل لهذه الاضرحة . ويمكن تأريخها الى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى اذا اعتبرنا الحنايا الركنية ومنطقة الانتقال المثمنة - الحاملة للقباب . اما تاريخ اقامة هذه الاضرحة الذى ذكره المقريزى فيمكن مراجعته حيث ان الحاكم توفى فى سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م ومن المرجح انها قد بنيت بعد وفاته . انظر : المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٤٥٩

(٣) عندما دخل المعز لدين الله الى مصر ، احضر معه فى سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م رفات سابقيه : القائم وعبيد الله وجده ووالده المنصور ، وقد أمر بدفنهم فى مقبرة انشأها فى قصره الشرقى . وهى ذات المقبرة التى دفن فيها هو ايضا ، كما ضمت رفات ثمانية من الخلفاء الذين تلوه فى الحكم وزوجاتهم واولادهم . واطلق على هذه المقبرة " تربة الزعفران " تيمنا بنبات الزعفران الذى جرت العادة على وضعه فى المقابر ليعطيها رائحة ذكية وطاردا للهوام والزواحف ولم توضح كتب التاريخ وصف او شكل هذه التربة . ولم يقتصر الدفن فى حدود المنازل على الخلفاء الفاطميين فقط ، بل تعداهم الى شخصيات أخرى حيث يذكر قاموس ابن خلكان انه لما توفى يعقوب بن كلس فى سنة ٣٨٠هـ/٩٩١م فان الخليفة العزيز أمر بدفنه فى منزله الذى عاش فيه . أنظر :
Ibn Khalkan: Biographical Dictionary, Transl. by M.G. de Slone, Paris, (1843).
Williams, C.: The Fatimid Mausolea of Cairo, M.A.Thesis, AUC, (1970), P. 24.

تربة الزعفران ، وكانت ضمن المجمع الحاوى لقصورهم ،او فى الطرف الجنوبى للقرافة(١) أو بعد ذلك خارج باب النصر(٢) . كما انه من الواضح انه قد تم بناء بعض المساجد بالقرب منها مثل الجامع الذى امرت بانشائه أم الخليفة العزيز فى سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦-٩٧٧م) (٣) . ولم تذكر غالبية المراجع نوعية المبانى التى كانت مقامة فوق هـذه المقابر ، ولكن يذكر ابن الجوزى(٤) انه لما مات الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس فى عام ٣٨٠هـ/٩٩١م)(أنظر الحاشية السابقة) فانه تم دفنه فى القبة بداخل القصر ولكنه لم يوضح اذا ماكانت القبة تعني مكان الدفن او انها كانت غرفة مغطاه بقبة ووجود غرف للدفن بداخل القصر تتمشى مع عادة ذلك الزمان بالدفن داخل المنازل بالنسبة لطبقة الاشراف الشيعة اتباعا لما حدث عندما دفن الرسول (صلعم) فى منزله (٥) .

---

(١) Wiet, G.: CIA, P. 132.

(٢) المقريزى : المرجع السابق ، جـ١ ص ٤٠٧-٤٠٨ ، جـ٢ ص ٤٤٩ ، ٤٤٢-٤٤٣

(٣) كانت أم الخليفة تخصص مبالغ طائلة للانفاق على خدمة واضاءة هذه المقابر بالشموع وتخصيص الجرايات للمقرئين بها وفى القصر نفسه .
انظر : المقريزى : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٠٨

(٤) Ibn al Jawzi: Muntazam, vol7, P156

(٥) كانت عادات الدفن عند أئمة الفاطميين فى القرنين الرابع والخامس الهجرى (ق ١٠ ، ١١م) تختلف كلية عن الطرق التى كان يتبعها العامة من رعيتهم . فبالرغم من ادعاء هؤلاء بان نسبهم الاصلى يرجع الى الامام الحسين والامام على والسيدة فاطمة الزهراء فان مقابر اسلافهم كانت مخبأة ، ويتعذر الوصول اليها الا للحكام واصحاب المقام الرفيع من المسئولين فى مناطق خاصة بالمقابر داخل حوائط القصر . ولم تكن تربة الزعفران مكانا لزيارة العامة بينما كانت مقابر اسلام الامام تبجل وتوقر من الحكام فى المناسبات الرسمية . ولم تركز شعائر الفاطميين الاولى على تقديس الموتى بل ركزت على الاحتفال والولاء للامام القائم القوى .
أنظر : Williams: op. cit., P. 82.

وجدير بالذكر أن الفاطميين قاموا ببناء مشاهد لافراد أسرة الرسول (صلعم) أو لاسمائهم • ولكن لم يتصل أى من المشاهد الفاطمية بجامع بل كانت مبانـــــى مستقلة ولكن كان بها محاريب حيث اعتاد الناس الصلاة داخل المشاهد •

وبدأ حياء ذكرى افراد اسرة الامام على رضى الله عنه قبل عصر الفاطميين، حيث تؤرخ اول لوحة تحمل نقشا تذكاريا لاى من افراد اهل البيت فى مصر لسنـــة ٥٦٨هـ/٥٢/ ١٤ام[١] كما وجد غيرها فى سنوات لاحقة ويرجع نسب المذكورين فيهمـــا الى اسرة الرسول (صلعم) وذلك فى اسوان[٢] والقاهرة • كما أن زيارة القبـــور كانت عادة متبعة لسكان الفسطاط قبل العصر الفاطمى[٣].

ويعتبر اول مبنى جنائزى أقيم كمشهد ، كما تدل كتاباته الاثرية ، هو مابنـــاه بدر الجمالى • وبناء على ذلك يعتبر بدر الجمالى أول مسئول فى العصر الفاطمـــى كان يقيم مزارا تتردد عليه العامة لاحد افراد اسرة الرسول (صلعم) ، وكان هـــذا المزار هو مشهد الحسين فى عسقلان[٤].

وبدراسة المبانى الجنائزية من العصر الفاطمى يمكن ان نستخلص :

١ ـ أهم المبانى الاثرية الباقية منذ عصر الفواطم واكثرها هى الاضرحة •

٢ ـ غالبية هذه الاضرحة لذكرى اسرة الرسول (صلعم) مثل السيدة عاتكة ، ومحمـــد الجعفرى ، وقاسم الطيب ، والسيدة أم كلثوم ، والسيدة نفيسة ، والســـيدة رقية ، ويحيى الشبيه ، وكذلك غيرها حتى ولو كانت لاخرين مثل ضريح محمـــد الحصواتى ، فانهم كانوا يكثرون من استخدام اسم على فى زخارفها تقربا الـــى اسرة الرسول (صلعم) •

---

(١) Wiet, G.: Stéles Funeraires, Catalogue Generale du Musée du Caire, II, (1936-39), P. 15.

(٢) De Villard, M.: La Nicropole Musulmane d'Aswan, Cairo, (1931), P. 36.

(٣) Williams, C.: op. cit., P. 82.

(٤) Ibid., P. 83

٣ ـ تقع هذه الاضرحة ، والتى اطلقت بعض المراجع أو الكتابات الاثرية على بعضها اسم " مشهد " ، داخل حدود صحن مكشوف مثل مشهد يحيى الشبيه ، ومشهد السيدة رقية ، وقاسم الطيب ، والسيدة أم كلثوم ، والسيدة نفيسة . وبالاضافة الى ذلك فان المساقط الافقية لهذه الاضرحة يظهر بها مطاف فى حرمها ، او تخطيط لحجرات جانبية تؤدى الى الحجرة الرئيسية والمغطاة بالقبة لاستقبال زوار الضريح ، وهذا يؤكد اهتمام العامة وميلهم لعادة زيارة القبور .

٤ ـ تتركز معظم الاضرحة(١) المقامة فى الفترة حتى عام ٥١٦ هـ/١١٢٢م فى منطقة القرافة داخل المنطقة المخصصة كأماكن لدفن اهل البيت مثل المنطقة المقامة

---

(١) يوجد عدد من الاضرحة المجهولة المنشئ والتى يرجع تاريخها الى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . وقد وصف كريزويل مبانيها بالتفصيل وشرح الاحداث التى أدت الى اختفاء الكتابات الاثرية وشواهد القبور منها .

أنظر : Creswell: MAE, II, P. 131

ويلاحظ انه يوجد اختلاف بين تفاصيل الاضرحة ولكنها تتفق فى أن اشكالها الرئيسية تتكون من مساحات مربعة وتعلوها قباب ترتفع فوق حنايا ركنية ورقاب القباب ويضم بعضها اربعة ابواب ، بينما يشتمل البعض الاخر على باب ومحراب اما مواد البناء فانها عادة من الطوب اللبن الرخيص السعر فى حوائط المبنى ومن الطوب الاحمر فى العقود والقباب . ويوضح جرابار ان هذه المبانى هى احدى سمات " روح الحدود " (اذ ان اسوان كانت احدى طرق الحج الى مكة ، واخر مدينة يمر بها المسلمون قبل النوبة) . وعن طريقها يتحدد عما اذا كانت لموتى ماتوا دفاعا عن العقيدة او للذين قاموا بدور الادلة للمحاربين دفاعا عن العقيدة . ولما كان معظمهم من اصل بسيط ولم يكن لهم مريدون حولهم فان ذلك يفسر بساطة المبانى التى دفنوا فيها ولم تكن سوى رمز تذكارى لهم .

أنظر : Grabar, O.: Commemorative Structures, P.26.

نماذج معمارية أخرى للاضرحة مثل ضريح الامير أبى منصور اسماعيل (٦١٣هـ / ١٢١٦م) والمعروف الان باسم ضريح السادات الثعالبة والذى لم يتبق منه الان سوى جزئين وهما المدخل والايوان المغطى بقبو دائرى والذى يعتبر أقدم مثال بـاق لهذه العناصر فى العمارة الاسلامية فى مصر • ويحتمل وان كان من غير المؤكـد ، ان هذين العنصرين كانا من مكونات مبنى واحد[١] • وحيث انه لاتوجد حالات اخرى لمقابر داخل اواوين فى اى مكان اخر فان وجود الاضرحة الملحقة بمدارس لايعتـبر قاعدة عامة • والمثال الوحيد المتبقى لمدرسة ملحق بها ضريح من العصر الايوبـى هو ضريح الصالح نجم الدين أيوب الذى اقامته له زوجته الملكة شجرة الدر ويقـع فى شارع القصبة (المعز لدين الله حاليا) وكان شريان الحياة ويصل بين بـاب الفتوح وباب زويلة ، وكان انشاؤه فى سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م • وقد استخدم هـذا النمط المعمارى بكثرة فى دمشق وحلب منذ عصر نور الدين محمود بن زنكى فى سنـة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ومازال قائما حتى يومنا هذا سبعة عشر ضريحا ملحقا بمدرسة • ويبرز ضريح الصالح نجم الدين أيوب ليطل على الشارع •

اتبع المماليك بعد ذلك هذا النظام فى عمارتهم للاضرحة حيث اصبحت الاضرحة من الوحدات المعمارية الهامة فى عمارة المدارس المقامة فى منطقة القرافة وكذلك فـى الشوارع الرئيسية فى المدينة • وتجدر الاشارة الى أن الاضرحة فى ذلك العصـر لم تكن ملحقة بقصور كما كان الحال فى تربة الزعفران ، ولكنها كانت ملحقة بمبـان ومنشآت دينية كالمدرسة • ويلاحظ فى هذا الصدد ان وضع الضريح كان فى جـانب المبنى الذى به القبلة فى مبانى منطقة القرافة • أما فى المدينة فانه كان يقام فى موقع يختار ليطل على الشارع[٢] •

---

(١) يوجد فى الايوان تابوت من الجص الابيض وكان مركبا فى احد جوانبه لـوح من الرخام وعليه كتابات وجوانبه مستقيمة وقمته على هيئة عقد منكسر • وتـدل مقاييسه على أن حجمه يناسب تماما الاطار الفائر اعلى المدخل • ومن المحتمل انه ، بناء على ذلك ، قد نقل من هذا المكان ثم اعيد الى مكانه الاصـلى • كما يوجد قبر اخر فى ركن الايوان الجنوبى الشرقى وعليه لوح من الرخام يحمـل التاريخ ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦ـ ١٧م • انظر :
Van Berchem: CIA, Egypte, I, P. 95.

(٢) Kessler: Funerary Architecture, Pp. 261-265.

وكان اول ضريح يلحق بمسجد فى مصر ،فى منطقة القرافة ، هو ضريح خضـرة الشريفة (٥٠١هـ/١١٠٧م) من العصر الفاطمى • اما فى المدينة فان اول ضريح يلحق بمسجد هو ضريح الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) ولكنه لايطل على شـارع بل يقع خلف جدار القبلة ، ثم فى مسجد الامير المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) حيث يطل على شارع التبانة ، فى جامع الامير ألماس(٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) حيث يطل الضريح على الشارعين الرئيسى والجانبى للجامع •

ومن الملاحظ ان الاضرحة الاولى الملحقة بمساجد كانت لامراء الناصر محمـد ولم تكن لاى من سلاطين المماليك •

واصبح الضريح رمزا لذكرى الشخصيات الهامة لتؤكد مدى قوة وغنى وتقـوى مؤسس المدرسة الملحق بها الضريح • كما ان من اغراض القبة التى تعلوه جـذب الانتباه ولذلك كان موقعها وتصميمها يختاران بطريقة تحقق هذين الغرضين •

ولقد سبب تصميم المبانى الجنائزية ، كالاضرحة ، داخل المدينة صعوبـات للعاملين على اقامة هذه المبانى لان تصميم الضريح كانت تحكمه موازاته للشارع المطـل عليه من الخارج ، وفى نفس الوقت يجب أن يتجه من الداخل ناحية مكة المكرمة • وقـد امكن التغلب على هذه الصعوبة فى العصور الاولى بزيادة سمك الجدار الخارجـى بحيث يتوازى سطح الجدار من الخارج مع الطريق ،بينما يتجه سطح الجدار مـن الداخل فى اتجاه القبلة • ولقد استخدمت هذه الطريقة فى المبنى المقابل لخانقـاه بيبرس الجاشنكير ويعتقد انه كان ضريحا وقد سبقت الاشارة اليه • وقد أدت هـذه الطريقة فى بعض الاحيان الى تشويه فى الشكل المعمارى للمبنى مما جعل شكل فتحات الشبابيك المطلة على الشارع يبدو غريبا • والفتحات المرجودة فى ضريح الصـالح نجم الدين ايوب تعتبر مثالا صارخا حيث تبدو فتحات الشبابيك كممرات وصـل طول احدها الى حوالى خمسة أمتار •

كان من امتيازات السلاطين فقط اقامة اضرحتهم على الطريق الرئيسى للمدينة ، القصبة(١) ، بينما لم يبق لغيرهم سوى اقامة اضرحتهم فى الشوارع الثانوية والاقل اهمية مثل الطريق الموصل بين باب المدينة الجنوبى (باب زويلة) والعواصم القديمة للدولة مثل الفسطاط والقطائع ، ومثل الطريق المعروف حاليا بقصبة رضوان ، والطرق المؤدية من باب زويلة الى القلعة (التى كانت مقرا للحكم فى زمن المماليك) ومنها شارع التبانه ، والدرب الاحمر ، وشارع الصليبة الذى يمر من الميدان أسفل القلعة الى جسر القناة القديمة والمعروفة بالخليج قرب جامع السيدة زينب الحالى .

وتعتبر الاضرحة المغطاه بقباب والملحقة بالمنشآت الدينية كالمساجد او المدارس او الخنقاوات من الوحدات المعمارية التى شاع استخدامها منذ بداية العصر المملوكى البحرى مثل مدرسة السلطان قلاوون (٦٨٣ـ٦٨٤هـ/١٢٨٤ـ١٢٨٥م)، وقبة الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، ومسجد الناصر محمد (٧٣٥هـ/١٣٣٥م)، وخانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ـ٧٠٩هـ/١٣٠٦ـ١٣١٠م) .

---

(١) توجد سبعة اضرحة مقامة للسلاطين على شارع القصبة ذكرتها كسلر (انظر المرجع السابق) وتقع خمس منها على الجانب الغربى من القصبة لان جدار القبلة فيها ينطبق مع محور الطريق . أما الضريحان الباقيان فقد تم بناؤهما على الجانب الشرقى من القصبة . والسبب فى بناء الضريح الاول ناحية شرق القصبة ، وهو ضريح الصالح نجم الدين أيوب (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) ، واضح نظرا لوجود مدرسته التى أمر بانشائها قبل وفاته على هذا الجانب ، ورغبة زوجته شجرة الدر فى الحاق ضريحه ، الذى امرت ببنائه بعد وفاته بهذه المدرسة . أما السبب بالنسبة للضريح الثانى وكان للسلطان الغورى (٩٠٩هـ/١٥٠٣م) فلان قيمته التاريخية أقل ولانه اقيم بعد قرنين ونصف من وضع التخطيط المعمارى للاماكن الجنائزية فى المدنية . ويعتبر مرحلة متقدمة من المبانى التذكارية مما جعله مستقلا عن أية اعتبارات تتخذ عادة عند اختيار الموقع . كما انه لم يكن ضمن وحدات اكبر كالاضرحة الاخرى بل كان العنصر الاساسى للمجموعة طبقا لنسبته البالغة الضخامة .

عمارة القبة ومنطقة الانتقال :

تقع القباب الباقية لامراء الناصر محمد بن قلاوون اعلى الاضرحة فيما عدا القبة التى تعلو المحراب فى جامع الماردانى (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-١٣٤٠م) . وجميع هذه القباب مبنية من الطوب باستثناء قبة ضريح بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) فمن الحجر . وتنقسم قباب الامراء الى طرازين : القباب المضلعة كقبة المهمندار وقبة بيدمر البدرى والملساء كقبة الامير حسين وقبة ألماس . والطراز الاخير لايزخرفه من الخارج اشرطة كتابية وان كانت قبة ألماس غنية بالزخارف الجصية حول نوافذها(١) أما الطراز الاول المضلع فتدور حول قاعدته اشرطة كتابية قرآنية كما فى قبة المهمندار(٢) او دعائية واحاديث نبوية كما فى قبة بيدمر البدرى(٣) .

أما بالنسبة لمناطق انتقال هذه القباب الاربعة ، فان هذه المنطقة تتكون من أربع طاقات ركنية كما فى قبة الامير حسين ، الشكل رقم (٣٧) ، او تتكون من ثلاث حنايا معقودة بعقود منكسرة تعلو ثلاث اخر فى كل ركن من اركانها الاربعة وتقع ثلاث فتحات بين كل ركنين كما تعلو هذه المنطقة الرقبة ذات الست عشرة نافذة كما فى قبة المهمندار ، اللوحة رقم (٢٢١) ، اما ضريح ألماس فتتكون منطقة الانتقال به من حنايا ركنية ذات مقرنصات بلدية مكونة من ثلاث حطات ، وبين كل ركنين قمريات معقودة بعقود منكسرة : اثنتان متجاورتان وفوقهما الثالثة ، والرقبة فوق هذه المنطقة بها اثنى عشرة نافذة ، اللوحة رقم (٣٤٦) . اما ضريح بيدمر البدرى فتتكون منطقة انتقاله الداخلية من حنايا ركنية تشكل كل منها تصميم وريدة ذات خمس بتلات فى الوسط ويخرج منها دلايات ، ثم يوجد اسفلها ثلاث مقرنصات ، كما توجد فى الحائطين الجانبيين نافذتان مستطيلتان .

---

(١) الرسالة ، ص ٧٥
(٢) الرسالة ، ص ١٩٢
(٣) الرسالة ، ص ٢٥٨

وتدل هذه الدراسة ان فترة امراء الناصر محمد تعتبر فترة تجريبية بالنسبة للقباب ومناطق انتقالها والتى لم تصل فيها هذه العناصر المعمارية الى الدرجة التى تعتبر فيها نماذجا قياسية معمارية • وتعتبر القبة ومنطقة الانتقال الحاملة لها من العناصر المعمارية التى طرأت عليهاتطورات هامة فى العمارة الاسلامية على مدار العصور •

ففى العصر الفاطمى ، أهمل المعماريون فى مصر استخدام المثلثات الكروية الركنية(١) فى حين استخدم المسلمون فى مصر الحنايا الركنية لرفع قباب الاضرحة ،

---

(١) من وجهة النظر الانشائية ، فان منطقة الانتقال بين حوائط المربع المكون للمبنى وبين القاعدة الدائرية كانت اما من الطاقات الركنية Squinches ، او من المثلثات الكروية الركنية Pendentives • ويتلخص الاختلاف المعمارى بينهما فى أن المثلثات الكروية للاركان الاربعة تغطى تماما القطاع الدائرى لقاعدة القبة ، وعلى ذلك فان توزيع الاحمال الناتجة عن وزن كتلة القبة يضغط الى اسفل على الاركان الاربعة لقاعدة المبنى المربعة • اما فى حالة الطاقات الركنية والتى تتضمن اساسا عقدا على كل جدارين يكونان ركنا من اركان القاعدة المربعة فانه يتم توزيع الاحمال الناتجة عن وزن القبة على الجدارين الاربعة للمربع المكون للمبنى • وقد تم استخدام القباب الضحلة فى الاقاليم الشرقية للبحر الابيض المتوسط اثناء زمن الامبراطورية البيزنطية ، وهى عبارة عن انصاف كرات ترتكز على قواعد من المثلثات الكروية الركنية ،بينما فى اغلب القباب النصف كروية فانها لاتحتاج الى منطقة انتقال مطلقا حيث ترتفع فوق قواعد اسطوانية اما الطاقات الركنية فكانت طابعا لعمارة العصر الساسانى ثم اصبحت السمة المميزة لمنطقة الانتقال فى شرق البحر الابيض المتوسط • ولما كانت المثلثات الكروية الركنية تثبت فى أعلى الجزء المربع للقاعدة فى الاستخدام العادى لها فى المبانى المقبية وقبل استخدام الطاقات الركنية فانه لم يظهر شكل محدد لمنطقة الانتقال من الخارج • أنظر :
Ibrahim,L.: Transitional Zones,
Kunst des Orients, vol. 10,(1957),Pp.1-23

والقباب المقامة فوق المحاريب[١] والتى استخدمها الاقباط من قبلهم • ويوجد نوعـــان من الطاقات الركنية :

- النوع الاول : ويوجد اسفل قمة القاعدة المربعة للقبة دون وجود لمنطقة الانتقال ، ويعتبر هذا النوع طابعا محليا ويوجد فى اسوان كما يوجد مثالان له فى القاهرة ، وهما ضريح معز الدين (ق ٥ هـ/ق ١١ م) ويقع بجوار مشهد السيدة نفيســة ، وضريح ابى تراب بالعباسية[٢] (يحتمل ان يكون منذ ق ٦ هـ) •

- اما النوع الثانى : ويقترب من الطراز الساسانى ويرتكز على قمة القاعدة المربعــة وله منطقة انتقال واضحة من الخارج وغالبا ماتكون مدرجة • وهذه القباب المرفوعة على طاقات ركنية كانت لاتزال تشاهد اثارها فى جامع الحاكم مع ملاحظة أن القبة فى الركن الشرقى من رواق القبلة فى هذا الجامع كانت أحسن حالا من مثيلتهــا الموجودة فى الركن المقابل وفيها تظهر طريقة الانتقال من المربع الى الدائــرة ، والى يمينها نافذة مثقوبة من الجص وفوقها جزء من الرقبة المثمنة حيث توجــد نافذة اخرى • وقد اعيد بناء القباب ورواق القبلة فى هذا الجامع ، واعمال التجديد مازالت مستمرة حتى الان •

أما اضرحة السبع بنات[٣] (٤٠٠هـ/ ١٠١٠م) والتى تقع فى السهل المتــد قبلى خرائب الفسطاط فتعتبر من اقدم الامثلة الموجودة فى الاسلام • والاضرحـــة الاربعة الموجودة فى حجم واحد ولها نفس التخطيط الا أن ارتفاعها يختلف قليلا عــن

---

(١) اقدم قبة باقية فوق محراب هى الموجودة فى جامع الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ/ ٩٩٠-١٠١٣م) اما اقدم قبة باقية فوق ضريح فهى المعروفة بقبة الشيخ يونس والــتى تعرف الان بضريح بدر الجمالى المتوفى فى سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م •
انظر : المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص١٣٨ - ١٣٩

(٢) يذكر المقريزى (نفس المرجع) ان منطقة العباسية الحالية والتى كانت معروفــة لدى مؤرخى العصور الوسطى منذ القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) باسم الريدانية ، وكانت بها قرافة بداية من القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) • ولم يكن الضريح المعروف حاليا بابى تراب موجودا على خريطــة الاثار القاهرة ، كما لم يتم النشر عنه سوى ماذكرته ليلى ابراهيم (انظر المرجــع السابق ص٦ ، حاشية ٥) •

(٣) انظر ص ٣٢٤ ، من الرسالة •

بعضها وكلها مبنية من ثلاث مناطق وقد نفذت كل منها قبتها :
- المنطقة الاولى مربعة التخطيط ولها عقد مفتوح فى وسط كل وجه من اضلاع المربع
- والمنطقة الثانية عبارة عن منطقة الانتقال من القاعدة المربعة الى الرقبة المثمنة
وهى مبنية من الطوب ومربعة من الخارج بينما يوجد فى الداخل اربع طاقات ركنية
وبين كل اثنتين فتحة معقودة عقدا مدببا ، وكلها فى حجم واحد وشكل واحد .
- تحمل الطاقات الركنية الرقبة المثمنه المبنية من الطوب الاحمر والتى تحتوى على فتحة
معقودة بعقد مدبب فى كل وجه من أوجه المثمن .

وهذه الاضرحة تعتبر اقدم مثال فى مصر وطراز عمارتها موجود فى خراشا بساد فى بلاد فارس قبل الاسلام ، وفى ضريح اسماعيل السمانى فى بخارى(١) .

أما مدخلا بوابتى الفتوح (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) ، وزويلة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) فيغطى كل منهما قبة دائرية من الحجر المنحوت محمولة على اربع مثلثات كروية وتكوير القبة هو نفس تكوير منطقة الانتقال وهى المثلثات الكروية الركنية ويعتبر هذا نوعا ثالثا من مناطق الانتقال .

أما نقطة التحول فى تصميم القبة من القباب ذات الطاقات الركنية الى القباب المحمولة على المقرنصات او الدلايات فتظهر فى قبتى ضريحى محمد الجعفرى والسيدة عاتقه (٥١٤-٥١٩هـ/١١٢٠-١١٢٥م) وطريقة الانتقال فيهما عبارة عن حطتين من المقرنصات بحيث تتكون الحطة السفلية من ثلاث تجويفات : الوسطى عقدها نصف دائرى وحولها من الجهتين تجويفان ينتهى كل منهما من اعلاه بتجويف مثلث الشكل . أما الحطة العليا فتتكون من تجويف نصف دائرى فوق المقرنص الاوسط فى الحطة السفلية فهذه المقرنصات موجودة فى الاركان الاربعة وفوقها الرقبة المثمنة ثم القبة . وتوجد بين المقرنصات نوافذ تشبه فى شكلها الاطار الخارجى للمقرنص .

---

(١) كمال الدين سامح : تطور القبة فى العمارة الاسلامية ، القاهرة (١٩٥٠) ، ص ١١ - ١٢

وقبة ضريح السيدة عاتقه مضلعة من الداخل وأعلى المنطقة المربعة الداخلية يوجد شريط من الكتابات بالخط الكوفى •

أما قبة السيدة رقية (٥٢٧هـ/١١٣٣م) فتشبه منطقة الانتقال بهامنطقة الانتقال فى مشهد السيدة عاتقة ، الا أن الاختلاف مجود فى شكل النوافذ الموجودة بين المقرنصات • ومنطقة الانتقال كانت تكسوها فى الاصل زخارف جصية من العصر الفاطمى •

وتظهر أقدم طاقات ركنية ذات حطتين فى ضريح الشيخ يونس ويحتمل ان يكون لبدر الجمالى المتوفى سنة٤٨٧هـ/١٠٩٤م •

أما فى العصر الايوبى فتظهر الطاقات الركنية ذات الحطتين او الثلاث حطات وكان من الطبيعى ان تقابل كل حطة من المقرنصات الداخلية دراجة فى منطقة الانتقال من الخارج • لذلك نجد فى مجموعة الاثار الايوبية ان عدد دجات منطقة الانتقال الخارجية مساويا لعدد الحطات من المقرنصات الداخلية •

أما قبة الخلفاء العباسيين التى تقع خلف المشهد الحسينى وتضم رفاة افراد من الخلفاء العباسيين الذين توفوا فى مصر فى القرنين السابع والثامن الهجرى ، وكذا أولا الظاهر بيبرس البندقدارى فترجع اهميتها لما احتوته من زخارف جصية بديعة ومن زخارف خطية منفذه على الجص والخشب[1] • أما منطقة الانتقال بها فتختلف عن منطقة الانتقال فى مشهد السيدة رقيه حيث تتكون الاخيرة من حطتين من الحنايا يعلو مقرنص الحطة العليا الثلاث مقرنصات المكونة للحطة السفلى بحيث تبقى مسافة خالية من الزخارف بين الحطه العليا وبين النافذة ذات الثلاث فتحات • اما فى منطقة انتقال فى قبة الخلفاء العباسيين فهذه المسافة مزخرفة ، ولاول مرة ، بحنايا وبذلك تتكون الاركان من حطتين من المقرنصات تتكون كل منهما من ثلاث حنايا مدهونه بالالوان الذهبية

---

(١) كمال الدين سامح : المرجع السابق ، ص١٨

والخضراء والحمراء والسوداء (١).

وبدأ منذ ذلك العصر الاتجاه الثابت نحو الارتفاع فى البناء فى داخل القاهرة وكانت الخطوة الاولى لتحقيق ذلك هى زيادة عدد حطات الحنايا الركنية مما أدى الى ارتفاع مستوى القباب .

ومن الملاحظات المهمة ،ان شكل الحنايا الركنيه والمقرنصات لم يعتمد على مادة البناء المتيسرة ،بل اعتمد فى تغييره على الذوق الفنى السائد . والدليل على صحة ذلك ان المقرنصات والحنايا الركنية الثابتة الانحناء والمستخدمة فى العصر الفاطمى قد تغيرت فى العصر الايوبى باشكال لها زوايا حادة وان كانت مادة البناء المستخدمة فى العصرين واحدة وهى الطوب .

أما عصر المماليك البحرية فيتميز بالرقى نظرا لكثرة الابتكارات التى تمت خلاله فى مجال التقاليد المعمارية وفى مجال طرق البناء ، كما لم تتبع فى هذا العصر القواعد التى استخدمت فى العصرين الفاطمى والايوبى والتى تتحكم فى العلاقات بين المعالجات الداخلية والخارجية لمنطقة الانتقال خاصة قرب منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) عندما ادخلت عناصر انشائية وزخرفية جديدة .

وجدير بالاهتمام عدم وجود رابطة ، فى تصميم العمارة الاسلامية القاهرية، بين شكل القبة وشكل منطقة الانتقال بينها وبين المبنى الحامل لها . وكان هناك شكلان للقبة ،حتى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) يشتركان فى نفس الطراز من مناطق الانتقال . فكانت القباب الفاطمية اما نصف كروية ملساء أو مضلعة مدببة قليلا مثل القبة المضلعة فوق ضريح السيدة عاتكة ، والقبة الملساء فوق ضريح الجعفرى . وقد يرتفع هذان الشكلان من القباب فوق رقاب ظاهرية من

---

(١) Creswell: MAE, II, P.90, Fig. 42.

الخارج • وهذه الرقاب مثمنة واكبر من حجم القبة التى تحملها وتبدو كجزء من منطقة الانتقال • أما الايوبيون ففضلوا استخدام القباب الملساء سواء كانت نصف كروية أو من النوع المدبب ، كما أن رقاب القباب لاتبدو من الخارج ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة بمقارنة ضريحين متشابهين من العصر الايوبى وزمن انشائهما متقارب مثل ضريح الصالح نجم الدين ايوب (٦٤١-٨٤٨هـ/١٢٤٣-٥٠م) ، وله قبة نصف كروية ، وضريح زوجته الملكة شجرة الدر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وله قبة مدببة • وقد اتبع المماليك البحرية هذا الاسلوب حتى منتصف القرن الثامن الهجرى •

ورقاب القباب المملوكية الاولى مثمنه • ولما كان محيطها اكبر من محيط القبة التى تحملها ، فانها كانت تعطى فى بعض الاحيان احساسا خاطئا بانها ضمن منطقة الانتقال • ولم تصبح رقبة القبة عنصرا معماريا مستقلا عن منطقة الانتقال وعن جزء من القبة نفسها حتى قرب نهاية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى)

وتوجد مجموعة من القباب النصف كروية المستوية والتى تشبه قبة ضريح الصالح نجم الدين أيوب وليس لها رقاب ظاهره من الخارج ، وآخرها قبة ضريح الامير ألماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) [١] ويبلغ عددها سبعة عشر قبة بقى منها ثمانية بداية من قبة الاشرف خليل وحتى قبة ضريح ألماس[٢] •

---

(١) باستثناء حالات قليلة ،فان القباب الملساء عاد ظهورها فى نهاية القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) • ومن أوائل هذه المجموعة المتأخرة قبةتمراز الاحمدى (٨٧٦هـ/١٤٧٢م) ، ومادة هذا النوع من القباب كانت من الطوب الا انه يوجد مثالان من هذا النوع مبنيات من الحجر وهما القبة الصغيرة الحجرية فى طرف الضريح المزدوج لسلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) ،وقبة ضريح قرقماس المقامة خارج جامع الحاكم بجوار باب الفتوح (٩١٧هـ/١٥١١م) •

(٢) القباب الثمانية هى : قبة الاشرف خليل وتقويها دعامات (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، وقبة الامير حسام الدين توران طاى المنصورى (قبل ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، وقبة احمد بن سليمان (٦٩٠هـ/١٢٩١م) ، والقبة فوق الفوارة فى جامع بن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، وقبة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٩هـ/١٣٠٦-١٠م) ، وقبة صفى الدين جوهر (٧١٤هـ/١٣١٥م) ،وقبة سنقر السعدى (٧١٥هـ / ١٣١٥م) ، وقبة الامير ألماس (٧٣٠هـ/١٣٣٠م) وقطاعاتها مستديرة ومدببة قليلا •

أما القباب المضلعة المرتفعة مثل قبتي المهمندار ويدمر البدرى فانها اصبحت الطراز المتبع استخدامه منذ نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) وحتى ظهور القباب الحجرية المزخرفة • وتعتبر قبة آيدكين البنقدارى (٦٨٣هـ / ١٢٨٤ـ ٨٥م) اول قبة مضلعة مملوكية وكانت القباب المضلعة تبنى من الطوب فـى أول الامر ثم بدأ استخدام الاحجار فى بنائها بداية من أواخر القرن الثامـــن الهجرى • وعليها شارة الرتب العسكرية واقيمت فى سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م •

وكانت اضلع هذا النوع من القباب من العناصر الزخرفية البحته(١) • أما قبـة زين الدين يوسف فهى أيضا مضلعة ولكنها تتبع الطراز الفاطمى • لان لاضلعهـا هدف انشائى وهو تقليل الوزن الكلى للقبة • وهذه الاضلع مقعرة من الداخل ومحدبة من الخارج(٢).

وأول عنصر زخرفى تم استخدامه كان عبارة عن شريط جصى من الكتابات القرآنيـة غالبا وموجود فوق رقبة القبة مباشرة • كما يظهر فى عدد من القباب المضلعة وكذلـك فى واحدة فقط من القباب الملساء • ومن الواضح أن القباب المضلعة العالية والقائمـة على ركائز كانت اكثر شيوعا من القباب النصف كروية الملساء حتى تسمح باستخدام شريط زخرفى فوق رقبة القبة • ولا توجد طنف جصية باقية على القباب المضلعة فى الفـترة من سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م حتى سنة ٧٥٠/ ١٣٤٩م • والحالة الفريدة التى توجـد

---

(١) مثال ذلك القبة المضلعة للضريح الموجود فى خانقاه أم آنوك (قبل ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) حيث كانت الاضلع مقصوصة لتسمح باحتواء شريط من الزخـارف الخزفية عند قاعدة القبة دون التأثير على اتزانها • انظـر :
Meineke: Fayence Dekorationen, Pp. 121-123, Fig.35.

(٢) يتبع الطراز المعمارى الفاطمى ثلاثة قباب مملوكية أخرى : قبة ضريح طشتمـر (٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) ، وقبة ضريح يونس الدوادار (٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) ، وقبـة أبى الغضنفر / سيدى معاذ حيث تؤرخا الكتابه الموجودة على شباك منطقـة الانتقال بسنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٥م •

فيها كتابات على قبة ملساء من الخارج هى قبة ضريح سنقر السعدى (٧١٥-٢١هـ/ ١٣١٥-٢١م) (١).

أما بالنسبة لمنطقة الانتقال فى قباب المماليك البحرية فان اوائل القرن الثامن الهجرى تعتبر فترة تجارب ، وقد قام باول تجربتين سنجر الشجاعى شاد العمائر فى زمن السلطان قلاوون حسين بنى قبة أم الصالح فى سنة ٦٨٢-٨٣هـ/١٢٨٣-٨٤م ، وضريح قلاوون نفسه فى سنة ٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م ، وتشبه مناطق الانتقال فيها من الخارج منطقة الانتقال فى ضريح الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) بالرغم من ان المعالجات المعمارية لها من الداخل مختلفة . أما قبة السلطان قلاوون فليس لها منطقة انتقال من الداخل بالمرة حيث تستند قاعدة القبة الدائرية مباشرة فوق بدنات تتوسطها اعمدة ضخمة . وتزوق منطقة انتقال الاشرف خليل من الداخل طاقات ركنية ذات مقرنصات . بينما تزوق منطقة انتقال قبة ام الصالح طاقات ركنية تملوءها مثلثات كروية (٢).

والاثر الباقى من اوائل القرن الثامن الهجرى به مثلثات كروية ركنية وبقيت على حالتها الاصلية ومصنوعة من الطوب فهو ضريح المتوفى فى القرافة الجنوبية بالقاهرة ويحتمل ان تكون تربة زوجة الاشرف خليل ثم الناصر محمد من بعده والمتوفية فى سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م . وتظهر مرة اخرى فى ضريح كجك فى جامع اقسنقر (٧٤٧ -

---

(١) الواضح ان النموذج الاول لهذا الطراز هو قبة ضريح قلاوون . وقد اعادة لجنة حفظ الاثار بناءها باستثناء رقبة القبة فهى اصلية (انظر : محاضر اللجنة لسنة ١٩٠٣م ، جـ٢٠ ، ص٧٦) . وهذه الرقبة مثمنه وتتوجها بقايا كتابات جصيه قليل منها مقروء وباقيها مهشم بكثرة . وتعتبر الكتابات الجصية حول هذه القبة هى الوحيدة الباقية والتى يمكن الجزم بانها منذ عصر السلطان قلاوون والمتوفى فى سنة ٦٨٩هـ/١٢٨٩م ، حيث تحمل ألقاب السلطان الحاكم فى ذلك الوقت .

(٢) المثلثات الكروية الركنية فى هذه الحالة تعتبر كاذبة من الناحية الانشائية اذ انها فى الحقيقة حشوات لطاقات ركنية مركبة داخل مربع القاعدة ولها مقرنصات . Ibrahim,L.: Transitional Zones, P.11.

ـ ٨٤٨هـ/١٣٤٦ـ٤٧م) [١] . اما اقدم مثال لمثلثات كروية ذات دلايات من الحجر فى القاهرة والموجودة فى مبان غير الاضرحة ،فهو الموجود فى دركاه جامع ومدرسة السلطان حسن (٧٥٧ـ٧٦٤هـ/١٣٥٦ـ٦٢م) .

وتظهر فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى مناطق الانتقال التقليدية وغالبا ماكانت النماذج الاولى من الخشب فى حالات القباب الخشبية والتى كانت مستخدمة منذ عصور أقدم . وأقدم المثلثات الركنية الخشبية الباقية موجودة فى جامع الناصر محمد فى القلعة بالقاهرة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) . ومن الارجح ان المثلثات الركنية الخشبية الحاملةلقباب خشبية ضخمة كانت تدعمها انشاءات مبطنه كما فى ضريح السلطان حسن حيث يوجد عقد عاتق حجرى فوق كل من الاركان الاربعة للقاعدة — المربعة للضريح ليحرر المثلثات الركنية الخشبية الموجودة فى هذا الركن من الاحمال الزائدة . ويمكن روءية هذه العقود حاليا من الخارج مدفونة فى مبانى الرقبة المثمنه اسفل القبة . وهذه المثلثات الركنية كثيرة الزخارف وان كانت اهميتها الانشائية محدودة [٢].

وتجدر الاشارة الى وجود قباب خشبية فوق حنايا ركنية خشبية سابقة مثل القبة فوق المحراب فى جامع ابن طولون والتى يعود تاريخها الى الاصلاحات التى قام بها السلطان لاجين فى سنة٦٩٦هـ/١٢٩٦م .

والطراز الشائع استخدامه فى عصر المماليك ، البحرية والذى يشمل من الداخل طاقات ركنية ذات مقرنصات مكونة من ثلاث حطات ، كما فى ضريح جامع الامير ألماس الحاجب ، وقد ظهر قبل ذلك فى ضريح الصوابى (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) وضريح الملك

---

(١) المثلثات الركنية المملوكية المذكورة عالية تختلف عن مثيلتها الموجودة فى باب الفتوح اذ انها لاتملأمحيط قاعدة القبة بالكامل ولكن توجد فى الاركان الاربعة فقط . وبناء على ذلك فان جزء من كتلة القبة فقط هو الذى يرتكز على الاركان ، اما باقى كتلة القبة فيوءثر عموديا على الاجناب كما فى حالة الطاقات الركنية .

(٢) Herz, M.: La Mosquée du Sultan Hassan au Caire, Le Caire, (1899), Pls. 4,6-8,10,13.

الاشرف (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، اللوحة رقم (٣٤٩) ، وضريح حسام الدين توران طاى المنصوري (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، وقبة احمد بن سليمان الرفاعى (٦٩٠هـ/١٢٩١م)، وفوارة ابن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، وزين الدين يوسف (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، والامير قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) ، والامير سلار ،اللوحة رقم (٣٤٨) (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، وخانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م) ، وعلى بدر الدين القرافى (٧١٠هـ/١٣١٠م) ، وصفى الدين جوهر (٧١٤هـ/١٣١٥م) ،وسنقر السعدى (٧١٥-٧٢١هـ/١٣١٥-١٣٢١م) . كما تظهر ايضا نفس منطقة الانتقال فى المبانى المعاصرة واللاحقة لضريح الامير ألماس مثل ابو اليوسفين (٧٣٠هـ/١٣٢٩-١٣٣٠م) ، وطشتمر (٧٣٥هـ/١٣٣٤م).

وتختلف قبة الضريح بمسجد احمد المهمندار عن هذا الطراز الشائع حيث تظهر فى منطقة انتقالها من الداخل ثلاث حنايا تعلو ثلاث مثلها وتحصر بينها نافذة ذات ثلاث فتحات ، وقد شاهدنا هذا النوع من قبل فى ضريح الخلفاء العباسيين وفى ضريح شجرة الدر .

أما فى قبة بيدمر البدرى فيظهر نوع جديد من مناطق الانتقال لايعتمد على الطاقات الركنية او المثلثات الكروية ولايصلح الا للقباب الصغيرة اذ انه مزيج من النوعين السابق ذكرهما . ويظهر هذا النوع فى مناطق انتقال سنقر المظفر (٧٢٢هـ/١٣٢٢م) ، ويونس الدوادار (قبل ٧٨٣هـ/١٣٨٢م) . ولكن هذا النوع لم يكن شائعا فى العمارة المملوكية

والقبة الاخيرة من قباب امراء الناصر محمد بن قلاوون هى القبة الصغيرة الموجودة فوق الضريح خلف جدار القبلة بالجامع المجدد للامير حسين . وتتكون منطقة انتقالها من الطراز القديم المستخدم فى العصور الاولى للطاقات الركنية الخالية من الحشوات كما فى جامع الحاكم الا انها فى الجامع الاخير معقودة بعقد منكسر .

الاستنتاجـات :

١ ـ تمثل القباب ومناطق انتقالها الملحقة بمنشآت امراء الناصر محمد بن قـلاوون استمرارا للقباب الملساء المحموله على طاقات ركنية كما فى قبة الامير حسـين حيث حجم القبة صغير ولاتظهر من الشارع •

٢ ـ تشمل القباب السابقة اشكالا مختلفة ومناطق انتقال مختلفة تتراوح بين حطتين وثلاث حطات من المقرنصات وعمارتها على هيئة طاقات ركنية او مثلثات كرويـة تحمل قبابا ملساء او مضلعة • وكل من النوعين هو فى الحقيقة امتداد مـن العصور السابقة حتى عصر المماليك البحرية • ومثال ذلك قبة احمد المهمنـدار المضلعة والتى تعتبر امتدادا للقباب الفاطمية المضلعة الا أن التضليـع لم يستخدم بهدف انشائى كما ان القبة اكثر ارتفاعا لوجود الشريط الكتابى عند قاعدة الاضلع • كما ان منطقة الانتقال فيها تعتبر امتدادا للطراز المستخـدم فى الاضرحة الايوبيـة •

أما قبة الامير ألماس الملساء المستنده على منطقة انتقال تقليدية فهى مـن الطراز الشائع استخدامه بكثرة فى هذه الفترة •

وتعتبر قبة الامير بيدمر البدرى حالة استثنائية لكونها من الحجر المضـلع كما ان منطقة انتقالها ايضا من الحجر بخلاف العادة •

وعلى ذلك فانه يمكن اعتبار فترة انشاء هذه القباب ومناطقها الانتقاليـة كفترة تجريبية للطراز ولطريقة الانشاء •

وبالنسبة للزخرفة فان كلا من قبة المهمندار المضلعة والمصنوعة من الطوب وقبة بيدمر البدرى الحجرية المضلعة يدور حول قاعدتها شريط كتابى يشمـل فى الاولى آيات قرآنية كريمة ، وفى الثانية احاديث نبوية شريفة •

وتتميز قبة ضريح ألماس بالزخارف الجصية التى تحيط بنوافذها من الخارج وقد ظهرت الزخرفة الجصية الخارجية للقباب الملساء قبل ذلك فى مدرسـة

الامير سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) حيث يوجد شريط كتابى حول القاعدة اعلى النوافذ الموجود فى رقبة القبة ، وفى الاشرطة الجصية وفى البخاريات . وعلى نفس الدرب نجد نحتا على الجص حول نوافذ الخانقاه البندقدارية كما تظهر هذه الزخارف فى قباب سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) .

المئذنة :

من المعروف ان المئذنة كانت السمة الخارجية البارزة لاى مبنى دينى وترتبط باداء الآذان .

ولم يتبق من مآذن امراء الناصر محمد بن قلاوون غير مئذنتين هما : مئذنة الامير بشتاك أعلى المضادة اليسرى لمدخل الجامع القديم ، ومئذنة مسجد الامير بيدمر البدرى التى ترتفع فوق مدخله . اما مئذنة جامع الامير حسين فقد فكت أحجارها ولم تتم اعادة بنائها ، كما أن مئذنة جامع الامير ألماس فقد اعيد بناؤها . وتوضح الصورة القديمة لمئذنة جامع الخطيرى ، قبل وقوعها ، تماثلها لمئذنة الامير حسين مما يوضح انها قد انشئت فى نفس الفترة الزمنية .

والجزء التالى يناقش المآذن من حيث موضعها وتطورها فى المنشآت الدينية بالقاهرة مع توضيح موقع مئذنتى بشتاك وبيدمر البدرى من هذا التطور .

موضع المئذنة :

يعتبر موقع المئذنة اكثر العناصر المعمارية مرونه بين الوحدات المعمارية فى العمارة الاسلامية اذ كان من أهم الشروط فى اختيار موقعها هو ان تطل على الشارع ولم توجد قاعدة معينه لتحديد عدد المآذن المتصله بالمبنى الواحد .

وكانت اوائل المآذن فى مصر تقع فى الاركان الاربعة لجامع عمرو بن العـــاص فى مدينة الفسطاط لتتيح للآذان ان يسمع من كل الجوانب ٠

أما المئذنة الفريدة لجامع ابن طولون ، والتى تشبه المئذنة الملوية والتى شيد أول مثال لها فى مدينة سامرا بالعراق فتقع فى الجانب الشمالى للجامع ٠ وتقــع المآذن الفاطمية بصفة عامة عمودية على المدخل الرئيسى ، ومثال ذلك مئذنـــة جامع القرافه والذى اندثر منذ امد طويل وكانت تقع فوق المدخل الرئيسى كما كـان الحال غالبا بالنسبة لمئذنة الجامع الازهر والذى بنى جامع القرافة على غراره ٠ أمـا مئذنة جامع الجيوشى فتعلو أيضا المدخل ،كما يحتمل ان يكون ذلك هو شأن مئذنـة جامع الصالح طلائع وذلك من الحكم على دعامات جدرانه قبل ترميمها ٠ وبالنسبة لجامع الاقمر فمن الصعب التعرف على موقع مئذنته الاصلية بينما تقع مئذنته الحالية ، والـتى اضيفت اليه اثناء عمليات ترميمه التى تمت فى القرن الثامن الهجرى (ق١٤م) ، بالقرب من مدخل الجامع ومن الجائز ان تكون قد أقيمت فوق دعاماته الاصلية ، امـا مآذن جامع الحاكم فتعتبر استثناء من هذه القاعدة(١)٠

وبالنسبة لعصر المماليك البحرية فانه يصعب ايجاد نظرية ثابتة لوضع مـــآذن الجوامع المنشأة خلال هذا العصر : ففى المدن اختلف وضع المآذن مابين اقامتهـا عند نهاية الطرف الايمن للواجهة المتصلة بالضريح كما هو الحال فى مجموعة السلطان قلاوون ، او اقامتها فوق العضادة اليمنى للدركاه كما هو الحال فى مبنى ســلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣–٤م) ، وفى جامع الامير ألماس (٧٣٠هـ/١٣٣٠م) او اقامة المئذنة فوق دركاة المدخل وغير متصلة بضريح كما هو الحال فى خانقــاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦–٩هـ/١٣٠٦–٩م)(٢) ، وجامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م)

(١) بنى جامع الحاكم خارج الاسوار القديمة للقاهرة : فلو ان المعمارى شيــد المئذنة فوق المدخل لاصبحت بعيدة جدا عن المدينة ٠ وقد أدى وضــع المئذنتين على جانبى الواجهة فى الجدار الغربى الى جعل المئذنة الجنوبية الغربية اقرب الى سور المدينة وبــذلك تكون قريبة من سمع وبصر العامــة فى حين تكون المئذنة الشمالية أبعد عن ان يستشعر اذانها اهل المدينـة ، ويحتمل ان يكون انشاؤها بهدف استخدامها كبرج لمراقبة طريق القوافل الذى يمر بالضواحى الشمالية والشمالية الغربية للقاهرة ٠

(٢) تم فك احجار المئذنة بالكامل فى سنة ١٩٨٤م بمعرفة هيئة الاثار ٠

ومسجد بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) او وضعها فوقا لمضادة اليسرى للمدخل مثل ضريح حسن صدقه (٧١٥-٢١هـ/١٣١٥-٢١م)، وجامع الطنبغا الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٨-٣٩م) ، وجامع الامير شيخو (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) ومدرسة الامير صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) ، وجامع الامير بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) او وضعها فى ركن المبنى مثل جامع آقسنقر (٧٤٣هـ/١٣٤٢م) ، وجامع أرغون شاه الاسماعيلى (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) • ويشد وضع مآذن الجامع الملكى للناصر محمد بن قلاوون فى القلعة الانتباه : فوضع مئذنته الغربية قرب المدخل الرئيسى طبيعى ،بينما يعتبر وضع المئذنة الثانية فوق الركن الشمالى لقاعة الصلاة غريبا وتعليق د • ابو سيف[1] على ذلك هو ان القلعة كانت مقرا للسلاطين منذ نهاية العصر الايوبى ولما كان المدخل الغربى للجامع هو المدخل الرسمى ويدخل منه السلطان اذا قدم للجامع من مقر اقامته فى القلعة على حين كان المدخل الشمالى فى مواجهة مساكن المماليك ويعتبر مدخلهم الى الجامع • وبناء على ذلك فان المئذنة الغربية اقيمت فى مكانها لتوجيه الاذان لاقامة الصلاة للقاطنين فى المساكن الملكية والتى تشاهد منها هذه المئذنة ، على حين كانت المئذنة الشمالية اقرب لسمع ونظر الاحياء الاكثر شعبية •

ولايختلف كثيرا موقع المآذن فى مبانى القرافه ،فتوجد على يسار دركاة المدخل كما هو الحال فى دركاة فناء ضريح تنكربغا (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ،وعلى يمين المدخل فى جامع أسنبغا (٧٧٢هـ/١٣٧٠م) ، وعلى يمين دركاة المدخل فى جامع ألجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) •

---

(١) Abou-Seif,D.: Minarets, P. 80.

ويعتبر خط التنظيم واتجاهات الشوارع من العوامل الهامة والمؤثرة فى تحديد وضع المئذنة :

ففى حالة وقوع الواجهة الرئيسية باكملها تجاه الشارع الرئيسى ، فانه غالبا ماتكون المئذنة فوق المدخل او فوق احدى عضادتى المدخل • اما اذا كان للمبنى واجهتان فان موقع المئذنة يكون فوق الركن الذى تشترك فيه الواجهتان كما فى جامع اصلم البهائى (٧٤٥هـ/١٣٤٦م) •

وتحدد وضع المئذنة فى بعض الحالات وضع واجهة سقيفة المدخل او الضريح ومثال ذلك مدرسة صرغتمش ، ومبنى خانقاه شيخو حيث يبرز الضريح مشرفا على انحناءة الشارع •

وتبين هذه الدراسة انه من الصعب تحديد الوضع الاصلى لمآذن دولة المماليك البحرية • وقد واجهتنا هذه الصعوبة عند محاولتنا اعادة تخطيط جامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩–٣٠م) وتحديد وضع مئذنتيه : فالمئذنة التى تعلو باب الجامع المطل على شارع السروجية تعتبر فريدة من نوعها لانها غير متصلة بالجامع نفسه ، أما المئذنة الثانية فكان من الصعب تحديد موقعها الاصلى بدقة •

وباستثناء سلم مئذنة ابن طولون الخارجى ، فان السلالم الموصلة الى اعلى المآذن تقع بداخلها • وفى غالبية المآذن يوجد سلم داخل المسجد يؤدى الى السطح حيث بداية المئذنة والتى يبدأ بداخلها السلم الخاص ويؤدى اليه باب المئذنة • وتوجد حالة واحدة تشذ عن هذه القاعدة فى جامع الامير ألماس الحاجب (١)

---

(١) وهذه المئذنة ليست المئذنة الاصلية للجامع ، اذ ان المئذنة الاصلية كانت قد انهارت فى سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م واعادت العامة من اهل المنطقة بناءها فى الحال وبنفس احجارها • ويفسر ذلك شريط الكتابة غير المقروء حول بدن المئذنة •
انظر : الجلابى : المرجع السابق ، ص ٧٠٥
وهذا يؤكد ان اعادة البناء كانت فى نفس مكان المئذنة الاصلى وبنفس شكلها •

حيث يبدأ سلم المئذنة الداخلى فى داخل الجامع وليس من السطح ٠

تطور المآذن :

لما كانت المآذن هى السمة الخارجية البارزة لاى جامع او مسجد ، فان الدراسات تركزت لدراسة التطور الذى حدث لهذا العنصر المعمارى الهام ٠ الا أنه نظرا لكثرة ما اندثر منها ،فان هذا النوع من الدراسة يعتمد اساسا على الاجتهاد ٠

والمئذنتان الباقيتان من عصر امراء الناصر محمد يتميزان بالجمال والرشاقة ، ولكل منهما قاعدة مربعة وبدن مثمن ينتهى فى اعلاه بشرفة لها سياج مزخرف وتستند على مقرنصات ، ثم بدن مستدير المقطع ينتهى ايضا بشرفة ثانية ترتكز على مقرنصات والجزء العلوى للمئذنة الاولى (بشتاك) غير اصلى أما فى المئذنة الثانية (بيدمر) فغير موجود حاليا ٠

ويظهر فى المئذنتين النحت المستوى السطح على احجار البدن المثمن كما يتميز البدن الاسطوانى بوجود الجفت اللاعب السمك المقطع ٠ كما يتميزان بوجود شريط قرآنى حول كل منهما ٠ وتتميز مئذنة بشتاك بوجود شريط كتابى تأسيسى أعلى بابها كما ان هذا الباب يعتبر صورة مصغرة لابواب المساجد الرئيسية ٠

وفيما يلى مسح للمآذن المصرية بهدف تأصيل هاتين المئذنتين بين مآذن القاهرة واول مآذن مصر كانت لاول جامع اقيم فيها على يد عمرو بن العاص فى عاصمتها الفسطاط الا أنه لم يقم ببناء مآذن لجامعه اذ ان المآذن قد اقيمت بعده بثلاثين سنة أى فى عام ٥٤هـ/٦٧٣م على يد مسلمة بن مخلد بأمر من الخليفة الاموى فى دمشق اذ امر مسلمه بان تزود كل الجوامع القديمة فى الفسطاط بمآذن ، وتسمى المآذن الاربعة بالصوامع وكانت بنايات بسيطة يصعد اليها بسلم خارجى ٠ وقد ناقش كريزويل[١] موضعها وذكر انها على غرار جامع دمشق الكبير الذى اقيم فى مكان معبد

---

(١) Creswell: EMA, Beirut, (1968), P.58

قديم كانت له ابراج (التيموس) وتفسر د٠ ابو سيف[1] وضع الصوامع (المآذن) في اركان المسجد بان الاذان من الجوامع الاخرى كان يبدأ بعد الاذان من الجامع الرئيسي للمدينة مباشرة ٠ ولابد وان تكون هذه المآذن الاصلية قد استبدلت بغيرها اثناء اعادة بناء الجامع وتوسيعه في عام ٩١هـ/٧٠٩م ، وقد كانت للجامع خمس مآذن في بداية العصور الوسطى ٠ أما المئذنتان القائمتان حاليا فقد اضافهما مراد بك قبل عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م ٠

والمئذنة الوحيدة الباقية من العصر الطولوني من الحجر ، وتبدأ قاعدتها بمربع ثم يستدق قطاعها ولها سلم خارجي متصل بجامع احمد بن طولون ٠ ومن المعتقد ان السلطان لاجين قد اعاد بناءها احتذاء بطراز سامرا الاصلي[2] ٠

وتجدر الاشارة الى ان المبخرة التي تعلو المئذنة هي اول مبخرة من الحجر[3] وانها الوحيدة ، ولها قوائم تتصل بكل من اركان المثمن الواقع اسفل طاقية المئذنة المضلعة[4] ٠

ويرجع تاريخ مآذن جامع الحاكم الى سنة ٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م٠ وهي من الحجر فيما عدا الجزء العلوي الذي اعيد بناؤه في اوائل القرن الثامن الهجري (ق١٤م) ، وتتألف مئذنة الجيوشي (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) من بدن مستطيل يحمل بدنا مربعا اضيق من الاول وتعلوه طاقية على شكل قبة ، ويحوى اول افريز مقرنص في مصر ٠ اما مئذنة ابي الغضنفر (٥٥٢هـ/١١٥٧م) فيوجد اعلى بدنها المربع بدن مثمن يتكون من طابقين تعلوهما طاقية مضلعة ، ولها سلم يبدأ عند مستوى

---

(١) Abou_Seif, D.: Minarets, P.47

(٢) د٠السيد عبد العزيز سالم : " المآذن العربية ـ نظرة عامة عن اصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني " الاسكندرية ص ١٠-١٨

(٣) المبخرة الحجرية الثانية موجودة في جامع قوصون (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) ٠

(٤) المئذنة الملوية الوحيدة الاخرى ذكرها ابن تغري بردي في سرده لحوادث سنة ٧٤٣هـ حيث يذكر وفاة الامير سيف الدين طشتمر وانه كان ضمن منشآته جامع في صحراء القرافة وله مئذنة ملوية ٠ انظر : ابن تغري بردي : النجوم ، ج٩ ، ص١٠٢ ٠

سطح الارض ، ويعتبر الجزء العلوى لهذه المئذنة هو اول مبخرة فى مصر من الطوب .

وتعتبر المئذنة الايوبية عند المشهد الحسينى (٦٤٣هـ/١٢٣٧م) ، والتى تقوم فوق الباب الاخضر ، استمرارا للنمط التقليدى المربع المرتفع ولكنها فقدت قمتها الاصلية . وتزخرف هذه المئذنة ثلاث حشوات من الجص المنحوت بدقة والمثقب على هيئة المخمل . والمئذنة الايوبية الاخرى الباقية هى مئذنة الصالح نجم الدين أيوب (٦٤١-٨هـ/١٢٤٣-٥٠م) ، وتعتبر استمرارا للنمط التقليدى للبدن المرتفع وقمتها ذات مبخرة كما فى مئذنة ابى الغضنفر . ويزخرف الطابق المثمن صفان من المقرنصات ويحمل طاقية مربعة . ويحمل البدن المربع الحشوات الجصية التقليدية وتفصله عن الجزء العلوى المثمن شرفة خشبية . والمئذنة مبنية من الطوب ، ويمكن اعتبارها نموذجا لمابعدها من المآذن ذات المبخرة .

أما اقدم مئذنة باقية من العصر المملوكى فهى مئذنة فاطمة خاتون (٦٨٣هـ / ١٢٨٤م) . واستنادا الى صورها القديمة ، فان بدنها المربع المرتفع كان يحمل شكلا رفيعا متعدد الاضلاع وتتوجه طاقية صغيرة . وكان البدن من الحجر بينما يبدو الجزء العلوى فى الصور القديمة من الطوب (١) .

ومئذنة السلطان المنصور قلاوون (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) لها ايضا بدن مربع يتكون من ثلاثة طوابق ويرتد مستواها العلوى عن موضعه ، وموقعها يبعد عن المدخل ولها شكل حديث (٢) ، ويظهر عقد حدوة الفرس كالموجود فى مئذنة ابن طولون (٣)

---

(١) Abou_Seif,Minarets, P.70 وتذكر ان الطاقية الصغيرة كانت تعبر عن مرحلة انتقالية بين خوذة المبخرة وبين الغطاء البصيلى الذى استخدم بعد ذلك فى عدد من مآذن القاهرة .

(٢) وتقوم فوق الركن الشمالى للمبنى بحيث تقع قبة الضريح وباقى مجمع قلاوون الى خلفها . ومن هذا الموقع تواجه باب الفتوح وباب النصر وبداية طريق المواكب .

(٣) وتفسير ذلك انه كان فى مصر حرفيون من الاندلس ممن لم يعد فى امكانهم اظهار مهاراتهم فى اسبانيا فرحلوا الى القاهرة حيث نشطت حركة البناء فى ذلك الزمن .

ومئذنة قلاوون هى الاولى التى تحمل عنصرا صار بعد ذلك جزءا اساسيا متكاملا فى زخرفة المآذن القاهرية وهو استخدام الحشوة المعقودة على كل وجه من اوجه المئذنة وتكتنفها قوائم وترتكز فوق مقرنصات • وعلى خلاف باقى بدن المئذنة فان الطابق الثالث تزخرفه مخرمات منحوتة • وهذه من اضافات ابنه الناصر محمد بن قلاوون بعد التلف الذى تسبب فيه زلزال سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م • اما الافريز العلوى فيضاهيه كريزويل بزخارف البوص المصرى القديم والذى ظهر فيما بعد فى مآذن الامراء شيخو ومنجك • اما الطاقية العليا فانها اضافة من العصر العثمانى • ومئذنة البقلى المقامة حوالى سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م تطابق تقريبا مئذنة فاطمة خاتون باستثناء قمتها التى كانت على هيئة مبخرة صغيرة • وتبدو هذه القمة الان ويتوجها شكل بصلى ويعتبر اقدم مثال معروف لهذا النوع لو كانت اصلية • وقد ورد فى كتاب وصف مصر[١] وصف لمئذنة تماثلها تقريبا فى منطقة القرافة الشرقية[٢] مما يدعو الى الاعتقاد بانه كان يوجد طراز من المآذن يتكون من بدنة مربعة تحمل جزءا مثمنا وله قمة بصلية بدلا من طاقية على هيئة مبخرة • وبذلك تعتبر مئذنة البقلى هى المثال الوحيد الباقى من هذا الطراز • ومئذنة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٩هـ/١٣٠٦-٩م) توضح تصميما متكاملا • اذ ان لها قمة على هيئة مبخرة يحملها جوسق اسطوانى يقوم على بدنة مستطيلة • وغالبا ماتكون المبخرة محمولة فوق الطابق الثانى من البدنة المثمنة وتوجد صورة فوتوغرافية التقطت فى القرن الماضى بواسطة فريث[٣] وتظهر فيها مئذنة اخرى شبيهه بمئذنة بيبرس الجاشنكير والاختلاف الوحيد هو ان طاقيتها تستند مباشرة فوق الجوسق الاسطوانى وبدون الجزء الاوسط المثمن • وينتهى البدن المستطيل بخمس حطات من المقرنصات • كما ان الطاقية المضلعة للمبخرة كانت مكسوة

---

(١) Description de l'Egypte, Pp. 685 - 686

(٢) بالمعاينة اتضح ان هذه المئذنة لاوجود لها •

(٣) Abou_Seif: Minarets, P.77, Fig.106 on P.172

بالقرميد الاخضر والذى لايشاهد منه الان الا اثار قليلة •

ومئذنة مدرسة السلطان الناصر محمد (٧٠٣هـ/١٣٠٤م) لها بدنة مربعة من الطوب المغطى بزخارف من الجص المخرم • كما أن لها سلما داخليا ليس من النوع الحلزونى المعتاد ولكنه يدور حول فراغ مربع داخل الجسم وهو من الخشب كالموجود فى مئذنة الصالح نجم الدين أيوب • أما الطابق الثانى المثمن لهذه المئذنة فمن الجائز الا يكون اصليا اذ انه يتمشى مع طراز القرن التاسع الهجرى (ق ١٥م) بينما الجزء العلوى تركى التصميم •

والبدنه المستطيلة فى مجمع سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٤م) تتبع النمط التقليدى لمئذنة قلاوون • أى ان كلا من اوجه البدنه مزخرف بحشوات معقودة تكتنفها قوائم وتستند فوق مقرنصات وتشتمل على عين ثور ووسادة مزررة • الا أن القاعدة المثمنه للمبخرة تمتد لتكون طابقا ثانيا يعلوه جوسق مستدير • وبذلك يمكن اعتبار هذه المئذنة اقدم مثال باق للتصميم ذى الثلاثة الطوابق : المربع والمثمن والدائرى والذى أصبح بعد ذلك الطابع القياسى لمآذن المماليك • ولهذه المئذنة مدخل مميز ذو ثلاثة فصوص وكأنه مبنى بذاته •

وتتبع مئذنة ضريح حسن صدقه (٧١٥-٧٢١هـ/١٣١٥-١٣٢١م) تصميم البدنه المستطيلة والمبخرة فى القمة • وبها حطتان من المقرنصات(١) • ومآذن الجامع الملكى للناصر محمد بالقلعة لاتتمشى مع تطور الانماط فى مصر خاصة قممها التى على هيئة فصوص وتغطيها الفسيفساء الملونة • ويعلل ماينيكه (٢) ذلك بوصول حرفيين

---

(١) تمثل قمة المئذنة قلنسوة درويش مولاوى عثمانى لان هذه المنشأة استخدمت بواسطة الصوفيه المولوية فى العصر التركى •

(٢) Meineke: Fayencemosaik Dekorationen, Pp. 85-145.

من تبريز (١) وظهور التأثيرات معمارية وزخرفية ايرانية مثل المآذن التوأم واستخدام الفسيفساء الملونة • وقد ظهرت هذه المؤثرات الايرانية فى مئذنتى جامع قوصون بشارع السروجية(٢) • واستخدام الفسيفساء الملونة فى قمة مئذنتى الجامع الملكى بالقلعة خير مثال للزخارف الايرانية.

وتظهر فى احدى المنمنمات الايرانية والتى تعود الى القرن الرابع عشر الميلادى بصلات للمآذن (٣) وهذا يدل على نشأة هذا الطراز فى تبريز • الا انه تجدر الاشارة الى انه على خلاف المآذن الايرانية فان مادة بناء مآذن الناصر محمد كانت من الحجر وهذا يدل على قدرة المعمار المصرى على تطويع انماط جديدة وتنفيذها بالاسلوب المواد المحلية المعتاد عليها(٤) • والمئذنة الغربية عليها نحت دائرى مائل • بينما المئذنة الشمالية مستوية السطح • اما الدورات المصنوعة من الواح حجرية مثقبة والتى تمتد عبر الشرفات فانها تعتبر الاولى من نوعها فى بناء المآذن •وان كانت السواتر الحجرية فى مجمع سلار وسنجر الجاولى قد سبقتها وعلى الرغم من ان نمط البناء المربع والمستدير للمئذنة الشمالية يعيد الى الاذهان النمط المستعمل فى جامع بيبرس الجاشنكير • الا ان كلتا المئذنتين لهما طابع فريد فى العمارة القاهرية •

---

(١) اقام الناصر محمد علاقات دبلوماسية ودية مع دولة الخانات فى بلاط المغول بايران كما تزوج من اميرة مغولية • وكان من نتائج هذه العلاقات ان المغير المملوكى احضر معه عندعودته من بلاط ابى سعيد الى مصر حرفيا من تبريز انظر : المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص

(٢) يذكر ماينيكه فى المرجع السابق انه كان توجد مئذنتان توأم عند مدخل جامع قوصون اقامهما المعمار القادم من تبريز • انظر المناقشة ص ١١٩ من الرسالة

(٣) Meineke: Fayence Dekorationen, P. 14.

(٤) بنى الجامع الملكى بالقلعة للناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م ثم اعيد بناؤه فى سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م • وتدل الاثار البسيطة الباقية من المبنى الاصلى للجامع مثل الشرافات على انه قد تمت عملية الجدران القائمة فى اثناء المرحلة الثانية من التشييد • وعلى العكس باقى الامثلة المملوكية ،فان قواعد المئذنتين تقع فى اسفل مستوى السقف الحالى للجامع مما يدل على انها قد بنيت ضمن المرحلة الاولى للتشييد وهذا لايستبعد احتمال اجراء تحويرات فى الجزء العلوى اثناء عمليات الترميم فى سنة ١٣٣٥م •

وتبرز مئذنة جامع الامير بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) ، مثل مئذنة مجمع سلار وسنجر الجاولى ، فوق سقيفة مدخل متقنة الصنع ولها سلم يبدأ عند مستوى السقف وتبرز هذه المئذنة التصميم المربع والمثمن والمستدير وان كان النحت الغائر في الجزء الاوسط يعتبر فريدا فى العمارة القاهرية .

وتنفرد هذه المئذنة بعدد من التفاصيل المعمارية التى لايوجد فى سواها واولى تلك المميزات بابها ذو المكسلتين . ولقد ظهرت المكسلتان قبل ذلك في مئذنة سلار وسنجر الجاولى ولكن باب المئذنة الاخيرة خال من المقرنصات كما لايوجد عليها نص تاريخى كما هو الحال فى مئذنة بشتاك . ويلاحظ ان النص الكتابى لايبدأ فى الجانب المواجه للمدخل الرئيسى فى ذلك الوقت . وثانى مميزات هذه المئذنة تلك التجاويف الرأسية فى بدن الدورة الثانية والتى تنفرد بها تلك المئذنة . ويمكن اعتبار تلك التجاويف تطورا لاشرطة الدالات المتوازية (الزجزاجية) والمنفذة بالنحت الغائر فى مئذنة الناصر محمد بن قلاوون فى القلعة ، وفى مئذنة بيدمر البدرى وكلتاهما مقامتان فى نفس الفترة الزمنية لهذه المئذنة . وقد تنوعت النقوش المفرغة بشقق السياج وشملت قوائمها . أما الدورة الثالثة فهى حديثة ودخيلة على هذه المئذنة ولعلها نفذت فى سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م (١) . وتمثل هذه المئذنة ذروة الفن المعمارى لعصر المماليك . وقد شملت الزخرفة منطقة انتقالها من الخارج حيث تنفرد وتعتبر اقدم مثال لوجود الافريز ملتف فى اركان منطقة الانتقال والذى - استخدم بعد ذلك كعنصر زخرفى فى منطقة انتقال القبة من الخارج .

وتختلف مئذنة قوصون (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) فى شكلها عن المئذنة السابقة وتقع فى قرافة السيوطى فى الجانب الجنوبى الشرقى من القلعة . وتصور بدنة حجرية مستطيلة تحمل طابقا ثانيا مثمنا ثم مبخرة حجرية . وكانت المئذنة متصلة فيما مضى

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص١٤٥

بالخانقاه[١] الخاصة بنفس الامير • واعتبرت كسلر[٢] المبخرة الحجرية التى تعلو مئذنة قوصون النموذج الاول للشكل الذى اخذت عنه عمارة القبة الحجرية فيما بعد اذ كانت معظم المباخر القائمة فى القاهرة من الطوب باستثناء المباخر فى قوصون وتنكزبغا الى جانب المبخرة الموجودة فى مئذنة ابن طولون والتى بناها لاجين •

ويقع احد الامثلة الرائعة لمآذن المماليك البحريةفى قرافة السيوطى جنوبى خانقاه قوصون وهى جزء وحيد باق من مجمع لم يتم التعرف عليه وان كان طرازهـا يدل على القرن الثامن الهجرى (ق١٤م) • كما ان نسب ابعادها تعيد الى الاذهان مآذن الامراء بشتاك وقوصون • كما ان جزءا من زخارفها يشبه الزخارف الموجودة فى المئذنه الصغيرة لمسجد بيدمر البدرى و (قبل سنة٧٤٧هـ/١٣٤٧م) بشارع ام الغلام بمنطقة الحسين كوجود المقرنصات أسفل الشرفات الصغيرة للجزء المثمن وطواقى الحشوات المعقودة والتى تظهر بالتبادل على جوانب البدنه مستوية مرة ومنحسوته مرة اخرى • وكذلك فى مقرنصات الشرفة العليا • ويبدو غريبا وجود طابق ثالث مصمت يوحى باحتمال حمله لطابق رابع يمثل الجوسق المحمول على اعمدة ومن السمات البارزة وجود بقايا تيجان وقواعد أعمدة فى الاركان الثمانية للطابق الثالث المثمن [٣] •

وبحلول سنة ٧٤٠هـ/١٣٤٠م ظهرت اول مئذنة ببدن كامل مثمن الشكل ممثلة فى مئذنة جامع الماردانى وتعلوها قمة قائمة على شكل بصلة حجرية محمولة على اعمدة • وقد أعيد بناء الجزء العلوى لهذه المئذنة الا أن القمة الجديدة حافظت على شكلها الاصلى والتى تم التعرف عليها اثناء عمليات الترميم • ولما كان نفس المعمار • المعلم السيوفى • هو الذى بنى مئذنة أقبغا فى الجامع الازهر فلعله كان لها فى الاصل

---

(١) يدل وجود الشرافات عند الجزء المستطيل على وجود جدران كانت متصلة بالمئذنة فى زمن سابق • وعلى أن المدخل الى البدنه التى تعلوها يبين مستوى السقف والذى يمكن الوصول اليه عن طريق السلم خارج بدنة المئذنة • والى جانب هذه المئذنة لم يبق سوى قبة الضريح التى تبعد مسافة الى شرق المئذنة وغير متصلة بها عن طريق اى مبنى

(٢) Kessler: The Carved Stone Domes, AUC Press(1976),P.6

(٣) Abou-Seif,D.: Minarets, P. 87.

نفس القمة •

وتشبه مئذنة الماردانى كلا من مآذن شيخو (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) ، وصرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) ، وتتر الحجازية (٧٦١هـ/١٣٦٠م) ، والسلطان حسن (٧٥٧_٧٦٤هـ/١٣٥٦_١٣٦٢م) ، والسلطانية (بدون تاريخ) حيث ان لكل منهما بدنا مثمنا يقوم على قواعد مربعة قصيرة ومزخرفة بترصيعات من احجار ذات لونين او بنحت له بروز خفيف •

وتختلف عن الامثلة السابقة مئذنة ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٩م) ، اذ يزخرف جزءها الاوسط نحت وهذا من الاساليب الزخرفية التى شاع استعمالها فى القرن التاسع الهجرى (ق ١٥م) •

كما تختلف مئذنة آقسنقر (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) اذ ان مقطعها بالكامل مستدير من القاع الى القمة • ولقد اعيد بناء جزئها العلوى • وتبدو فى اللوحات التى قام برسمها الرسامون المشهورون من القرن التاسع عشر الميلادى : روبرتس وكوست وجيرولت دى برانجى ولها اربعة طوابق بدلا من ثلاثة • وهى المئذنة الوحيدة من نوعها فى القاهرة بخلاف المئذنة المستطيلة للسلطان الغورى ، علما بان شكل هذه المئذنة ذات الاربعة الطوابق قد بنيت فى الاقاليم • والمبنى المثمن المفتوح الذى يشاهد اليوم كطابق ثالث كان يعلوه فى الازمنه السابقة بناء اخر مفتوح (جوسق) يتكون من اعمدة تحمل مقرنصات ترتكز فوقها قمة المئذنة •

ولقد قامت لجنة حفظ الاثار بترميم الجزء العلوى بالكامل من مئذنة منجك اليوسفى السلحدار (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) مستنده فى ذلك الى صورة رسمها روبرتس لهذا الجزء من المئذنة قبل انهياره ، وتمثل المثال الوحيد الذى يجمع بين بدن مثمن وغطاء على هيئة مبخره •

وتشبه زخرفة الشرفات بمصبوبات رأسية طولية بدلا من مقرنصات نفس المعالجة الزخرفية الموجودة فى جامع شيخو وخانقاه (٧٥٠، ٧٥٦هـ/ ١٣٤٩، ١٣٥٥م) وكلتا المئذنتين عبارة عن بنايات كاملة مثمنه ومزخرفة بنحت بارز غير عميق ومطعمة بأحجار وترتكز البصلات المتوجه لكل منهما على رقاب منحوت عليها كتابات قرآنية ، ويشتركان فى هذه السمة مع مآذن الناصر محمد فى القلعة . وكلتا البصلتين تعتبران من الامثلة النادرة للبصلات الباقية على صورتها الاصلية ، ولايستبعد ان يكون هناك تقليد متبع فى زخرفة البصلات التى تعلو المآذن . وبصلات مآذن شيخو منحوته على نمط يشبه ثمار اللوز كما هو الحال فى مئذنة صرغتمش ، وان كان الامر غير التقليدى خلوها من المقرنصات اسفل شرفات المؤذنين حيث استبدلت بجفت افقى اسفل الشرفة وآخر رأسى عند الشرفة العليا .

ويشاهد هذا النوع من الجفت عند قمة مئذنة قلاوون التى اضافها ابنه الناصر محمد .

والمئذنة الجنوبية لمدرسة السلطان حسن مازالت باقية حتى الان بالرغم من كونها من اعلى مآذن القاهرة(١) . وتتشابه مع هذه المئذنة الى حد كبير مئذنة

---

(١) كان التصميم الاساسى الموضوع للجامع (المدرسة) هو اشتماله على أربعة مآذن منها اثنتان عند سقيفة المدخل بالاضافة الى الاثنتين الاخريين فى المواقع التى ترتفع فيها المآذن الان . وقد تمت اقامة مئذنة واحدة فقط من مئذنتى سقيفة المدخل الا انها انهارت بعد فترة زمنية بسيطة من استكمالها . وتسبب الحادث فى مقتل مائتين من الايتام الموجودين فى مدرسة قريبة (١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م) . كما انهارت المئذنة التى تعلو الجدار الجنوبى الشرقى الا أنه تم استبدالها بعد ذلك بقليل .
انظر المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٢ .
اما المئذنة الشمالية فقد اعيد بناؤها فى القرن السابع عشر الميلادى على الطراز المملوكى .

ضريح السلطانية (١) ،وفى الواقع فان المئذنة تساير فى الواقع اسلوب القرن الثامن الهجرى (ق ١٤م) .

أما مئذنة تنكربغا على الجانب الجنوبى الشرقى لضريح قايتباى فانها من المآذن الحجرية ذات الطراز المبكر للبخرة . وتعتبر آخر مثال باق وان كان شكلها قد تم تصغيره ليشتمل على طابقين فقط يحتويان بدنا مستطيلا خاليا تقريبا من الزخارف . وجزءا مثمنا به نوافذ فى كل من جوانبه ومزخرف بطراز عريض به كتابات قرآنية . وترتكز الطاقية المضلعة على افريز يصور نوعا غريبا من المقرنصات التى تشبه الاشواك النباتية كما فى المقرنصات الموجودة فى القبة الحجرية التى بناها نفس الامير جنوب القلعة . كما توجد نفس المقرنصات فى مآذن قليلة أخرى مثل السلطان حسن . وقوصون . وفيما بعد اينال وازدمر .

ومن اواخر مآذن العصر المملوكى مئذنة اسنبغا (٧٧٢هـ/١٣٧٠م) وتمثل مئذنتها قمة الابداع المعمارى من حيث نسب ابعادها . وزخارفها فضلا عن الابتكار المعمارى اذ كان لها قاعدة مثلثة يعلوها قطاع سداسى ليكون منطقة الانتقال الى الطابق العلوى المستدير . وتصور الزخارف المنحوته على البدن الاوسط تصميما متشابكا (مضفرا) يعتبر بداية التطور والاتجاه الى استخدام النحت الابسط فى التصميم والاكثر غورا والذى ظهر فى مآذن جامع الناصر محمد وبشتاك وبيدمر البدرى .

ويمكن تلخيص هذا الجزء من حيث تطور المآذن فى أن مآذن الفاطميين المبكرة لها بدنة مستطيلة تحمل طابقا ثانيا مستطيلا وان كان اضيق من الاول وتتوجه قبة

---

(١) لايحمل هذا المبنى تأريخا او اسماء باقية الان ،وان كان كريزويل ينسبها الى أوائل القرن الخامس عشر اذ تشبه قباب المبنى القباب التيمورية فى سمرقند والتى انشئت فى هذا القرن . أما فريدة مقار فانها تنسب هذا المبنى الى أم السلطان حسن وحددت تأريخه بالربع الثالث من القرن الرابع عشر الميلادى انظر :

Makar, F.: Al Sultaniya, M.A.Thesis, AUC,(1972), P.125.

مثل مئذنةجامع الجيوشى • أما المرحلة التالية فشملت تحول القاعدة المستطيلة للقبة الى المثمن •واصبحت القبة مضلعة كما فى أبى الغضنفر • ثم زاد ارتفاع الادوار ذات القطاعات المربعة او المستديرة • ثم استمرت الزيادة فى هذا الارتفاع على حساب البدنه المربعة ليستقر نظام المئذنة على التى تتكون من طوابق متتابعة لهما مساقط مربعة ثم مثمنه ثم مستديرة • وأقدم مثال لهذه المرحلة النهائية[1] هو مئذنة سلار وسنجر الجاولى حيث تتكون البدنه من ثلاثة طوابق قطاعاتها مربعة ومثمنة ومستديرة على التوالى •

- وفى تطور لاحق انتقل الجزء المثمن اسفل القبة المتوجه للمئذنة الى الطابق الاول من المئذنة كما فى مئذنة بشتاك وأقبغا •
- تلى ذلك بناء عدد من المآذن دورها الاول مثمن بينما الدور الثانى مستدير •
- ادى ذلك الى التطور الى خطوة تاليةحيث الطابقان الاول والثانىمثمنان بينما الجزء العلوى مستدير كالمعتاد • ويحتمل أن تكون مئذنة الماردانى اقدم مثال لهذا التطور •
- يمكن اضافة تكوين ثالث الى التكوينين : المربع ـ المثمن • والمثمن ـ المستدير وهو المربع ـ المستدير والموجود فى مئذنة بيبرس الجاشنكير • وكذلك فى مئذنة الناصر محمد فى القلعة •

كما يوجد ايضا نوع مستدير بالكامل مثل مئذنة آقسنقر والمئذنة الغربية للناصر محمد فى جامعه بالقلعة •

وصاحب تطور المآذن منذ بدايتها اضافة المقرنصات بداية من مئذنة الجيوشى حيث اضيفت المقرنصات كافريز اعلى البدن المربع ثم فى اسفل القبة المضلعة • ثم اصبحت فيما بعد الطراز القياسى فى اعلى كل طابق كعنصر زخرفى فى منطقة

---

(١) Creswell: The Evolution of Minarets, A reprint from Burlington Magazine, (1926), P. 10.

الانتقال بين كل جزئين • ومن السمات المميزة للمآذن القاهرية عدم تكرار استخدام نموذج ثابت من المقرنصات اكثر من مرة فى مئذنة واحدة فتتم معالجة كل طابق بصورة مختلفة ولقد استخدمت حنايا معقودة بعقود منكسرة تملؤها زخارف على هيئة أشعة الشمس لزخرفة اوجه البدنات المثمنه سواء كانت تمثل الطابق العلوى او الطابق الاول من المئذنة وبعد مئذنة قلاوون اصبحت هذه الحنايا تكتنفها قوائم • وكثر استخدام النحت فى العصر المملوكى لزخرفة المساحات الواقعة بين الحنايا وبعضها ولتغطية الجزء المثمن بمافى ذلك اعمدته •

ومن السمات المعمارية المملوكية الاخرى والتى ظهرت بداية من مئذنة الماردانى وحتى نهاية العصر المملوكى هو انتهاء ذروة المئذنة بمظلة ذات ثمانية اعمدة رفيعة متوجه بمقرنصات (الجوسق) وتحمل قبة على هيئة بصله او على شكل ثمرة الكمثرى • وقد حل ذلك فى الواقع محل القبة المبخرة التى ميزت المآذن السابقة لها • وبذلك يمكن اعتبار مآذن فاطمة خاتون والبقلى مراحل انتقالية لهذا التطور •

وبناء على التحليل السابق فانه يمكن استنتاج ان تصميم المآذن الاصلية لمساجد الامير حسين والاميرآل ملك الجوكندار • والامير احمد المهمندار • والامير ألماس الحاجب كان على طراز يشبه الاصيم الموجود فى مئذنة الامير بشتاك الناصرى والامير بيدمر البدرى ويضم الثلاث المناطق المربعة والمثمنه والمستديرة وتعلوها مبخرة وتفصلها شرفات تستند فوق مقرنصات • وفى حالة مئذنة الامير ألماس فانه يمكن افتراض نحت فى المنطقة المستديرة كما هو الحال فى مئذنتى الامير بشتاك والامير بيدمر البدرى حيث ان زمن انشائها يقارب زمن المئذنتين • وعلى الرغم من هذا الافتراض فانه لايمكن القطع بذلك نظرا لعدم وجود قواعد ثابته للتصميم المعمارى ووجود حالات شاذة فى كثير من النظريات المعمارية •

اما في حالة مئذنة جامع الامير قوصون فقد افترض تشابه هذه المئذنة مع مئذنتي جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة استنادا الى ان نفس البناء الذى استجلب من تبريز هو نفسه الذى قام بانشاء هذه المآذن [1].

وأول تغير ظهر فى هذا النوع من التصميم كان فى مئذنة جامع الماردانى (٧٣٩/١٣٤٠م) والذى ظهر فيها الطراز الذى شاع استخدامه بعد زمن الناصر محمد بن قلاوون •

---

(١) انظر المناقشات فى ص ١٢١ من الرسالة •

الفصل الثـــالث

العناصر المعماريـــــة

تضم مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون عددا من العناصر المعمارية كالشرافات والمقرنصات والنوافذ باشكالها المختلفة والاعتاب والاعمدة والعقـــــود والمحاريب والابـواب المصفحة ، وقد تم تحليل هذه العناصر وتأصيلها .

أولا : الشرافات : (الاشكال (٨٩ ، ٩٠)

وقد استخدم فى تتويج اسطح مساجد وجوامع امراء الناصر محمـــــد ابن قلاوون نوعان من الشرافات :

- الشرافات المسننة او المدرجة ، كما فى جامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م)
- الشرافات على شكل زهرة الزنبق : كما فى مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) والمهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) ، وألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ، وبيدمـــر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) ، (اللوحة رقم ٣٥٠) ، .

وقد بدأ استخدام الشرافات لزخرفة اسطح المبانى الدينية منذ بدايـــــة العصور الاسلامية الاولى واستمرت حتى العصر المملوكى البحرى حيث اصبحت مـــن العناصر المعمارية الزخرفية الهامة .

وكانت بداية ظهور هذا العنصر المعمارى فى مصر فى جامع احمد بن طولـــون (٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٦-٨٧٩م) . وهذه الشرافات فريدة من نوعها ولايوجد لها مثيـل فى العالم الاسلامى ويسميها الناس " العرائس " لانها تشبه اشكالا آدمية تجريديـة تتلاصق ايدها وارجلها[١] . كما ظهر نوع مميز آخر[٢] فى الشرافات التى تتـــوج واجهات مدرسة الصالح نجم الدين ايوب (٦٤١-٦٤٨هـ/١٢٤٣-٥٠م) فى زمـــن الدولة الايوبيـــة .

---

(١) د . فريد شافعى : العمارة العربية ، ص ٤٧١

(٢) Roe, H.: Portals, P.160.

وقد اعتبر هذا النوع من وحى النوع الثانى كتطوير لزهرة الزنبق .

أما النوع الاساسى الاول من الشرافات المدرجة فقد ظهر فى مصر للمرة الاولى فى مبانى العصر الفاطمى مثل جامع الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ/ ٩٩٠-١٠١٣م) ، والجامع الازهر فوق البائكات (٥١٩هـ/١١٢٥م) ، وجامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) . ويزوق شرافات الجامع الاخير نحت بارز بطراز تغلب عليه سمة زخارف الارابيسك . كما يظهر هذا النوع فى مبانى العصر الايوبى ، كما فى ضريح الامام الشافعى (٦٠٨هـ/١٢١١م) حيث يظهر هذا النوع فى مبانى العصر الايوبى ، كما فى ضريح الامام الشافعى (٦٠٨هـ/١٢١١م) حيث الشرافات مخرمة وعليها نحت بارز ومركبة فوق افريز تزوقه زخارف هندسية .

ومن الاثار الباقية والممثلة للعمارة المملوكية جامع الامير بيبرس البندقدارى (٦٦٥-٦٧هـ/١٢٦٦-٦٩م) وعليه بقايا شرافات مدرجة فوق المدخل الجنوبى الغربى والتى كانت غالبا تتوج الجامع بأكمله . وقد استخدم هذا النوع لتتويج اغلب مبانى هذا العصر .

وتظهر الشرافات المدرجة اعتبارا من ضريح فاطمة خاتون (٦٨٢-٨٣هـ/ ١٢٨٣-٨٤م) ، وفوق مجموعة السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) كما تظهر فوق الخانقاه البندقدارية (٦٨٣هـ/١٢٨٣-٨٤م) ، وضريح الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، وضريح زين الدين يوسف (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) ، ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٣- ١٣٠٤م) ، وضريح الامير قرا سنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠-١٣٠١م) ، ومجموعة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ-١٣٠٣-٠٤م) ، وخانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٠٩هـ/١٣٠٦-١٠م) ، وضريح صفى الدين جوهر (٧١٤هـ/١٣١٥م) وجامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، وضريح خشتمر (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) وجامع الماردانى (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) ، وجامع آقسنقر (٧٤٦-٤٨هـ ١٣٤٦-٤٧م) ، واخيرا فى خانقاه شيخو (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) ، ومدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) .

وقد شاع استخدام هذا النوع من الشرافات لدرجة انه يمكن اعتبـــار ان المباني المندثرة لامراء الناصر محمد بن قلاوون كان يتوجها هذا النـوع من الشرافات ٠

أما النوع الثاني من الشرافات والذى يظهر فى بداية العصر المملوكـي على شكل زهرة الزنبق ذات الوريقات الثلاثة والتى تتوج مساجد المهمندار[١] والجوكندار والماس وبيدمر البدرى فانه يظهر للمرة الاولى فى مصر فوق قبـة الصوابى (حوالى سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥ـ٨٦م)[٢]، ثم فى مجموعة سـلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣ـ٤م) فى الشرافات المتوجه لجدار الصحن وتشبه صفا من الاوراق الثلاثية وتعتبر الاولى من هذا النوع فى مصر ، وحول الضريح فى مدرسة الامير طيبرس (٧٠٩هـ/١٣٠٩ـ١٠م) ويحتمل ان تكـون هذه الشرافات اضافة حديثة حيث يختلف الشكل قليلا عن المثال السـابق والامثلة التالية ٠

ثم ظهر هذا النوع من الشرافات فى ضريح قوصون (٧٣٦هـ/١٣٣٥ـ٣٦م) ، وفى مدرسة تتر الحجازية (٧٤٨ـ٦١هـ/١٣٤٨ـ٦٩م) ، وفـي جامع ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨ـ٦٩م) ٠

---

(١) يعتقد كريزويل ان هذا الاثر هو المثال الثاني لهذا النوع فى القاهرة بعـد مجموعة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣ـ٤م) ٠ وعلى هذا الاسـاس فهو يميز بين هذا النوع المشاهد فوق مسجد المهمندار والموجود فوق قبـة الصوابى وجامع الماس ٠ اما بالنسبة لمسجد الجوكندار فانه يذكر الشرافـات ثلاثية الوريقات ولكنه لم يذكر ان كانت اضافة حديثة أم اصلية حيث انها ظهـرت فى هذا الجامع قبل جامع الماس ٠
See Creswell:MAE,II, P.214

(٢) يعتبر كريزويل هذه الشرافات ضمن اعمال الترميم الحديث لانها ليست من النـوع المدرج التقليدى الذى شاع استخدامه فى هذا الوقت ، كما انه من الغـريب الا يظهر هذا النوع ذى الوريقات الثلاثة مرة أخرى حتى جامع الماس ٠

See Creswell: Ibid.

وبالنظر عن قرب الى الشرافات ذات الوريقات الثلاثية يلاحظ فى جامع الماس انها قريبة الشبه من الشرافات الموجودة فوق قبة الصوابى وان كانت ارفع منها عند المنتصف ، أما الشرافات الموجودة فوق مجموعة سلار وسنجر الجاولى فانها تماثل الموجودة فى مسجد الجوكندار ومسجد المهمندار بينما الموجودة فى جامع ألماس فانها تبرز قليلا حيث يؤكد ذلك المنحنى السفلى ٠

وتلخيصا لما سبق فان الشرافات التى تعلو مساجد وجوامع امراء الناصر محمد كلها من النوع الشائع استخدامه فى عصر المماليك البحرية ، كما أن كلا من النوعين السابق ذكرهما كان شائع الاستخدام كما استخدما فى حالات مع بعضهما فى نفس المبنى كما فى مجموعة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٤م)

وقد ظهر نوعان آخران، وان ندر استعمالهما ، فى مبانى عصر المماليك البحرية ٠ ويعتمد النوع الاول منهما على الطراز الموجود فى جامع الجيوشى من العصر الفاطمى (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، وفى حوش مقابر الخلفاء العباسيين ، وفى ضريح مصطفى باشا (٦٦٧-٧٢هـ/١٢٦٩-٧٣م) ٠

أما النوع الثانى فهو تحوير للنوع ذى الوريقات الثلاثية وذلك باضافة فص جديد ويظهر لاول مرة فى جامع اصلم البهائى السلحدار (٧٤٦هـ/١٣٤٦م) [1]٠

---

(١) Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam al_Bahai, M.A.Thesis, AUC, (1978), P.64.

ثانيا : المقرنصات :

وتظهر المقرنصات فى مداخل مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، والمهندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ، وجامع ألماس(٧٣٥هـ/١٣٢٩م)، وبشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) ، ومسجد الفجل (٧٣٥-٧٤٠هـ/١٣٣٤-٣٩م) ، ومدخل جامع قوصون على شارع السروجية (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ومسجد بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) .

وتظهر أيضا المقرنصات أعلى حنايا واجهات مسجد الجوكندار والمهندار وألماس، وبيدمر ، كما تظهر داخل منطقة انتقال القبة فى مسجد المهندار، وألماس، وبيدمر ، وتحت شرفات مآذن بشتاك، وبيدمر البدرى .

ويسميها الاوربيون Stalactites وقد اطلق هذا الاسم على بعض الاشكال الابرية المتحجرة والمدلاة فى اسقف بعض الكهوف لمدد طويلة، وتسمى هذه الدلايات فى اللغة اليونانية Karnies ويحتمل أن تكون كلمة المقرنص تعريبا لهذه الكلمة (١).

وقد استخدمت هذه الوحدات الزخرفية من اصل مادة البناء او من الجص المصبوب ثم طور الفنان تشكيلها من مواد متعددة كالخشب، والعاج والزجاج واستخدمها اساسا لتغطية أركان منطقة الانتقال بين الشكل المستدير للقبة والشكل المربع الحامل لها(٢). كما شاع استخدامها فى

---

(١) زكى حسن : فنون الاسلام ، القاهرة (١٩٤٨) ، ص٢٥١، حاشية ٢،١

(٢) El_Basha, H.: The Muqarnas; A Genuine Characteristic of Islamic Art, its Early use and Development in Domes, Minbar al_Islam, Vol.5,(1965),Pp.34_37.

كسوة خطوط الاتصال بين الاسطح الافقية والرأسية والزوايا باشكال زخرفية على هيئة صفوف من الحنايا او المحاريب الصغيرة بعضها فوق بعض فيما يشبه خلايا النحل[١] . وتؤدى المقرنصات وظيفة انشائية وزخرفية فى الوقت نفسه[٢] .

ويرجع أقدم نموذج للمقرنص الاسلامى الى المدخل الرئيسى لقصر الخليفة العباسى المعتصم (٢٢١هـ/٨٢٦م) بسامرا .

أما فى مصر فان اول ظهور للمقرنص كان فى مئذنة جامع الجيوشى (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ابان العصر الفاطمى ، ثم فى سور القاهرة بجوار باب الفتوح (٤٨٠ هـ/١٠٨٧م) . ولما كانت مئذنة الجيوشى وباب الفتوح من اعمال الوزير الارمنى الاصل بدر الجمالى ، فيرجح ان المقرنصات قد وفدت الى مصر من أرمينيا (٣) .

أما استخدام المقرنصات فى الواجهات فظهر لاول مرة فى مصر فى واجهة جامعة الاقمر (٥١٩هـ/١١٢٥م) حيث تزين الدخلات التى تحف بالمدخل ، كما ظهرت فى سورية فى مدخل مستشفى نور الدين بدمشق ، كما ظهرت فى مدخل مدفن جمبادى قابوس فى بلاد فارس[٤] .

---

(١) كمال الدين سامح (دكتور) : العمارة الاسلامية فى مصر ، ص٨٢ ، ٨٣
(٢) سوسن سليمان يحيى : منشأة الامير قجماس الاسحاقى ، رسالة ماجستير ، (١٩٨٤) كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، ص٢٢٢
(٣) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الاسلامى ، ص٤٩ ، ٥٠
(٤) El_Basha, H.: The Muqarnas; Its use in Islamic Doorways and Towers, Minbar al_Islam, vol.6, (1966), Pp.22_25.

والمقرنص الحلبى رؤوس طاقاته[١] مقوسة وسقاطها الافقية منحنية على شكل عقد مدبب ، واصله سورى ظهر فى مناطقها الشمالية وأدخله السلطان بيبرس الى مصر فى مدخل جامعة (٦٦٥هـ/١٢٦٧م) ، ثم ظهر فى مدخل قصر آلين آق (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) وشاع بعد ذلك استعماله فى عمائر المماليك .

أما المقرنص البلدى وطاقاته مضلعة ذات زوايا حادة فى جامع ألماس (٧٣٠هـ/١٣٣٠م) ثم وصل الى قمة تطوره فى مدخل قصر يشبك (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) .

والنوع الاول هو الذى كان شائع الاستخدام ، اما بالنسبة للنوع الثانى فقد تضاربت الاقوال عن اول ظهوره فى مصر . فبينما تذكر سوسن يحيى[٢] ان اول ظهور هذا النوع كان فى جامع الاميرألماس ، الا ان حسن عبد الوهاب[٣] يذكره فى شبابيك خانقاه سلار وسنجر قبل ألماس بأكثر من ربع قرن . لذلك فانه يمكن القول انه ظهر فى اوائل القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) واول ظهوره على مدخل هو مدخل ألماس .

أما بالنسبة للمقرنصات التى ظهرت فى مناطق الانتقال بين المربع والقبة فان اول ظهور لها كان فى الدولة الفاطمية فى مشهد السيدة عاتقه وقبة الجعفرى (٥١٤-٥١٩هـ/١١٢٠-١١٢٥م) حيث ظهر اول تحويل للطاقات الركنية الى مقرنصات وذلك بوضع اربع حنايا مكونة شكل مثلث فى الطاقة الركنية

---

(١) اجزاء المقرنصة هى : الحطة وهى صف الطبقات ، الطاقة وهى الحنيه ، والقاوون وهى اعلى حطة ، والذيل وهى الدلاية التى على امتداد اطراف الطاقات العليا امام فراغ الطاقة السفلى .
انظر : سوسن سليمان يحيى : فجماس الاسحاقى ، ص٢٢٤
(٢) نفس المرجع السابق ، ص٢٢٩
(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص١٢٦

بحيث تكون الحنيه الوسطى السفلى مستديرة وعميقة بينما الحنيتان الجانبيتان مستويتان ومدببتان اما الحنية العليا (القاوون) فيتوسطها بروز ليكـــون شكل مثلث صغير بينما الحنايا الاربع تكون المثلث الاكبر •

واستخدمت المقرنصات كعنصر زخرفى بداية من مجمع السلطان قـــلاوون (٦٨٣ـ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ـ٨٥م) حيث ظهرت فى دخلات الواجهات والمداخل فى المبانى التالية لهذا المجمع •

أما عن طريقة تركيب هذه المقرنصات فى المداخل ذات المقرنصـــــات فانه يمكن تصنيفها من الناحية التقنية حسب نظامين انشائيين : البـــــارزة وتصنع من الحجره والمعلقة وتصنع من الجص •

أ ـ المقرنصات البارزة :

وقد ألقى الضوء على المداخل المنشأة طبقا لهذا النظام ميخائيـــــل ايكوشارد[1] الذى قام بالاصلاحات فى مدخل قلعة صهيون[2] فى منتصـــف

(1) Ecochard, M.: Stéréotomic de Deux Portails du XIIe Siecle, Notes d'archeologie Musulmane, Bulletin d'etudes Orientales de l'institut Francais de Damas, vols7&8, Pp83-108.

(2) تقع قلعة صهيون فى امارة انطاكية ، وقد انشأها البيزنطيون أول الامـــره ووسعها الصليبيون حتى فتحها العرب على يد صلاح الدين فى عام ١١٨٨م • وقد اضاف العرب الى هذه القلعة مسجدا ومئذنة وحماما • والمدخل غـــير مؤرخ • لكن ايكوشارد استطاع ان يؤرخه مستندا الى الوقائع التاريخية فيمـــا بين ١١٨٨م وهو تاريخ دخول العرب وعام ١٢٥٠م سنة وفاة قلاوون الـــذى أمر بانشاء المئذنة والمسجد (انظر نفس المرجع السابق ص١٠٣) • ثم استطاع ايكوشارد ان يضيف الفترة الزمنية لتكون فترة الانتقال من القرن ١٢ الى ق ١٣ الميلادى (ق ٦ الى ق ٧هـ) وبذلك يتوسط زمن انشاء هذا المدخل فـترة انشاء المداخل ذات المقرنصات فى مدينة حلب •

عام ١٩٣٠م . وقد تم التعرف من اعماله على طريقة وضع التخطيط الهندسي للمداخل أولا ، ثم طريقة التجميع النهائية لتكوين المدخل ، ثم يتم عمل قطاع هندسي للمدخل المراد تنفيذه ومنه يمكن استنتاج المسقط الرأسي ويوضح الشكل (٩١) ، المسقط الرأسي لمدخل قلعة صهيون ، وتمثل مجموعة الاشكال الهندسية البسيطة الشبكة المرسوم فوقها قطاع سقيفة المدخل . وتوضح التصميمات الاربعة المبينة فى الشكل رقم (٩٢) الخطوات المتتالية التى تؤدى الى التكوين الهندسى الشامل. ويتضح من الشكل رقم (٩٢) ، ان البعد الاساسى لتنفيذ هذا التكوين هو نصف القطر، نق ، وقد امكن رسم مربعين داخل الدائرة التى نصف قطرها نق بحيث يميل كل مربع ٤٥° على الاخر . وفى الشكل (٩٢/٢) امكن رسم مربعين داخل المثمن بحيث تقع اركان المربع فى زوايا المثمن . ويستخدم الشكل المكون من الخطوتين السابقتين ، الشكل رقم (٩٢/٣) ، كأساس لتكوين المقرنص الواحد ، كما تحدد اجناب المربعات المحصورة اجناب المقرنصات (يلاحظ فى اللوحة الخطوط السوداء فى اتجاه المركز) . كما تنطبق انصاف الاقطار للمثمن الداخلى على الزوايا الحادة للفراغات المكونة بين المقرنصات السفلى . وللحصول على الشكل النهائى (٩٢/٤) ، فان ثلاث دوائر متماثلة (باتباع الاشكال من ٩٢/١ الى ٩٢/٤) تقع كل منها بجوار الاخرى باتباع القطاعين .

أما الاشكال ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ فانها توضح طريقة التركيب ونظام التكوين ويعتمد اختيار الحجر المناسب لتنفيذ هذه الاشكال على درجة متانته والتى تتناسب مع درجة نعومة حبيباته .

ويمكن تجميع حطات المقرنصات فى المداخل وانصاف القباب المحزوزة طبقا للخطوات التالية :

١ ـ يوضع المدماك الاول من القبو مباشرة فوق المدماك الاخير للحائط ليكون بحر المدخل ، اللوحات (٩٣/١ ، ٩٤/١ ، ٩٥/١)

٢ ـ ينطبق المدماك الثانى على المدماك الاول ويبرز عنه للخارج ، الاشكال (٩٣/٢ ، ٩٤/٢ ، ٩٥/٢) .

٣ ـ تكرر الخطوة السابقة بحيث يقع المدماك الثالث فوق المدماك الثانى مع بروزه للخارج ، اللوحات (٩٣/٣ ، ٩٤/٣ ، ٩٥/٣) .
أما بالنسبة لنصف القبة المحزوز ، فان رفس القبو ووضع نصف القبة يحدث بتكرار الخطوات المتبعة فى حطات المقرنصات (اى مداميك فوق بعضها مع بروز كل مدماك للخارج) .

٤ ـ يبدو المدماك الاول لرفس القبو من الاشكال (٩٣/٣ ، ٩٤/٣ ، ٩٥/٣) .

٥ ـ أما المدماك الثانى فيرتكز فوق المدماك السابق وتوضحه ، الاشكال (٩٣/٤ ، ٩٤/٤ ، ٩٥/٤) .

٦ ـ اما القطعة الاخيرة فتكمل تغطية القبو كما تثبته فى مكانه كما فى الاشكال (٩٣/٥ ، ٩٤/٥ ، ٩٥/٥) .

ويكون لهذه الاقبية سطحان للتلامس فقط طبقا للاسس التقليدية لانشاء الحنايا الكروية ، وتوضح اللوحات ٩٣/٤ gh مع ٩٣/٥ g'h' واللوحات ٩٣/٣ aa' مع ٩٣/٤ cc' نقاط التلامس التى تقع خلف وجه القبو ، بينما تظهر الحزوز على وجه القبو ولذلك تعتبر عنصرا زخرفيا ، ولاتعتمد على نظام التجميع الهندسى .

وقد استخدمت هذه الطريقة فى المداخل ذات الحجر المقرنص وتعلوه طاقية والتى شاع استخدامها فى زمن المماليك البحرية .

ب - المقرنصات المعلقة :

ويصفها فيلبور[١] على انها نظام يتكون من حطات متتالية مرتبطة ومعلقة بطرق مناسبة ومختلفة الى السطح المعد للبناء[٢] .

وتمثل طريقة التصنيع استخدام قوالب خشبية قياسية على هيئة الواح خشبية تتحول فى ايدى المتخصصين الى قوالب ذات تكوينات مختلفة وعند بداية هذا النظام فان القوالب الخشبية التى تشكل كل حطة كانت تدفن فى تجاويف النظام ،بينما يمثل تحديد حجم ودرجة انحناء القوالب درجة المتانة ووحدة النظام . وهذا الوصف بالاشتراك مع الشكل (٩٦)[٣] يمثل الواح القوالب ووضعها مع بعضها كما وصفها فيلبور .

ويبدو أن هذه الطريقة هى التى استخدمت فى مقرنصات المدخل فى جامعى ألماس وبشتاك وعلى ذلك فاننا نرجح ان مادة التكوين كانت من الجص وليست من الحجر كما ذكر حسن عبد الوهاب[٤] .

ويبدو ان نظام المقرنصات البارزة كان اكثر انتشارا خصوصا فى المقرنصات الحلبية ذات القطاع النصف دائرى او المدبب كما سبق وصفها .

---

(١) Wilbur, D.: The Architecture of Islamic Iran; The Khanid Period, Princeton, (1955), P.73.

(٢) كانت تستخدم للتعليق كمرات افقية ، او كتل من الجص مثبتة فى نهاية كتل رأسية من الخشب ،وقطع من الحبال او الاشرطة المعدنية .

(٣) هذه اللوحة مأخوذة من : Golvin, Lucien: Essai sur l'architecture Religieuse Musulmane, Tome 1, Generalités, Paris, (1970), Pl. 62.

(٤) حسن عبد الوهاب : نفس المرجع ، ص ١٣٧
انظر :
Bourgoin, J.: Précis de l'Art Arabe, Paris, (1892), Tome 1, P.65.

أما المقرنصات المعلقة كما فى جامعى الماس وبشتاك فلم يكن لها نفس الانتشار . وقد ظهرت فى تغطية حجر المدخل العميق فى جامع ألماس وان كان هذا النظام قد استعمل قبل ذلك فى أعلى المدخل الرئيسى لمجموعة سلار وسنجر الجاولى وان كان حجر هذا المدخل ضحلا ويبدو كدخلة بخلاف جامع ألماس . ويظهر هذا الطراز مرة اخرى فى قصر بشتاك (٧٣٨-٧٤٠هـ/١٣٣٨-١٣٤٠م) ويقع فى شارع النحاسين (المعز لدين الله) ويمثل دخلة عميقة صغيرة وسقيفته محلاه بمقرنصات مدلاة تشبه الموجودة فى جامع ألماس ، وفى جامع بشتاك بدرب الجماميز ، ومدخل جامع الماردانى والذى يقع خلفه حجر مقبى بسيط ويتكون من سقيفة المدخل المستطيلة وطاقيته من المقرنصات ، ويتكرر هذا الطابع فى مدخل جامع الست حدق (٧٤٠هـ/١٣٣٩-١٣٤٠م) ، وفى مدخل مدرسة الامير بيدمر البدرى وهذا النوع من المقرنصات المعلقة هو الذى غلب استعماله فى الدخلات المستطيلة فى الواجهات لزخرفة طواقى هذه الدخلات .

الاستنتاجات :

١ - المقرنصات من العناصر المعمارية والتى استخدمت ايضا كعنصر زخرفى فى المآذن والواجهات ومناطق الانتقال بداية من العصر الفاطمى .

٢ - يوجد نوعان من المقرنصات : الحلبية والبلدية . وقد ظهر النوع الاول قبل النوع الثانى وكان الاكثر شيوعا ، وظهر فى العديد من المداخل ذات الحجر المقرنص وتعلوه طاقية حيث تم تركيب مقرنصاته بالطريقة البارزة . أما النوع الثانى فكان اقل استخداما وظهر اولا فى شبابيك منشأة سلار وسنجر الجاولى فى بداية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) . كما ظهر هذا النوع فى طواقى الدخلات المستطيلة بالواجهات وفى المداخل المقرنصة البسيطة سواء الضحله او العميقة . وقد تم تركيبها بطريقة التعليق .

٣ - تختلف انواع المقرنصات فمنها المثقبة ، والمحزوزة ، والمستوية ، وذات المثلثات الكروية ، والمدلاة .

٤ - تم استخدام اكثر من نوع واحد فى نفس المنشأة فى زمن المماليك البحرية وقد تم تحديد ذلك فى شرح الواجهات كوحدة معمارية وفى شرح المآذن ايضا كما تحتوى طواقى الدخلات المستطيلة فى الواجهات على انواع مختلفة منها المزوية ، والمستديرة ، والمضلعة ، والمستوية ، والمعقودة بعقود مدببة ، والمدهونة ، او المزخرفة بعناصر نباتية ، كما يلاحظ ان المقرنصات الحاملة للشرفه العليا فى أية مئذنة تختلف عن المقرنصات الحاملة للشرفه السفلى .

ثالثا : النوافذ :

ويوجد هذا العنصر المعمارى بمختلف انواعه فى كافة مساجد وجوامع امراء الناصر محمد ، ويعتبر وجود النوافذ اعلى المداخل والواجهات من العناصر الهامة فى تكوين المدخل معماريا وزخرفيا ، وقد ساد هذا العنصر المعمارى فى غالبية المنشآت الدينية المملوكية .

واستخدمت النوافذ فى المدخل لتحقيق هدفين :

أولا : تخفيف الاحمال عن الاعتاب التى تعلو فتحات الابواب ، وتشبه فى ذلك المهام الاساسية التى تقوم بها العقود .

ثانيا : توفير الاضاءة داخل المنشأة للدركاوات والدهاليز التى تفتح على ابواب الدخول(١) .

---

(١) سوسن سليمان بدر : قجماس الاسحاقى ، ص ١٨٦ .

كما توجد النوافذ ايضا فى القباب كما فى قبة المهندار وألماس • وتختلف اشكال النوافذ من المستطيلة الى المستديرة ، سواء معقودة أو بسيطة ، الى النوافذ التوأم • ويغطى هذه النوافذ اما مصاريع خشبية بسيطة او مزخرفة ، وقد تحجبها احجبة جصية مفرغة او مزخرفة بالزجاج الملون •

أ - النوافذ المستطيلة : مثل النافذة فوق باب قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) المطل على شارع السروجية •

ويظهر هذا النوع فى غالبية الواجهات الرئيسية والجانبية للمنشآت الدينية ، وتمثل عادة الفتحة السفلية فى الدخلات الرأسية المستطيلة التى تفصل مسطح الواجهات ، وتحجبها مصبعات معدنية •

كما يوجد هذا النوع من النوافذ فى أعلى المداخل وتتوسط الحوائط الحجرية المكونة من مداميك من نفس اللون او مشهرة ويحف بها من اعلاها أو اسفلها شريط كتابى اما قرآنى أو تأسيسى • وقد ظهر هذا النوع فى بداية العصر المملوكى البحرى أعلى المدخل الرئيسى لمسجد سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، وقبة صفى الدين جوهر (٧١٤هـ/١٣١٥م) وفى المدخل الجانبى للناصر محمد (٧١٨-٣٥هـ/١٣١٨-٣٥م) •

ومن الانواع المطورة للنوافذ المستطيلة ، النوع الذى يحف بناصيتيه أعمدة وله طاقية مقرنصة فى بعض الاحيان كما فى النافذة اعلى مدخل مدرسة سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) ، أقبغا (٧٣٤-٤٠هـ/١٣٣٣-٣٩م) والمدخل الرئيسى لجامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) ومسجد الست مسكة (٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) •

ب - النوافذ المستديرة : مثل النافذة اعلى باب مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، والمهمندار (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)

ويوجد هذا النوع من النوافذ اعلى بعض المداخل أو المحاريب . وأول مثال لهذا النوع فى زمن المماليك البحرية فى خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٩هـ/ ١٣٠٦-١٠م) ، الشكل رقم (٩٧) ، حيث يحيط بالفتحة المستديرة اطار رخامى بـالونين الابيض والاسود بالتبادل ويضم اثنتى عشرة زهرة زنبق . بينما تظهر نافذة مستديرة غير مزخرفة اعلى مدخل مدرسة الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٤م) واعلى باب مئذنة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣-٤م) . أما نافذة مدخل مسجد الجوكندار (٧١٩هـ / ١٣١٩م) ، الشكل رقم (٨٨) ، فان العنصر الزخرفى للاطار المحيط بها عبارة زهرة ثلاثية لها قاعدة لتشبه زهرة الزنبق المحورة ، وتوجد زخرفة مماثلة للنافذة أعلى مدخل أتبغا (٧٣٤-٤٠هـ/ ١٣٣٣-٣٩م) الى اليمين ولكن وتظهر فى زخرفة نافذة الجوكندار مهارة الحرفى الذى تمكن من مسايرة هذا العنصر الزخرفى لمداميك الحجر المشهر فى المنطقة المحيطة بالنافذة بحيث تبدو هذه المداميك كامتداد لزهرات الزنبق المحورة .

وتعتبر النافذة المستديرة اعلى مدخل مسجد المهمندار (٧٢٥ - ١٣٢٥م) اكثر تطورا ، اللوحة رقم (٣٥١) ، ودقة فى التنفيذ من باقى النوافذ المستديرة فى مساجد هذا العصر حيث يدور حول نصفها العلوى الشريط الجصى الكتابى بحيث يؤطرها من أعلى ، كما يمتد افقيا بمحاذاة مركزها شريط رفيع على جانبى النافذة ليهبط عموديا من الجانبين ليؤطر النصف السفلى من واجهة المدخل . أما النافذة نفسها فيؤطرها جفت ضيق دائرى مكونا مجموعة من انصاف الدوائر المتداخلة البيضاء على ارضية بلون غامق . وتمثل هذه الزخرفة مثيلتها الموجودة فى مدخل مصطفى باشا (٦٦٦-٧٢هـ/ ١٢٦٧-٧٣م) ، ومدخل جامع الامير حسين (٧١٩هـ/ ١٣١٩م)

ويحتوى المدخل الجانبى لجامع الماردانى (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-١٣٤٠م) على نافذة مستديرة تتوسطه ولها اول حجاب مخرم من الفسيفساء ظهر فى زمن المماليك[١].

ويضم هذا الحجاب ثلاثة الوان هى الفيروزى والازرق الداكن والابيض وتكون عناصر زخرفية متداخلة لاشكال نباتية . وقد ظهر قبل هذا الحجاب بحوالى قرنين من الزمان حجاب مخرم فى جامع الاقمر لنافذة مستديرة ولكنه من الحجر .

ومن النوافذ المستديرة الغنية بزخارفها تلك الموجودة فى جامع اصلم السلحدار[٢] حيث تظهر زخرفة الحشوة بالرخام الاحمر والاصفر ،بينما يظهر اللون الفيروزى مرصعا لارضية بيضاء ،شكل رقم (٩٨) .

وتظهر بعد ذلك نافذتان مستديرتان فوق مدخلى الامير مثقال (٧٦٣هـ/١٣٦١-٦٢م) ومسجد اسنبغا (٧٧٢هـ/١٣٧٠م) .

كما تظهر النوافذ المستديرة فى المآذن ، كما فى مئذنة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣-٤م) ، او اعلى المحاريب كما فى مسجد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) .

ج - النوافذ التوأم : اللوحة رقم (٣٥٢)

وتظهر فى واجهات جميع مساجد امراء الناصر محمد الباقية ، وتظهر النوافذ التوأم فى مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، ثم فى مسجد

---

(١) يوجد ثلاثة عشرة مبنى فى الفترة من ٧٣٠هـ/١٣٣٠م الى ٧٥٠هـ/١٣٥٠م تزخرف نوافذها بلاطات من القاشانى او الفسيفساء .

See Meineke,M.: Fayence Dekorationen, Pp. 86-87.

(٢) انشأ هذا الجامع بعد وفاة الناصر محمد الامير اصلم البهائى فى سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٦م .

See Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam al-Bahai, P.67.

المهندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ، ثم فى جامع ألماس(٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ، وفى ضريح ابو اليوسفين (٧٣٠هـ/١٣٣٠م) ، وفى ضريح طشتمر (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) ،وفى جامع قوصون (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) ، واخرها فى عصرالناصر محمد فى جامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) ، وفى الواجهة الرئيسية فى مسجد بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م). وفى حالة وجود نافذه مستديرة أعلى النوافذ التوأم وتسمى نوافذ قندلية فتظهر فى مجموعة السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وقبلها فى ضريح فاطمة خاتون (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)،ثم فى مدرسة الامير سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) .

والنوافذ التوأم عادة معقودة بعقود على هيئة حدوة الفرس محمولة فوق ثلاثة اعمدة فى العادة بحيث يتوسط النافذتين عمود ،ويحف نواصيها عمودان ، وجامع ألماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) . وقد يوجد عمود واحد بين النافذتين كما فى مسجد الجوكندار (المدرسة الملكية) (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، ومسجد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) ، وبيدمر (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) وهذه النوافذ تقع غالبا فى الجزء العلوى من الدخلات الرأسية المستطيلة فى الواجهات وتعلو عادة النوافذ المستطيلة. وقد ظهر هذا النوع ايضا فى مجمع السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وفى واجهات جامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) .

أما فى المدخل كما فى جامع ألماس فقد ظهرت النوافذ التوأم ثلاث مرات فقط فى العصر المملوكى البحرى : فى مجمع السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وفى جامع ألماس (٧٣هـ/١٣٢٩-٣٠م) ، وفى مسجد ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨-٦٩م) ،بينما كان وجود هذا النوع أعلى النوافذ المستطيلة اكثر شيوعا .

وقد ظهر نوع اخير تطورا للنوافذ التوأم كما فى الواجهة الجنوبية لمسجد بيدمر البدرى حيث لايضم اعمدة بين النافذتين تفصل بينهما فتبدو النافذة كمساحة واحدة لها عقدان على هيئة حدوة الفرس لا يستندان على عمود فى الوسط .

وجدير بالذكر ان النوافذ الثلاثة التى تكون مجموعة واحدة تحت اطار معقود كما فى قبة الضريح الملحق بجامع الامير ألماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩/٣٠م) .

ويذكر كريزويل[١] عددا من القباب المحتوية على مثل هذا الطراز من النوافذ مثل ضريح فاطمة خاتون (٦٨٣هـ/١٢٨٣م) ، والاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، والناصر محمد بن قلاوون (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، وسنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) ، وبدر القرافى ، وفى غالبية الامثلة المذكورة يؤطر هذه النوافذ شريط جصى له شكل الحدوة قليلا ويرتكز فوق أعمدة .

ومن العناصر الزخرفية الاخاذة ، استخدام حواجز خشبية مفرغة لحجب هذه النوافذ ، وهذه الاحجبة الخشبية المفرغة ليست من السمات الزخرفية المتبع استخدامها فى هذا العصر . وتعتبر الحواجز فى جامع ألماس النموذج الثانى فى القاهرة[٢] . لان اول ظهورها كان فى قبة السبيل الذى أنشأه الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين (شارع المعز لدين الله حاليا) ، ثم فى جامع ألماس . ورأيناه بعد ذلك فى مسجد بيدمر البدرى (قبل ٧٤٦هـ / ١٣٤٦م) ، ثم فى عصر المماليك الجراكسة فى جامع برقوق بالنحاسين ،

---

(١) Creswell: MAE, II, P.182, Ft.3&4.
(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص ١٣٧

وأخيرا فى مسجد اينال الاتابكى وهو اقلها من الناحية الفنية • والشكل رقم (٨٢) عن برجوان[١] وان كان يعزوها خطأ للواجهة الجانبية لمسجد الجمالى • ولكن بالبحث تبين لنا انها تطابق الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر البدرى •[٢] وتظهر الاخشاب ايضا كاحجبة بالواجهات كما فى الجزء اعلى المدخل الرئيسى لمسجد احمد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) ولكن على هيئة مشربية تغطى الفتحة المستديرة اعلى المدخل •

وبناء على ماتقدم فانه يمكن استنتاج ان النافذتين التوأم اعلى الباب والواجهة من السمات الشائعة فى هذا العصر ابتداء من مسجد آل ملك الجوكندار • بينما استخدمت الاخشاب المخرمة بدقة لدرجة يصعب تمييزها عن الزخارف الجصية • لتغطية النوافذ التوأم لاول مرة فى جامع الماس وتعتبر فريدة حيث لم تظهر بعد ذلك سوى مرة واحدة فى عصر المماليك البحرية فى الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر البدرى • وتصل فى صنعها الى درجة من الدقة بحيث يمكن مقارنتها بالشمسيات الحجرية الجميلة الموجودة فى الدهليز امام اضرحة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣ - ٤م)

---

(١) Bourgoin, J.: Précis, Pl. 59.

(٢) مايسة محمود محمد داود : النوافذ واساليب تغطيتها فى عمائر المماليك بمدينة القاهرة • رسالة دكتوراه • كلية الاثار (١٩٨٥) • ص ٦٢ •

جدول : مكان وانواع النوافذ فى مساجد امراء الناصر محمد

اسم المنشأة	التاريخ	المكان	الشكل
مسجد الجوكندار	٧١٩هـ/١٣١٩م	أعلى المدخل	نافذة مستديرة
		الواجهة	نوافذ توأم، عمود واحد بينهما
		الواجهة	نوافذ مستطيلة اسفل النوافذ التوأم .
مسجد المهمندار	٧٢٥هـ/١٣٢٤م	أعلى المدخل	نافذة مستديرة
		الواجهة	نوافذ توأم بينهما عمود واحد
		"	نوافذ مستطيلة اسفل النوافذ التوأم .
مسجد ألماس الحاجب	٧٢٩هـ/١٣٣٠م	اعلى المدخل	نافذة توأم معقودة بعقود على هيئة حدوة الفرس ومحمولة فوق ثلاثة اعمدة فى العادة بحيث يتوسط النافذتين عمود ويحف بنواصيها عمودان .
		الواجهة	" " " "
		"	نافذة مستطيلة اسفل النوافذ التوأم .
		حول القبة	نوافذ ثلاثة تحت اطار معقود
جامع قوصون	٧٣٠هـ/١٣٣٠م	أعلى المدخل	نافذة مستطيلة
مسجد بيدمر البدرى	حوالى ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م	اعلى المدخل والقبة	نافذة توأم بينهما عمود واحد
		الواجهة الرئيسية	" " " " " "
		الواجهة الجانبية	نوافذ توأم بدون عمود بينهما
		" "	نوافذ مستطيلة اسفل النوافذ التوأم .

رابعا : الاعتاب والعقود العاتقه والنفيس فوق فتحات الواجهات :

ورأيناها بسيطة ، أي مصمته ، او مزررة من الحجر أو الرخام في جميع مساجد الناصر محمد • وهذه العناصر ليست جديدة في عمارة مصر الاسلامية

وقد ظهرت هذه العناصر المعمارية في مصر في عصرى الفاطميين والايوبيين وكانت من الاحجار ولم يستخدم الرخام في صناعتها ، كما لم يكن تنفيذها في مثل دقة مثيلاتها في العصر المملوكي •

أ ـ الاعتاب :

ومن العصر الفاطمي يوجد عتب مزرر بوصلات زاوية اعلى باب النصر (٤٨٠هـ /١٠٨٧م) ، بينما يظهر العتب ذو الوصلات المستديرة اعلى المداخل في الجامع الاقمر (٥١٩هـ/١١٢٥م) ،وجامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، وتظهر في الجامع الاخير معالجات أدق وغالبيتها منحوته في الاحجار اعلى النوافذ •

اما في العصر الايوبي فلا يزال هناك مثال باق في مدرسة الصالح نجم الدين ايوب (٦٤١ـ٦٤٨هـ/١٢٤٣ـ٥٠م) •

ويستمر ظهور الاعتاب من الحجر المنحوت حتى اوائل عصر المماليك (حتى عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م) حيث بدأت في الاختفاء لتحل محلها الاعتاب المزررة من الحجر او الرخام (١) •

---

(١) الاعتاب الحجرية المنحوته من العصر المملوكي تظهر في جوامع ومساجد بيبرس البندقدارى (٦٦٥ـ٦٦٧هـ/١٢٦٦ـ٦٩م) ، والناصر محمد بن قلاوون (٦٩٥ـ٧٠٣هـ/١٢٩٥م ـ١٣٠٤م) ، وقراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠ـ١هـ) ، وفي اضرحة سلار وسنجر الجاولي (٧٠٣هـ/١٣٠٣ـ٤م) ، ومدرسة سنقر السعدى (٧١٥ـ٢١هـ/١٣١٥ـ٢١م) •

وقد ظهرت فى المبانى السورية فى العصر السابق لعصر المماليك البحرية اعتاب حجرية بسيطة معشقة او غير مزخرفة ،وانطبق ذلك ايضا على العقـــود العاتقة والنفيس ،كما فى مدخل مشهد الحسين بحلب (٥٩٦هـ/١٢٠٠م)، والمدرسة الظاهرية بحلب أيضا (٦١٦هـ/١٢١٩-٢٠م) . اما فى الاناضول فتكثر الاعتاب الرخامية المعشقة بالوان مختلفة وتتكون غالبيتها من لونـــين . وتظهر بتصميمات مختلفة فى المدارس ، والمساجد فى القرن السابع الهجـرى (الثالث عشر الميلادى) .

ويمكن تقسيم نتائج المسح الذى تم على هذه الوحدات المعمارية فـــى عصر المماليك البحرية الى المجموعات التالية :

١ - اعتاب على هيئة كتل مصمته ، وتشمل :

- الاعتاب الخالية من الزخارف ، كالعتب الموجود اعلى فتحة البـاب فى مسجد الفجل (٧٣٥-٤٠/١٣٣٤-٣٩م) ، وفى مئذنـــة ســلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، والباب الخارجى لزاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) .
- الاعتاب ذات الزخارف الهندسية ، والمنفذه بالنحت ، كالعتـب الموجود اعلى نافذة مدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٠-٦٢هـ/١٢٦٢-٦٣م) ويزخرفه اطار يضم اشكالا نباتية مزهرة ، ويظهر ايضا فوق واحدة من نوافذ زاويةزين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، وفوق نافذة فى مدرسة قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠-١م) حيث تمـــلأ المساحات الناشئة من تقاطع الخطوط الهندسية اشكال نباتية ،وفوق نافذة فى الدهليز المطل على ضريح سلار وفوق النافذة العليـــا فى المدخل الرئيسى لنفس الضريح (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، وفـوق النافذة فى ضريح سنقر السعدى (٧١٥-٢١هـ/١٣١٥-٢١م) .

- الاعتاب ذات الزخارف الكتابية ، وتشاهد اعلى المدخل الرئيسي لقبة قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وفوق نوافذ زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) حيث يؤطرها شريط مجدول وفوق المدخل المعقود لنفس المبنى ، كما يظهر هذا النوع من العتب فوق مدخل جامع بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) ولكنه غير أصلى ويرجع الى العصر العثمانى . وعلى ذلك يكون المدخل الوحيد من جوامع امراء الناصر محمد ويعلوه عتب من هذا النوع هو مدخل مسجد الفجل .

٢ - اعتاب عليها زخارف زهرة الزنبق :

وقد شاع استخدام هذا النوع من الاعتاب فى زمن المماليك البحرية ويمكن تقسيمه الى :

- الاشكال المحورة لزهرة الزنبق ، كما فى مسجد بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) كما تشاهد فوق المدخل الجنوبى الغربى لجامع الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٠-٦٦٢هـ/١٢٦٢-٦٣م) حيث يعلو هذا العتب عتب آخر أضيق عليه زخارف نباتية ، الشكل رقم (٩٩/١) .

- الاشكال البسيطة لزهرة الزنبق ، وقد شاع استخدام هذا النوع من الاعتاب فى زمن ولاية الناصر محمد الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤١م) حيث ظهر فى غالبية مساجد وجوامع امرائه . وكان اول ظهورها فوق مداخل مسجد آل ملك الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، وجامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، ثم فوق المداخل الرئيسية لمسجد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤-٢٥م) وألماس (٧٣٠هـ / ١٣٢٩-٣٠م) ، الشكل رقم (٩٩/٢) ومدخل قوصون المطل

على شارع المرجية ، وكذلك المدخل الجانبى لجامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) .

- زهور الزنبق داخل اطارات ، الشكل رقم (٩٩/٣) ، وظهر أول مرة فوق مدخل مدرسة الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) ، ثم فوق مداخل خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٩هـ/١٣٠٦-٩م) ومدرسة سنقر السعدى (٧١٥-٢١هـ/١٣١٥-٢١م) وفوق نوافذ الواجهة فى جامع ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) .

- الاشكال المركبة لزهرة الزنبق وظهرت فوق المدخل الرئيسى لجامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) ، ومسجد آقسنقر (٧٤٧-٨٤٨هـ/١٣٤٦-٤٧م) ، الشكل رقم (١٠٠) .

٣ - <u>الاعتاب البسيطة المزررة او المعشقة</u> : (شكل رقم (١٠١))

ولم يكن هذا النوع على نفس الدرجة من الشيوع كالنوع السابق ولايظهر هذا النوع فى مساجد امراء الناصر محمد . ويظهر هذا النوع فوق نافذة ضريح قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠-١م) ، وأعلى المدخل المطل على قلعة الكبش لمجموعة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، واعلى مدخل المدرسة الاقبغاوية (٧٤٠هـ/١٣٤٠م)

وبالحكم على الاعتاب فى واجهات مساجد وجوامع امراء الناصر محمد نجد انها تقع ضمن النوع الثانى المزخرف بزهرة الزنبق خاصة الاشكال البسيطة لها ولكن نظرا لان غالبية هذه الواجهات مجددة فانه لايمكننا التعميم فى هذه الحالة . وباستعراض العدد الكبير للاعتاب فى واجهات المبانى المنشأة منذ بداية عصر المماليك البحرية حتى تاريخ وفاة الناصر محمد يتضح انه لم يكن هناك طرازا ثابتا لهذه الوحدة المعمارية ،ولكن مما لاشك فيه ان الاعتاب الحاوية لزخارف زهرة الزنبق

كانت الاكثر شيوعا بعد أن حلت محل الاعتاب ذات التصميمات الهندسية فى الاهمية وبذلك يمكن اعتبارها طراز ذلك العصر دون ان يكون ذلك قاعدة اساسية نظرا لوجود الاعتاب البسيطة المزررة والمصمتة قبل وبعد هذه الفترة الزمنية ،كما يلاحظ ان زخارف زهرة الزنبق المركبة لم تظهر الا بعد ظهور الاشكال البسيطة لهذه الزهرة .

ب - العقود العاتقة :

ويمكن تقسيم العقود العاتقة للاحمال فوق فتحات الواجهات سواء الابواب او النوافذ فى زمن امراء الناصر محمد الى المجموعات الخمس التالية :

١ - العقود المستقيمة أو المزوية :

وهذه تنقسم الى النوعين الاتيين :

- العقود العاتقة غير المزخرفة كما فى اعلى باب ونوافذ مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، ومثل العقد العاتق اعلى المدخل المقرنص ذى الثلاث نصوص لزاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) وفوق المدخل الخارجى لنفس المبنى ، ثم اعلى نافذة الدهليز المطلة على ضريح سلار (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، وأعلى الابواب الداخلية لخانقاه بيبرس الجنقدارى (٧٠٦-٩هـ/١٣٠٦-١٠م) ، واعلى المدخل الخلفى لجامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) .

- العقود المزخرفة والمنفذة زخارفها بالنحت ، وقد شاع من هذا النوع فى الفترة الاولى لعصر المماليك البحرية الزخارف على هيئة اسهم ، وكان اول ظهور هذا النوع من الزخرفة فى عقود فتحات جامع بيبرس البنقدارى (٦٦٥-٦٧هـ/١٢٦٦-٦٩م) حيث نفذت زخارف الاسهم بالنحت على العقود المستقيمة وضعت بينها عنصر زهرة الزنبق أيضا ، وفوق نوافذ زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ومدرسة قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠-١م) .

كما ظهر نوع من زخرفة هذا النوع من العقود العاتقة ويتكون من كتابات افقية منحوتة فى العقد كما فى المدخل الجنوبى الغربى اعلى باب جامع السلطان بيبرس البندقدارى (٦٦٥ـ٦٧هـ/١٢٦٦ـ٦٩م) .

٢ ـ العقود ذات الوصلات المستديرة : الشكل رقم (١٠٢/٣)

وقد ظهر هذا النوع مبكرا ، كما فى جامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) اعلى المدخل ، وفى مسجد بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) ، وظهر قبل ذلك فى أعلى النافذة العليا فى المدخل الرئيسى لمجموعة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣ـ٤م) ، ثم فوق مدخل خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ـ٩هـ/١٣٠٦ـ٩م) .

٣ ـ العقود ذات الوصلات المركبة : الشكل (١٠٢/١٠٣)

وتنقسم الى نوعين حيث النوع الاول ابسط واقل دقة فى تنفيذه بينما النوع الثانى أدق وحوافه انظف من النوع الاول . وظهر هذا النوع الاول من العقود العاتقة لاول مرة فى مسجد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤ـ٢٥م) ، بينما ظهر النوع الثانى فى مداخل ونوافذ جامع ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) ، ومدخل بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) ، ومدخل جامع الامير قوصون المطل على شارع المروجية (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) ، والمدخل الرئيسى لجامع المارداني (٧٣٩ـ٤٠هـ/١٣٣٩ـ٤٠م) .

ونجد ان العقود العاتقة تختلف اختلافات بينة ولكن النوع السائد فى واجهات مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون يقع ضمن هذا النوع ذى الوصلات المركبة حيث نلاحظ ان هذا النوع قد شاع استخدامه فى الفترة من سنة ٧٠٩هـ الى ٧٤١هـ (١٣٠٩ـ١٣٤١م) . وقد استمر التطور فى تصميم الاعتاب والعقود العاتقة على مدار هذه الحقبة من الزمن الا انه لم يكن لزاما ان يصاحب الاعتاب المطورة عقود مطورة ايضا حيث وجدت اعتاب مطورة

وتعلوها عقود عاتقة بسيطة ٠

كما يوجد نوعان آخران ظهرا فى فترة المماليك البحرية ٠

٤ - العقود المزخرفة بزهرة الزنبق : الشكل (١٠٣/٢)

وقد ظهر هذا النوع ايضا اعلى فتحات واجهات مبانى هذا العصر مثل قصر يشبك (حوالى ٧٣٨هـ/١٣٣٧م) ، الا ان هذا النوع لم يظهر فى أى من المبانى موضوع الرسالة ٠

٥ - العقود ذات الوصلات المموجة : الشكل (١٠٣/٣)

وتظهر اعلى باب مجموعة قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ٠ ولكن هذا النوع لم يكن شائعا فى مبانى هذا العصر ٠

جـ - النفيس :

ويشغل المنطقة بين العتب والعقد العاتق ويظهر بدون زخرفة فى مساجد امراء الناصر محمد ، اما فى مدخل مسجد الفجل (٧٣٥-٤٠هـ/١٣٣٤-٣٩م) ، وبوابة جامع قوصون على شارع السروجية (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) فقد زين بالنحت بزخارف نباتية ٠

وكان النفيس منذ بداية العصر الفاطمى يترك بدون زخرفة ، ولكن ظهر النفيس المزخرف قرب نهاية هذا العصر فوق الباب الشمالى الشرقى لمدخل الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، ثم ظهر النفيس المزخرف بالنحت فى العصر الايوبى فوق نوافذ الواجهة فى مدرسة الصالح نجم الدين ايوب (٦٤١-٤٨هـ/١٢٣٤-٥٠م) حيث نفذت الزخارف الكتابية فى نفيس يعلو احدى النوافذ بالنحت بينما ظهرت الزخارف النباتية فى نفيس ثان ، أما الثالث فتزوقه الزخارف الهندسية ٠ ومن هذا التأصيل يتضح ان النفيس المزخرف بالنحت لعناصر مختلفة قبل العصر المملوكى البحرى ٠

ويمكن تقسيم النفيس فوق اعتاب النوافذ والابواب فى العصر المملوكى البحـرى الى مجموعتين هما :

١ - النفيس غير المزخرف :

ويظهر فوق مدخل مسجد الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، - والجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، وقد شاع استخدام هذا النوع ، ومثـال ذلك النفيس أعلى الباب الشمالى الشرقى لمدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٠-٦٦٢هـ/١٢٦٢-٦٣م) ، وظهر اعلى النوافذ كما فى مسجد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) ، وألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ، وبيدمر البدرى (قبـل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) ، وظهر قبلها فى مجموعة السلطان قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، ثم ظهر بعدها فى جامع الماردانى فوق المدخل الخلفـى (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) . ويمكن اضافة الاحتمال الى وجود زخـارف ملتصقه فوق بعض النفيس الغير مزخرف وانها قد سقطت من فترة زمنية لاحقـة ومثالا على ذلك فان النفيس فى جامع ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) غـير مزخرف فى حين ان النفيس فوق المدخل مزخرف ببلاطات من القاشانى التركى .

٢ - النفيس المزخرف بالنحت :

وينقسم هذا العنصر الى ثلاثة انواع هى :

- النوع الذى يتوسطه رنك السلطان او الامير : وقد ظهر هذا النوع فـى النفيس الذى يعلو نوافذ جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٠-٦٦٢هـ/١٢٦٢-٦٣م) حيث يتوسط النفيس نحت بارز لفهدين يمثلان رنـك السلطان بيبرس ، وفى النفيس فوق فتحات مدرسة قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) يوجد فى وسطه رنك الجوكندار ، وظهر استخدام الرنوك ايضاً فى وسط نفيس فوق احد ابواب الحوانيت فى واجهة قصر بشتاك الى يمين مدخـل مسجد الفجل وكان على هيئة البقجه لترمز الى وظيفة الجمدار .

- النوع الذى تتوسطه زخرفة : وكانت هذه الزخرفة فى العادة على شكل صره كما فى النفيس اعلى باب زاوية زين الدين يوسف (٦٩٦هـ/١٢٩٧م) والذى يشبه النفيس فى مسجد الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) وهو المثال الباقى الوحيد لهذا النوع من النفيس .

- الزخارف المنفذة بالنحت على الحجر او الرخام : مثل النفيس فى مدخل جامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ، ومسجد الفجل (٧٣٥-٧٤٠هـ) ١٣٣٤ - ٣٩م) . وقد شاع استخدام هذا النوع من النفيس وظهرت الزخارف المنفذة بالنحت فى النفيس الحجرى اعلى النوافذ فى الدهليز المطل على أضرحة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، وفى نوافذ الواجهة والمطلة على نفس الضريحين ، وفى اعلى النافذة المطلة على ضريح سنقر السعدى (٧١٥-٧٢١هـ/١٣١٥-٢١م) وكان اول ظهور للزخرفة المنفذة على الرخام والمدخل الرئيسى لجامع الماردانى بالدرب الاحمر (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) ثم شاع استخدام هذا النوع بعد ذلك وظهر فى كل من مدخلى مدرسة ارغون شاه الاسماعيلى (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ومدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) ومدرسة ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨-٦٩م) . وقد شاع استخدام العناصر النباتية المزهرة فى زخارف هذا النوع من النفيس وقد تحيط بها بعض زخارف الارابيسك .

الاستنتاجـــات :

من الاستعراض السابق والخاص بتأصيل الاعتاب والعقود العاتقة والنفيس كعناصر معمارية تعلو فتحات النوافذ والابواب يتضح ان فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون شهدت تطورا لهذا العنصر حيث تم استخدام بعض الطرز الاساسية والتى تأثرت بطرز العصـــر الفاطمى كما شاهدنا فى الاعتاب والعقود العاتقه ذات الوصلات المستقيمة الحجريـــة التى تم مناقشتها • كما ظهرت عناصر جديدة استحدثت فى هذه الفترة مثل الصنـــج المزررة والتى ظهرت لاول مرة فى مدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٠ـ٦٢هـ / ١٢٦٢ـ٦٣م) وكانت معظمها من الاحجار • وقد ظهر استخدام الرخام فى مجموعـــة السلطان قلاوون (٦٨٣ـ٨٤هـ/ ١٢٨٤ـ٨٥م) فى العقد العاتق من الرخام الملـون والمزرر • اما اول عتب مزوق بزخارف مطورة فيظهر فى مدرسة الناصر محمد بن قـــلاوون (٦٩٥ـ٧٠٣هـ/١٢٩٥ـ١٣٠٤م) • وقد تم تطوير هذه العناصر فى الفترة التاليـــة والتى تبدأ بولاية الناصر محمد الثالثة لمصر (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) •فيظهر فى مدخـــل الامير حسين اول عتب حجرى مزرر ويعلوه عقد عاتق مزرر ايضا • كما يظهر فى جامـــع قوصون (٧٢٩ـ٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) عتب رخامى مزرر ويعلوه عقد عاتق رخامى مـــزرر ايضا ويحصران بينهما نفيس رخامى عليه زخارف منحوته • ويضم التطوير الذى تم فى هذه الفترة التحول فى استخدام زهرة الزنبق كعنصر زخرفى فى الاعتاب الى ظهور الاشكـال المركبة لهذه الزهرة والتى استخدمت كأحد اشكال التزرير • ومن امثلة هذا التطويـــر العتب الذى يعلو فتحة باب المدخل الرئيسى لجامع الماردانى (٧٣٩ـ ٤٠هـ/١٣٣٩ ـ٤٠م) •

وعلى العموم فان الاعتاب والعقود العاتقه والنفيس المستعملة فى عهد الناصـــر محمد والتى ظهرت فى مساجد امرائه لم تستخدم انماطا قياسية فى زخارفها كمـــــا لم يستخدم واحد فى انشائها • وتقع هذه المنشآت فى فترة تطوير واتقان التصميمات •

جدول : العتب والنفيس فى مساجد امراء الناصر محمد

اسم المنشأة	التاريخ	العتب	النفيس	العقد العاتق
جامع الامير حسين	٧١٩هـ/١٣١٩م	شكل بسيط لزهرة الزنبق	غيرمزخرف	ذو وصلات مستديرة
مسجد الجوكندار	٧١٩هـ/١٣١٩م	"	"	ذو وصلات مستقيمة
مسجد المهمندار	٧٢٥هـ/١٣٢٤م	"	"	ذو وصلات مركبة
مسجد ألماس الحاجب	٧٢٩هـ/١٣٣٠م	"	"	ذو وصلات مركبة
جامع قوصون	٧٣٠هـ/١٣٣٠م	"	نحت زخارف نباتية	" "
جامع بشتاك	٧٣٧هـ/١٣٣٦م	بسيط	–	–
مسجد الفجل	٧٣٥هـ/١٣٣٤م	بسيط	–	–
مسجد بيد مرا لبدرى	حوالى ٧٣٠هـ/١٣٣٠م	شكل محور لزهرة الزنبق	غيرمزخرف	ذو وصلات مستديرة

خامسا :الاعمدة والعقود :

أ ـ الاعمــــدة :

وتوجد فى كل المساجد والجوامع التى أقامها أمراء الناصر محمــــد بن قلاوون • وهى اما قائمة بذاتها او مدمجة فى الاركان فى المداخـــل والنوافذ والمحاريب • ولما كانت مساجد وجوامع امراء الناصر محمد تعتــبر من النوع لذى يعتمد اساسا فى تخطيطه على نظام الاروقة حيث شـــاع استخدام هذا التخطيط فى المساجد المنشأة فى العصر المملوكى البحرى المتقدم • لذلك فان معظم مساجد امراء الناصر محمد قد اعيد بناء اروقتهـا ولم يمكن الجزم بخصوص طرز اعمدتها وتيجانها وقواعدها • وبالنسبة للاعمدة القائمة بذاتها فانه يمكن مقارنة هذا الطراز فى كل من جامع ألماس • اللوحـة رقم (٣٥٤) • (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) وجامع الماردانى (٧٣٩ـ٤٠هـ / ١٣٣٩ـ٤٠م) وجامع الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) حيث نجــد أن غالبية هذه الاعمدة لها بدن مستدير المقطع ولها تيجان كورينثيــــة مختلفة وقواعد مختلفة [(١)] • أما الاعمدة المثمنه بهذه الجوامع الثلاث فتيجانها وقواعدها ناقوسية وقد ظهر ذلك بوضوح عند وصف اعمدة جامع ألماس • فــى الفصل الخاص بهذا الجامع من الرسالة • ووصف الاعمدة الحاملة للدكـــة فى هذا الجامع • ومعظم الاعمدة من هذا النوع من الرخام فيما عـــدا الاعمدة التى تحمل قبابا فوق المحاريب كما فى جامع الناصر محمد بالقلعـة وجامع الماردانى فهى عادة اضخم واكثر ارتفاعا ومن الجرانيت وليس لها قواعـد اما تيجانها فهى اما غير مزخرفة او مزخرفه بخطوط محزوزه فيها •

---

(١) Niemeyer, Hans: Wiederverwendete Spatantike in der Ulmas Mosche in Kairo, Mitteilungen abt. Kairo, XVIII, Pp.133-146.

ويلفت المؤلف النظر الى انه قد تم صنع من ٣ الى ٤ اعمدة لجامع ألماس •

ولما كان جامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) له قبة فوق المحراب فانه يمكن افتراض وجود اعمدة جرانيتية ضخمة لحمل هذه القبة ، وقد تكون من الحجر .

أما الاعمدة المدمجة فقد تعددت طرزها فى فترة الناصر محمد بن قلاوون ، ومعظمها اصلية ويمكن الحكم على طرازها من الاثار الباقية فى مساجد امراء الناصر محمد لانه بافتراض تهدم وتجديد غالبية هذه الجوامع فانه كان يتبقى منها اما مداخلها كما فى جامع بشتاك ، او واجهاتها كما فى بيدمر البدرى ، او الاضرحة الملحقه بها كما فى مسجد المهمندار . وهذه الاعمدة من الانواع الثلاثة : المستديرة ، والمثمنة ، والمضلعة تضليعا حلزونيا وكانت هذه الاعمدة المدمجة من العناصر المعمارية الزخرفية التى توضع فى زاوية البناء ليتلافى بها المعمار حدة الزاوية وشطفها .

ونظرا لكثرة الاعمدة المدمجة فى منشآت هذه الفترة فانه يمكن توضيح اشكال مقاطعها ، وتيجانها ، ووقواعدها ، بالاضافة الى مكانها فى كل منشأة حسب الجدول المرفق . وكان المعماررن المسلمون يستخدمون الاعمدة الحاملة لاسقف الاروقة فى جامع عمرو بن العاص ، اول المنشآت الدينية فى مصر ، سنة ٢١هـ/٦٤١م . وكان الرومان قد اعتمدوا على طرز الاعمدة الاغريقية مع بعض التصرف فى نسبها وتفاصيل زخارفها وتتويجها ، ومنها العمود الكورينثى الذى يشاهد فى العديد من الجوامع المصرية . وابتكر الرومان عنصرا جديدا بمثابة كرسى مرتفع ترتكز عليه قاعدة العمود . وعلى عكس الاغريق الذين لم يستخدموا العقود للفتحات والاقبية للحجرات فان الرومان قد اكثروا من استعمالها . وكان التقليد السائد فى استعمال العقود ان تحملها اكتاف متعامدة تتقدمها فى بعض الاحيان اعمدة ملتصقة أومنفصلة ترتفع بتيجانها عن قمة العقد لتلتقى بالتتويجة التى تعلو الجميع ، ولم توضع العقود فوق الاعمدة مباشرة الا فى حالات قليلة . وكان يراعى دائما ان تنفصل

التتويجه بين رجل العقد وبين تاج العمود . وانتشر هذا الاسلوب في الطراز البيزنطي ولكنه تميز عنه بوضع رجل العقد في كثير من الاحيان فوق وسادة من كتلة بنائية تعلو تاج العمود فاحتلت الوسادة مكان التتويجه ثم انتقل بعد ذلك الى الطراز العربي الاسلامي المبكر . ثم تطور الامر الى اختزال الوسادة الكبيرة الى وسادة من الخشب قليلة السمك وأقدم مثال لها في مصر في جامع عمرو بن العاص .

وفي عصر الدولة الفاطمية تم نقل الاعمدة لحمل اسقف الجامع الازهر (٣٥٩-٣٦١هـ/ ٩٧٠-٩٧٢م) ، والجامع الاقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) ، وجامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) . الا أن المعمار المسلم استطاع ان يبتعد عن استخدام الاعمدة القديمة المجلوبة من مبان أقدم وأن يبتكر اعمدة اسلامية صنعت خصيصا للمساجد وتميزت باشكالها الشرقية البسيطة حيث كانت ذات بدن مستدير او مثمن او مضلع تضليعا حلزونيا [١] .

وعلى الرغم من تعدد اشكال تيجان وقواعد الاعمدة التي نقلت الى العمائر الاسلامية ، وبخاصة في الشام ومصر ، فان الفنانين العرب لم يقتبسوا منها سوى ابسط اشكال العمود الكورينثي ، اللوحات (٣٥٥ ، ٣٥٦ و٣٥٧) بعد اختزال اوراق وعدد صفوف الاكانتاس فيه ويظهر هذا الطراز في الجزء الروماني من المسجد الاموي بدمشق . ثم استنبطوا منه نوعا اسلاميا اختصت به العمارة الاسلامية . وذلك بعد أن تم تجريده من اوراق الاكانتاس وظهر على هيئة كأسية وبدا كأنه ليس له صلة بأصله ، وأقدم مثال لهذا النوع في مصر في مقياس الروضة واستخدم لقاعدة العمود وليس لتاجه [٢] ، وأيضا

(١) سوسن سليمان يحيى : قجماس الاسحاقي ، ص ٢٠٣-٢٠٤

(٢) د . فريد شافعي : العمارة العربية ، ص ٢١٣

فى شاهد قبر مؤرخ بسنة ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م (أى اقدم بعامين من المثـــال الموجود فى مقياس الروضة .

وهناك رأى يوضح ان هذا النموذج الكأسى قد وجد فى العصـــر الساسانى ، ولكن ينتقص هذا الرأى الادلة التى تدعمه[1] .

وانتشر هذا الشكل فى جميع تيجان اعمدة النواصى فى جامع بن طولون، ثم فى كنيسة العذراء ذات الطراز الطولونى بدير السوريان فى وادى النطرون وتؤرخ فى حوالى سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م [2] . كما انتشر هذا النوع فى معظم المحاريب والابنية الدينية الفاطمية والمملوكية .

وتختلف هذه التيجان وكذلك القواعد الحاملة للاعمدة فى ارتفاعاتهـــا طبقا لارتفاع العمود نفسه . اما الوسادات الخشبية وكمرات الربط فليـــس بها زخارف[3] .

ومن التيجان الفريدة فى زخرفتها تاج العمود الذى وجد اثناء تجديـد جامع الامير حسين واشترطت لجنة حفظ الاثار على هيئة الاوقاف أن تحاكـى تيجان اعمدة الجامع المجدد هذا التاج فى زخرفته التى تتكون من مقرنصـات ووجدته اللجنة فى ارضية الجامع القديم . وهذا التاج هو الوحيد فى هــذه الفترة الزمنية الذى يتميز بهذه الزخرفة مما يجعلنا نعتقد انه من فـــترة زمنية لاحقة ، ولكن ظهور هذه الزخرفة مرة أخرى فى تيجان الاعمدة المدمجـة فى المحراب الرئيسى بجامع الجوكندار ، والمتام فى نفس الفترة ، يثير التساؤل عما اذا كان هذا الطراز من تيجان الاعمدة شائع الاستخدام فى هذه الفـترة

---

(١) Creswell: MAE, II, Pls.57d &74c

(٢) د . فريد شافعى : المرجع السابق ، ص ١١٤

(٣) المرجع نفسه ، ص ١١٥

الزمنية ثم بطل استخدامه بعد هذه الفترة أم أن هذا الطراز يرجع الى زمن لاحق بالنسبة لكل من جامعي الامير حسين والامير الجوكندار • وفي هذا المجال أود أن أسجل انني أميل الى الاعتقاد أن هذا الطراز استحدثه المعمار المسلم واستخدم في مساجد هذه الفترة وانه يعتبر تطويرا للتيجان الناقوسية التي كثر استخدامها • وقد ظهر هذا النوع من التيجان مرة ثانية فوق احد الاعمدة المدمجة في مدخل مدرسة السلطان حسن (٧٥٧هـ-٦٤/١٣٥٦- ٦٢م) • وهذه السمة تعود الى بداية الدولة العباسية بالنسبة لوضع الاعمدة في النوافذ كما حدث في جامع عمرو بن العاص في زمن عبد الله ابن طاهر حيث تظهر على هيئة اعمدة مدمجة يتكون قطاعها الافقي من ثلاثة ارباع دائرة •

ويظهر هذا النوع من الاعمدة المدمجة على جانبي الدخلة المعقودة في مقياس الروضة (٢٤٧هـ/٨٦١م) • ثم زاد استخدامها حيث ظهرت مكتنفة لكل من الحنيتين الموجودتين في أعلى واجهة مسجد الاقمر (٥١٩هـ/١١٢٥م) • وظهرت في العصر الايوبي في الامام الشافعي (٦٠٨هـ/١٢١١م) حيث تكتنف الحنايا المعقودة بعقود منكسرة • وفي واجهة ضريح الصالح نجم الدين ايوب (٦٤١-٦٤٨هـ/١٢٤٣-٥٠م) حيث تزين الحنيتين اللتين تكتنفان المدخل • وتنتشر هذه الظاهرة بشكل واضح في العصر المملوكي •

واستخدمت هذه الظاهرة المعمارية حيث تظهر الاعمدة المدمجة وهي تحف بالاكتاف البنائية الحاملة لعقود البائكات في جامع ابن طولون • وفي جامع الحاكم بأمر الله •

اسم المنشأة	تاريخها	مكان الاعمدة المدمجة	مقطع الاعمدة	شكل التاج	شكل القاعدة
خانقاه بيبرس الجاشنكير	٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٠م	١- على جانبى المدخل	مستدير	كورنثى	ناقوس
		٢- ناصيتى محراب الضريح	مثمن	ناقوس	ناقوس
		٣- على جانبى مدخل الضريح	مثمن	ناقوس	ناقوس
		٤- ناصيتى محراب ايوان القبلة	مثمن	ناقوس	ناقوس
		٥- نواصى النوافذ العليا للحواصل المطلة على الصحن	مثمن	ناقوس	ناقوس
المدرسة الطيبرسية	٧٠٩هـ/١٣٠٩-١٠م	١- ناصيتى المحراب	مستدير	كورنيثى	مزدوجة
		٢- زخرفة بدن المحراب	مستدير	كورنيثى	مزدوجة
مدرسة سنقر السعدى	٧١٥-٧٢١هـ/١٣١٥-٢١م	١- جانبى الدخلة من المئذنة	مستدير	ناقوس	ناقوس
		٢- ناصيتى النافذة اعلى المدخل	مستدير	كورنيثى	مستدير
		٣- نواصى نوافذ القبة	مستدير	ناقوس	ناقوس
جامع الامير حسين	٧١٩هـ/١٣١٩م	ناصيتى المحراب	مستدير	ناقوس	ناقوس
مسجد الجوكندار	٧١٩هـ/١٣٠٩م	ناصيتى المحراب	مستدير	فقرنص	مستدير

اسم المنشأة	تاريخها	مكان الاعمدة المدمجة	مقطع الاعمدة	شكل التاج	شكل القاعدة
مسجد المهمندار	٧٢٥هـ/١٣٢٤-٢٥م	١- بين النافذتين التوأم بالواجهة	مستدير	ناقوس	ناقوس
		٢- بين النوافذ التوأم بالضريح	مفلطح حلزونيا	ناقوس	ناقوس
جامع الماس	٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م	١- على جانبى المدخل	مثمن	ناقوس والثانى مقرنص	ناقوس
		٢- النواصى نوافذ الدخلات	مستدير	ناقوس	ناقوس
		٣- نواصى النوافذ بدخلتى المدخل العميق .	مستدير/ مثمن/ مفلع / حلزونيا .	ناقوس	ناقوس
		٤- ناصيتى المحراب الرئيسى	مستدير	كورنيشى	ناقوس
		٥- ناصيتى محراب الضريح	مثمن	ناقوس	ناقوس
جامع قوصون	٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م	نواصى النوافذ الجصية الباقية	مثمن	ناقوس	ناقوس
قبة ابو اليوسفين	حوالى ٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م	نواصى النوافذ	مستدير	ناقوس	ناقوس
قبة طشتمر	٧٣٥هـ/١٣٣٤م	نواصى النوافذ	مستدير	ناقوس	ناقوس
قبة قوصون	٧٣٦هـ/١٣٣٥-٣٦م	نواصى النوافذ	مستدير	ناقوس	ناقوس

اسم المنشأة	تاريخها	مكان الاعمدة المدمجة	مقطع الاعمدة	شكل التاج	شكل القاعدة
جامع بشتاك	٧٣٦هـ/١٣٣٦م	١- على جانبى المدخل	مستدير	ناقوس	ناقوس
		٢- نواصى دخلات المئذنة	مستدير	ناقوس	ناقوس
جامع الماردانى	٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م	١- جانبى المدخل الرئيسى على شارع الدرب الاحمر.	مثمن	ناقوس	ناقوس
		٢- نواصى النافذة اعلى المدخل	مستدير	كورنيشى	ناقوس
		٣- نواصى دخلات المئذنة	مستدير	ناقوس	ناقوس
		٤- ناصيتى المحراب	مستدير	ناقوس	ناقوس
جامع الست حدق	٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م	نواصى النوافذ فى الدخلات واعلى الباب	مثمن او مستدير	ناقوس	ناقوس
مسجد بيدمر البدرى	قبل٧٤٧هـ/١٣٤٦م	١- نواصى النوافذ اعلى باب الضريح	مستدير	ناقوس	ناقوس
		٢- نواصى دخلات المئذنة	مستدير	ناقوس	ناقوس
		٣- ناصيتى المحراب	مثمن	ناقوس	ناقوس

الاستنتاجـــات :

معظم الاعمدة التى اعيد استخدامها لها مقطع مستدير وتختلف اطوالهـا واقطارها ، ولها قواعد مختلفة وتيجان كورينثية مختلفة الطرز ،وغالبيتها من الرخام وبعضها من الحجر او الجرانيت ، ومعظم هذه الاعمدة استخدمت كأعمدة قائمـة بذاتها ٠

أما الاعمدة المدمجة على نواصى النوافذ فلها مقطع مستدير او مثمن أمـا تيجانها وقواعدها فناقوسية وهى مصممة خصيصا لكل منشأة ، ومصنوعة من الجـص غالبا ، وقليل منها له تيجان كورينثية ٠

والاعمدة المدمجة على جانبى المدخل مستديرة المقطع ولكنها اضخم مـن الاعمدة المدمجة بنواصى النوافذ ، ومن الرخام ، وتيجانها وقواعدها ناقوسية فـى أغلب الاحوال ٠

والاعمدة المدمجة بنواصى المحاريب فمستديرة او مثمنه المقطع وتيجانها ناقوسية وقليل منها كورينثية او مقرنصة ، اما قواعدها فناقوسية او مزدوجة او مستديرة ٠

والتيجان المقرنصة نادرة واستخدمت فى الاعمدة القائمة بذاتها وفى الاعمـدة المدمجة ٠ اما الوسادات فخشبية غالبا وغير مزخرفة وكذلك كمرات الربط ٠

ب - العقـــود :

وتظهر فى جوامع ومساجد هذه الفترة ثلاثة انواع من العقود هى :

١ - عقد حدوة الفرس :

ويحيط بنوافذ ضريح ألماس ، كما يعلو النوافذ التوأم بالواجهـات الرئيســية .

ولم يستخدم الاغريق لتغطية فتحات البناء سوى الاعتاب والاسقف المستقيمة ولم يستعملوا العقود المقوسة او الدائرية . لكن الرومان اكثروا من استعمالها . واقدم مثال لعقد على هيئة حدوة الفرس كان فى العصر المسيحى فى الشام وآسيا الصغرى ولكن يسبقها مثل ظهر فى العصـر الساسانى فى العراق فى مار يعقوب (١).

وظهر هذا النوع من العقود فى المغرب العربى الاسلامى فـى شمال افريقيا والاندلس . كما ظهرت فى مصر فى اوائل العصر المملوكى فى مدرسة وضريح السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وبعدها بسنوات قليلة فى مدرسة وضريح سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، كماتظهر فـى النوافذ الوهمية وفى قنطرة مئذنـة مسجد ابن طولون والتى ترجع غالبا الى التجديدات التى ادخلهـا السلطان لاجين فى سنة٦٩٦هـ/١٢٩٦م. واصبحت العقود على شكـل حدوة الفرس من السمات الشائعة فى العصر المملوكى .

---

(١) فريد شافعى : العمارة العربية ، ص١٤٨

٢ ـ العقد المدبب :

ويظهر هذا النوع من العقود فى البائكات الخارجية للاروقـــة المطلة على الصحن ، اللوحات(٣٥٨، ٣٥٩) ، كما يظهر فى اعـــلى المحاريب فى المساجد وفى فتحات الاواوين مثل مسجد الجوكنـــدار ومدخل الامير حسين وعرف المسلمون هذا العقد المدبب عندما فتحـــوا الشام وفارس ثم انتقل منها الى العراق ثم الى منطقة البحر المتوسط(١) وظهر اول استخدام لهذا العقد المدبب فى العصر الاسلامى فى الجامع الاموى بدمشق سنة ٩٦هـ/ ٧١٤م (٢) ، ثم ظهر بعد ذلك فى قصـــر الاخيضر (١٦١هـ/٧٧٨م) ، وفى الجوسق الخاقانى بسامرا فى عهـد المعتصم (٢٢١هـ/٨٣٦م) ، وفى المسجد الجامع بالقيروان ، كمـــا استعمل فى صقلية بعد الحكم الاسلامى وكانت نسبه كالنسب الاسلاميـة كما فى قبة كابيلا بمدينة باليرمو(٣) .

وقد أخذ هذا النوع من العقود فى الانتشار بالاثار المصرية فظهر فى تغطية فتحات مآخذ المياه بأسفل بئر مقياس النيل بالروضة زمـــن الخليفة العباسى المتوكل (٢٤٧هـ/ ٨٦١م) ، وفى مسجد بن طولـــون (٢٦٣هـ/ ٨٧٦م) ، ثم انتشر فى عمائر المماليك البحرية .

٣ ـ العقد المنكسر :

ويظهر فى نوافذ ضريح المهمندار (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤ـ ١٣٢٥م) ، وجامع ألماس (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩ـ ١٣٣٠م) فى الشريط الخارجى الـــذى

---

(١) سوسن سليمان يحيى : قجماس الاسحاقى ، ص ٣٠٧
(٢) كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر ، ص ١٧٣ ـ ١٧٤
(٣) احمد الحلالى : التأثيرات الاسلامية فى عمارة الغرب ، ص ٢٣٠

يحيط بالنوافذ الثلاثية فى منطقة الانتقال الحاملة للقبة ويحف باعلاء عقد حدوة الفرس ، كما يظهر فى النوافذ الموجودة فى رقبة القبة •

والعقد المنكسر من الانواع التى ابتكرها المعمار المسلم ويتكون من كتفين مستقيمين تتجمعان عند رأسه فى زاوية منفرجة ، وله طرفان رأسيان يربطهما بالكتفين انحناء مقوس من كل جانب • ولقد اطلق على هذا العقد خطأ اصطلاح العقد الفارسى نتيجة الظن بأنه كان واسع الانتشار فى فارس قبل العصر الفاطمى ولكن فى الحقيقة كان أول ظهور لهذا العقد فى الدولة الفاطمية فى منتصف حكمها حيث نراه لاول مرة فى قبة بدر الجمالى (حوالى ٤٨٠هـ/١٠٨٧م) ، بينما لم يظهر هذا العقد فى بلاد فارس الا فى سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م فى مشهد جلال الدين حسين(١) •

وظهر هذا النوع من العقود لاول مرة فى العمائر الاسلامية الباقية فى مصر فى واجهات الاروقة الاربعة ، المحمولة على عقود ذات زوايا منكسرة ، والمطلة على صحن الجامع الازهر وترجع الى عمارة الخليفة الحافظ لدين الله (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ثم انتشر استعماله فى مصر فى زمن الفاطميين والايوبيين والمماليك البحرية •

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص ٥١

سادسا : المحاريب :

لم يتبق من محاريب مساجد امراء الناصر محمد سوى اربعة محاريب هى : محراب مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) وزخارفه من الرخام والجص ، ومحرابى الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) والامير ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) وزخارفهما من الرخام وتعلوهما زخارف جصية ، ومحراب الامير بيدمر البدرى (قبل ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) وزخارفه من الرخام فقط . ويستخدم لفظ المحراب للدلالة على العلاقة المتخذة فى المكان المخصص للصلاة والتى تدل على اتجاه الكعبة المشرفة . ولقد وجدت علامة لتعيين اتجاه القبلة منذ السنة الثانية من الهجرة أى منذ ان استقر الاتجاه فى الصلاة ناحية الكعبة .

أما المحراب المجوف الذى له مسقط نصف دائرى ، فقد اختلف الاثريون العرب والمستشرقون فى تحديد اصله [١] وفى تأريخ ظهوره لاول مرة فى الاسلام [٢] .

وكان الجدار الحاوى للمحراب ، حائط القبلة ، هو الاساس الذى يعتمد عليه تخطيط المنشأة الدينية من الداخل حيث ان تحديد اتجاه القبلة من

---

(١) يقول البعض ان المحراب مأخوذ من المعابد الهندية ، بينما يذكر البعض الاخر انه مشتق من الكنائس السورية . ويذكر فريق آخر انه منقول من المذابح القبطية بل ويحتمل أن يكون مشتقا من الهياكل اليهودية .

(٢) يعتقد كريزويل ان اول محراب مجوف كان من عمل عمر بن عبد العزيز فى سنة ٩١هـ/٧٠٩م ، انظر : Creswell: EMA, I, P. 98.
بينما يزعم بعض الاثريين ان اول محراب مجوف هو الذى بالوجه الداخلى للضلع الجنوبى من المثمن الخارجى لقبة الصخرة والذى يمكن أن يرجع تاريخه الى سنة ٧٢هـ/٦٩١م ، أى الى ايام عبد الملك بن مروان ، انظر : فريد شافعى : المرجع السابق ، ص ٥٩٧ ، بينما يرجح البعض أن اقدم محراب معروف هو محراب عقبة بن نافع فى مسجد القيروان وتاريخه سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ، انظر احمد فكرى : المسجد الجامع بالقيروان ، دار المعارف (١٩٣٦) ص ٥٤ـ ٦٠ .

المسائل الهامة التى شغلت المسلمين منذ عصر الخلفاء الراشدين . وكانوا فى أول الامر يستعينون بكبار الصحابة لتحديد هذا الاتجاه فى البلاد الجديدة التى يدخلها الاسلام كما حدث بالنسبة لجامع عمرو بن العاص فى مدينة الفسطاط حين استعان عمرو بمجموعة من الصحابة بلغ عددهم ثمانين وقيل ثمانية على اقل تقدير (١).

وبالرغم من هذا الحرص فان اتجاه القبلة كان يأتى احيانا وفيه انحراف وذلك نتيجة لقصور وسائل تحديدها (٢)، وان كان هناك رأى يجيز الابقاء على وضعها دون تعديل نظرا لاشتراك هذا العدد من الصحابة فى تحديدها (٣).

ولما تقدم علم الفلك كانت تعقد ندوات للنظر فى أمر المحاريب التى يشك فى وجود انحراف بها كما حدث بالنسبة لجامع احمد بن طولون (٤) وذلك لحرص الفقهاء على تصحيح وضع المحاريب التى يتضح انها منحرفة (٥).

ويتم فى هذا الجزء التعرض لذكر انحراف المحاريب نظرا لوجود انحراف فى محراب جامع الامير ألماس وهو احد امراء الناصر محمد بن قلاوون

---

(١) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار . المطبعة الاميرية ، القاهرة (١٩٨٥) ، جـ٤ ، ص٦٣

(٢) البردوى : رسالة فى سمت القبلة . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ب ١٩٣٨٥ ص٣

(٣) حسن الباشا : " جامع عمرو " بحث بكتاب القاهرة - تاريخها ، فنونها ، اثارها ، مؤسسة الاهرام (١٩٧٠) ، ص٤٠٥ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٥٦

(٥) ابن دقماق : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٢٥٦

ويضم هذا الجامع محرابين : محراب الجامع ، ومحراب الضريح ، ولكنهما يختلفان اختلافا واضحا فى الاتجاه ، وتصل درجة الانحراف بينهما الى حوالى ٢٢ ٥ .

وقد كان المتبع لتحديد اتجاه القبلة استخدام احدى ثلاث وسائل هى : استخدام البوصلة ، وكانت تعرف باسم بيت الابرة[١] ، أو تقليد محراب بمصر من الامصار العامرة التى تكررت فيها الصلوات واجتمع عليه امام المسلمين واهل البلاد[٢] ، او استخدام الادلة الفلكية[٣] . هذا وقد وضعت جداول يتم عن طريقها معرفة اتجاه القبلة[٤] ، كما وضعت جداول أخرى لتحديد مدى انحرافها[٥] .

وقد كان للمحراب قدسيته فى العصر المملوكى[٦] اذ كان يشير الى اتجاه الكعبة المكرمة لذلك كان يقرن بلفظ " الشريف " وقد شاع استخدام هذا النعت فى العصر المملوكى كصفه تشير الى القداسة[٧] ، كما كان استخدام الرخام فى كسوته يعتبر نوعا من الرغبة فى الثواب[٨] .

---

(١) القليوبى : " الهداية من الضلالة فى معرفة الوقت والقبلة من غير آلـه " مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (فلك وميقات ٢٠٣) ، ص ١٥

(٢) " القواعد والضوابط فى معرفة استخراج القبلة واوقات الصلاة والتواريخ والاعمال الفلكية من غير آله من الالات " ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (ك: ٣٧٧٢) ، ص ٤٦ — ٤٧ .

(٣) الاربونى : " اتحاف الحبيب بمعرفة التوقيعات والاوقاف والقبلة بالتقريب " مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (فلك وميقات ٤٧٢) .

(٤) جداول معرفة الاوقات وسمت القبلة ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (ميقات ٤٣) .

(٥) " الجدول العشرون لمعرفة انحراف القبلة " ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (فلك وميقات ٧٠٧) .

(٦) عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الاثار (العصر المملوكى) ، سلسلة الدراسات الوثائقية ، القاهرة ، (١٩٥٩) ، ص ٦٣

(٧) حسن الباشا : الالقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار . القاهرة (١٩٥٧) ، ص ٣٥٩

(٨) Combe, Sauvaget et Wiet: Repertoire Chronologique d'epigraphie Arabe, Tome 4, Le Caire,(1933),P.193.

تطور المحاريب المصـــرية :

يعتبر المحراب الرئيسى بجدار القبلة فى جامع احمد بن طولون اقدم مثـــال باق للمحاريب فى مصر اذ يرجع تاريخ اقامته الى زمن انشاء المسجد (٢٦٣-٢٦٥هـ/ ٨٧٦-٨٧٩م) وذلك من حيث جدارة المجوف وزخارفه الجصية الموجودة فى عقـــد واجهته بينما ترجع بقية كسوته الى العصر المملوكى[١].

وتدل بقايا المحراب فى مشهد طباطبا من العصر الاخشيدى[٢] على أنـــه كان مجوفا تجويفا نصف دائرى .

أما فى عصر الدولة الفاطمية ،التى شهدت ازدهارا واضحا فى الزخارف الجصية فقد زخرفت المحاريب وحليت عقودها وطواقيها وتواشيحها زخارف جصية جميـــلة واحتفظت محاريب هذه الفترة بالمظهر التقليدى الذى يتكون من تجويف فى الجـدار تعلوه طاقية او حنية تتوجها نصف قبة ويتصدرها عقد مدبب يرتكز على عمود يـــن وتكسوها زخارف جصية ويحيط بعقودها اطار من الكتابة الكوفية[٣].

أما فى مشهد الجيوشى (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) فقد تطور شكل المحراب بـــأن احيط جداره باطار كبير مستطيل أمتدت عليه الزخارف والكتابات الكوفية وكأنه ستـار مزركش .

ثم تطور شكل المحراب الفاطمى فى المحاريب الخمسة بمشهد السيدة رقيـــة (٥٢٧هـ/١١٣٣م) حيث انكمش الاطار المستطيل ولكن انصاف القباب تحولت الـى اشكال محارات شمسية تنبثق ضلوعها من دوائر وسطى ، كما تحولت عقود طاقيـــة

---

(١) د . حسن الباشا : " جامع ابن طولون " بحث بكتاب القاهرة : تاريخها ، فنونها ، اثارها ، ص ٤٥١ .
(٢) ويمكن مراجعة شكل محرابه فى المرجع السابق فى الاشكال رقم ٣٢٧-٣٢٩ .
(٣) حسين مصطفى حسن : المحاريب ، ص ٢٠-٢١

المحراب المتتابعة الى مجموعة من العقود او الطاقات المسطحة • ويظهر هـــذا النوع من المحاريب فى مشاهد : الحصواتى (منتصف القرن ٦هـ/١٢م) ، والجعفرى (٥١٤ ـ ٥١٩هـ/١١٢٠ـ٢٥م) ، ويحيى الشبيه (حوالى ٥٤٥هـ/١١٥٠م) [(١)] وظهرت فى العصر الفاطمى بجانب المحاريب المجوفه محاريبا مسطحة ، وهــذه عبارة عن لوحات مستطيلة مسطحه من الجص حفر عليها شكل المحراب محاطا باطـار منقوش عليه آيات قرآنية وزخارف نباتية وهندسية مثل محراب الخليفة المستنصـر ووزيره الافضل فى جامع ابن طولون والمؤرخ بسنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م •

ولقد اشار ابن دقماق[(٢)] الى استخدام الفاطميين للرخام كمادة للزخرفــة • وعلى ذلك فانه يمكن اعتبار شريط الزخرفة الرخامية بالمحراب الرئيسى بمشهـــد السيدة رقية (٥٢٧هـ/١١٣٣م) أقدم مثال باق لاستعمال الرخام فى زخرفـــة المحاريب فى مصر[(٣)] •

أما فى الدولة الايوبية ، فأقدم محراب باق هو محراب ضريح الخلفاء العباسيين (حوالى ٦٤٠هـ/١٢٤٢ـ٤٣م) • وهو محراب من الجص ومزخرف على هيئة تضاليع محارية • اما محراب ضريح الصالح نجم الدين أيوب ، الذى بنته له زوجته شجـرة الدر ملاصقا لمدرسته المطلة على شارع المعز لدين الله ، فقد زخرف بالرخام المـلون بينما استعملت فى زخرفة محرابها الموجود فى قبتها ، أمام مشهد السيدة رقيـــة الفسيفساء فى طاقية المحراب •

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٢

(٢) ابن دقماق ، الانتصار ، ص ٦٩

(٣) حسن عبد الوهاب : الاثار الفاطمية بين تونس والقاهرة • دراسات فى الاثار الاسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعـلوم ، القاهرة (١٩٧٩) ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦

وانتشر استخدام المحراب المرخم فى دولة المماليك البحرية . وأول محراب مرخم فى هذا العصر هو محراب جامع السلطان بيبرس (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) حيث يذكر المقريزى(١) أن السلطان أمر بجلب المرمر من قلعة يافا واحضار ذلك بالمراكب لزخرفة محراب جامعه .

وشاع بعد ذلك استخدام الرخام الملون فى العصر المملوكى فى اجزاء عديدة من عمائرهم الدينية ، ولكن نظرا لندرته وارتفاع سعره فانهم اعادوا فى كثير من الاحيان استخدام الالواح القديمة والاستفادة باى قطع رخامية مهما صغر حجمها فى الاعمال الزخرفية ، ويعد ذلك السبب الرئيسى لظهور طريقة الزخرفة المعروفة باسم " الخردة " والتى تتم الزخرفة فيها باستخدام قطع صغيرة منتظمة الشكل والتى يتم تجميعها باشكال هندسية مختلفة تؤلف فيما بينها وحدة متناسقة(٢)

أما بالنسبة للكسوة بالالواح الرخامية فقد كان يتم ذلك عن طريق صقل الالواح وتجهيزها لكى تلصق على جدار المحراب مباشرة وذلك بوضع طبقة من المونة فى خلفيتها(٣).

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٢٩٩ — ٣٠٠
والسلوك ، جـ٢ ، ص٥٥٦

(٢) حسين مصطفى حسن : المحاريب ، ص ٥
عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة (١٩٥٦) المجلد الثانى ، تحقيق ٢١٢ ، ص ٢١

(٣) لجأ الصناع الى احداث بعض التعريضات او الحفر الصغيرة الموزعة توزيعا منتظما على الاسطح الداخلية للالواح الرخامية حتى تسمح بتثبيت المونة اللاصقة لهذه الالواح مع الحائط خلفها وهى نفس الطريقة المتبعة لى لصق الوزرات الرخامية . وكان انحناء تجويف المحراب يفرض على المرخم ان يستخدم الواحا ضيقة حتى تأخذ الكسوة الرخامية نفس درجة انحناء التجويف . واعتمد المرخم على استخدام الالوان المختلفة للالواح الرخامية فى عملية الزخرفة ، وتعرف باسم الاقطاب ، ولم يلجأ فى اغلب الاحيان الى الزخرفة بطرق اخرى كالحفر او التلبيس .
=

واقدم مثال باق لهذا النوع من المحاريب فى دولة المماليك البحرية هـــو محراب مدرسة قلاوون (٦٨٣ـ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ـ٨٥م) حيث تنقسم الكسوة الرخامية لبدنه[1] الى سبع مستويات ٠

= واطلق الصناع اسماء مختلفة على اصناف الرخام المختلفة حسب مصـــدره او البلد المستخرج منه فاطلق اسم " السويسى " على الرخام الاسود ، والصعيدى او البلدى على الرخام الابيض ، والحلبى على الرخام الاصفـــر والخليلى على الرخام الاحمر ٠ كما اطلقت بعض تسمياته على اساس الوصـف العام للرخام مثل المجزع او المحم ، والمعرق اى متعدد الالوان ٠ انظر : د ٠ عبد اللطيف ابراهيم : المرجع السابق ، تحقيق ٧٠ ص٦ ، تحقيق ١٩١ ص١٩ ، تحقيق ١٩٥ ص ٢٠ ٠

(١) يتكون المحراب من الاجزاء التالية :
الطاقية او الخوذة : وتمثل قمة المحراب المنحنيه أو نصف القبة التى تتـــوج البدن ٠
البدن او الصدر : وهو جسم المحراب الذى يرتفع من الارض وبنفس هيئـــة مسقطه الافقى ٠ الاعمدة : وتكتنف جانبى البدن ٠
والمسقط الافقى للبدن قد يكون نصف دائرى مثل محراب قبة سلار (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) ومحراب قبة بيبرس الجاشنكير (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩ـ١٠م) ، ومحراب مدرسة آل ملك الجوكندار (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) ، ومحراب جامع ألمـــاس (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩ـ٣٠م) ومحراب جامع آقسنقر (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ٠ وقـد يمتد طرفا نصف الدائرة فى المسقط الافقى باستقامة واضحة مثل محـــراب مسجد الامير حسين (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) ٠ كذلك من بينها ماصغر مسقطـه الى درجة تجعل شكله اقرب الى شكل القوس مثل محراب قبة زين الديـــن يوسف (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) وقد يكون المسقط الافقى على هيئة حدوة مثـــل محرابا مدرسة وقبة قلاوون (٦٨٣ـ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ـ٨٥م) وظهر ايضا عـــلى هذه الصورة فى محراب المدفن الملحق بمدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م) ٠ ولبعض المحاريب مسقط متعامد ، ويشبه فى ذلك المحاريب التى استخدمت فـى مشرق العالم الاسلامى طوال العصر العباسى ، مثل محراب مسجد قصـــر الاخيضر ٠ واغلب المحاريب تتوسط جدار القبلة الا فى احوال نادرة كما فـــى جامع ألماس ٠
وتنوعت هذه المحاريب من حيث عدد الدخلات التى تتوسطها حنيتها ، =

ثم لجأ المرخم بعد ذلك الى تقليل عدد المستويات عن طريق اطالة المستويات السفلية منها مثل محراب مسجد ابن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) وفيه أربع مستويات فقط ومحراب قبة قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) وله ثلاث مستويات فقط ، ثم محراب قبة سلار (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) وله مستويان فقط وان كان يبدو بمستوى واحد يحدده شريط زخرفى من اعلى كما فى محراب جامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) واستقر المرخم بعد ذلك على كسوة البدن اما بمستويين او بثلاث مستويات فى حالة الارتفاع الكبير للبدن .

ومحرابا مسجد الجوكندار وجامع ألماس كسى بدنهما بمستويين مثل محاريب قبة سلار ، والمدرسة الطيبرسية ، ومدرسة زين الدين يوسف ، وجامع الماردانى .

= فأغلبها يتوسط دخلة واحدة وبعضها يتوسط دخلتين مثل محراب آقسنقر ومحراب مسجد شيخو ومحرابى مدرسة وضريح السلطان حسن ، كما ظهر مثال لمحراب يتوسط ثلاث دخلات هو محراب ضريح قلاوون . ويشغل اركان أو نواصى هذه الدخلات اعمدة وهذه ظاهرة عرفت منذ بداية العصر الاسلامى وأقدم مثال باق لها فى محراب قبة الصخرة فى الجدار الجنوبى .

ويحمل زوج الاعمدة ، الذى يتقدم جانبى حنية المحراب مباشرة ، عقدا يعتبر فى معظم الاحيان ترديدا لواجهة عقد طاقية المحراب الذى يرتكز غالبا على كتفى الجدار مباشرة . وظهرت امثلة لمحاريب يكون عقد طاقية حنية المحراب هو نفس العقد الذى يتوج الدخلة التى تتقدمها مثل محراب مدرسة قلاوون ومحراب جامع آقسنقر . وغالبا ماكان العقد الذى يتوج الدخلة التى تتقدم حنية المحراب لايرتكز على العمودين القائمين فى ركنيها بشكل مباشر ، وانما يرتكز اولا على جزء من كتف الجدار فوقه ، كما يوجد بعد هذه المنطقة فاصل بين البدن والطاقية . ولم يشذ عن ذلك من المحاريب المملوكية البحرية غير مدرسة آل ملك الجوكندار ويعزى ذلك الى الارتفاع الكبير للعمودين .

انظر : حسين مصطفى حسن ، المحاريب ، ص ٣٦

وغالبا ماكان يفصل بين كل من المستويات وبعضها افريز رخامى اكثر بروزا من الكسوة وقد استغل المرخم سمك هذا البروز من الافريز ليرتكز فوقه المستوى الذى يعلوه[١]، كما استخدم الاشكال الهندسية البسيطة والمنتظمة كالمثلثات والمربعات والمعينات والاشكال المخمسة والمسدسة والدوائر ، وألف بينها لتنتج وحدات زخرفية متعددة[٢]. ومن الوحدات التى شاع استخدامها فى تكسية المحاريب بالرخام الاشكال الدالية (الزجزاجية) ومنها اشرطة دالات متوازية كما فى طواقى محاريب مدرسة آل ملك الجوكندار وجامع الامير حسين ، ومحرابى ألماس ، ومسجد بيدمر البدرى من امراء الناصر محمد ، وفى محرابى جامع وضريح منجك اليوسفى (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) ، ومحراب مدرسة مثقال (٧٦٣هـ/١٣٦١-٦٢م) . كما يوجد نوع ثان من زخارف الدالات يتكون من اشرطة دالات على قمة كل شكل دالة مربعة او على هيئة معين . وقد ظهر هذا النوع من الكسوة داخل عقود بائكات بدن محراب قبة قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وكسوة جانب محراب جامع الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) ، وكسوة داخل عقود بائكة المستوى الاول ببدن محراب جامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) ، والمنطقة التى تعلو اعمدة محراب جامع آقسنقر (٧٤٧-٤٨هـ/١٣٤٦-٤٧م) .

وتتمشى زخارف المحاريب فى مساجد وجوامع امراء الناصر محمد التى تمت دراستها مع الطرز المتبعة فى زمن المماليك البحرية وان كان بعضها يتميز ببعض المميزات او يظهر فيه بعض التطوير للطرز الشائعة . فنجد فى محراب جامع الامير حسين اشكالا لخطوط متقاطعة فى توشيحة العقد ، وقد ظهرت من قبل فى توشيحتى

---

(١) استعمل فى بعض الاحيان افريز خشبى بدلا من الافريز الرخامى مثل محراب علاء الدين أقبغا (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) .
انظر : حسين مصطفى حسن : المرجع السابق ، ص ٧٤

(٢) فريد شافعى : العمارة العربية ، ص ٢١٧- ٢١٩

عقد بأحد مداخل جامع الظاهر بيبرس ، وتوشيحتى عقد مدخل الناصر محمد ابن قلاوون . وهذه تعتبر احدى التأثيرات السورية[1] ، وكانت اقدم امثلتها قد ظهرت فى مشهد الحسين فى حلب (٥٦٩هـ/١١٧٣-٧٤م) . كما ظهرت مبكرا فى قونية فى المدخل الرئيسى لجامع السلطان علاء الدين (٦١٧هـ/١٢٢٠-٢١م) الذى صممه محمد بن خولان من دمشق . ثم ظهر بعد ذلك فى مدينة حلب فى محراب المدرسة السلطانية (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، وفى محراب جامع الفردوس (٦٣٣هـ/١٢٣٥-٣٦م) . وظهر هذا الطراز فى توشيحات المحاريب المصرية كما ظهر فى ضريح خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٠م) ، اللوحة رقم (٣٦٠) ، وفى محرابى جامع آقسنقر (٧٤٦هـ/١٣٤٦م) . كما نلاحظ أيضا فى الاطارين العلوى والسفلى لبدن محراب الامير حسين العنصر الزخرفى الذى يتكون من الاوراق الثلاثية التى تتميز وريقاتها بالاستدارة والتى تجعلها تشبه ورق السباتى . ومن امثلتها ماوجد فى اطار المستوى الثانى ببدن محراب قبة سلار (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، وفى اطار نفس المستوى وعقد دخلة محراب قبة بيبرس الجاشنكير ، وفى العقد المتوج لدخلة محراب المدرسة الطيبرسية .

أما محراب مدرسة الامير آل ملك الجوكندار فيعتبر من النماذج الفريدة لانه يجمع بين الكسوة الرخامية والكسوة الجصية فى آن واحد وان كانت الزخرفة بالجص قد ازدادت تقلصا عما رأيناه فى محراب الناصر محمد حيث اقتصرت على كسوة التوشيحتين فقط . وقد شاع استخدام المحاريب الجصية فى فترة حكم الفاطميين لمصر واستمر استخدامها اثناء عصر المماليك البحرية المتقدم على الرغم من بداية ظهور المحاريب المزخرفة بالفسيفساء خاصة بعد نجاح زخرفة محراب ضريح السلطان قلاوون بهذا العنصر الزخرفى .

---

(١) Creswell: MAE, II, P. 170, Fig. 93

وابتداء من محراب قبة شجرة الدر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) فقد استعملت المحاريب الجصيه فى قبة مصطفى باشا (٦٦٦-٧٢هـ/١٢٦٧-٧٣م) ، وزاوية وخانقاه ايدكين البندقدارى (٦٨٣هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وقبة حسام الدين توران طاى (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، ومحرابى رباط احمد بن سليمان الرفاعى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) ومحراب لاجين فى مسجد ابن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، ومحراب السيدة نفيسة فى نفس المسجد ، وزاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ومدرسة الامير قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠-١م) ، ومسجد العمرى بقوص (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) ، ومحراب الواجهة البحرية بجامع عمرو (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، وضريح اصلم البهائى (٧٤٥-٧٤٦هـ/١٣٤٤-٤٥م) ، ومحراب خوند أم انوك (قبل ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

وكسوة بدن محراب الجوكندار ذات مستويين : الاول ويتكون من اقطاب رخامية وهذا الاسلوب وجد فى كسوة بدن محراب مسجد بن طولون المنسوبة للسلطان لاجين ، اما المستوى الثانى فيضم فى كل من جانبى الحنية شريطين من الرخام وضعا رأسيا ويصل كل منهما الى حدود منطقة الطاقية .

أما محرابا ضريح ألماس ومسجد بيدمر البدرى فيظهر فيهما استخدام الفسيفساء وفى توشيحتى عقد المحراب ويعود استخدام هذا العنصر الى محراب قبة السلطان قلاوون . ولم يظهر استخدام هذا العنصر فى المحراب الرئيسى لجامع ألماس حيث يزخرف توشيحتيه عناصر نباتية على هيئة افرع واوراق نباتية .

ومن زخارف المحاريب استخدام الارابيسك المنفذ فى رخام محاريب العصر المملوكى البحرى والذى يميزه :

- كثرة استخدام نصف المروحة النخيلية والتى كان يندر استعمالها قبل العصر الفاطمى .
- كثرة استخدام الاشكال الكأسية بانواعها المختلفة والتى يمكن ارجاع اصلها الى مصر القديمة وايران فى العصرين الاشورى والاخمينى ولكن الفاصل الزمنى بين استخدامها فى هذه الفنون واستخدامها فى الفن الاسلامى لايسمح بوجود علاقة او تأثير مباشر .

ومن أهم الامثلة التى توضح هاتين الميزتين زخرفة طاقية محراب جامع ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) ، وزخرفة عقود البائكة التى تشغل المستوى ببدن محراب جامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) ، وتظهر أيضا فى داخل العقد الاوسط من بائكة المستوى الاول من كسوة بدن محراب المدرسة الطيبرسية (٧٠٩هـ-١٣٠٩-١٠م) ، وكذلك فى زخرفة توشيحتى العقود بهاء وفى زخرفة توشيحتى عقود المستوى الاول ببدن محراب المدرسة الاقبغاوية (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) ، وتوشيحات عقود البائكة الفاصلة بين بدن وطاقية محراب وضريح علاء الدين أقبغا (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) .

أما زخرفة الاعمدة التى تشكل جزءا من زخرفة المحاريب فقد استخدم الفنان المسلم اشكال الجدائل المتشابكة لعمل اشكال هذه الاعمدة ونفذها بالحفر البارز كما فى أعمدة البائكة الفاصلة بين بدن وطاقية محراب ضريح ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) ، واعمدة المستوى الاول وكسوة داخل عقود هذا المستوى ببدن ومحراب الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) ، وفى اعمدة بائكة المستوى الاول ببدن محراب قبة قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠-١م) ، واعمدة بائكة المستوى الثالث من كسوة بدن محراب مدرسة السلطان حسين (٧٥٧-٦٤هـ/١٣٥٦-٦٢م) .

الاستنتاجات :

المحاريب الباقية فى مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون قليلة وتوجد فى جامع الامير حسين ، آل ملك الجوكندار ، ألماس ، ومسجد بيدمر البدرى وكلها قد تم ترميمها او تجديدها .

ويكسو الرخام محاريب هذه المساجد الا ان محراب الجوكندار يتميز بوجود زخارف فى توشيحتيه[1].

وتظهر مقارنة هذه المحاريب بعض التماثل كما تظهر بعض الاختلافات :

أ - بالنسبة للبدن : تضم كل المحاريب التى تمت دراستها مستويين للبدن باستثناء محراب جامع الامير حسين الذى يتكون بدنه من مستوى واحد فقط وتكسو هذه المساحات اشرطة رأسية من الرخام بألوان مختلفة وتوءطرها افاريز رخامية تضم كتابات قرآنية كما فى محراب ألماس الرئيسى أو مزررة كما فى محراب الامير حسين ، او غير مزخرفة كما فى الجوكندار .

ب - بالنسبة للطاقية : وتتكون من دالات متوازية من اشرطة رخامية ملونة بينما تختلف العقود الخارجية حيث تضم تصميمات مزررة .

جـ - بالنسبة للتوشيحتين : وتختلف فى كل من المحاريب التى تمت دراستها من حيث التصميم والمعالجة الزخرفية ،بحيث تضم فى جامع الامير حسين تصميمات هندسية ، وتصميمات الارابيسك فى جامع ألماس وقد تكون هذه الزخرفة غير أصلية حيث تبدو الكوشتان فى صورة قديمة ، اللوحة رقم (٣) ، بدون زخرفة ووجود قطع الفسيفساء فى محراب الضريح ، كما فى مسجد بيدمر ، ترجح فكرة وجود هذا العنصر الزخرفى فى المحراب الرئيسى .

د - بالنسبة للاعمدة : يحف بكل المحاريب التى تمت دراستها اعمدة فى كل من ناصيتيها ، ولكل من هذه الاعمدة قاعدة ناقوسية بينما تختلف اشكال تيجانها فهى ناقوسية فى اعمدة محراب الامير حسين ومحراب ضريح ألماس ، وعلى هيئة مقرنصات فى اعمدة محراب الجوكندار ، وكورينثية الطراز فى اعمدة المحراب الرئيسى لألماس . وتشاهد التيجان والقواعد المنحوتة فى اعمدة محراب ضريح ألماس فقط .

---

(١) تفاصيل العناصر الزخرفية وخاصة المنفذه على الجص موضحه فى الفصل التالى .

سابعا : المزمـــلة :

وتوجد فى الرواق البحرى لجامع ألماس بين عمودين وهى عبارة عن حجاب من خشب الخرط المجمع يتخلله فتحات تسمح بمرور الهواء للمزملة مما يؤدى الى تهويتها وتجديد الهواء بها فتبرد قدور الماء ٠

وبالبحث تبين ان هذه المزملة تعتبر الاولى من نوعها والباقية داخل جامع ٠ واول ذكر للمزملة ورد فى وثقية من عصر المماليك البحرية كان فى وثيقة السلطان حسن[1] حيث ذكرت بعد كلمة السبيل مباشرة[2] ٠

وحجاب المزملة تزخرفه عادة كتابات قرآنية كما تزخرف هذه الكتابات الحشوات الخشبية فى أعلى ابواب المزملة ٠ وأقدم مثال لهذه الكتابات فى أعلى باب مزملة مدرسة قايتباى (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) بالصحراء وتوضح ان تلك المزملة خصصت للشرب وليست لاى غرض اخر ، ونص تلك الايات[3] :
" بسم الله الرحمن الرحيم ،يسقون من رحيق مختوم ،ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون " ٠ ثم ظهرت الكتابات القرآنية فى مزملة مدرسة الامير أزبك اليوسفى بالخضيرى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ـ٩٥م) ٠ وتؤكد فيها الايات وظيفة المزملة[4] ونصها : " بسم الله الرحمن الرحيم ، ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا " ٠ اما حشوات مزملة جامع ألماس فقد اختفت منها الكتابات القرآنية ٠

---

(١) عبد اللطيف ابراهيم (دكتور) : وثيقة السلطان حسن ، محكمة رقم ٤٠ ، ضمن كتابه عن : " دراسات فى الاثار الاسلامية ، سلسلة الدراسات الوثائقية فى العصر المملوكى ، القاهرة (١٩٧٩) ص ٤٢٧ ٠

(٢) توضح هذه الوثيقة ماكان قد اعتزمه السلطان من بناء قطعة الارض الواقعة فى الجهة البحرية من ، مدرسته ،فتقول : " ٠٠٠٠ وان يبنى بها مايريد بناءه من ميضأة ،وحفر بير ما معين ،وبناية وحفر صهريج ، وبناية مكتب للسبيل ، ومزمله ٠٠٠٠ "

(٣) سورة المطففين : سورة ٨٣ ،اية ٢٥ ، ٢٦

(٤) سورة الانسان : سورة ٧٦ ، آية ٥

ولما كانت مزملة ألماس تعتبر الاولى فى العمارة المملوكية فان زمنها يتمشى مع زمن اول سبيل قائم انشأه الناصر محمد بن قلاوون فى ناصية مجمع والدة السلطان قلاوون ٠

ثامنا : الابواب المصفحة :

لم يظهر تجليد ابواب المداخل بالصفائح المعدنية فى جوامع أمراء الناصر محمد سوى فى أبواب جامع ألماس(٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) وباب جامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) [١]٠

وظهر استخدام هذا العنصر منذ بداية العصر المملوكى فى مصر حيث استخدم لاول مرة فى المدرسة الظاهرية (٦٦١ـ٦٣هـ/١٢٦٢ـ٦٤م) أما تصفيح باب جامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) فيحتمل ان يكون قد تم اثناء عمليات التجديد والترميم والتى امر بها الامير بكتمر (٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) ٠ وتغطى المصراعين الخارجيين لباب المدخل رقائق من النحاس[٢] والمثبته فوقها صفائح من البرونز[٣]٠ بينما تضم أوجه الباب الداخلية حشوات من الخشب المحفور ٠ ولايعتبر هذا الباب ضمن التجديدات ولكنه نسخة مطابقة للاصل باستثناء نقص مطرقتى الباب (واحدة على كل مصراع) [٤]٠ ولاتظهر فى هذا الباب اعمال تخريم ٠ كما ان الالواح المعدنية ليس عليها حز او نحت كمافى باب جامع ألماس ٠ ومن المرجح ان هذا الباب قد تم صنعه فى العصر الفاطمى [٥] بينما يظن البعض[٦] انه يرجع

(١) Bourgeoin: Precis, Pls. 43,44.

(٢) Hertz, M.: Catalogue, P. 167.

(٣) محاضر وتقارير لجنة حفظ الاثار العربية لسنة١٨٨٧م ،جـ٥ ،ص٥

(٤) Hertz, M.: Ibid., Pl. V.

(٥) حسن عبد الوهاب ،تاريخ المساجد ،ص١١٢

(٦) El_Batanoni,H.: A Catalogue of Mamluk Doors with Metal Revetments, M.A.Thesis, AUC, (1975), P. 48.

الى الترميمات التى أمر بها الامير بكتمر •

وبالرغم من أن كلا من مصر والشام كانت تخضع للحكم المملوكى ، فانــــه من الغريب الا يظهر مثل هذا النوع من الابواب فى بلاد الشام باستثنـــاء الابواب البرونزية الموجودة فى المسجد الاموى بدمشق(١) • كما ان الترميمات التى اجريت فى القرن التاسع الهجرى (ق٥ ١م) لقلعة قايتباى لم تظهــــر أية ابواب معدنية فى سورية لتنفرد مصر بهذا الطابع •

وجميع الابواب المصفحة الباقية فى القاهرة كانت فى المنشآت الدينيـــة كالمساجد ، والخنقاوات ،والاضرحة والمدارس ، اما ماكان منها فى المنشآت الاخرى فلم يبق منه شئ •

وقد ظهر تكفيت هذه الابواب بالفضة بداية من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى كما فى ابواب بيبرس الجاشنكير ٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م

ويضم وصف الرحالة ناصر خسرو(٢) اول ذكر للابواب المصفحة المكفتـــة حينما ذكر احد ابواب المسجد الاقصى بالقدس ووصفه بانه كان مجـــــلدا بالنحاس البراق حتى يظن الناظر اليه انه من الذهب الخالص(٣) ، وان هذا الباب قد ارسله من بغداد الخليفة المأمون (٢١٦-٢١٧هـ/ ٨٣١-٨٣٢م) حيث يحمل اسمه ،كما كان مكفتا بالفضة والنيكل •

ويذكر الرحالة ابن بطوطة(٤) ان الضريح المدفونة فيه رأس الحســـين رضى الله عنه فى القاهرة كانت له ابواب مطارق فضية فوق الواح من نفس المعدن

---

(١) Migeon, Gaston: Manuel d'art Musulman; les Arts Plastiques et Industriels, Tome2, Paris, (1927), P. 232, Fig. 194.

(٢) Nasir-i-Khusraw: Le Sefernameh, Trad.Charles Schefer, Paris,(1881),P.81 / (Persian Text, P.25).

(٣) El-Batanoni, H.:op.cit., P. 1.

(٤) Ibn Battuta: Voyages, Trad. Defrimery & Sauguinetti, Tome 1, Paris, (1883), P. 75.

وتدل اوصاف الرحالة ، السابق ذكرها ، ان الفنان المسلم قد استحدث هذا اللون من الابواب المصفحه سواء منها المكفت بالفضة أو غير المكفت قبل العصر المملوكى بفترة طويلة (ق ٧هـ/ق ١٣م) .

ومن العوامل الملفته للنظر ان التحول فى صناعة الابواب من الخشب المحفور الى الخشب المكسو بالصفائح المعدنية قد حدث منذ عام ٦٦١هـ/١٢٦٢م وكانت المعادن فى ذلك الوقت غير متوفرة فى مصر لظروف سياسية وعسكرية حيث واجهت بيبرس البندقدارى مخاطر بقايا الصليبيين فى الشام والمغول منذ استيلائهم على بغداد[1] .

وبناء على ذلك فان ظهور الابواب المصفحة فى مصر فى هذا الوقت بالذات يعتبر دليلا على بذخ سلاطين المماليك بالرغم من الظروف السياسية التى تحيط بالبلاد . ومن البديهى ان وجود هذا العنصر فى المنشآت المملوكية كان يمثل اللمسات الاخيرة بعد اقامة البناء والانتهاء منه ، والدليل على ذلك ان ابواب مدرسة الغورى مؤرخة بسنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م فى حين أن تأريخ المبنى نفسه يسبق هذا التاريخ بسنة . الا انه وجدت حالة واحدة استثناء من هذه القاعدة فى الابواب التى اقامها السلطان حسن والمنقولة الى جامع المؤيد فى سنة ٨١٩هـ/١٤١٥م وهو تاريخ بداية بناء الجامع . وعلى ذلك فانه يمكن استنتاج ان الابواب كانت تصنع طبقا لمقاييس فتحات المداخل وليس العكس الا فى حالات نادرة .

ومن الابواب المملوكية المصفحة الباقية الى الان البابان المنسوبان الى بيبرس البندقدارى (٦٦١هـ/١٢٦١م) والموجودان حاليا فى مدخل السفارة

---

(١) لم يكن فى مصر مناجم فى ذلك الوقت لمد الجيش بالمعادن اللازمة لصناعة الاسلحة مما دفع السلطان للالتجاء للغرب لاستيرادها .

See, Gabriel Hanolaux: Histoire de la Nation Egyptienne, Tome IV, Paris, (1931), P. 429,
and, V. Heyd: Histoire du Commerce du Levant du Moyen Age, Amsterdam, (1959), P. 386.

الفرنسية بشارع مراد بالجيزة ، وباب قلاوون الالفى (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، والامير منكوتمر (٦٩٨هـ/١٢٩٦م) ، والصالح طلائـــع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) والتى ترجع للتجديدات التى ادخلها الامير بكتمر على الجامـــع فى سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م [1]، وابواب خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٩هـ/١٣٠٦-١٠م) ، ثم ابواب جامعى الماس وقوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) السابق الاشارة اليها ، واخيرا ابواب مدرسة السلطان حســـن الاربعة (٧٦٢هـ/١٣٦١م) .

أما بالنسبة لزخرفة الابواب المصفحة فان غالبيتها منفذة بالحز وبعضهـا مكفت كما فى الباب الرئيسى لبيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٩هـ/١٣٠٦-١٠م)، وفى ابواب ضريح السلطان حسن (٧٦٢هـ/١٣٦١م) .

وتتكون غالبية الزخارف من اطباق نجمية[2] ذات تروس وكندات سداسية ومنفذة باحدى الطرق الثلاثة التالية :

---

(١) يرجع كل من كريزويل وحسن عبد الوهاب هذا الباب الى العصر الفاطمـــى بينما ترجع هدى البتانونى تصنيعه ضمن التجديدات التى قام بها الامـــير بكتمر بناء على ماجاء بمحاضر لجنة حفظ الاثار وقد ورد ذكر ذلك فى المتن، الا اننا نرجح الرأى الاخير للاسباب التالية :
- لم تذكر المصادر الاساسية وجود ابواب مصفحه فى العصر الفاطمى وهـو حدث لا تغفله المصادر عادة .
- الشبه بين زخرفة هذا الباب وزخرفة باب مجموعة قلاوون التى تم صنعـــه فى سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) من حيث وضع الاطباق النجمية المثمنه ووجود الزخرفة النباتية على بعض الالواح .
- ذكرت محاضر لجنة حفظ الاثار العربية ان الباب الاصلى لجامع الصـــالح طلائع تم نقلها الى متحف الاثار الاسلامية فى الفترة من ١٣٠٥-٧هـ / ١٨٨٧-٨٩م فى حين ان الابواب الحالية تم تركيبها فى سنـــــــة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م . أنظر ، محاضر لجنة حفظ الاثار العربية للسنوات (١٩٣٣-٣٥م) بالكراسة رقم ٣٧ ، ص ٢٧٠

(٢) El_Batanoni, H.: op.cit., P. 5_6.

أ - وجود طبق نجمى كبير مستقل يتوسط مصراع الباب وتحيط به نجوم مستقلة كما فى أبواب جامع ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) ، وفى باب بيبرس الهندقدارى (٦٦١هـ/١٢٦١م) ، وفى ابواب ضريح السلطان حسن (٧٦٢هـ/١٣٦١م) الاشكال (١٠٤و١٠٥) .

ب - وجود صفوف رأسية لنجوم متداخلة او منفردة مع وجود حشوات ذات نجوم ثانوية كما فى الابواب الرئيسية فى مجموعة السلطان قلاوون (٦٨٤هـ - ١٢٨٥م) ، والصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) الشكل رقم (١٠٦) .

جـ - وجود صفوف رأسية لنجمتين مستقلتين : احداهما كبيرة والاخرى صغيرة وقد تكون معها حشوات كما فى ابواب المنبر وفى ابواب حوائط ايوان القبلة فى مدرسة السلطان حسن (٧٦٢هـ/١٣٦١م) وفى الابواب الرئيسية للسلطان حسن والموجودة فى جامع المؤيد (٨١٩هـ/١٤١٥م) .

وبناء على ماتقدم فانه من الواضح ان الابواب المصفحة قد شاع استخدامها فى زمن دولة المماليك البحرية ولذلك فاننا نعتقد ان ابواب مساجد وجوامع امراء الناصر محمد المندثرة او المجددة كانت من النوع المصفح ولم يبق منها فى مكانه سوى ابواب جامع ألماس[1] فقط (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) ، اما باب جامع قوصون المطل على شارع السروجية فمحفوظة فى متحف الفن الاسلامى .

ويمكن اعتبار تصفيح ابواب المنشآت الدينية تقليدا مصريا استمر حتى نهاية القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى . اما فى خارج مصر فلم نجد فى المراجع

---

(١) اقرب شبه لزخارف ابواب جامع ألماس يظهر فى مصراعى باب الصالح طلائع . وقد تم تثبيت التصفيح فى خشب الباب بمسامير .

سوى مثالين فقط للابواب المصفحة : فى ابواب جامع سيدى ابو ميدان فـــــى مدينة تلمسان[١] ، ومصراعى مسجد حاكم الموصل بالعراق بدر الدين لؤلؤ ويرجـع تاريخهما لمنتصف القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى[٢] .

مطـارق الابواب :

وقد بقى نوعان من المطارق المثبته على الابواب المصفحه لقرع الابواب ، وهما :

أ - نوع بسيط مستدير مثقوب كالموجود فى أبواب ضريح الماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) وقد ظهر هذا النوع بعد ذلك فى ابواب جامع بارسباى (٨٣٥هـ/١٤٣٢م)، ويوجد ايضا فى ابواب السلطان حسن الموجودة فى جامع المؤيد (٨١٩هـ / ١٤١٥م) ولكن الاخيرة تتميز بان صناعتها ادق من الموجودة فى جامع ألمـاس وتنفرد المقارع الموجودة فى باب الضريح بوجود قاعدة اسفلها لها نتوء بـــارز على هيئة سرة تهبط عليها المقرعة فتحدث صوتا يسمعه من بالداخل بينمـــا يوجد حولها نتوءات اصغر كحلية معمارية .

ب - نوع يتميز بوجود زخارف على هيئة رؤوس الحيوانات ويعتقد د . حسن الباشا[٣] انه يمكن اعتبارها طلسما ذا اثر سحرى او تميمة تمنع الشر من الدخول . وقد ظهر هذا النوع فى الباب الرئيسى لمجموعة قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ويظهر فيه رأس سبع وبها ثقبان تتدلى من كل منهما حلقة يقرع بهمـــا على قاعدة معدنية اسفلها بها بروز على هيئة السرة . والمثال الثانى الباقـــى فى ابواب قجماس الاسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/١٤٨٠-٨١م) وهى على شكـــل رأسين متقابلين للحيوان الخرافى التنين .

---

(١) Marcais, Williams: Les Monuments Arabes de Telmcen, Paris,(1903),P.258, Fig.58.

(٢) El_Batanoni, H.: op.cit., P. 6.

(٣) القاهرة - تاريخها ، فنونها ، اثارها ، ص ٦١٢-٦١٣

الفصل الرابـــع

العناصر الزخرفيـــة

تزخرف مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون بكثير من العناصـــر الزخرفية المنفذة بمواد مختلفة من رخام وحجر وجص وخشب ، وهى عبارة عن زخـارف هندسية ونباتيـة :

أولا : المادة المستخدمة :

أ ـ الرخـام :

وقد استخدم فى مساجد وجوامع أمراء الناصر محمد فى كســوة المحاريب ، وفى بقايا الزخارف الرخامية والوزرات الباقية فى بعـــض الحوائط كما فى حائط القبلة فى جامعى ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩ـ٣٠م) ، والماردانى (٧٣٩ـ٧٤٠هـ/١٣٣٩ـ٤٠م) . ولما كانت لجنة حفظ الاثـار العربية قد قامت بتجديد شامل للزخارف الرخامية فى هذين الجامعين(١) فاننا قد لاحظنا انه بالرغم من استخدام غالبية الرخام الاصلى فى عمليـات التجديد ، فان اللجنة لم تراع اعادة تركيب الاقطاب الرخامية بنفس التصميم الزخرفى الاصلى كما يظهر فى اللوحات من رقم (٤٩) الى رقم (٥٠) والـتى تمثل صورا التقطت لهذه الزخارف فى أزمنة مختلفة بالنسبة لجامع ألمـــاس وكان استخدام الاقطاب الرخامية فى زخرفة الحوائط شائعا فى مصر منـــذ بداية العصر المملوكى البحرى فور استخدامها لاول مرة فى قبة الصالـــح نجم الدين ايوب (٦٤١ـ٦٤٨هـ/١٢٤٣ـ٥٠م) . ويذكر المقريزى(٢) فى وصفه

---

(١) تقارير لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٩٠٥م ، الاشكال رقم ٤ الى رقم ٧

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠

لجامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-٦٩م) ان السلطان امر بهدم قلعة يافا وارسال الالواح الخشبية والرخامية بهـا الى القاهرة لزخرفة جامعه . وانتشر بعد زمن السلطان بيبرس استخدام الوزرات الرخامية الملونة فى غالبية المنشآت الدينية المملوكية فى زخرفة الحوائط الداخلية لهذه المنشآت . كما ظهر استخدام الرخام أيضا فى الطرز الكتابية التى تكتنف المداخل فى جامع الامير قوصون المطل على شارع السروجية (٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) ومسجد الامير آل ملك الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، ومسجد الامير احمد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤-٢٥م) وعلى التركيبة الرخامية فى ضريح الامير الاخير . وكذلك فى الشريط الرخامى بحائط القبلة فى جامع الامير الماس[1].

وبالرغم من اندثار جامع الخطيرى (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)[2] الا أن منبره الرخامى كان مثالا لاستخدام الرخام فى صناعة وخرفة المنابر . ولم يتبق من هذا المنبر سوى قطع صغيرة محفوظة فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة[3] وكان المقريزى[4] قد اشاد بجمال زخرفته . والعنصر الاساسى لهذه الزخرفة هو الطبق النجمى ذو الاثنى عشر كندة والتى تظهر خطوطها بانحناء بسيط ، كما تزخرف ترس هذا الطبق النجمى اشكال دائرية . ويحمل هذا العنصر الزخرفى دقة الحفر والتطعيم ، الشكل رقم (١٠٧) ، وهذا النوع من الزخرفة يلقى الشك بالنسبة لتاريخ صنع هذا المنبر حيث لم يصادف هذا العنصر الزخرفى الا فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى فى زخرفة

---

(١) سيتم وصف هذه الاشرطة الكتابية فى الجزء التالى من هذا الفصل والخاص بالزخارف الكتابية ، ص ٤٦٥ من الرسالة .

(٢) انظر ص ٢٧٤ من الرسالة

(٣) تضم الاثار الباقية اقطابا من الرخام الابيض من ريشة المحراب الاصلى ، وقد اعيد تنظيمها فى محتف الفن الاسلامى على هيئة ريشة محراب بالرغم من فقدان بعض اجزائها ، (مسجلة تحت رقم ٢٩٨٣) .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣١٢

المنبر الخشبى فى جامع الاشرف برسباى والمنقول اليه من مسجد الغمرى (٨٤٣هـ/١٤٣٩م)[١] مما يرجح أن يكون هذا المنبر قد اضيف الى جامع الخطيرى فى زمن المماليك الجراكسة اذ ان المنابر الرخامية لم تكن شائعة فى زمن المماليك البحرية باستثناء المنبر الرخامى فى مسجد اقسنقر (٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-٤٧م) ، وفى جامع السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-٦٢م) ، كما ان جامع الخطيرى قد اعيد بناؤه عدة مرات[٢]

ب - الحجر :

على الرغم من أن النقش على الحجر لم يكن شائعا فى منشآت امراء الناصر محمد الا ان تقنية الصنع كانت على درجة عالية من الجودة وذلك بالحكم على جمال ودقة التنفيذ فى السياج الحجرى لشرفات مئذنة جامع الامير بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) حيث تظهر الزخارف النباتية والخطية بها ، وفى الزخارف النباتية المنقوشة فى توشيحات العقود فى البدن المثمن للمئذنة ، وفى توشيحات العقود اعلى الابواب فى داخل جامع المارداني . كما تظهر دقة التنفيذ فى الطرز الكتابية فى واجهة وحول قبة مسجد المهمندار ، وفى واجهات جامع الامير ألماس والامير بشتاك وفى الكتابات حول مئذنة بشتاك ومئذنة بيدمر البدرى

والنقش على الحجر كان معروفا فى مصر حيث ظهر فى زخرفة مدخل وواجهة جامع الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م) ، ولكن استخدامه على نطاق واسع لم يتم الا بعد وفاة الناصر محمد حيث ظهرت دقة الصنع ثانية فى مدخل وحول مئذنة مسجد الامير شيخو (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) ، ومدرسة الامير صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) ،

---

(١) Karnouk, Gloria: Minbars, P. 125.

(٢) انظر ص ٧٤ من الرسالة
والدكتورة نعمت ابو بكر : المنابر ، ص ٢١٠ وشكل (٢٩) .

ومسجد السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-٦٢م) ، ومدرسة ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨-٦٩م) .

جـ- الاخشاب :

مازالت بعض آثار زخرفة الاخشاب باقية ، وان كانت قليلة ، في مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون .

وتمثل القطع القليلة الباقية من المنبر الخشبي لجامع الاميرقوصون(١) دقة صناعة الحفر على الخشب وجمال الذوق الفني والتي يمكن مقارنتها بزخرفة بعض المنابر الخشبية الباقية مثل منبر جامع المارداني(٢) ومنبر السلطان لاجين (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) لجامع ابن طولون(٣) . اما باقي مساجد وجوامع امراء الناصر محمد فمنابرها جديدة وغير اصلية .

أما بالنسبة للمصاريع الخشبية المزخرفة والاصلية في نوافذ مساجد أمراء الناصر محمد فتظهر في واجهة مسجد المهمندار ، وفي نوافذ ضريح الامير الماس المطلة على صحن الجامع وتظهر فيها الزخارف

---

(١) انظر الرسالة ، ص ١١٤

(٢) يرجع تاريخ هذا المنبر الى سنة افتتاح الجامع (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) وحشواته مطعمة بالسن وذات زخارف نباتية دقيقة وتتخلله حشوات من السن . وكانت بعض حشواته قد تسربت الى اوربا ثم ظهرت في سوق العاديات بالقاهرة في بداية هذا القرن . انظر : زكي محمد حسن : فنون الاسلام ، ص ٤٦٨-٤٦٩ ونعمت ابو بكر : المنابر ، ص ٢٩٠ - ٢٩٦ .

(٣) حشوات هذا المنبر من خشب الساج الهندي والابنوس ومزخرفة بالعناصر النباتية الدقيقة . ولقد سرقت معظم حشواته بعد سنة ١٨٤٥م وتسربت الى اوربا ثم جمعها هرتس باشا مدير دار الاثار العربية في ذلك الوقت وامكن بذلك اصلاح المنبر . انظر نفس المراجع السابقة ، الاول نفس الصفحات ، والثاني ص ٢٣٥ - ٢٥٥ .

الهندسية والمنفذه بطريقة الحز والحفر على الاخشاب . وكان يغطى بعض هذه النوافذ احجبة خشبية كما فى واجهة ومدخل مسجد المهمندار وجامع الماس ، وفى الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر البدرى[١]، وقد كانت بعض هذه الاحجبة من الخشب الخرط على هيئة مشربيات كما فى واجهة مسجد المهمندار ، وفى جامع ألماس حيث ظهرت فى واجهة المدخل وواجهة المزملة ، كما تظهر بعض الصور القديمة ، اللوحة رقم (٢) ، وجود سياج خشبى بطريقة المشربية يفصل بين رواق القبلة والصحن واخر امام حجر المدخل ، اللوحة رقم (١) ، وكان هذا النوع من السياج الخشبى الذى يحجب رواق القبلة شائعا فى زمن المماليك البحرية حيث ظهر فى جامع بيبرس البنقدارى ، وفى بعض الاثار الخشبية الباقية من جامع قوصون ، وفى جامع الطنبغا الماردانى . أما السياج الخشبى امام حجر المدخل فلم يظهر سوى فى جامع ألماس. والراجح ان صناعة الخرط وعمل المشربيات قديمة فى مصر فقد وصلت الينا نماذج منها ترجع الى العصر الايوبى[٢].

وظهرت زخرفة الاخشاب ايضا فى بعض الاسقف الخشبية التى تغطى الاروقة على الرغم من آن معظمها قد تم تجديده . وتوجد بقايا بعض الاسقف الخشبية القديمة فوق اروقة جامع ألماس ، وجامع الماردانى ، وفوق رواق القبلة فى مسجد المهمندار حيث تمثل زخارفها المدهونة والمحفورة أستمرارا لنفس النمط المستخدم فى اسقف مجموعة السلطان قلاوون وقد استعمل الخشب فى انشاء الاسقف فى العصر الاسلامى ،

---

(١) تم تأصيل هذه الاحجبة الخشبية فى الجزء الخاص بالنوافذ . انظر الفصل الثالث من هذا الباب ، ص٣٧٤ من الرسالة .

(٢) زكى محمد حسن : المرجع السابق ، ص ٤٧٠

وعرف النجارون اساليب مختلفة فى هذا المضمار ، واستخدموا فـــى اقدمها براطيم من افلاق من جذوع النخل يكسونها فى واجهاتهــــا الثلاثة الظاهرة بالواح من الخشب ، ويركبون فى الفراغ بين كـــل برطومين عمودين فيتألف منهن ذلك أخاديد قليلة العمق ، وفى معظم الاحوال كان الخشب يزخرف بالرسوم المنقوشة او المحفورة ، وكان يفصل بين الاسقف والجدران ازار خشبى . ومن اقدم الاسقف المنقوشة فـــى مصر السقف ذو الحقوق اعلى نافذة ضريح الامام الشافعى ويرجع الـــى العصر الايوبى فى زمن الكامل . ويظهر هذا النوع ايضا فى قبة السلطان قلاوون . ولكن الاسلوب الذى اتبع فى اسقف جامع الماس ، ومسجـــد المهمندار كان الاكثر شيوعا .

د ـ الجـــص :

كان الجص اكثر المواد استخداما فى زخرفة جوامع ومساجد امـــراء الناصر محمد حيث ظهر فى :

- البخاريات والنوافذ فى جدار القبلة فى جامع الامير حسين ، وأعلى المحراب .
- توشيحتى عقد المحراب فى مسجد آل ملك الجوكندار
- اطارات النوافذ خارج قبة ألماس .
- البخاريات والقندليات داخل ضريح ألماس .
- البخاريات فى جدار القبلة فى جامع ألماس
- الزخارف حول احرف العقود المطلة على الصحن فى جامع ألماس
- الزخارف اعلى المحراب فى الجامع السابق .

ـ الاطارات حول النوافذ فى الجدارين الباقيين من جامع قوصون ٠

وتتميز الزخارف الجصية بوفرتها وتنوع زخارفها والجمال ودقة التنفيذ ٠ وقد ظهرت كاروع مايكون فى زمن المماليك البحرية فى قبة السلطان قلاوون ٠ وقد تم تأصيل الزخارف الجصية حسب تطورها ثم حسب موقعها بالنسبة لمساجد امراء الناصر محمد بن قلاوون ٠

تطور الزخارف الجصية :

استخدم الجص[١] منذ فجر الاسلام فى تغطية الجدران ٠ ففى خلافة عمر بن الخطاب ،رضى الله عنه ،تم تغطية اعمدة الحرم النبوى الشريف بالجص[٢]

وفى مصر زخرفت جدران جامع عمرو بن العاص من قبل مسلمة بن مخلد الانصارى بالجص فى سنة ٥٣ هـ/ ٦٧٣م[٣] ، ولكن لم يتبق من هذا الجص أى اثر ٠

---

(١) الجص المستخدم فى الاعمال الفنية هو الملاط المصنع من خلط الرمل بالماء واضافة الجير ،واحيانا بعض انواع الرخام واضافة مادة رغوية بنسب مختلفة ٠ انظر : جمال عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص٨

(٢) حسن الباشا (دكتور) : مدخل ، ص ٨٩

(٣) تشمل الطرق المستخدمة فى تنفيذ الزخارف الجصية : الحفر المباشر على الجدران المغطاه بالجص ، طريقة الصب وعمل القوالب اللازمة ، طريقة التخريم ، طريقة التلوين وزخرفة الجص بالزجاج ٠ وقد استخدمت طريقة الصب فى تنفيذ زخارف جامع الماس وتشمل هذه الطريقة عمل النماذج الاصلية التى تستخرج منها العناصر الزخرفية المطلوبة ٠ وتضم هذه الطريقة المراحل التالية : عمل النموذج نفسه وحفره مع مراعاة البدأ بالعناصر الكبيرة الخارجية ثم الاقل الى الداخل ،وفى هذه الحالة تظهر الزخارف بارزة فوق الارضية الغائره مع مراعاة المحافظة على زخارف هذا النموذج لاستخدامه مرة أخرى فى حالة تكرار العناصر الزخرفية الواحدة على الجدران ومطابقة بعضها البعض ، ويطلق على هذا النموذج اسم القالب السلبى او الفارغ ٠ بعد الانتهاء من عمل النموذج المزخرف المطلوب يتم دهانه بمادة دهنية حتى لايلتصق به الجص اللين الذى يصب فيه ٠ وتبدأ بعد ذلك عملية الصب فى هذا الفارغ بمعنى استخراج صورة النموذج الاصلى للقالب مع ملاحظة وجوب ملأ التجاويف خاصة الدقيقة اثناء عملية الصب وذلك بنفخ الجص السائل بشدة =

وتطور استخدام الزخارف الجصية فى المبانى الاسلامية حتى ظهرت على شكل شريط زخرفى نباتى يد ور حول العقود المحمولة فوق الدعامات فى جامع ابن طولون (٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٦-٨٧٩م) ، وكشريط به زخارف نباتية ممتزجة مع زخارف هندسية فى باطن العقود ثم فى شريط نباتى حول عقود فتحات خواصر العقود • ويزخرف — الجص الموجود فى تيجان الاعمدة المدمجة فى دعامات هذا الجامع وفى خواصر العقود والشبابيك زخارف نباتية مورقة ،بينما تزخرف الاحجبة الجصية لهذه الشبابيك زخارف هندسية ويحيط بها اشرطة بها زخارف كتابية بسيطة واشرطة بها تصميمات نباتية مزهرة • وتتكون الشرائط الزخرفية فى جامع احمد بن طولون من زخارف نباتية تتصل اتصالا وثيقا بزخارف سامرا الجصية والتى اصطلح على تقسيمها الى ثلاثة طرز غير ان زخارف هذا الجامع لاتتبع ذلك التقسيم بالضبط اذ تمتزج بها خصائص الطرازين الثانى والثالث معا •

وتتطور الزخارف الجصية فى العصر الفاطمى لتشمل استخدام الخط الكوفى كأحد العناصر الزخرفية • كما تشمل اختيار بعض الاشكال النخيلية بدلا من اوراق العنب السابق استخدامها • كما ابتعدت عن طرز سامرا المستخدمة فى جامع ابن طولون بتنظيم الاشكال الزخرفية لتحيط بعنصر نباتى متوسط وفى وضع رأسى وتخرج من ساقه الاوراق المميزة والاوراق الملتفة • ويظهر هذا الاختلاف جليا فى الزخارف الجصية فى الجامع الازهر والذى لاتمت زخارفه بصلة للزخارف الموجودة فى جامع ابن طولون او لزخارف سامرا نفسها حيث لاتوجد زخارف الازهر داخل اطارات متعددة الاضلاع كما ادخل الفاطميون اشكالا مختلفة للاوراق النباتية العريضة فى زخارفهم والتى تمثل

= حتى تنطبع تفاصيل اجزاء النموذج صغيرها وكبيرها • وفى حالة استخدام القارغ لعمل عنصر زخرفى واحد اهلك قالبه بعد استخدامه وجزء الى قطع صغيرة ويسمى القارغ فى هذه الحالة " القارغ الهالك " اما اذا تكررت الوحدات الزخرفية اكثر من مرة يصعب بعد ذلك تحطيم القالب وتجزئته وهذه الطريقة يطلق عليها اهل الصنعة اسم " القارغ غير الهالك " • انظر :
جمال عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص١٥ ، ١٦ •
ومعظم الزخارف الجصية فى العصر المملوكى البحرى كانت تتم بهذه الطريقة نظرا لتكرار الوحدات الزخرفية فى المبنى الواحد لاتساعه •

خلفية لاشكال هندسية على شكل خلايا النحل ومخرمة بشكل " الاويمة " كما يظهر في محراب جامع الجيوشي ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ويعزى ذلك الى التأثيرات الفارسية (١) وتظهر اشكال مختلفة للمحاريب والدوائر الجصية كما في جامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) • وفي هذه الزخارف تظهر لاول مرة التأثيرات الواردة من شمال أفريقيا كعنصر الورقة النباتية بين اسطر الكتابات الزخرفية في الشباك الوهمي في اقصى يمين حائط القبلة ، وتتكون هذه الورقة النباتية من بتلتين ، كما تظهر الاوراق الملتفة حول الاوراق النخيلية متعددة البتلات ، والتي تشبه الزخارف الموجودة في جامع تلمسان المبنى في سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م (٢) •

أما في العصر الايوبي فتعود جذور زخارفه الجصية الى العصر الفاطمي • وبالرغم من قلة الاثار الايوبية الباقية ، الا أنه يمكن تمييز العناصر الزخرفية الجصية التي بدأت تظهر لاول مرة في المباني من الخارج ، كذلك العناصر التي ظهرت على هيئة طاقية صدفة مفصصة او مشععة ومعقودة بعقد منكسر • وهذه الطاقية من السمات الفاطمية المستخدمة في الواجهات الحجرية لجامعي الاقمر والصالح طلائع، وفي المحاريب الجصية بداية من محراب أم كلثوم • أما الاضافات الايوبية لهذه الطاقية فتتمثل في العقود المنكسرة اعلى الحشوات المتوسطة وفي الفصوص الافقية كما في اضرحة الخلفاء العباسيين ، وشجرة الدر • كما استخدموا الجص على هيئة طبقات بعضها فوق بعض بحيث تتكون الطبقة السفلى من اوراق نباتية ذات بتلتين كسمة الطراز المستورد من شمال افريقيا •

---

(١) Curtis, Diana: Stucco Ornament in Cairene Architecture, M.A. Thesis, AUC, (1978), P.49.

(٢) Marcais, George: Manuel d'art Musulman, I, Paris, (1926), Figs. 232 & 239.

- الزخارف الجصية فى مساجد امراء الناصر محمد :

استخدمت الزخارف الجصية فى مواضع كثيرة بمساجد امراء الناصر محمد وأهمها :

١ - الزخارف الجصية على نوافذ منطقة الانتقال خارج القبة فى جامع ألماس :

وأقدم مثال باق لها فى ضريح الامام الشافعى (٦٠٨هـ/١٢١١م) . فى حين فقدت معظم القباب المملوكية زخارفها الجصية الخارجية ، بقيت بعض اثار للاشرطة الجصية فى قباب فاطمة خاتون (٦٨٢-٦٨٣هـ/١٢٨٣-٨٤م) ، والخانقاه البندقدارية (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) ، والاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، وزين الدين يوسف وسنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) . وبناء على ذلك فانه يمكن افتراض ان معظم شبابيك هذه الفترة من العصر المملوكى كانت تزخرفها من الخارج زخارف جصية .

وبالنسبة للزخارف الجصية ذات التصميمات النباتية والمنحوتة فى كوشة العقد المستدير المحيط بالنافذة فى منطقة انتقال القبة والمواجهة لحارة الماس فانها تعتبر اقدم مثال باق فى جوامع القاهرة المملوكية لهذا النوع من الزخارف ، اللوحة رقم (٣٧) .

٢ - الزخارف الجصية الكتابية فى قمة قبة ألماس من الداخل(١) .

٣ - المخاريات والدوائر فى جدران ضريح ألماس من الداخل وفى جدار القبلة فى جامع ألماس والامير حسين :

وقد استخدمت الحشوات الجصية بصفة عامة كأحد الاساليب الزخرفية فى عمارات القاهرة منذ بداية العصر الاسلامى ، ولكنها كانت فى ابسط صورها

---

(١) تدخل دراستها ضمن الفصل الخامس من هذا الباب ح الزخارف الكتابية ، ص ٤٦٥

وعلى هيئة دوائر تحوى وريدات كما فى جامع ابن طولون ، او على هيئة حشوات مفصصه ومعقودة بعقد منكسر فى زمن الايوبيين . اما فى زمن المماليك البحرية فان معظم الزخارف الجصية سقطت وفقدت فبناء على ذلك لايمكن تتبع التطور الذى حدث فى زخرفة هذه الحشوات .

أما البخاريات الجصية فان اول مثالى باق لها فى ضريح سنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، وفى قبة سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م)، ثم تظهر داخل المبانى كما فى حائط القبلة فى جامع الامير حسين (٧١٩هـ / ١٣١٩م) ، ثم فى حائط الضريح الداخلى وفى جدار القبلة فى جامع ألماس اللوحة رقم (٣٦١) ، ثم فى جدار القبلة فى جامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ / ١٣٣٩ - ٤٠م) . وبناء على هذا التأصيل يكون ظهورها فى الجدار الداخلى لضريح ألماس هو أقدم مثال باق ثم فى ضريح كجك فى جامع آقسنقر (٧٤٧-٤٨هـ/ ١٣٤٦ - ٤٧م) .

أما الدائرة الكبيرة ذات الزخارف الجصية النباتية فى حائط ضريح ألماس الداخلى ، اللوحة رقم (٣٦٢) ، فليس لها سابقة باقية فى ضريح ولكن ظهرت فى ايوان مدرسة الامير الجوكندار ، ثم ظهرت بعد ألماس فى ضريح كجك مع البخاريات السابق ذكرها .

وعلى ذلك يمكن اعتبار الدوائر والبخاريات الجصية من العناصر الزخرفية لدولة المماليك المتقدمة وان كانت غير شائعة .

٤ - الزخارف الجصية على اطراف وخواصر العقود المطلة على الصحن فى جامع ألماس:

ظهر استخدام شرائط الزخارف الجصية لاول مرة فى مصر فى جامع ابن طولون (٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٦-٨٧٩م) حيث كانت الزخرفة على هيئة زخارف نباتية مزهرة . ولم يكن هذا الاستخدام شائعا اذا لم تظهر هذه السمة الا فى الشريط الكتابى المحيط بعقود جامع الاقمر فى العصر الفاطمى

(٥١٩هـ/١١٢٥م) ، وكذلك فى جامع الصالح طلائع من نفس العصر (٥٥٥هـ/١١٦٠م) • وتعود للظهور بعد فترة طويلة فى العقود المحمولة على اعمدة ايوان القبلة فى مدرسة السلطان قلاوون وفى عقود الضريح (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) • وتتكون زخرفة اطراف العقود من عناصر نباتية من تشكيلات متعددة • والمثال الثانى الباقى فى جامع ألماس حيث الدقة فى الزخرفة متناهية الا انها ابسط من مثيلتها فى مجمع قلاوون • وكما هو واضح فى الباب الاول من هذه الرسالة فان عددا كبيرا من مساجد وجوامع هذه الفترة قد اندثر وغالبيتها كانت من الطابع ذى الصحن المكشوف والاروقة المحيطة به وبناء على ذلك فانه لايمكن حصر هذا النوع من الزخرفة وان كان من الجائز انه لم يكن شائعا حيث لم تظهر فى الاثريين الوحيدين الباقيين والمنشأين فى فترة حكم الناصر محمد الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١هـ) وهما جامع الناصر محمد فى القلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) ، وجامع المارداني فى منطقة الدرب الاحمر (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) •

ومن الغريب ان الزخارف الجصية فى خواصر العقود فريدة من نوعها حيث لم تسبقها امثلة باقية ، كما لم يصنع على نهجها امثلة اخرى بعد جامع ألماس • وهى تختلف عن الزخارف الموجودة فى خواصر عقود جامع بن طولون والازهر والمارداني •

٥ - الزخرفة الجصية فى باطن العقد :

وهذا النوع من الزخارف الجصية لم يكن شائعا على الاطلاق حيث لم تظهر الا فى جامع بن طولون ثم ظهرت بعد ذلك بفترة طويلة فى ضريح قلاوون وفى جامع ألماس •

٦ - الزخرفة الجصية فوق المحراب وجدار القبلة :

تعتبر النوافذ والقمريات فى حائط القبلة من العناصر الشائعة فى العمارة الاسلامية . والموجود منها فى جامع ألماس مجددة بلا استثناء ، كما ان الجص اعلى المحراب يبدو حديثا وغالبا ما اضيف فى زمن تجديد القمريات وان كان وضعه فى هذا المكان شائعا فى زمن المماليك البحرية ويمكن مقارنته بالجص اعلى المحراب فى جامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) .

هـ - الفسيفساء المضافة الى الجص :

ومن العناصر الزخرفية التى ظهرت هو اضافة قطع من الفسيفساء ضمن الزخارف الجصية .

وقد لفت باتريكولو[١] الانظار الى انه عند تجديد توشيحات محراب مسجد الامير الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) اضيف افريز بارز ليس من الرخام وانما من قطع متباد لة من الخزف الازرق والاخضر وكانت عندما اكتشفها مطليه بطبقة من الدهان .

وقد ظهرت قطعتان لهما نفس الالوان ضمن الاحرف الكتابية فى الزاوية الجنوبية للشريط الكتابى فى الايوان الشرقى .

والمثال الثانى الباقى لاستخدام قطع الفسيفساء ضمن الزخارف الجصية كان فى جامع الامير اصلم البهائى[٢] .

---

(١) Particolo: Comité, (1915-1919), Pl. XXXII.

(٢) Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam Al-Bahai, P. 114.

وقد ذكر كريزويل(١) وجود الفسيفساء على هيئة بلاطات القاشاني المربعة والتي يبلغ طول ضلعها ٢٥ سم في عمائر المماليك البحرية في القاهرة وكانت باللون الاخضر ، كما ظهرت على شكل حروف كتابية من القاشاني لها لون يختلف عن لون الارضية المركبة عليها . ويمكن اضافة الفسيفساء المختلطة بالزخارف الجصية كنوع ثالث .

وقد ذكر ماينيكه(٢) ثلاثة عشر منشأة يرجع تاريخها الى زمن المماليك البحرية في القاهرة ويدخل في زخرفتها القاشاني او الفسيفساء ، وبيانها :

- بلاطات قيشاني على المئذنة في خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٩هـ/١٣١٠م)
- فسيفساء مختلطة مع الزخارف الجصية في جدار القبلة في مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) .
- بلاطات قاشاني على المئذنة في جامع قوصون بالقرافة (٧٣٠هـ/١٣٣٠م)
- بلاطات قاشاني في قبة ايوان الناصر محمد (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)
- بلاطات حول رقبة قبة ضريح طشتمر (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)
- بلاطات حول رقبة قبة ابن غراب (٧٣٥هـ/١٣٣٥م)(٣) .
- بلاطات على مئذنة الناصر محمد (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) .
- فسيفساء في حجاب نافذة بجامع الماردانی (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م)
- الافريز حول المدخل في خانقاه نظام الدين اسحق (٧٤٠هـ/١٣٤٠م)(٤)
- بلاطات حول رقبة القبة من الخارج وفسيفساء ضمن الزخارف الجصية من الداخل بجامع اصلم البهائي (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) .

---

(١) Creswell: MAE, II, P. 720.

(٢) Meineke : Fayencen Dekorationen, P.86

(٣) هذه القبة مؤرخة في فهرس الاثار الاسلامية تحت رقم الاثر ٩٤ قبل سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م وهو تاريخ وفاة سعد الدين ابراهيم بن غراب ، الا أن ماينيكه يؤرخها باوائل العصر المملوكي البحري استنادا الى زخارف الفسيفساء بها . See, Meineke: ibid, P. 115

(٤) Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam, P.77, Ft.8.

- بلاطات حول رقبة قبة خوند طغاى (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)
- فى سبيل الناصر محمد الملاصق لمجموعة قلاوون (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)[١]
- فى نفيس نافذة بمدرسة السلطان حسن (٧٦٢هـ/١٣٦١م)[٢]

ويتضح من البيان السابق ندرة استخدام البلاطات القاشانى والفسيفساء فى الزخرفة قبل سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م ثم زيادة استخدامها فى الفترة من ٧٣٠هـ/١٣٣٠م، حتى ٧٥٠هـ/١٣٥٠م . ويعزو ماينيكه[٣] ذلك الى الاتفاقية التى ابرمت بين الناصر محمد وحاكم تبريز ابو سعيد والتى المح اليها المقريزى[٤] حينما ورد ذكر استجلاب بناء من تبريز قام ببناء مئذنتى جامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٣٠م) على غرار مآذن على شاه فى تبريز .

(١) Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam, P.79, Ft.23.

(٢) Prost, C.: Les Revetments Céramique dans les Monuments de l'Egypte, Le Caire,(1916),Pp.1-10

(٣) Meineke,M.: Fayencen Dekorationen, P.89.

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٠٧

ثانيا : اشكال الزخارف :

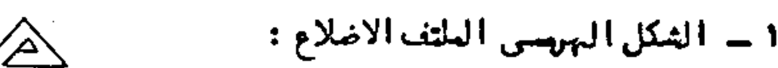
الزخارف الهندسية :

ويظهر هذا النوع من الزخرفة فى كافة الاثار الباقية من مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون • وتوجد الزخارف الهندسية اما على هيئة اشرطة زخرفية تؤطر الفتحات كما فى نوافذ قبة ضريح الامير ألماس والنوافذ فى جامع قوصون ، او على هيئة اطر تحيط بزخارف نباتية او كتابية كما فى مسجد آل الملك الجوكندار وجامع الامير حسين ومسجد بيدمر البدرى كما تدل الاثار الباقيةمن منبر قوصون ومنبر الخطيرى والباب المصفح لجامع ألماس على وجود وحدة نجمية كأساس للزخارف الهندسية فى هذه الوحدات

وقد تم تنفيذ العناصر والوحدات الزخرفية الهندسية على مختلف المواد المستخدمة والسابق تأصيلها مثل : الرخام والاحجار والاخشاب والجص •

وتتنوع عناصر الزخارف الهندسية التى ظهرت فى مساجد واجوامع امراء الناصر محمد وتشمل الاشكال الاتيـة :

١ ـ الشكل الهرمى الملتف الاضلاع :



وتتكون هذه الوحدة من زخرفة دائرية صغيرة داخل مثلثات تكون شكلا هرميا • وتظهر هذه المثلثات على هيئة شريط يحيط بالزخارف الاخرى كما فى جدار القبلة فى جامع الامير حسين ، او على هيئة أربعة مثلثات متقابلة وتظهر على شبابيك القبة من الخارج فى جامع ألماس فى الشريط الفاصل بين النافذتين المغلقتين ويحوى تصميما هندسيا تتخلله وريدتان احداهما فى الجزء العلوى والثانية فى الجزء السفلى ، وكذلك فى الاطار المحيط بالنوافذ الباقية فى جدارى جامع قوصون ، (اللوحة رقم ٩٢) ، وقد ظهرت هذه الوحدة من قبل فى الزخارف الفاطمية على هيئة زخرفة داخل ورقة نباتية كما فى محراب الجيوشى

(٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، وعلى شكل خلفية زخرفية للكتابات المحيطة بالمحراب المركزى فى خانقاه اخوه يوسف (٥١٤هـ/١١٢٠م) ، وعلى هيئة مساحات مستديرة كما فى الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، وفى الشريط الزخرفى فوق المحراب الموجود فى ضريح الخلفاء العباسيين (قبل ٦٤٠هـ/١٢٤٢م) . وتظهر هذه الوحدة فى عصر المماليك فوق النافذة المستديرة داخل رقبة القبة فى ضريح الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، اللوحة رقم (٣٦٣) ،وفى الشريط المحيط بالنوافذ الداخلية فى منطقة الانتقال فى ضريح حسام الدين تورانطاى المنصورى (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، وفى داخل الحطه السفلى من مقرنصات الحنايا الركنية داخل منطقة الانتقال فى رباط احمد بن سليمان الرفاعى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) ، وفى كوشة العقد للمحراب المسطح الذى اضافه السلطان لاجين لاحدى بدنات جامع احمد بن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، وفى كوشة العقد العاتق فى راجهة مدرسة زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، وكذلك فى الشرائط المحيطة بالشبابيك من الخارج ومنطقة الانتقال فى ضريح المدرسة والشريط المحيط بالمحراب ، اللوحة رقم (٣٦٤) ، وفى شريط الزخارف فى بقايا الايوان المتهدم والمقابل لمشهد ام كلثوم ، اللوحة رقم (٣٦٥) ، والمحيط بأعلى شريط الكتابات فى مدرسة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، وفى الشريط الصغير المكون للجزء العلوى للكتابات داخل قاعدة على بدر الدين القرافى (٧١٠هـ/١٣١٠م) ، وفى الشريط المحيط بالجزء العلوى خارج منطقة الانتقال فى ضريح الامير سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) ، والمحيطة بالمحراب ، اللوحة رقم (٣٦٦) .

وتوضح الامثلة المذكورة عاليه مدى شيوع هذه الوحدة فى الزخارف الهندسية فى فترة حكم المماليك البحرية المتقدمة حيث يعتبر هذا الشكل الهرمى المكون من مثلثات من الاشكال الهندسية البسيطة التى

ترجع اصولها الى المحاولات الاولى التى بذلها الفنان المسلم للاستقلال عن النماذج القديمة التى التقى بها فى فنون ماقبل الاسلام • وهذه النماذج ترجع الى الفنون اليونانية والرومانية والساسانية والبيزنطية ولكنها اقتصرت فى الاشكال القديمة على تشكيل الاطارات الخارجية فقط للوحدات الزخرفية وبطريقة بسيطة تتمثل فى خطوط مستقيمة او متداخلة او متشابكة(١) • وقد استطاع الفنان المسلم بخياله الخصب ان يطوع الكتل والمساحات ويحولها الى خطوط ومنحنيات تتكرر وتتعاقب وتتبادل وتمتد الى مالا نهاية حتى لايكاد الناظر يحدد بدايتها او نهايتها (٢)، وظهرت طلائعها فى زخارف قبة الصخرة والمسجد الاموى بدمشق ، وفى زخارف الخزف الفاطمى ذى البريق المعدنى والذى يرجع الى اوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى(٣).

وقد طور المسلمون الزخارف الهندسية على اسس مدروسة وابتكروا أنواعا من هذه الزخارف لم يسبقهم اليها احد مثل هذه الوحدة الهرمية المكونة من مثلثات والتى انتشرت فى مصر فى عصر امراء الناصر محمد • ومما أدى الى هذا التطور تفوقهم فى الرياضيات بالاضافة الى احساسهم الفنى(٤).

٢ — الشكل المدرج او الزجزاجى :

ويمثل تطورا للشكل السابق بحيث تتصل مثلثاته بطريقة هرمية وتشغل المساحات بين خطوطه زخارف نباتية ، ويظهر فى الشريط الزخرفى الذى يؤطر نوافذ جامع قوصون ، اللوحة رقم (١١٨) ، وفى توشيحتى المحاريب الباقية

---

(١) زكى حسن : فنون الاسلام ، ص ٢٤٨
وفريد شافعى : العمارة العربية ، ص٩٥
(٢) احمد فكرى : مساجد مصر ومدارسها ، جـ١ ، ص٤٢ — ٤٥
(٣) سوسن سليمان يحيى : محماس الاسحاقى ، ص٢٥٢
(٤) د • حسن الباشا : المدخل ، ص ٤١

في مساجد وجوامع امراء الناصر محمد ، وفي عمودى محراب الضريح الملحق بجامع الامير ألماس .

وقد ظهرت اولى هذه الاشكال الزخرفية الاسلامية في العصر الاموى في قصر المشتى وزخارف منبر القيروان(١) ، كما ظهرت في مصر في جامع ابن طولون ضمن الاشرطة الزخرفية الجصية في باطن العقود كما ظهر هذا الشكل في عصر المماليك البحرية المتقدم بكثرة على الاعمدة التى تكتنف نوافذ منطقة الانتقال من الخارج في قبة الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، وفي الشريط المحيط بالمساحة الجصية في محراب حسام الدين توران طاى (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، وفي الشريط الذى يؤطر المحراب الجصي في قاعة الصلاة في رباط احمد ابن سليمان الرفاعى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) .

٣ ـ الشكل المبسط المتقطع : لوحة رقم (٧٨) Z Z Z Z Z Z

وتعتبر تبسيطا للشكل السابق واستخدم ايضا ضمن الاشرطة الزخرفية التى تحيط باشرطة زخرفية قوامها العناصر النباتية كما في الشريط الذى يدور حول العقود المطلة على الصحن في جامع الامير ألماس .

---

(١) فريد شافعى : الاخشاب المزخرفة في الطراز الاموى . مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١٤ ،جـ٢ (١٩٥٢) ، ص٧٩ .

٤ - زخرفة الحبيبات او الاقراص المثقوبة :

ooooooooo

ويمثل هذا النوع من الزخارف احدى وحدات الزخارف الهندسية التى تحيط بالاشرطة الزخرفية • ويظهر فى مسجد آل ملك الجوكندار اللوحات (١٩٠ الى ١٩٨) ، وحول السرة التى تزخرف جدار ضريح الناصر (اللوحة رقم ٣٦٢) •

وكان هذا النوع من الزخارف شائعا فى زمن الساسانيين كما ظهر ايضا فى مدينة سامرا فى الزخارف الجصية[1] ، ثم فى الزخارف الجصيه فى جامع ابن طولون بالقاهرة وكذلك فى زمن الفاطميين[2] ، وشاع استخدامه فى عصر دولة المماليك المتقدم حيث ظهر حول العقد المدهون وحول توشيحتى عقد المحراب فى قبة حسام الدين توران طاى المنصورى (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، وفى اطار العقد المنكسر وتوشيحتى المحراب الجصى فى رباط احمد بن سليمان الرفاعى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) وفى اطار كوشتى نافذة زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) •

وقد شاع استخدام الوحدات الهندسية الثلاثة السابق منذ زمن الساسانيين نظرا لسهولة تنفيذها وبساطتها • وقد طورها الفنان المسلم فى زمن الدولة العباسية بحيث تكون تشكيلات منها لتؤطر الاشرطة الزخرفية النباتية والتى كانت تعتبر اكثر تعقيدا منها • وقد استخدم المماليك هذه التشكيلات المكونة من وحدات بسيطة كما يظهر فى اطار الزخارف الجصية فى جدار القبلة فى جامع الامير حسين والتى تعتبر قمة الجمال وتمثل دقة الصنع بالمقارنة بزخارف باقى اثار جوامع امراء الناصر محمد •

---

(١) فريد شافعى : المرجع السابق ، ص١٧٨ ، ٤١٤
(٢) Creswell: MAE, II, Pl.108

٥ ـ الوحدات الدائرية او النجمية الناتجه عن تقاطع بعض الخطوط :

وتظهر فى الاحجبة الجصية للنوافذ الوهمية فى جدار القبلة فى جامع الامير حسين منفردة أو بتداخل وريدات تقطع متوالية الخطوط ، الشكل رقم (٣٦) ، كما تظهر فى الجزء العلوى من مدخل مسجد المهمندار ، وفى الاسقف الخشبية المدهونة والمزخرفة بالحزاو بالحفر كما فى مسجد المهمندار وجامع الماس ، واخيرا فى الاحجبة الخشبية التى تغطى نوافذ الواجهة الجانبية فى مسجد بيدمر البدرى والتى تشبه الى حد كبير الاحجبة الجصية فى جامع الامير حسين .

والاحجبة الجصية المفرغة باشكال زخرفية هندسية تظهر بكثرة فى جامع ابن طولون ويرجع تأصيلها الى العصر البيزنطى ومن أهمها الاشكال المكونة من دوائر ومضلعات منتظمة ، وقد أدخل المسلمون هذه الوحدات فى زخارفهم ووصلت عن طريقهم الى قمة نضجها[١] . وقد ظهرت هذه الاحجبة بداية من الجامع الاموى بدمشق (٩٢هـ/٧١٠م) ولكن مادته كانت من الرخام . أما الجص فظهر فى مصر لاول مرة فى جامع ابن طولون حيث يمكن نسبة ثلاثة فقط من شبابيك هذا الجامع الى عصر ابن طولون[٢] أما الباقى فينسب الى العصرين الفاطمى والمملوكى[٣] . وقد اطلق على هذه النوافذ فيما بعد " الشمسيات " خاصة بعد أن صارت فراغاتها تملأ بقطع من الزجاج الملون[٤] .

---

(١) فريد شافعى : الاخشاب ، ص ١٥٢
(٢) Creswell: EMA, I, Pl.46.
(٣) د . حسن الباشا : بناء جامع بن طولون ، منبر الاسلام ، القاهرة ، العدد ١٠ ، شوال ١٣٨١/ فبراير ١٩٧٠م .
(٤) فريد شافعى : المرجع السابق ، ص٤٧٨

وهذا النوع من العناصر المعتمد على وحدات دائرية مضلعة على هيئة نجوم ، اللوحة رقم (٣٦٧) ، كان شائعا في زخرفة الاحجبة الجصيه وكذلك الحجاب الخشبي في مسجد بيدمر البدري في زمن المماليك البحرية[١]، ومن امثلتها : احجبة النوافذ في منطقة الانتقال في قبة الاشرف خليل وفي واجهة مجموعة قلاوون ، وفي احجبة النوافذ الوهمية في مئذنة الناصر محمد .

وتظهر هذه الوحدات ايضا بكثرة في اخشاب العصر الفاطمي كما في محراب السيدة رقية[٢].

وقد قام لام [٣] بتصنيف زخارف الاخشاب الفاطمية وقسمها الى ثلاثة انواع :

- النوع الاول : ويعتبر استمرارا لطراز سامرا الثالث المشطوف والمنفذ على الجص .
- النوع الثاني : حيث ظهرت الزخارف الادمية والحيوانية وساد استخدامها في اخشاب القصور .
- النوع الثالث : حيث ظهرت الزخارف الهندسية وسادت الوحدات المضلعة المزوية والمتقاطعة بحيث تملأ الزخارف النباتية الفراغات الناشئة والواقعة بين هذه المضلعات[٤]. وقد تطور هذا النوع من الوحدات الزخرفية في زمن الايوبيين كما في تركيبة الامام الشافعي حيث وصل التطوير

---

(١) تختلف الوحدات الاخيرة عن وحدة الطبق النجمي والتي سيأتي ذكرها فيما بعد .

(٢) محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، ومسجل تحت رقم ٤٤٦ .

(٣) Lamm, C.J.: Fatimid Woodwork; its style& Chronology, BIE, Tome XVIII.

(٤) اعتمد لام على ترتيب هرتزفلد لطرز سامرا والذي كان متبعا في وقت اعداد الاول لبحثه والذي اختلفت الاراء من حوله حيث انه قد نتج عن ذلك وضع تواريخ غير صحيحة لبعض القطع الخشبية .
انظر : فريد شافعي : مميزات الاخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر ، مجلة كلية الاداب ، المجلد ١٦ ، جـ١ ، مايو ١٩٥٤ ص ٦٦ .

الى بداية ظهور الطبق النجمى ، والذى شاع استخدامه فى زخرفة الاخشاب فى زمن المماليك • واشتملت العناصر النباتية التى استخدمت لملء الفراغات بين الخطوط الهندسية على عناصر نباتية ذات الاصل الهلنيستى مثل كيزان الصنوبر وورقة العنب الخماسية وقرون الرها •

وبالاضافة الى استخدام هذا النوع من الزخارف المعتمدة على تقاطع المضلعات الهندسية فى زخرفة احجبة النوافذ والاخشاب ، فانه استخدم ايضا وبكثرة فى زمن المماليك البحرية فى عدد من الحشوات الزخرفية كما فى الدوائر التى تفصل بين الزخارف الكتابية وفى البخاريات • ومن امثلة هذا الاستخدام الدوائر التى تقع بين الكتابات فى داخل قبة الاشرف خليل ،وقبة حسام الدين تورا ن طاى المنصورى ، وزاوية زين الدين يوسف • كمايظهر هذا العنصر الزخرفى فى توشيحتى المحراب الجصى فى زاوية زين الدين يوسف ، وفى البخاريات خارج قبة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣ـ٤م)وسنقر السعدى (٧١٥ـ٢١هـ/١٣١٥ـ٢١م) •

ويتميز هذا العنصر بالليونة ومطاوعته للفنان المسلم الذى امكنه استخدامه لملء أية مساحات خالية يرغب فى زخرفتها •

وقد استخدم هذا العنصر الزخرفى فى مسجد المهمندار وقد نفذ فى موقع بارز وبطريقة الحفر البارز ، كما انه المدخل المملوكى الوحيد الذى ظهر فيه هذا العنصر الزخرفى الهندسى والذى يظهر على هيئة نجمة ذات تسعة رؤوس[1] • والمثال الاقدم الوحيد لهذا النوع من الزخرفة يوجد فى مدخل رباط خانقان فى حلب (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)

---

(١) كان اول ظهور للنجمة ذات التسعة رؤوس فى الباب الخشبى المصفح بالبرونز فى جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥ـ٧هـ/١٢٦٦ـ٦٩م) انظر ص ٤١٩ من الرسالة •

ولكنه لم ينفذ فى هذا الرباط بالحفر البارز كما فى مدخل المهمندار كما ان تصميمه أبسط .

وتنفيذ هذا العنصر الزخرفى فى الاسقف الخشبية يظهر بوضوح فى جامع ألماس حيث يشمل التصميم وجود زهرة ذات ست بتلات فى مركز مربع تمتد اضلعه لتكون اربع مثلثات مقلوبة ، اللوحة رقم (٣٦٨) ، ويقع هذا التصميم داخل دائرة .



٦ - الطبق النجمى :

ويمثل المرحلة الاخيرة التى وصل اليها تطور الزخارف الهندسية فى العمارة الاسلامية . ويظهر فى مساجد وجوامع امراء الناصر محمد كما فى الباب الخشبى المصفح بالبرونز لجامع ألماس حيث تظهر النجمة السداسية والنجمة ذات الاثنى عشر ضلعا ، وفى بقايا المحراب الخشبى لجامع قوصون ، وفى بقايا المحراب الرخامى لجامع الخطيرى الذى يضم شكل النجمة ذات الاثنى عشر ضلعا . والطبق النجمى من حيث تأصيله اسلامى المنشأ والتطوير .

ومن اقدم امثلة الطبق النجمى الكامل الموجود فى منبر المسجد الاقصى فى بيت المقدس (٥٦٤-٥٧١هـ/ ١١٧١-٧٥م) . وبلغ ذروة تطوره فى مصر فى زمن المماليك وانتقل منها الى عدد من البلدان الاسلامية . وقد ظهر على بعض الابواب الخشبية المصفحة كما فى باب خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٩هـ/ ١٣٠٦-١٠م) ، وعلى الحشوات الجصية بالجدران والنوافذ كما فى جدران جامع الامشير شيخو (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) ، وفى زخرفة نافذة مستديرة كانت بمسجد الامير سودون وأيضا على المحاريب كما فى كسوة بدن محراب قلاوون وجامع المارداني ، وكذلك على المداخل وسقوفها الخشبية على نحو ماجاء

فى مجموعة قلاوون • كما ظهر فى بعض قطع الاثاث مثل كراسى المشاء[1].

ويتألف الطبق النجمى من عناصر ثلاثة هى الترس واللوزة والكندة والترس يتوسط الطبق النجمى ويحتل مكان البؤرة منه و هو على هيئة نجمة يختلف عدد رؤوسها ، اما اللوزة فتتكون من حشوات يبلغ عددها نفس عدد رؤوس الترس ومرتبة حوله فى ترتيب اشعاعى بحيث تقع اطرافها على محيط دائرة ولكل حشوة اربعة اضلاع ، أما الكندة فلها ستة اضلاع فى العادة ويوجد عدد منها مساو لعدد اللوزات فى توزيع اشعاعى وفى نظام دائرى حول اللوزات • ورغم ان الكندة عادة سداسية الاضلاع الا انها لاتمثل مسدسا منتظما نظرا لعدم تساوى زواياها فنجد ان الزواية تجاه اللوزة والنجمة اصغر زوايا المسدس ، كما يجب ان تتميز كندة الطبق النجمى الحقيقى بانها متماثلة حول محور اوسط يصل الى مركز الاشعاع[2].

ويلاحظ ان الاشكال الهندسية التى انتشرت فى الاخشاب الفاطمية لاتمثل اطباقا نجمية كاملة لانها لاتحتوى على اللوزات وان كانت تبدو على هيئة طبق نجمى كما فى محراب السيدة رقية (٥٢٧هـ/١١٣٣م) حيث تظهر الزخارف الهندسية بشابهة للطبق النجمى السداسى •

أما اول طبق نجمى كامل معروف ظهر فى مصر فكان فى التركيبة التى اضيفت فوق قبر الامام الشافعى فى عصر الدولة الايوبية •

---

(١) د • حسن الباشا : الفنون الاسلامية • اصولها ومجالها ومداها ، ص ١٨٨
وزكى محمد حسن : اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ، ص ١١٧ •

(٢) فريد شافعى : مميزات الاخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى ص ٨٣ـ٨٤ •

والطبق النجمي في تابوت الامام الشافعي يحوى ترسه اثنتى عشر رأسا ، ويعتبر كاملا حيث يظهر فيه الترس واللوزات والكندات مع ملاحظة التحوير في شكل الكندات لتلائم المساحة المزخرفة . ووصلت درجة الاتقان في زمن المماليك البحرية بداية من الطبق النجمي على المنبر الذى اعده السلطان لاجين لجامع بن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) حيث يظهر التوافق بين تصميم الطبق النجمي والمساحة المزخرفة به(١) .

وكانت الاطباق النجمية المستخدمة في زخرفة المنابر الخشبية كما في بقايا منبر قوصون الخشبي ، تصنع بطريقة التجميع او التعشيق لقطع صغيرة او حشوات خشبية ذات اشكال هندسية داخل اطارات بحيث تؤلف شكل الطبق النجمي ، ومن المعتقد ان طريقة التعشيق بالحشوات الخشبية ابتكار اسلامي دفع اليه ندرة الاخشاب في بعض البلدان من جهة مما اضطر الصانع الى الاستفادة من قطع الاخشاب الصغيرة ، كما ان التفاوت في درجات الحرارة يؤدى الى انكماش وتمدد الاخشاب مما يترتب عليه تقوسها وتشوهها وقد تمكن الفنان من تفادى ذلك باستخدام حشوات خشبية صغيرة مع ترك فراغات بسيطة تسمح بالتمدد والانكماش(٢) .

اما في المنابر الرخامية فكان يتم تنفيذ زخرفة الاطباق النجمية عليها بطريقة النحت والترصيع ، بينما كانت الاطباق النجمية تثبت ، باستخدام المسامير مباشرة فوق الابواب الخشبية المصفحة بالبرونز كما في باب جامع ألماس .

---

(١) Karnouk, G.: Form and Ornament of The Cairene Bahri Minbars, Annales Islamologiques, Tome XVII, Institut Francais d'archeologie Orientale du Caire, (1981), P. 131.

(٢) د . حسن الباشا : المدخل ، ص ٤٤ .

د . محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الاسلامي . تاريخه وخصائصه ، ص ١٤٦- ١٤٩ .

ونظرا لانه لم يبق للان من منابر امراء الناصر محمد الا بقايا المنبر الخشبي لجامع قوصون وبقايا المنبر الرخامي لجامع الخطيري ، كما انه لاتوجد ابواب مصفحه لهذه المساجد باستثناء باب جامع ألماس فاننا لم نتمكن من تتبع التطور الذى حدث على تصميم الطبق النجمى خلال هذه الفترة ، ولكن يتضح من الاطباق النجمية الباقية على هذه الاثار تعقيد التصميم فى اطباق هذه الفترة كما يبدو أن المساحات الفارغة فى الاجزاء المراد زخرفتها كانت تمثل المشكلة الاساسية امام الفنان والتى نجح فى التغلب عليها كما يبدو فى الاستغلال الامثل لمساحات الباب المصفح لجامع ألماس حيث يظهر فيه الطبق النجمى الكامل الوحيد الباقى حتى الان •

الخلاصة :

تلعب العناصر الهندسية دورا اساسيا فى زخرفة الجوامع الباقية وبعض اثار مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون فى فترة حكمه الثالثة فيما بين ٧٠٩ ـ ٧٤١هـ/ ١٣٠٩ـ ١٣٤١م •

وتظهر الزخارف الهندسية على هيئة عناصر بسيطة ومتطورة للخطوط المستقيمة المتقاطعة او المزوية لتكون مضلعات او دوائر او اشكالا نجمية او اطباقا نجمية ناقصة او كاملة •

واستخدمت العناصر الزخرفية الهندسية فى زخرفة احجبة النوافذ وفى المداخل والابواب المصفحة ولزخرفة المحاريب والمنابر •

بينما استخدمت العناصر البسيطة والمتكررة لتؤطر الاشرطة الزخرفية النباتية حول النوافذ وحول خواصر العقود او لتؤطر هذه العناصر المعمارية مباشرة •

يعتبر الطبق النجمى هو ذروة التطور فى الزخرفة الهندسية من حيث الاستخدام الامثل للقطع الصغيرة من الاخشاب والتغلب على التغير فى درجات الحرارة والاستفادة المثلى من المساحات والفراغات المراد زخرفتها • استخدم الفنان تكوينات عديدة من مختلف العناصر الزخرفية الهندسية حتى لايكرر نفسه بقدر المستطاع مستقلا مواهبه الابتكارية والابداعية •

ونظرا لعدم وجود بقاء عدد كبير من مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون فانه كان الصعب دراسة التطور الذى طرأ على العناصر الهندسية فى فترة حكم الناصر محمد الثالثة •

الزخارف النباتيـــة :

بدراسة مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون يتضح ان الزخارف النباتية كانت اكثر استخداما بالمقارنة بالزخارف الهندسية •

وتظهر العناصر الزخرفية النباتية فى جامع الامير ألماس فى تزويق البخاريات والدوائر الجصية • وفى الاشرطة الجصية التى تحيط باطراف وخواصر العقود • وحول النوافذ • ويظهر هذا النوع من الزخرفة فى جدار القبلة بجامع الامير حسين • واعلى المحراب فى مسجد آل ملك الجوكندار • كما تظهر فى الاشرطة الزخرفية حول النوافذ الباقية فى جدارى جامع الامير قوصون • وفى بعض الاثار الخشبية المتخلفة عن هذا الجامع •

والزخارف النباتية تظهر فى هذه المساجد أما منفردة او مختلطة مع بعض الزخارف الهندسية (١).

---

(١) ونظرا لان الوصف العام لهذه الزخارف قد تم اثناء وصف كل من المساجد المذكورة • لذلك فان التركيز فى هذا الفصل ينصب على كل من وحدات هذا العنصر على حدة • كما تم فى الجزء الخاص بالزخارف الهندسية •

وتوضح الرسومات الآتيـة ، الاشكال المختلفة للاوراق النباتية التى تعتبر اساس هذا النوع من الزخرفة والتى يلاحظ فيها بعض الاختلافات البسيطة الا انـه على الرغم من وجود بعض هذه الاوراق النباتية المتشابهة فى عدد من التصميمـات فنلاحظ ان الفنان المملوكى جمع بينها وبين اشكال الافرع المتداخلة معها ليصـم التكوينات الجميلة فى مختلف القطع الفنية التى تزين هذه المساجد .

وتضم الزخارف النباتية التى تظهر فى مساجد وجوامع امراء الناصر محمـد العناصر الاساسية التالية :

١ ـ الافـرع الملتفة والمتداخلة مع الاوراق النباتية :

ويعتمد هذا العنصر على ليونة وطول هذه الافرع والتى طوعها الفنـان لتدور ارتفاعها وهبوطا فى الحيز المراد زخرفته باسلوب يوحى بالتموج .وتتداخل الاوراق النباتية مع هذه الافرع لتعطى التكوين النهائى المطلوب وذلك بوضعها بحيث تشغل المساحات الفارغة فى اعلى واسفل الافرع . وتشغل عادة كلا مـن هذه المساحات ورقة احادية تزخرفها من الداخل خطوط رفيعة مستقيمة تمثـل العروق فى الورقة النباتية الطبيعية ، او منحنيات مترابطة لتجسيد هذه الاوراق اللوحة رقم (٣٦٩) .

ويستخدم هذا النوع من العناصر النباتية عادة فى الاشرطة الزخرفيـة التى تؤطر بعض العناصر المعمارية كما فى اطار العقد فوق المحراب فى جامع الامير حسين ، والاثار الذى يدور حول نوافذ جامع الامير قوصون ، الشكل رقـم (٣٦٩) ، كما يظهر بوضوح فى شريط الزخارف الجصيه المحيط بالنافـذة العلوية فى ضريح الامير ألماس من الخارج ،اللوحة رقم (٩٨) ،وفى الاطـار أعلى تاج عمود المحراب فى نفس الضريح .

ويبدو في هذا النوع من الزخرفة الاختلاف البين بينه وبين ماكان موجودا منذ عصور الاسلام الاولى في مصر • ومن امثلة ذلك الاختلاف الواضح في شريط الزخارف المحيط بعقد الحنية في الجدار الجانبي للمدخل البارز في جامع الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م) ، وفي الشريط المحيط بالنوافذ الوهمية في نفس الجامع ، وعلى المآذن وفي توشيحتي عقد المحراب الذي بناه الافضل شاهنشاه في جامع بن طولون (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) • كما توجد اشرطة مشابهة ، وان كانت غير متطابقة في التفاصيل ، حول النافذة خارج رقبة القبة المضلعة للخانقاه البندقدارية (٦٨٣هـ/١٢٨٤-٨٥م) ،وفي داخل الشريط الهندسي المحيط بالنفيس فوق العقد في مدرسة قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وفي داخل منطقة الانتقال في ضريح الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) • كما يمكن مشاهدة هذا النوع من الزخارف في الشريط الخارجي المحيط بالشباك الموجود داخل الايوان الجنوبي الغربي لزاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، اللوحة رقم (٣٧٠) ، كما يحيط بالنوافذ في رقبة القبة من الخارج أي فوق الشرائط ذات الزخارف الهندسية المحيطة بالجزء العلوى لمنطقة الانتقال من الخارج ، وفي الشرائط الزخرفية المحيطة بالنوافذ الخارجية لرقبة القبة في ضريح سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) •

وهذا النوع من الزخرفة يناسب الاشرطة الزخرفية الحاوية له نظرا لانه يوحي بالحركة التموجية التي تمثلها حركة الافرع النباتية ولكنه لايصلح لزخرفة اجزاء من الجدران او مساحات اكبر من نسب الاشرطة الزخرفية • أما بالنسبة للاوراق النباتية التي تشغل المساحات الواقعة اعلى واسفل هذه الافرع فانها عادة محورة وتميل اما للاستدارة او للاستطالة حسب زاوية تموج هذه الافرع وشكل المساحات المتخلفة • كما ان وجود الخطوط المستقيمة والمنحنية داخل هذه الاوراق يمثل محاولة الفنان لتقليد الطبيعة باسلوب تجريدى •

وقد ارتبطت اصول هذا التجريد للزخارف النباتية بالاسلوب المميز للفن الاسلامي المبكر الذى ظهر فى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى بعد ان انشأ الخليفة المعتصم العباسى مدينة سامرا سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م حيث ظهرت الزخارف الجصية التى تتميز بتحوير وحداتها عن الطبيعة ورسمها باسلوب زخرفى • وانتقل هذا الاسلوب من سامرا الى مصر فى عصر الدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م)(١) •

ولاينطبق على هذا النوع من الزخرفة اسم الارابيسك لان الزخارف النباتية التى اطلق عليها الاوربيون اسم ارابسك نسبة للعرب تتألف من عناصر زخرفية مكونة من افرع نباتية محورة واوراق نباتية ذات فصين تتداخل او تتشابك معا بطريقة هندسية منسقة جميلة(٢) • أى أن زخارف الارابسك تعتبر اكثر تعقيدا من زخرفة هذا النوع ، الا انه من الغريب الا تظهر زخرفة الارابسك فى مساجد امراء الناصر محمد الا فى خلفية الزخارف الكتابية •

٢ ـ الاوراق ثلاثية الفصوص :

وتظهر هذه الاوراق الثلاثية فى الاشرطة التى تحيط بواجهات العقود المطلة على الصحن فى جامع الامير ألماس ، وفى بعض الاشرطة التى تؤطر النوافذ فى جامع الامير قوصون ، وفى الخاريات وزخارف عمود المحراب فى جامع ألماس • كما تظهر فى زخرفة الطراز القرآنى الذى يدور بالجدران وفى زخرفة الصره التى تتوسط دخلة الايوان الشمالى الغربى فى مسجد الامير الجوكندار كما ظهرت فى زخرفة المساحة المستطيلة التى تعلو محراب الامير حسين

---

(١) زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر ،ص ٢٤ ، ٣٢٦

(٢) د • حسن الباشا : المدخل ،ص٢٤٢

ويبدو ان الورقة النباتية الثلاثية كانت العنصر الزخرفي النباتي الذي شاع استخدامه في مساجد امراء الناصر محمد نظرا لسهولة تطبيق وتنفيذ هذا العنصر الزخرفي ، وقد نفذها الفنان المصري على الاحجار والرخام والجص والاخشاب .

وتعتبر هذه الورقة ذات الثلاثة فصوص ذات اصول ترجع الى الفن الهلينستي والبيزنطي والساساني ، ولكن الفنان المسلم حور ماشاهده حتى أصبحت الورقة الثلاثية من تصميمه ولكنها تبعد في الشكل عن شكلها في الطبيعة وهو نفس الاسلوب الذي تميزت به الزخارف النباتية الاسلامية الاولى بمدينة سامرا الذي نرى فيه العنصر النباتي يستخدم لملء الفراغات التي أمامه .

واحتفظ الشكل الزخرفي للورقة النباتية الثلاثية ببعض اصوله القديمة برغم الطابع الاسلامي الذي صار يهيمن على وحداته ومن ذلك خروج العناصر النباتية من بعضها ، بمعنى ان يمتد طرف العنصر حتى يصبح عرقا ينبت منه آخر قد يتحول طرفه الى عرق ثان وهكذا[١]. وقد ظهرت نماذج لاصول هذا النمط الزخرفي في زخارف الشام في العصر البيزنطي قبل الاسلام[٢].

وتتميز الورقة الثلاثية في جوامع امراء الناصر محمد بوجودها في تكوينات عديدة حيث احسن الفنان توزيعها بحيث تعطى المبنى مزيدا من الجمال والذوق الرفيع . وتشمل هذه التكوينات :
الورقة الثلاثية البسيطة والتي يستدير جانبا قاعدتها للداخل بحيث تتبادل مع ورقة ثلاثية اخرى أحادية القاعدة كما في اللوحة رقم (٣٧١) . ويظهر هذا العنصر الجميل في

(١) سوسن سليمان يحيى : اقحاص الاسحاقي ، ص ٢٤٤
(٢) فريد شافعي : زخارف وطرز سامرا ، ص ١٣

الاشرطة الزخرفية التى تحيط بالحشوات الجصية اعلى المحراب فى جامع الامير حسين ، وفى اطار الطراز القرآنى فى مسجد الامير آل ملك الجوكندار ، وحول العقود في جامع الامير ألماس • وهذا التكوين يضفى على الزخارف الجصية فى جوامع امراء الناصر محمد الاحساس بالترابط الزخرفى •

وقد ظهرت الورقة الثلاثية ذات القاعدة الملتفة للداخل والتى تشبه قليلا أنصاف المراوح النخيلية كعنصر اساسى فى زخرفة البخاريات والجزء العلوى للنوافذ الجصية فى جامع الامير قوصون • وقد استخدم نفس التكوين الزخرفى كاطار للطراز الكتابى فى واجهة مدرسة الناصر محمد مما يرجح ان يكون الفنان الذى زخرف مدرسة السلطان هو نفسه الذى اعد زخرفة جوامع امرائه •

واللوحة (٣٧٢) تبين الورقة الثلاثية التى استخدمها الفنان منفردة فى قمة واسفل البخاريات فى جدار جامع الامير حسين وجامع الامير ألماس ، وفى قمة الزخارف الدالية (الزجزاجية) على اعمدة محراب ضريح الامير ألماس ، وفى قمم العقود المطله على صحن نفس الجامع •

وقد تستخدم كجزء من تكوين زخرفى كما فى النوع الاول الذى يضم الافرع الملتفة والمتداخلة مع اوراق نباتية كما يظهر على اعمدة محراب ضريح الامير ألماس ، او ضمن تكوين يضم زخارف هندسية كما فى نافذة جدار القبلة فى جامع الامير حسين •

والشكل (٨٢) يمثل احد التكوينات التى تدخل فيها الورقة الثلاثية والتى ظهرت فى زخرفة جوامع امراء الناصر محمد حيث تظهر على حجاب النافذة الخشبى ، متداخلة مع عناصر هندسية فى مسجد بيدمر البدرى حيث يتميز التصميم بالبساطة وتظهر فيه براعة الفنان الذى استطاع ان يمزج بين هذه الورقة النباتية والاطار الهندسى لها لتبدو كاللؤلؤة داخل محارتها •

والورقة الثلاثين التى ظهرت فى جوامع امراء الناصر محمد تمثل روعة الزخرفة فى عصر هذا السلطان والتى لاتدانيها فى الروعة اية اوراق ثلاثية نفذت فى عصور اخرى •

واستعمل هذا العنصر فى زخرفة الاحجبة الجصية لبعض نوافذ جامع الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥-٦٧هـ/١٢٦٦-٦٩م) ، وفى الشريط النباتى السفلى فى رباط مصطفى باشا (٦٦٦-٧٢هـ/١٢٦٧-٧٣م) ، وفى طاقية محراب القبة لخانقاه ايدكين البندقدارى (٦٨٣هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وفى قبة السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) فى الحشوة المعقودة أعلى المحراب ، وفى قبلة الامير حسام الدين توران طاى المنصورى (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) فى زخرفة طاقية وتوشيحة المحراب ، وفى قبة احمد بن سليمان الرفاعى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) فى باطن ومقرنصات القبة ، وفى مدرسة الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) فى طاقية وتوشيحة المحراب، وفى توشيحة محراب سلار (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) •

٣ - <u>المراوح النخيلية :</u>

ويظهر هذا العنصر فى زخرفة باطن العقد الذى يتقدم محراب جامع الامير ألماس وفى زخرفة الدوائر والبخاريات بجدار القبلة فى نفس الجامع ، كما يتخلل الطراز القرآنى الذى يدور بجدران مسجد آل ملك الجوكندار ، وفى جامع الامير حسين فى المساحة أعلى محرابه وفى كوشات دخلات النوافذ المعقودة بجدار القبلة ، كما يظهر فى بعض الاجزاء المتبقية من جامع قوصون فى الشريط الزخرفى أسفل النوافذ • كما استخدم هذا العنصر بكثرة فى عديد من الزخارف الجصية المملوكية وضم فى بعض الاحيان تفريغات لاشكال نباتية او زخارف هندسية ، كما نفذ فى احيان اخرى متصلا بافرع نباتية ملتفة •

وترجع اصول المراوح النخيلية وانصافها الى الفنون القديمة الاغريقية ثم انتقلت الى الفن الرومانى والساسانى والبيزنطى[1] ، وطور الفنان المسلم هذا العنصر بحيث أبعد شكلها تماما عن اصولها القديمة ، ومن أقدم استعمالات هذه الورقة فى الزخرفة الاسلامية فى تيجان بعض الاعمدة التى ترجع الى النصف الاول من القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى[2] . كما تلعب المراوح النخيلية وانصافها دورا هاما فى زخرفة واجهة قصر المشترى ومنبر جامع القيروان حيث تظهر منفردة او فى صفوف تتخلل بعضها كيزان الصنوبر او بالتبادل مع اوراق نباتية أخرى . ويوجد فى متحف المتروبوليتان تاج عمود مزخرف بانواع مختلفة من المراوح النخيلية المتداخلة مع بعضها [3] .

وتوجد اشكال متعددة لهذا العنصر فى القاهرة فى بعض المبانى الفاطمية مثل انصاف المراوح ذات الفص المستطيل الذى تلتف نهايته لتكون نصف مروحة نخيلية أصغر والتى تعتبر تطورا لزخارف سامرا [4] .

واستمر استعمال المراوح النخيلية فى مبانى الايوبين الا انها وصلت فى زمن المماليك البحرية الى ذروة الدقة كما تبدو فى جوامع امراء الناصر محمد ضمن زخارفها الجصية حيث قام الفنان بتزويقها من الداخل على شكل عروق او بملئها بزخارف هندسية . وقد ظهر هذا التكوين فى الخلفية الارابسك للزخارف الكتابية فى مسجد الجوكندار ، وفى بقايا المنبر الخشبى لجامع الامير قوصون حيث نفذت زخارف الارابسك بدقة تجعل المشاهد يحس بأن

---

(١) فريد شافعى : العمارة الاسلامية ، ص٩٥ ، ٢٢١

(٢) Dimand: Studies in Islamic Ornaments, Ars Islamica, Vol. IV, P. 308.

(٣) Ibid., Fig. 40.

(٤) Crtis, Diana: Fatimid Stucco, M.A.Thesis, AUC, (1978), P. 12.

الاوراق النباتية تتحرك بفعل الهواء •

أما فى باطن العقود المطله على الصحن فى جامع ألماس فان هـــذا العنصر تظهر فيه بعض التأثيرات الفاطمية ، لوحة رقم (٧٦) ، حيث تخـرج المراوح النخيلية من عنصر واحد مركزى • وتشبه هذه المراوح النخيليـة مثيلاتها فى الجامع الازهر ولكنها اكثر جمودا مما يجعل هذا العنصر ملائما لزخرفـة باطن العقود التى لايراها المصلى الا اذا نظر الى أعلى • وهذا التكويـن الجامد يعتبر افضل من استخدام زخارف الارابسك لان الاخيرة سوف توحـى للناظر بان باطن العقد يتحرك او ان العقد غير مستقر فى مكانه • ويظهـر هذا التكوين ايضا فى الاحجبة الخشبية فى جامع ألماس حيث وصلت الدقـة بحيث تبدو وكأنها من المخمل ، الشكل رقم (١١) ، وكذلك فى الزخـارف الجصية حول النوافذ فى جامع الامير قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) •

وتظهر المراوح النخيلية وانصافها فى تكوين اخر فى زخرفة الوريـدات والبخاريات فى جامع الامير ألماس حيث تبدو وكأنها تشع من زهرة مركزية بحيث تملأ الفراغ حولها فى كافة الاتجاهات ، او لشغل المساحة بين شريط كتابـى أفقـى •

ومن تكوينات انصاف المراوح النخيلية التى تزخرف بعض العناصـر المعمارية التى تتطلب الاستمرارية ما هو موجود فى الاشرطة الزخرفية التى تدور حول نوافذ جامع الامير قوصون حيث يحصر نصفا مروحتين نخيليتين ورقـة ثلاثية الفصوص ، اللوحة رقم (٣٧٤) ويوجد تكوين مشابه اكثر تعقيدا وتحويـرا فى الشريط الجصى النباتى الذى يدور اسفل النوافذ كلها فى جامع الامـير قوصون بينما يظهر تكوين اكثر بساطة فى زخرفة خواصر العقود فى جامع الامـير ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) •

أما فى زخرفة خواصر العقد الزخرفى اعلى المحراب فى جامع الامـــير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) فان الشريط الزخرفى الذى يدور حوله يضـــم تكوينا من انصاف المراوح النخيلية والاوراق ثلاثية الفصوص كخلفية لعقود أصغر مفصصة تزخرف هذا الجزء من جدار القبلة باسلوب يشبه اسلوب الزخارف الجصية فى شمال افريقيا •

وبناء على ماتقدم فانه يتضح ان استخدام بعنصر المراوح النخيليـــة وأنصافها •والذى ظهر منذ عصور تسبق الاسلام ، فى زخرفة جوامع امـــراء الناصر محمد كان يهدف ملء المساحات الفارغة بين العناصر المعماريـــة باسلوب رتيب ولكنه غير ممل للمشاهد •

كما استخدم هذا العنصر فى زخرفة بعض الاحجبة المفرغة لنوافذ جامـــع الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥-٦٧هـ/١٢٦٦-٦٩م) وفى الشريـــط الزخرفى النباتى الذى يدور اسفل هذه النوافذ • وتظهر انصاف المـــراوح النخيلية فى زخرفة الطراز القرآنى الذى يدور حول رقبة قبة ايدكين البندقدارى (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) وفى زخرفة الحشوة المعقودة اعلى محراب الايـــوان الجنوبى الشرقى لمدرسة قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) وكذلك فـــى باطن وواجهات عقود بائكتى الايوان وتنتهى اطرافها بشكل حلزونى كما فـــى المساحة المعقودة فى بيمارستان قلاوون وفى دخلة شباكه المعقودة ، وفـــى المساحات الخالية للدخلات الدائرية برقبة قبة الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) من الداخل ، وفى زخرفة مقرنصات وباطن قبة احمد بن سليمان الرفاعـــى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) ثم فى زخرفة باطن وطاقية وتوشيحتى محراب الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) ، اللوحة رقم (٣٧٣) •

٤ ـ الوريدة النباتية متعددة البتلات :

وتظهر في الشريط الزخرفي الخارجي الذي يحيط بالنوافذ المعقودة بخواصر العقود المطلة على الصحن في جامع الامير ألماس ، (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) كما تظهر في جامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) في الاشرطة التي تفصل بين المناطق الزخرفية داخل المساحة المستطيلة التي تعلو المحراب ، وفي الشريط الخارجي لاحدى النوافذ الباقية في جامع الامير قوصون .

وتستمد هذه الوريدات اصولها من الفنون القديمة السابقة على الاسلام حيث ظهرت بعض نماذجها بين زخارف الفن البيزنطي في كل من مصر والشام[١] ، والفن الساساني بايران والعراق[٢] ، ثم ظهرت في الفن الاسلامي باشكال متعددة .

وتشترك هذه الوريدات مع كافة العناصر النباتية السابق ذكرها في تكوينات زخرفية حيث يتوائم شكلها المستدير مع الاشكال المستطيلة لانصاف المراوح النخيلية . ومن أجمل الامثلة لهذا التكوين المشترك بين الاوراق ـ النباتية المختلفة مايظهر في الشريط الزخرفي الذي يدور اسفل نوافذ جامع الامير قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) . ويوضع هذا العنصر احيانا داخل وحدات على هيئة القلوب ، وقد يكون لهذه الورقة خمس بتلات محدبة الحواف وباطنها مفرغ كما في الشريط السفلي الذي يحيط بالحشوة الجصية الموجودة فوق المدخل الرئيسي بالجهة الشمالية الغربية الداخلية لجامع الظاهر بيبرس (٦٦٥ـ٦٦٧هـ/١٢٦٦ـ٦٩م) وفي الشريط الخارجي الذي يدور

(١) Shafei, Farid: Western Islamic Influence on Architecture in Egypt, Bulletin of Faculty of Art, Vol. XVI, Dec.(1938), P. 7.

(٢) زكي محمد حسن : الفنون الايرانية ،ص ٢٧٠

باحدى نوافذ جامع قوصون • ويكون لهذه الورقة فى بعض الاحيان ثمانى بتلات ومسننة الحواف وباطنها مفرغ كما فى الشريط العلوى الخارجى الذى يتوج رقبة القبة الثانية لخانقاه ايدكين البندقدارى (٦٨٣هـ/ ١١٨٤م) ، وفى احد الاشرطة الزخرفية بالباكة الخارجية لايوان قبلة مدرسة السلطان قلاوون وبعض الاوراق لها ثلاث بتلات وتتميز بتلاتها بالاستدارة وتوجد فى الشريط النباتى العلوى لرقبة القبة الثانية من الداخل فى خانقاه ايدكين البندقدارى وفى زخرفة عقود قبة قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ/ ١٢٨٤-٨٥م) وفى واجهات الدخلات الثلاث المعقودة والتى تعلو محراب مدرسته الرئيسى •

٥ - الورقة الكأسية :

وهذا العنصر من الزخارف النباتية النادرة جدا فى جوامع امراء الناصر محمد الباقية حيث لم تظهر سوى مرة واحدة ضمن الاوراق النباتية التى تزخرف احدى البخاريات فى جامع الامير ألماس (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) •

وتبدو الورقة الكأسية وكأنها زهرة اللوتس بعد أن تم تحويرها واستطال شكلها لتصبح فى هيئة الكأس الذى تعلوه بعض الفصوص الصغيرة •

الاستنتاجات :

نخلص من دراسة العناصر الزخرفية النباتية فى جوامع ومساجد امراء الناصر محمد بن قلاوون اثناء فترة سلطنته الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤١م) الى النقاط الاساسية التالية :

١ - الزخارف النباتية المستخدمة نشأت عناصرها منذ عصور قديمة قبل الاسلام وتمكن الفنان المسلم من تحويرها فى زمن الدولة العباسية ، كما ان الاختلاف بين العناصر وبعضها ليس كبيرا •

٢ ـ يظهر نتيجة لدمج بعض هذه العناصر مع بعضها تكوينات زخرفية تتميز بالدقة التى تبرز خيال الفنان وذوقه الرفيع ، وقد نفذها داخل اشرطة زخرفية او فى المساحات الخالية بين العناصر المعمارية المختلفة •

٣ ـ تتشابه الزخرفة النباتية فى حالات الاشرطة الزخرفية الضيقة •

٤ ـ ربما كانت الزخرفة النباتية اكثر شيوعا من الزخرفة الهندسية وقد تم المزج بينهما فى كثير من الاحيان لاضفاء لمسات فنية جديدة فى العمليات الزخرفية •

٥ ـ لم تكن زخارف الارابسك شائعة واستخدمت كخلفية لبعض الطرز القرآنية والزخارف الكتابية ،بينما كانت الزخرفة المعتمدة على الافرع النباتية الملتفة والمتداخلة مع اوراق نباتية اخرى اكثر شيوعا •

الفصل الخامس

الكتابات الأثرية

تتميز مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بوفرة الكتابات الاثرية التى تشمل بالاضافة الى مضمونها قيمة جمالية وزخرفية ، وترجع هذه الزخارف الكتابية لزمن انشاء هذه المساجد تارة والى أزمنة لاحقة تارة اخرى(١).

وتظهر الزخارف الكتابية فى جامع الامير حسين فى الكتابات فى الخاريات الجصيه على جدار القبلة ، وفى اللوحة الحجرية المنحوته فوق باب المدخل .

كما تظهر فى الاشرطة الرخامية المرصعة على جانبى حجر المدخل ، وفى شريط الكتابة الجصى حول حوائط الاواوين وفوق المحراب فى مسجد آل ملك الجوكندار أما فى مسجد المهمندار فيظهر هذا النوع من الزخرفة فى الشريط المنحوت فى الحجر على الواجهة وفوق المدخل ، وفى الشريط الرخامى الكتابى الذى يكتنف جانبى بحر المدخل ، وفى الشريط الجصى حول رقبة القبة من الخارج ، وكذلك على التركيبة الرخامية فى ضريح الامير المهمندار .

ويعتبر جامع الامير ألماس من اغنى مساجد امراء الناصر محمد بالزخارف الكتابية والتى تظهر فى الشريط المنحوت فى الحجر على الواجهة وفوق المدخل ، وفى الاشرطة الزخرفية على الباب المصفح للجامع ، وفى بقايا الشريط الرخامى الكتابى المنحوت أعلى جدار القبلة والمحراب ، وفى الدائرة الجصية التى تزخرف قمة قبة الضريح من الداخل ، وفى بقايا الافريز الخشبى المدهون اسفل السقف مباشرة .

---

(١) وهذه الاخيرة لايشملها هذا البحث

وتظهر الزخرفة الكتابية فى جامع الامير قوصون فى المدخل المطل على شـارع المروجية على هيئة شريط رخامى منحوت يكتنف جانبى حجر المدخل ، وفى بقايـــا الاشرطة الجصية التى تدور حول شباكين من شبابيك رواق القبلة •

كما يظهر هذا النوع من الزخرفة فى جامع الامير بشتاك فى درب الجمامـــيز فى الشريط الكتابى المنحوت فى الحجر فوق المدخل ، وفى الشريط الذى يـــدور حول المئذنة وفوق مدخلها وهو ايضا منحوت فى الحجر •

أما فى مسجد الفجل ضمن قصر بشتاك فى شارع بين القصرين ، فيوجد شريط كتابى يكتنف جانبى بحر المدخل •

وفى مسجد بيدمر الهدرى تظهر الزخارف الكتابية فى الشريط المنحـــوت فى احجار المئذنة ويدور حولها وفى الشريط الكتابى الحجرى حول رقبة القبـــة من الخارج •

والزخارف الكتابية السابق الاشارة اليها فى مساجد امراء الناصر محمد منفــذة بالخط الثلث المسمى بالنسخ المملوكى على أرضية غير مزخرفة فيما عدا مانفذ منهـــا فى الجص كما هو الحال فى زخرفة قبة المهمندار من الخارج ، وفى الزخرفة الـــتى تدور حول جدران أواوين مسجد الجوكندار •

ولقد تعددت الاراء فى أصل الخط العربى وزمن وصوله الى الاراضـــــى الحجازية[1] • ولكن هذا النوع من الزخرفة تطور في العصر الاسلامى على يـــد العرب ليأخذ مكانه ضمن الفنون الجميلة ، وساعد على ذلك ماتمتاز به طبيعة الخــط العربى واشكال حروفه من حيوية بفضل مافيها من المرونة والمطاوعة ، ومافيها مـــن قابلية المد والرجوع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل ومافيها من اختـــلاف

---

(١) محمد شكرى الجبورى : " نشأة الخط العربى وتطوره " ، بغداد (١٩٧٤) ، ص ٩ - ١١

فى الوصل والفصل ماهيأ لها فرص التطور والزخرفة بطرق واساليب شتى(١) .

ولقد كان للخط العربى منذ القرن الاول الهجرى / السابع الميلادى أسلوبان رئيسيان هما الخط الكوفى المزوى والثانى الخط النسخ أو اللين او المقوس ويوجد النوعان معا منذ البداية اذ أن أقدم وثيقة بردية عربية معروفة والتى تؤرخ بسنة ٢٢هـ / ٦٤٢م تقطع بشيوع الخط اللين أى النسخ وتداوله منذ البداية ومن ثم فلا يمكن القول بأن الخط اللين قد تطور عن الخط الكوفى الجاف(٢) .

الا أنه فى القرون الخمسة الاولى بعد الهجرة النبوية غلب استعمال الخط المبسوط فى المصاحف الفخمة ، وفى الكتابات التذكارية الاثرية ، وعلى شواهد القبور ، وفى زخرفة الفنون التطبيقية ، وعلى المسكوكات ، كما غلب استعمال الخط المقور فى الكتابات اليومية وفى نسخ الكتب والوثائق(٣) .

واعتنى العرب بالخط عناية موضوعية من حيث تزويده بعلامات الاعجام والاعراب ومن حيث الشكل(٤) . وكان الخط الكوفى أسرع فى التنسيق والتحسين من الخط النسخ ، اذ لم يلبث الخط الكوفى ان اتخذ اسلوبا منسقا فى مدى فترة وجيزة نسبيا مما شجع على استخدامه فى تدوين المصاحف . ولم يقف الخط الكوفى عند حسن تنسيق اشكال الحروف والكلمات اذ أخذ يزود باضافات بقصد التجميل والتحسين ، كما أخذت حروفه وكلماته تكتب باشكال زخرفية مختلفة مما أدى الى تفرعه الى انواع مختلفة من الخطوط(٥) مثل الكوفى المورق والمزهر والمجدول أو المضفر .

---

(١) د . حسن الباشا : " الخط ، الفن العربى الاصيل " ، حلقة بحث الخط العربى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب (١٩٦٨) ، ص ٢٣ .

(٢) د . ابراهيم جمعة : " دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الاحجار فى مصر فى القرون الخمسة الاولى للهجرة " . دار الفكر العربى القاهرة (١٩٦٩) ، ص ٥٢ - ٥٣

(٣) د . حسن الباشا : مدخل ، ص ٣٠٧

(٤) سيد ابراهيم : " الخط العربى أصله وتطوره " ، حلقة بحث الخط العربى السابقة ، ص ١٢ - ١٤

(٥) د . حسن الباشا : مدخل ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩

أما عن تطور الخط النسخ ، فقد اتبع الخطاطون فى سبيل تحسينه اسلوبا مختلفا عن اسلوبهم فى تجميل الخط الكوفى ، ذلك أنه فى حالة الخط الكوفى كان الخطاط يعتمد اساسا على ذوقه الفنى بدون العناية بوضع الاسس والقواعد ، أما فى حالة الخط النسخ فقد كان الخطاط يعول بصفة أساسية على تقرير معايير وقواعد يضبطون بها الخط وذلك بأن يحدد لاشكال الحروف نسبا هندسية وقياسية وقد وضع هذا النظام فى نهاية القرن الثالث بعد الهجرة/ التاسع الميلادى حيث نسبت جميع الحروف الى حرف الالف والتى اتخذت مقياسا وتم تحديد طولها بعدد من النقط كما تم وضع نسبة بين طولها وعرضها . ويعتبر كتبه المحرر من اوائل الخطاطين الذين طوروا الخط النسخ ، وتنسب اليه بعض المراجع انه هو الذى اخترع التطورات الاربعة للخط النسخ وهى الطومار والجليل والنصف والثلث كما يعزى اليه اختراع خط الثلثين . ويوجد اختلاف فى الرأى حول تسمية هذه الخطوط ، وتميز الطومار والجليل بالاحرف الضخمة ، كما يظن البعض أن تسمية الخط بالنصف للدلالة على كون أحرفه نصف أحرف الخط الطومار بينما يمثل الخط الثلث ثلث أحرف الطومار . ويعتقد البعض أن التسميات النسبية كالنصف والثلث ترمز الى النسبة بين الخطوط المستقيمة (الشرط) والاحرف المنحنية(١) .

والخط الثلث نوعان ، النوع الاول هو " الثلث الثقيل " وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات(٢) ، والنوع الثاني وهو " الثلث الخفيف " وهو الذى يكتب فى قطع النصف وصوره كصور الثلث الا أنه أدق منه قليلا وألطف منه بقدر يسير . كما أن منتصبات ومبسوطات الثلث الثقيل تقدر بسبع نقاط بينما تقدر فى الثلث الخفيف بخمس

---

(١) Safadi, Yassin: Islamic Calligraphy, (1978), P. 15.

(٢) أما الطومار الذى يشتق من الثلث فقدرت مساحة عرضه بأربعة وعشرين شعرة من شعر البرذون ، وبه كانت الخلفاء تكتب علاماتهم فى الزمن المتقدم فى أيام بنى أميه ومن بعدهم .
أنظر القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٣ ، ص٥٣

نقاط ،وان نقص عن ذلك سمى بالقلم اللؤلؤى[١] .

وكان للخط الثلث فى العصر المملوكى الصدارة فى اتقان ذلك الخط حتى صار أحد الخصائص المميزة لمنتجات مصر واتسع استخدامه فى العمارة وزخرفتها ، وكون الخطاط تشكيلات قد تكون دائرية أو أفقية تتفاوت احجامها بين الاتساع والضيق دون أن يؤثر ذلك على جوهر الكتابة وقواعد الخط السليم[٢] .

ويتميز الخط الثلث بالتقوير والترويس[٣] ، وعدم طمس حروفه ذات العقد كالصاد والضاد اذ كانت تكتب مفتوحة العقد[٤] ، وبذلك تميز الخط الثلث بالرشاقة والجمال التى أضفت على الزخارف الكتابية على اثار مصر المملوكية طابعا خاصا .

ويعتبر أبو على بن مقلة أول من وضع قواعد للخط النسخ ، وكان وزيرا لثلاثة من الخلفاء العباسيين[٥] . حيث وضع النظام الاساسى لنسب الخط اعتمادا على نقطة معينية الشكل ◇ وعلى حرف ألف قياسية وعلى دائرة قياسية ، الشكل رقم (١٠٨) ، والنقطة المعينية تنتج عن ضغط سن الريشة على الورق بزاوية مائلة بحيث يساوى طول النقطة عرضها مكونة شكلا متساوى الاضلاع . أما الالف القياسية فكانت خطا مستقيما رأسيا يساوى خمس او سبع نقاط . بينما يكون للدائرة القياسية نصف قطر مساو للالف ،وسمى ذلك بالخط المنسوب[٦] .

---

(١) القلقشندى : المرجع السابق ، جـ٣ ،ص ١٠٤

(٢) سوسن سليمان يحيى : قجماس الاسحاقى ،ص ٢٧٠ عن حسين عليوة ، ص ١٣٥

(٣) وهو بدء الحرف بنقطة بعرض القلم وضرورة ترويس بعض الحروف مثل الالف المفردة والجيم وماشابهها . انظر القلقشندى : نفس المرجع ص ٦٢

(٤) نفس المرجع السابق ، ص ٥١

(٥) هم : المقتدر (٢٩٦-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) ، والقاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ / ٩٣٢-٩٣٤م) ،والراضى (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م) .

(٦) كراسى العشاء المعدنية فى عصر المماليك؛ رسالة ماجستير . جامعة القاهرة ١٩٧٥م .

وقد بلغ الخط مستوى أعلى على يد ابن هلال المعروف بابن البواب والمتوفى في سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م حيث جمع في الخط بين النسب والجمال الفني ، ووصل الخط الى درجة من الجمال بحيث صار منذ القرن السادس بعد الهجرة/ الثاني عشر الميلادي ينافس الخط الكوفي كخط رسمي وزخرفي ، واحتل مكان الصدارة في تدوين المصاحف ، وفي الكتابات الاثرية على العمائر والتحف ، كما تفرعت منه انواع كثيرة مثل الطومار والثلث والتعليق والنستعليق (١) .

وتطور الخط النسخ في العصر الفاطمي وظهر على المنسوجات في عصر الخليفة المستعلي بالله (٤٨٠–٤٩٥هـ/١٠٨٧–١١٠١م) حيث رسم النساخ البسملة على قطعة من النسيج تحمل اسم الخليفة ووزيره الافضل بن بدر الجمالي بالخط النسخ ، ثم أكمل النص الكتابي بالخط الكوفي . ولم يستمر طويلا استخدام كل من الخطين النسخ والكوفي على نفس قطعة النسيج حيث وجدت قطع من النسيج من زمن نفس الخليفة وعليها كتابات بالخط النسخ وحده (٢) .

وتحول استخدام الخط الرسمي للدولة من الخط الكوفي الى الخط النسخ بداية من عصر الايوبيين ، وتم تدوين المصاحف به ، والكتابة على العمائر والمنتجات الفنية المختلفة بالخط النسخ ، بينما اصبح الخط الكوفي خطا ثانويا زخرفيا تكتب به الايات القرآنية والادعية في حين حل محله الخط النسخ في الكتابات التسجيلية التاريخية وقد تجلى ذلك في تابوت الامام الشافعي (٥٧٤هـ/١١٧٨م) .

أما في عصر المماليك البحرية فقد شاع استخدام الخط النسخ على العمائر ، وفي زخرفة التحف لاسيما نوعه المسمى بالخط الثلث والذي أصبح يعطي الكتابات

---

(١) د . حسن الباشا : الخط . الفن العربي الاصيل ، ص٢٨ – ٢٩

(٢) د . حسين عليوة : " الخط " بحث بكتاب القاهرة تاريخها وفنونها واثارها ، الاهرام ، (١٩٧٠) ، ص٢٢٨

وجمال عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص١٠١

المملوكية طابعها المميز [١].

وكتب الخطاطون فى عصر المماليك على اشكال دائرية ، وعلى مربعات ومسدسات ، وعلى شرائط وافاريز وساعدهم على ذلك طبيعة الحروف العربية وطريقة اتصالها التى تجعل من الكلمة الواحدة المكتوبة شخصية يمكن التعرف عليها بمجرد النظرة الاولى [٢].

وتلعب اشرطة الطراز الكتابى بالخط الثلث أى النسخ المملوكى دورا هاما فى زخرفة عمائر العصر المملوكى منذ بدايته كما هو الحال فى الطراز الكتابى على واجهة جامع قلاوون . كما ساد هذا العنصر الزخرفى فى شتى مجالات الفنون الاسلامية فى مصر مثل : زجاج المشكاوات ، والفخار ، والمعادن بالاضافة الى العمائر .

موقع ومضمون الزخارف الكتابية :

للخط العربى دور تسجيلى على مستوى عال من حيث القيمة الاثرية والتاريخية والعلمية لان العبارات المسجلة على الاثر تتضمن فى كثير من الاحوال اسم المنشىء وألقابه وبعض الادعية والمراسيم والاوامر الادارية والالفاظ اللغوية والمصطلحات وغير ذلك من الحقائق التاريخية المهمة [٣]. ويختلف موضع هذه الكتابات الاثرية التاريخية والقرآنية وغيرها فى المساجد التى اقيمت لامراء الناصر محمد ، وقد تم تصنيفها وتقسيمها على النحو التالى :

---

(١) د . حسين عليوة : نفس المرجع ، ص ٢٧٩

(٢) سيد ابراهيم : " الخط العربى ، اصله وتطوره " ، ص ١٦

(٣) د . حسن الباشا : الخط الفن العربى الاصيل ، ص ٣٣

١ - داخل لوحة أعلى فتحة المدخل :

كما فى مدخل جامع الامير حسين[١] حيث تبدأ بالبسملة ثم الايـــة ١٨ من سورة التوبة ، ثم النص التأسيسى[٢] ، اللوحة رقم (٣٧٥)

وظهرت هذه السمة منذ زمن مبكر من العصر المملوكى حيث توجد اعـــلى مدخل الواجهة الشمالية فى جامع بيبرس البندقدارى (٦٦٥-٦٧هـ/١٢٦٦-٦٩م) وتضم البسملة والتضرع لله ثم النص التأسيسى[٣] ، كما يوجد نـــص تأسيسى ثان اعلى المدخل فى الواجهة الجنوبية من نفس الجامع[٤] . وتظهر أيضا على باب المعبرة المقرنصة أى الباب الثانى لزاوية زين الدين يوســف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م)[٥] على شكل لوحة رخامية ٣٨ سم × ٦٧ سم وتضـــم سبعة عشر سطرا تشمل الكتابات التأسيسية بالاضافة الى بعض الادعية والمدح كما تظهر لوحة ثانية أعلى الباب المؤدى الى الضريح[٦] . وتبدأ بالبسمـلة ثم الايات ١٠-١٢ من سورة الانعام ثم النص التأسيسى . وتظهر فـــى سطرين من الرخام اعلى باب سلار وسنجر الجاولى[٧] (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) وتبدأ بالبسملة ثم الاية ١٨ من سورة التوبة ثم النص التأسيسى . وتوجـــد لوحتان مربعتان اعلى بابى جامع الناصر محمد بالقلعة[٨] (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) وتضم كل منهما أربعة اسطر من الكتابات التأسيســـية . وظهرت بعد جامع الامير حسين اعلى مدخل مدرسة الامير آقبغـــــا

(١) CIA, No.114
(٢) انظر الرسالة ص ١٤٨
(٣) Ibid, No. 76
(٤) Ibid, No. 77
(٥) Ibid, No. 96
(٦) Ibid, No. 97
(٧) Ibid, No.105
(٨) Ibid, No.111& 112.

(٧٤٠هـ/١٣٤٠م) على شكل لوحة من الحجر[١] تضم اربعة أسطر تبدأ بالبسملة ثم الاية ١٨ من سورة التوبة ثم النص التأسيسى • كما تظهر فوق المدخل الشمالى لجامع الماردانى[٢] (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-٤٠م) على هيئة سطرين من الكتابات المنحوتة اعلى النافذة التى تعلو هذا الباب وتشمل البسملة ثم الاية ١٨ من سورة التوبة وتاريخ الفراغ من البناء ، وفوق باب المدخل الغربى لنفس الجامع مباشرة وتبدأ بالبسملة ثم الاية ٢٩ من سورة الفتح حتى قوله تعالى "ورضوانا"، ثم النص التأسيسى •

ومن دراسة هذا النوع من مواقع الزخارف الكتابية والذى يشمل الايات القرآنية وألقاب المنشىء يتضح انه كان منتشرا فى زمن المماليك البحرية •

٢ - داخل طراز حول حجر المدخل بارتفاع ثلث ارتفاع المدخل :

كما فى مسجد آل ملك الجوكندار[٣] حيث تمثل الزخرفة كتابات تأسيسية او كتابات قرآنية كما فى مسجد المهمندار[٤] ومسجد الفجل[٥] ، وتأسيسية كما فى جامع قوصون[٦] ، واخيرا فى مسجد بيدمر البدرى وهذه الكتابات مطموسة وتصعب قراءتها اليوم •

وقد استخدم مثل هذا الموقع منذ بداية العصر المملوكى حيث ظهرت فى بحر المدخل فى خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٠م) على هيئة كتابات قرآنية من الرخام تشمل الاية ١٨ من سورة التوبة ، ومن قبلها

---

(١) CIA, No. 125.
(٢) Ibid, No. 129 & 130
(٣) انظر ص ١٦٠ من الرسالة
(٤) نفس المرجع ص ١٨٨
(٥) نفس المرجع ، ص ٢٣٢
(٦) نفس المرجع ، ص ٨٥

فى مدرسة السلطان قلاوون[١] على هيئة كتابات تأسيسية فى احد الابواب وقرآنية فى الباب الثانى لزاوية زين الدين يوسف[٢] حيث تقرأ الاية ٢٥٦ من سورة البقرة ، وفى مدخل قصر بشتاك[٣] تضم كتابات تأسيسية .

وكان اختيار هذا الموقع لتسجيل الكتابات التأسيسية او القرآنية هو المكان المفضل لامراء الناصر محمد حيث يظهر فى كافة اثارهم الباقية .

وجدير بالذكر ان مدخل جامع بشتاك بدرب الجماميز يضم شريطا كتابيا من هذا غير مقروء ونرجح انه كان يضم كتابة تأسيسية نظرا لان الاية ١٨ من سورة التوبة تظهر فى شريط كتابى آخر فى اعلى المدخل .

٣ — داخل طراز بطول الواجهة ويدور حول بحرا لمدخل أسفل الطاقية المقرنصة :

كما فى مسجد المهمندار وجامع الماس ، اللوحة (٣٧٦ أ و ب) ، حيث يضم الطراز فى الاولى كتابة قرآنية تشمل الاية ٢٥٦ من سورة البقرة[٤] بينما يضم الطراز فى الثانى أدعية عامة وكتابة تأسيسية أيضا اعلى الباب .

وقد ظهر هذا النوع من الطراز الكتابى فى واجهة مجموعة قلاوون[٥] على هيئة كتابات تأسيسية تحوى ألقابا عديدة للسلطان ، وحول ضريح فاطمة خاتون[٦] حيث تبقى بعض القاب السلطان ، وحول قبة الاشرف خليل حيث احتفظت الكتابات الحاوية للاسم والتاريخ والالقاب برونقها حتى الان ، وفى مدرسة الناصر محمد[٧] على هيئة كتابات تأسيسية ايضا ، اما فى خانقاه بيبرس

---

(١) CIA, No. 83.

(٢) Ibid, No. 152.

(٣) Ibid, No. 124.

(٤) انظر ص٢٩١ من الرسالة ، Ibid, No. 116

(٥) Ibid, No. 82.

(٦) Ibid, No. 94.

(٧) Ibid, No. 100.

الجاشنكير [١] فالكتابات قرآنية تشمل الايات ١٨-٣٦ من سورة المدثر وتليها كتابة تأسيسية على جزء الطراز داخل بحر المدخل وتضم الالقاب وبعض الادعية ، وأخيرا الطراز فى جامع الماردانى [٢] وهو قرآنى ويبدأ بالبسملة ثم الاية ١ من سورة الملك ، والايات ١ ـ ١٦ من سورة يس ، ثم كتابة تأسيسية توضح تاريخ الفراغ ، وفى مسجد الست حدق (٧٤٠ هـ/١٣٣٩ ٤٠م) ، الاية ١٨ من سورة يس .

ويلاحظ ان هذا الموقع لطراز الزخرفة الكتابية كانت له نفس أهمية الموقع الاول والذى يضم الكتابات فى لوحة اعلى فتحة المدخل كما ان استمرارية الطراز كانت مريحة للناظر على حين أن الموقع الافضل كان يفضل فى الحالات العملية .

٤ ـ داخل شريط كتابى أعلى الباب :

وقد ظهر اختيار هذا الموقع فى مسجد الامير بشتاك [٣] . ولم اجد مثالا اخر خلال الفترة موضوع الدراسة . حيث توجد كتابة قرآنية تضم الاية ١٨ من سورة التوبة .

٥ ـ حول القبة من الخارج [٤] :

ويلاحظ ان الزخارف الكتابية حول قبة المهمندار ، وهى من الطوب قرآنية ومنفذة على الجص ،بينما تضم الزخرفة الكتابية حول قبة بيدمر الهدرى الحجرية اجزاء من بعض الاحاديث النبوية الشريفة . وظهور الاحاديث الشريفة ضمن الزخرفة الكتابية سواء على واجهات المبانى او حول القباب نادر

---

(١) CIA, No. 108.

(٢) Ibid, No. 131.

(٣) انظر ص ٢١٩ من الرسالة

(٤) وقد تمت مناقشة هذه الظاهرة فى الفصلين الرابع والسادس من الباب الاول اثناء مناقشة قباب مسجد المهمندار وبيدمر الهدرى على التوالى .

فى العمارة المملوكية • ولم تظهر الزخرفة الكتابية للقباب الا فى المثالين السابقين لمساجد امراء الناصر محمد على الرغم من كثرة وجود هذا النوع من الزخرفة فى العصر المملوكى البحرى بداية من قبة السلطان قلاوون (٦٨٣ـ ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ـ ٨٥م) حيث تظهر بقايا بعض الزخرفة الكتابية حولها[١]، وحول القبة فى الخانقاه الهندقدارية (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤ـ ٨٥م) وسنقر السعدى (٧١٥ـ ٢١هـ/ ١٣١٥ـ ٢١م) •

ويذكر فان برشم[٢] وجود بقايا زخارف كتابية حول قبة ألماس ولكننا لم نعثر على تلك الاثار الباقية • وكثر استخدام الاشرطة الكتابية حول القباب المضلعة بوجه خاص والتى انشئت فى هذا العصر وان لم تظهر حول القباب الملساء •

٦ ـ فى قمة القبة من الداخل : (اللوحتان ٣٧٧و٣٧٨)

وتظهر الزخرفة الكتابية داخل مساحات مستديرة تتوج قمة القبة من الداخل بحيث تتلاقى اطراف الاحرف الطويلة فى اتجاه مركز الدائرة كما فى أعلى قبة الامير ألماس من الداخل •

وأقدم مثال باق لهذا النوع من الزخارف الكتابية المنفذة على الجص ذلك الموجود فى داخل قبة الجيوشى (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) حيث تظهر الكتابات القرآنية حول دائرة قمة القبة ، وتضم الدائرة أيضا نجمة سداسية تتبادل فيها اسماء الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى رضى الله عنه[٣] • وتطور هذا التصميم فى مدخل المجاز القاطع لجامع الازهر والمؤرخ لسنة ترميمه

(١) Creswell: MAE, II, Pl. 64.
(٢) CIA, P. 177.
(٣) Creswell: Ibid, I, P. 150.

أيام الحافظ فى(٥٢٥ ـ٥٤٤هـ/ ١١٣٠ـ٤٩م) • وحرفى الالف والـلام المطولين فى قمة قبة ألماس من الداخل لها أمثلة فى قباب مملوكية سابقة كما فى قبة الامير حسام الدين توران طاى (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، وربـاط أحمد بن سليمان الرفاعى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) ، اللوحة رقم (٣٧٨) ، وزين الدين يوسف ، اللوحة رقم (٣٧٧) ، (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، وسنقـر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) • كما تظهر فى قباب انشئت بعد قبة ألماس ومثال ذلك قبة طشتمر (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) ، وخوند طوغاى (قبل ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) •

وعلى ذلك فانه يمكن اعتبار هذا النوع من الزخارف شائعا وان لم يكـن عاما فى قباب هذا العصر •

٧ ـ <u>فى أشرطة حول الجدران الداخلية للمساجد :</u>

ويظهر هذا النوع من الاشرطة الكتابية فى مثالين فقط من مساجـد أمراء الناصر محمد بن قلاوون وهما : الشريط القرآنى الجصى الذى يدور حول أواوين مسجد الجوكندار ، وبقايا الشريط القرآنى الرخامى على جدار القبلة فى جامع ألماس • اللوحات (٣٧٩ الى ٣٨٦) •

ويوجد هذا العنصر الزخرفى فى اواوين زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) ، حيث يمثل شريطا جصيا من الزخارف الكتابية القرآنية[1] ، وحول جدران مدرسة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣ـ٤٠م) فى الشريـط الجصى القرآنى الموجود بها والذى يضم الاية ٣٦ من سورة النور ، بينمـا يظهر واحد من أجمل امثلة هذا العنصر فى مدرسة السلطان حسـن (٧٥٧ـ٧٦٤هـ/١٣٥٦ـ٦٢م) •

---

(١) CIA, P. 152.

٨ - حول الجدران الداخلية للاضرحة :

وتوجد فى الازار الخشبى المحيط بأعلى جدران الضريح وان كانت غير مقروءة حاليا •

وكان هذا العنصر الزخرفى شائعا فى زمن المماليك البحرية وغالبيته من الكتابات القرآنية كما فى الازار الخشبى باضرحة السلطان قلاوون والناصر محمد بن قلاوون • وفى الشريط الكتابى الحجرى ، حيث نفذت الزخرفة بالحفر فى ضريح سنجر الجاولى وتظهر فيه الايات ٢٨٤-٢٨٦ من سورة البقرة وضريح سلار والذى تظهر فيه الايات ١٨٧-١٩١ من سورة آل عمران (١) ، وفى الازار الخشبى فى ضريح خانقاه بيبرس الجاشنكير حيث تظهر الايات ١-٢ ، ١٣-١٤ من سورة الملك (٢) .

٩ - فى اشرطة على التراكيب الرخامية (التابوت) :

ويظهر فى التابوت الرخامى فى ضريح الامير احمد المهمندار والذى يعتبر اقدم مثال باق لامراء الناصر محمد اذ ان التابوت الرخامى فى ضريح الامير ألماس غير مزخرف • وقد تم وصف زخارف هذا التابوت فى الفصل الرابع من الرسالة •

وتظهر التوابيت فى العصر المملوكى من مادة الخشب أو الرخام كما فى التابوت الخشبى فى ضريح السلطان قلاوون حيث توجد بقايا كتابات قرآنية بالخط الكوفى المنفذ بدقة وتضم الاية ٢٥٦ من سورة البقرة وتليها كتابات

---

(١) CIA, P. 160.

(٢) Ibid, P. 166.

بالخط النسخ تشمل نصا تاريخيا يضم بيانات عن المتوفى تنتهى بجملة " انتقل الى رحمة الله تعالى ... ولكن التاريخ غير مقروء[1] ، واجمل الامثلة الباقية هى التابوت الرخامى فى ضريح الامير صرغتمش(٧٥٧هـ/١٣٥٦م) والـذى نفذت زخرفته القرآنية بالحفر على الرخام .

اسـلوب الخـط[2] :

يفيد البحث فى اسلوب الخط فى التعريف بالاثر وتحديد عصره لان الخطاط كان يكتب حسب القواعد السائدة فى عصره وبلده[3] .

ومن الواضح أن غالبية الزخارف الكتابية فى عصر امراء الناصر محمد كانـت منفذة بالخط النسخ أو الثلث ، والذى يمكن تبسيط الفارق بينهما الى استطالـة حرفى الالف واللام ، فاذا استطال هذان الحرفان عن حد معين سمى الخط ثلثـا أما اذا قل عن ذلك سمى نسخا .

وغالبية الاحرف المنفذة بالحفر على الاحجار كانت ذات خلفية غير مزخرفـة بينما الاحرف المنفذة على الجص فكانت على أرضية مزخرفة بالارابسك . أما الزخـارف الكتابية على الاخشاب فمنفذه بالدهان او التذهيب على أرضية غير مزخرفة او محفـورة على ارضية تشغلها زخارف الارابسك .

وفيما يلى مقارنة احرف الزخارف الكتابية والنسخية والموضحة فى الشكل رقـم (١٠٨) ، وكذلك مقارنة لنماذج من الكتابات التى تظهر فى بعض مساجد امـراء الناصر محمد وتم تعريفها فى الاشكال من رقم (١٠٩) الى رقم (١١٦) .

---

(١) CIA, No.87, P.129.

(٢) يتم التركيز فى هذا الجزء على التعرف على اسلوب الخط العربى فى عصـر أمراء الناصر محمد اثناء فترة حكمه الثالثة ، مع مقارنة هذا الاسلوب بالاساليب التى سبقته او تلته .

(٣) د . حسن الباشا : الخط ـ الفن العربى الاصيل ، ص٣٣ .

- استخدمت كافة انواع الاحراف مع التمسك بالقواعد العامة للاسلوب •
- من الاحرف التى استخدم الخطاط احساسه لملأ الفراغات والمساحات حرف الفاء حيث حورها وكتبها بالتواء عكس فى نهايتها "فى" كما ظهرت فى مدخل جامع الامير قوصون المطل على شارع السروجية • الشكل رقم (٢١) •
- استخدم الخطاط اسلوبين لكتابة الخط النسخ هما النسخ الثقيل والنسخ الخفيف حيث وضع بعض الاحرف امام او خلف بعض الاحرف الاخرى •
- فى حالة نقش الاحرف على الاحجار فان الارضية تكون فى العادة غير مزخرفة وتتخلل فراغاتها اوراق ثلاثية متناثرة او انصاف مراوح نخيلية او تصميمات هندسية متشابكة •
- فى حالة الجص تمت المحافظة على شكل الاحرف ولكنها تظهر وفيها استدارة أى تتميز بالانسيابية ويعزى ذلك لطبيعة الخامة اذ أن الجص يسهل فيه الحفر، وفى هذه الحالات تزخرف الارضية زخارف الارابسك ليحول الكتابات الى حشوات مزوقة •

ومقارنة هذا الاسلوب المملوكى بمثيله فى العصر الايوبى يمكننا استنتاج الحقيقة التى توضح أن الخط النسخ أدخل عليه تطوير واضح •

ويمكن اثبات هذه الحقيقة من دراسة ثلاث زخارف كتابية فى ازمنة مختلفة :

١ - الكتابة المحفورة فى الرخام على باب المدرج بالقلعة والتى تشمل تسعة أسطر فى لوحة تبلغ مساحتها ١٢٥سم × ٦٩ سم وترجع الى زمن السلطان صلاح الدين الايوبى (٥٧٩هـ/١١٨٣م) وتمثل الخط النسخ ذا الاحرف الصغيرة ، أما الاحرف الطويلة فمعتدلة ، أى ليس بها ميل ، كما لايوجد بها امتداد باستثناء اللام ألف "لا" فيميل ضلعاها "لا" كما تتميز بوجود مسافات كافية بينها واستداره ولكن لايوجد بها تشكيل أو زخرفة فى ارضياتها[1]، اللوحتان (٣٨٧، ٣٨٨)

---

(١) CIA, No. 49, & Pl. II 5 & XXIV 1,2.

٢ـ الكتابات القرآنية على واجهة ضريح أبى منصور اسماعيل (٦١٣هـ/١٢١٦م) تعتبر تطويرا للكتابات السابقة • وهى بالخط النسخ ولكنها اكثر تزويقا • وتتميز احرف هذه الكتابات بانها لازالت سميكة ، وبها ميل بسيط ، كما تزيد استطالة الالف واللام كما ان قمتها انقية اى مقصوصة ، كما تختلف نسب الاحرف • وتزوق أرضية الكتابات زخارف نباتية كثيفة ، اللوحة رقم (٣٨٩)

٣ـ ويوضح التطوير الاخير الكتابات المحفورة على احجار مدخل مدرسة الصالح نجم الدين ايوب(١) (٦٤١ـ٦٤٨هـ/١٢٤٣ـ٥٠م) بحيث لايزخرف ارضيتها سوى أوراق نباتية محورة ومبعثرة فى المساحات ، كما لايوجد بها تشكيل وتتميز الاحرف الطويلة بازدياد امتدادها عن المثالين السابقين بالمقارنة مع الاجزاء المستديرة والاحرف الافقية • ويميل حرف الالف فى هذا المثال كما تنحنى قمته قليلا٪ أما الاحرف المرتفعة الاخرى فلا تزال سميكة وطرفها العلوى مقصوص وتظهر فيها الضخامة • وتم بنجاح حساب النسبة بين الاحرف الرأسية المرتفعة وبين الاحرف الافقية ، وبناء على ذلك اعتبرت بداية ظهور الخط الانيق الذى نشاهده فى الاثار المملوكية بداية من الشريط الطرازى فى مجموعة السلطان قلاوون ، اللوحة رقم (٣٩٠) •

أما اسلوب الخط فى بداية العصر المملوكى البحرى فقد استمرت فيه بعض خصائص الاسلوب الايوبى من حيث ضخامة وسمك الاحرف ولكن أصبح حرف الالف وكذلك الاستدارات به اكثر تزويقا كما فى النافذة الخارجية فى قبة أم الصالح (٦٨٢ـ٦٨٣هـ/١٢٨٣ـ٨٤م) وفى بيمارستان السلطان قلاوون (٦٨٣ـ٦٨٤هـ/١٢٨٤ـ٨٥م)(٢) ، وقبة الخانقاه الهندقدارية من الخارج (٦٨٣هـ/١٢٨٣ـ٨٤م) حيث تقع الكتابات داخل مساحات مستطيلة(٣) ، كما ان اسلوب الخط الايوبى لايزال واضحا فيها من حيث ميل الاحرف

---

(١) CIA, No. 64.

(٢) Creswell: MAE, II, Pl. 62.

(٣) Ibid, Pl. 61.

وان اختلفت اشكال الاحرف الممتدة • بينما يظهر فى داخل ذات القبة السابقة اسلوب الخط النسخ المملوكى المتداور أى الخط الثلث ، اللوحة رقم (٣٩١) •

وتظهر الزخارف الكتابية المحفورة على الاحجار بالخط الثلث المملوكى فى واجهة مجموعة السلطان قلاوون حيث الاحرف اكثر ارتفاعا واكثر ميلا وتنتهى باستدارة مزوية ٨ وتختلف عن الاسلوب المتبع فى الكتابات الايوبية على قبة الصالح نجم الدين ايوب • كما ان أرضية الكتابات لم تعد خالية من الزخارف او مزخرفة ببعض الاوراق النباتية المبعثرة بل صارت غنية بالاوراق النباتية ، كما ظهر فيها التشكيل • وقد تجلت أناقة هذا الاسلوب فى مساجد امراء الناصر محمد فى الزخارف الكتابية المنفذه على الجص والاحجار فاذا قارنا على سبيل المثال الكتابات الجصيه فى مسجد سلار وسنجر الجاولى ، الشكل رقم (١١٧) ، بمثيلاتها فى مسجد الجوكندار نجد أن الاخيرة تتميز بالاناقة ونقاء الاحرف ، ولا يضاهيها فى الجمال سوى الكتابات الجصيه فى داخل ضريح سنقر السعدى • أما اذا قارنا الزخارف الكتابية المنفذة على الاحجار فى واجهة مجموعة السلطان قلاوون بالموجودة فى مدخل الامير قوصون فاننا نلاحظ ارتقاء ذوق الخطاط فى الخيرة وجمال التنفيذ بالرغم من أن الاحرف فى كتابات قوصون ليس لها أرضية غنية بالزخارف كما هو الحال فى الكتابات الجصية وان تميزت الاحرف فيها بالاناقة •

واستمرت محاولات الخطاطين فى تجويد وتجميل الخطوط حتى بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون خاصة الخطوط المنفذة على الاحجار فى مداخل المساجد المملوكية • ومن أجمل الامثلة لهذا التجويد ماظهر من كتابات على الاحجار ، مع وجود الارضية الغنية بالزخارف الارابسك ، فى مسجد اصلم البهائى[١] (٧٤٥-٧٤٦هـ/١٣٤٤-١٣٤٥م) ، ومدرسة تطلوبغا الذهبى[٢]

(١) Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam, P. 73.

(٢) CIA, No. 151, Pl. XXVII No. 2.

(٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .

وتشبه الزخارف الكتابية المنفذه على الرخام فى جامع الامير ألماس مثيلاتها المنفذة على الاحجار من حيث الاسلوب الا أن الاحرف اكثر اقترابا من بعضها بحيث تحجب الارضية اسفلها . أما بالنسبة للزخارف الكتابية المرصعة على الرخام والتى تكتنف مدخلى الجوكندار والمهمندار فان اسلوبهما يقترب من الخط النسخ مرة ثانية حيث يقل ارتفاع الاحرف الرأسية ، أما الاحرف الافقية ففيها استدارة كما تبعد عن بعضها ويشبه فى ذلك اسلوب الكتابة فى العصر الايوبى ، كما تتميز بوجود التشكيل ، ويوجد مثال سابق لهذين المدخلين فى خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م) .

الاستنتاجات :

تلعب الزخارف الكتابية دورا هاما فى مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون لما تضيفه من معلومات عن الاثر والمنشئ والقابه وتاريخ الانشاء او الانتهاء ولتميزها بالجمال كعنصر زخرفى اسلامى .

ولقد نظر المسلمون الى الخط العربى نظرة تقديس لان القرآن الكريم كتب بالخط العربى ، واصبحت عندهم الرغبة فى تجويده وتحسينه ، وقد أدى هذا الى الارتقاء به وتطويره زخرفيا وفنيا . وقد ساعد على ذلك ماتشتمل عليه تعاليم الاسلام من تقدير الكتابة اذ أقسم بها المولى تعالى فى قوله جل شأنه " ن والقلم ومايسطرون "(١) .

---

(١) سورة القلم ، سورة ٦٨ ، الاية ١ .
انظر : د . حسن الباشا : تطور الخط العربى ، منبر الاسلام ، عدد ٨ ، يناير ١٩٦٢ ، ص٦٧ .

ويظهر تطور الخط الكوفى على العمارة المصرية بوضوح فى مبانى الدولة الفاطمية • أما بالنسبة للخط المقور الذى يظهر بوضوح على مبانى الدولة الايوبية فيلاحظ انه يتطور من الخط النسخ البسيط الى مبادئ الخط الثلث • وهذا الاخير تطور فى زمن المماليك البحرية الاول حتى وصل الى درجة عالية من الاتقان والجمال واستخدام النسب المضبوطه فى مساجد امراء الناصر محمد بعد أن كان يتصف بالضخامة والسمك قبل عصر الناصر محمد •

الخاتمة

" الخاتمـــــــــة "

توضح نتائج البحوث التاريخية والمعمارية والفنية التى تكون متن هذه الرسالة عددا من الحقائق والاستنتاجات تمثل خاتمة هذا العمل ونستخلص منها النقـاط التاليـــة :

أولا : تميزت فترة حكم المماليك البحرية بكثرة الفتوحات والانتصارات والازدهـــار الاقتصادى باستثناء فترات قليلة مظلمة مرت بها البلاد ، واستمر هذا العصر قرابة ١٣٢ سنة (من سنة٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م الى سنة٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) ، وبلغت منشآتهم طبقا للمراجع وكتب التاريخ ٨٩ أثرا ، وقد حكم الناصـــر محمد بن قلاوون خلال هذه الفترة ثلاث مرات ، ولم تستمر سلطنته الاولـــى طويلا وتم عزله منها وهو طفل صغير كما أنه فر الى الكرك واستقال مـــن سلطنته الثانية عندما أحس بالخطر وكان صبيا ، اما فترة حكمه الثالثـــة فاستمرت مدة طويلة بلغت ٣٢ عاما (من ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م حتى ٧٤١هـ / ١٣٤١م) وتميزت بالاستقرار السياسى والاقتصادى وبلغ عدد المنشـــآت الدينية خاصة الجوامع والمساجد التى انشئت ابان هذه الفترة ٣٥ جامعـا ومسجدا بخلاف المشروعات العمرانية والمنشآت المدنية الاخرى كالقناطـــر والسدود والقصور .

لذلك فان الدراسة انصبت على فترة حكم الناصر محمد الثالثة والـــتى تمثل حوالى ٢٤٪ من الفترة الكلية لحكم دولة المماليك البحرية ، وقد تـــم انشاء المساجد والجوامع خلال هذه الفترة وبلغت نسبتها حوالى ٣٩٪ بالنسبة لجميع آثار المماليك البحرية والتى قد تصل الى حوالى ٥٠٪ منها اذا اضفنا اليها المنشآت المدنية والحربية الاخرى . ونستخلص من ذلك ان فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون الثالثة لمصر تمثل أغنى الفترات المملوكية بالمنشـآت الدينيـــة .

ثانيا : كان الناصر محمد بن قلاوون قدوة حسنة لامرائه ومماليكه فاقتدوا به واكثروا من بناء المساجد والجوامع ،وساروا على نهجه فى الاهتمام بالعمارة الدينية والمدنية والفنون الاسلامية المختلفة والتى اضفت جمالا على منشآتهم .

وقد ساعد تحسن وازدهار الاقتصاد فى فترة حكمه الثالثة لمصر على الاكثار من اقامة العمائر ، كما كان السلطان يشجع امراءه على البناء ويمدهم بالمال ووسائل البناء ويمدهم بالاقطاعات ليتسنى لهم الانفاق ببذخ عليها .

وقد قام نظام الوقف بدور فعال من أجل تدعيم المنشآت الدينية كالمساجد والجوامع وتمكينها من اداء رسالتها ، فضلا على أن وفرة الاوقاف أدى بدوره الى تقوية الشعور الدينى واستمرار تدفق المشاعر الدينية عن طريق المؤسسات الدينية ، فجميع هذه الاماكن مشمولة بالأئمة والخطباء ، والفقهاء ، والمدرسين ، والمحدثين ، والطلبة ، والمؤذنين والقوام ، والفقراء ، والمساكين ، ولكل من هذه الفئات مقرراته من سائر مايحتاج اليه مما أوقف عليه من البلاد والضياع والاملاك والحوانيت .

وتركز التعمير فى فترة سلطنة الناصر محمد الثالثة على اتجاهات ثلاثة :

١ - الاهتمام بتعمير القلعة باعتبارها مقر الحكم .

٢ - عناية الناصر محمد بالمشروعات العمرانية والمنشآت المدنية التى عادت على البلاد بالنفع الاقتصادى .

٣ - تشجيع الناصر محمد لامرائه للقيام بالتعمير والبناء فزادت مساحة القاهرة اضعاف ماكانت عليه قبل حكم الناصر محمد . فازدهرت المنطقة الواقعة خارج باب زويلة حتى القلعة شرقا وجامع ابن طولون جنوبا . كما ساعد انشاء الخليج الناصرى جهة الغرب على اقامة المبانى وشق الطرق واقامة الحدائق فى المنطقة بينه وبين حدود القاهرة ، كما ازدهرت المنطقة بين باب النصر وتلال المقطم . وكان النحر الذى

سببه سريان النيل سببا فى ايجاد ارض جديدة جهة الشرق تعرف بطرح النهر استغلها السكان فى اقامة مبانيهم . وقد تضمنت الرسالة الخرائط التى توضح الامتداد العمرانى فى هذه الفترة وتم توقيع اماكن مساجد وجوامع امراء الناصر محمد عليها .

ثالثا : اثبتت الدراسة ان كثيرا من آثار امراء الناصر محمد قد اندثر كلية ، وان بعضها قد اقيمت مكانه جوامع اخرى حديثة ، وأن البعض الاخر لم يتبق منه الا آثار بسيطة ، وقليل بقى على حاله بعد ادخال العديد من الترميمات والتجديد عليه وقد تم تقسيم هذه المنشآت الى :

١ ـ جوامع اندثرت كلية وعددها عشرة ، وهى مسجد الامير بكتوت القرمانى ، جوامع الجاكى ، والحرانى ، والبرقية ، والتوبة ، والامير صاروجا ، والجوكندار ، والخطيرى ، وكرجى وقيدان .

٢ ـ جوامع أقيم مكانها جوامع حديثة وعددها تسعة ، وهى : جوامع الجنيد ، والامير آقسنقر ، والفخر بناحية بولاق ، وثان بجزيرة الروضة ، وثالث بجزيرة الفيل ، والامير قوصون ، والتركمانى ، وابن الفلك ، والطباخ .

٣ ـ جوامع ومساجد بقيت منها آثار قليلة وعددها سبعة ، وهى : جامع الامير حسين ، ومسجد الجوكندار (المدرسة الملكية) ، ومسجد احمد المهمندار (المدرسة المهمندارية) ، وجامع قوصون ، وجامع بشتاك (مصطفى باشا فاضل) ، ومسجد الفجل ، ومسجد بيدمر البدرى ، كما بقى جامعان بتخطيطهما الاصلى على الرغم من الترميمات والتجديدات التى ادخلت عليهما وهما جامع الامير ألماس الحاجب ، وجامع الماردانى .

وقد تركزت الدراسة على المساجد والجوامع السبعة بالاضافة الى جامع ألماس بعد استبعاد جامع الماردانى والذى كتبت عنه رسالة للماجستير .

ومن الملاحظ أن قليلا من امراء الناصر محمد قد استمر فى اقامة الجوامع والمساجد بعد موت الناصر محمد ، الا أن البحث لم يتضمن هذه المنشآت حيث انه من المعروف أن أولئك الامراء قد فقدوا هويتهم وتبعيتهم للناصر محمد بعد وفاته وانتقالهم لخدمة السلاطين ممن خلفوه فى الحكم •

كما يلاحظ أن عدد المساجد والجوامع الخاصة بامراء الناصر محمد قد بلغ ثمانية وعشرين أما السبعة الباقية فمنها ثلاثة للناصر محمد نفسه وأربعة لخدمة من غير الامراء •

رابعا : أثبتت الدراسة أن تعدد الجمعة ، الأمر الذى كان مرفوضا فى المذهب الشافعى أصبح مباحا فى زمن الناصر محمد بن قلاوون • وأصبحت الخطبة تقام فى المدارس والمساجد والخانقاوات بالاضافة الى الجوامع • وأصبح التفريق صعبا بين مدارس ومساجد أمراء الناصر محمد لتشابه الغرض من حيث التدريس أو الصلاة أو صلاة الجمعة والأعياد الأمر الذى دفع الدارسين الى الاستناد على تخطيط المنشأة لتوضيح الغرض الاساسى من انشائها : فاذا كان التخطيط يعتمد على نظام الاروقة سميت مسجدا ، أما اذا اعتمد على نظام الاواوين سميت مدرسة ولكن المعمار المملوكى حسم هذا الأمر بأن سجل فى الكتابات التأسيسية لمنشآت امراء الناصر محمد أنها اقيمت " كمسجد " سواء اعتمد تخطيطها على الاروقة كما فى مسجد ألماس وقوصون والامير حسين وبشتاك ، أو على نظام الأواوين كما فى مسجد الجوكندار ومسجد المهمندار وان كان بعض المؤرخين قد سمى الاول " المدرسة الملكية " نسبة الى آل ملك الجوكندار ، والثانى " المدرسة المهمندارية " نسبة الى أحمد المهمندار •

ويعتبر مسجد الجوكندار هو أول أثر باق بنى على نظام الاواوين وله صحن مغطى وتلاه مسجد المهمندار ثم مسجد بيدمر البدرى والذى كان معروفا باسم أيدمر البهلوان قبل هذه الدراسة • وعلى ذلك تمثل هذه المساجد الثلاثة النماذج الاولى الباقية لهذا النوع من التخطيط والذى شاع استخدامه بعد ذلك فى زمن المماليك الجراكسة • وقد ذكرت المراجع أسماء بعض من قاموا بالتدريس فى هذه المساجد الثلاثة بينما لم تذكر مايفيد عن قيام الدرس فى المساجد ذات الاروقة التى بناها أمراء الناصر محمد •

ويعتبر مسجد الفجل الذى بناه الامير بشتاك ضمن قصره استثناء من التخطيطين السابقين اذ أن الدخلة العميقة به تتعامد على جدار القبلة فلو كان تخطيطه يعتمد على نظام الايوان الواحد لكان هذا الايوان فى اتجاه القبلة • كما أن صغر مساحته المتناهى كان يرجح أن يكون مسجدا خاصا بسكان القصر الا أنه لايفتح على القصر من الداخل ولكنه يفتح على كل من شارع بين القصرين ودرب قرمز أى أنه كان يعتبر كزاوية لاستخدام العامة •

خامسا : يعتبر مسجد الامير ألماس الحاجب مثالا صادقا لعمارة امراء الناصر محمد ولمنشآت العصر المملوكى المتقدم اذ أن هذه المنشأة تمثل احد مسجدين بقيا على تخطيطهما القديم الى يومنا بالرغم من الترميمات والاصلاحات العديدة التى أدخلت عليهما •

ويعتمد تخطيط مسجد الامير ألماس على نظام الاروقة الاربعة التى تحيط بصحن مكشوف • وقد نجح المعمار فى التوفيق بين اتجاه الصلاة وبين خط تنظيم الشارع الرئيسى بتغيير سمك جدار الواجهة •

ويتميز هذا المسجد بوجود مدخل رئيسى عميق من النوع المقرنص والذى يظهر لاول مرة فى العمارة المملوكية ، ووجود الضريح الملحق بـه والذى يطل على الشارع الرئيسى والشارع الجانبى ويشترك مع كل من الجدارين الرئيسى والجانبى للمسجد • كما تعتبر زخارفه الكتابية على الواجهة اول مثال لظهور الادعية فى الشرائط الكتابية ، كما ينفرد باحتوائه على مزملة •

وتمثل زخارف هذا المسجد الجصية والرخامية أروع الامثلة من ناحية الدقة فى الصناعة والذوق الفنى الرفيع الذى تميزت به زخارف هذه الفترة ، كما استخدمت الاحجبة الخشبية المزخرفة بالزخارف النباتية الدقيقة فى نوافذ الواجهة •

سادسا : لم تترك الاثار القليلة الباقية من مسجد الامير قوصون الساقى الفرصة للباحثين لمحاولة اعادة تخطيطه بالصورة التى كان عليها قبل اندثار غالبيته •

وقد تم فى هذا البحث القاء الضوء على بعض الغموض الذى يكتنف تخطيط هذا المسجد ، وتم رسم المسقط الافقى له باستخدام :

- التحليل العلمى والمنطقى لآثاره القليلة الباقية •
- ربط بعض الاوصاف التى وردت فى القليل من المراجع بالاحتمالات المنطقية •
- استخدام نظرية ثوابت التصميم المعمارى والنسب الهندسية التى تربط بين ابعاد المسجد والصحن ومساحة رواق القبلة لمساحة المسجد وذلك لاستبعاد الحلول التى لاتتمشى مع هذه الثوابت وللتأكد من الحلول المقترحة •

وقد صادف هذه الدراسة وجود بعض الظواهر الفريدة التى احتاجت الى ايجاد المبررات العلمية كوجود المدخل الرئيسى بعيدا عن كتلة المسجد .

وتم تطبيق المحاور الثلاثة السابقة على نفس الدراسة التى أجريت لوضع المسقط الافقى لمسجد الامير حسين ، مع العلم بأن الآثار الباقية كانت أقل فى حالة مسجد الامير حسين كما أنه لم ترد أوصاف للمسجد القديم بالمراجع مما جعل وضع المسقط الافقى لهذا المسجد من الامور الصعبة التى فرضت نظرية الاحتمالات على تخطيط هذا المسجد ، لذلك تم وضع تصورين للمسقط الافقى لهذا الجامع مع التقيد فى التصور الاول بمساحة الارض الخربة أمام الجامع الحالى لتكون هى مساحة الجامع القديم ولكن تبين ان المدخل الرئيسى للجامع لايفتح على صحنه وهو مالم يكن شائعا فى عمارة جوامع هذا العصر ، لذلك تم وضع التصور الثانى والذى اضيفت الى رواق القبلة بلاطة اضافية مما أدى الى تراجع مساحة الصحن الى الخلف بحيث يفتح المدخل عليه ولكن هذا التخطيط يستلزم مساحة اضافية للجامع يرجح ان يكون الاهالى قد استولوا عليها لاقامة مساكنهم الحالية .

ويتميز مسجد الامير حسين بوجود أول ضريح ملحق بمسجد وأن كان هذا الضريح لايقع على الشارع الرئيسى . كما يتميز هذا المسجد بزخارفه الجصيه فى جدار القبلة وزخارف المحراب الرخامية .

<u>سابعا</u> : كان مسجد الامير بيدمر الهدرى معروفا حتى اعداد هذا البحث باسم مسجد أيدمر البهلوان والذى لم ترد بالمراجع سيرة لهذا الاسم الاخير وقد امكن الرجوع الى الخرائط ودراسة موقع هذه المنشأة تحديد اسم المنشئ والذى رجحت الدراسة أنه كان الامير بيدمر الهدرى وان هذا الاسم قد حرف الى أيدمر فى زمن لاحق ، كما امكن عن طريق مناقشة

العناصر المعمارية والزخرفية وتأصيلها تحديد فترة الانشاء فيما بين سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م وسنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وغالبا فى فترة زمنية قريبة من سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٩م استنادا الى تشابه مئذنة هذا المسجد مع مئذنة الامير بشتاك وتشابه جزء من محرابه مع محراب مسجد الامير الماس الحاجب ، أى انه انشىء فى زمن الناصر محمد بن قلاوون •

ولقد كان من الامور الصعبة تحديد حجم أو تخطيط هذا المسجد فى زمن انشائه ،اذ ان المبنى الحالى مساحته صغيرة ولايحتمل وجود أروقه أو أواوين فى تخطيطه القديم • لذلك فان الدراسة ترجح انمساحته الاصلية كانت اكبر نسبيا من مساحته الحالية كما ترجح الدراسة ان زخرفة محرابه القديم قد أعيد وضعها على المحراب الحالى •

ويتميز مسجد بيدمر البدرى باستخدام شريط كتابى حول القبة يضم اجزاء من بعض الاحاديث النبوية الشريفة وبعض الادعية ، وباستخدام الاحجبة الخشبية المزخرفة بزخارف هندسية ونباتية فى نوافذ الواجهة الجانبية ، والتى تشبه أحجبة نوافذ مسجد ألماس الحاجب •

ثامنا : ظهر من تأصيل الوحدات المعمارية بعض الملاحظات والاستنتاجات والتى تتلخص فى :

١ - المداخل : وقد امكن استنتاج من تأصيل هذه الوحدة المعمارية أن مداخل منشآت امراء الناصر محمد الدينية تقع ضمن خمسة طرز مختلفة ، كما أن هذه الفترة تعتبر فترة تجارب لابتكار وتطوير عدد من الطرز الجديدة التى ظهر بعضها لاول مرة فى بعض مساجد امراء الناصر محمد مثل المدخل الرئيسى لمسجد ألماس الحاجب ويقع ضمن طراز المداخل ذات الحجر المرتد وتزخرف سقيفته دلايات ويعتبر المثال الاول لهذا الطراز ثم ظهر بعد ذلك فى مدخل جامع بشتاك بدرب الجماميز ومسجده الفجل ببين القصرين ، ولكن

هذا الطراز من المداخل لم ينتشر بعد ذلك •

ويختلف شكل المداخل الرئيسية باختلاف شكل سقيفة المدخل من النوع البسيط المستطيل الى النوع المعقود او المفصص ، كما يختلف عمق المدخل من الضحل الى العميق أو كونه بارزا أو مرتدا •

أما المداخل الجانبية أو الثانوية فتصميمها وزخرفتها أبسط عموما من المداخل الرئيسية التى يتميز العديد منها بوجود المقرنصات • أما فى حالة عدم وجود مقرنصات فان المدخل يكون مرتدا وعقده مزخرفا • وقد استخدم الرخام بكثرة فى زخرفة بعض المداخل والاعتاب والعقود بها •

وعلى الرغم من تقسيم المداخل الى خمسة طرز فانه يتضح من الدراسة ان كل مدخل كان ينفرد باضافات جديدة لسمات فريدة لاتتوافر فى المداخل الاخرى والتى تقع تحت نفس الطراز من التقسيم •

٢ ـ الواجهات : يتضح من دراسة الواجهات الباقية لمساجد وجوامع امراء الناصر محمد أن تصميمها قد تم على منوال الاسلوب الذى استخدم فى أواخر العصر الفاطمى ثم تطور خلال العصرين الايوبى والمملوكى البحرى •

وكان اهتمام الامراء ينحصر فى المداخل الرئيسية لمساجدهم بالدرجة الاولى ويلى ذلك مباشرة اهتمامهم بالواجهات الرئيسية لها ثم بواجهاتها الجانبية كمافى مسجد بيدمر البدرى • ولكن هذا الاستنتاج ينصب على المساجد الباقية فقط اذ أنه من المحتمل ان تكون الواجهات الجانبية لبعض مساجد الامراء مثل الامير حسين وقوصون وبشتاك على مستوى عال من الفخامة والجمال •

٣ ـ الأضرحة والقباب : يعتبر ضريح الامير حسين هو اول نموذج لضريح ملحق بمسجد ولكنه يقع خلف جدار القبلة ولايظهر من الشارع اذ أن منسوب ارتفاع قمة القبة لايصل الى مستوى سطح المسجد الحالى . وظهر هذا الطراز من الاضرحة الملحقة بمساجد بعد ذلك فى مسجد المهمندار الا ان القبة تطل على الشارع الرئيسى ويمثل مبنى الضريح جزءا مكملا لواجهة المسجد ، ثم ظهر بعد ذلك فى مسجد ألماس ومسجد بيدمر البدرى ، أى أن الحاق الضريح بالمسجد ظهر لاول مرة فى مساجد امراء الناصر محمد أما الحاق الضريح بمدرسة فقد ظهر قبل ذلك فى مدرسة الصالح نجم الدين ايوب ومدرسة السلطان قلاوون ومدرسة الناصرمحمد نفسه . وتمثل القباب ومناطق انتقالها والملحقة بمساجد أمراء الناصر محمد استمرارا للقباب الملساء المحمولة على طاقات ركنية كما فى قبة الامير حسين حيث حجم القبة صغير . أما القباب الاخرى لامراء الناصر محمد فتختلف اشكالها وتتراوح مناطق انتقالها بين حطتين من المقرنصات وثلاث حطات وعمارتها على هيئة طاقات ركنية أو مثلثات كروية وتحمل قبابا ملساء أو مضلعة . وكل من النوعين هو فى الحقيقة امتداد لطرز العصور السابقة ، ومثال ذلك قبة المهمندار المضلعة فتعتبر امتدادا للقباب الفاطمية المضلعة الا أن التضليع لم يستخدم فى قبة المهمندار بهدف انشائى كما أن القبة تبدو اكثر ارتفاعا لوجود الشريط الكتابى فى اسفلها . أما قبة الامير ألماس الملساء فتمثل الطراز الشائع استخدامه بكثرة فى هذه الفترة . وتعتبر قبة الامير بيدمر البدرى حالة خاصة لكونها من الحجر المضلع كما ان منطقة انتقالها من الحجر أيضا بخلاف العادة . لذلك فانه يمكن اعتبار هذه الفترة تجريبية بالنسبة لطراز القباب ومناطق انتقالها ولطريقة انشائها .

أما بالنسبة لزخرفة القباب فان كلا من قبة المهمندار المضلعة والمصنوعة من الطوب وقبة بيدمر البدرى المضلعة الحجرية يدور حول قاعدتهما شريط كتابى يشمل فى الاولى آيات قرآنية كريمة ، وفى الثانية أحاديث نبوية شريفة • أما قبة ألماس فتتميز بالزخارف الجصيه التى تحيط بنوافذها من الخارج •

٤ - المآذن : لم يتبق من مآذن مساجد امراء الناصر محمد سوى مئذنة مسجد بشتاك ومئذنة مسجد بيدمر البدرى التى تشبهها وساعد هذا التشابه اثناء تأريخ المسجد الاخير • ويرجح ان تصميم المآذن الاصلية لمساجد الامير حسين والجوكندار والمهمندار وألماس كان على طراز يشبه تصميم المئذنتين الباقيتين فى مسجدى بشتاك وبيدمر البدرى والذى يضم ثلاث مناطق : المربعة والمثمنه والمستديرة وتعلوها مبخرة وتفصل المناطق شرفات تستند فوق مقرنصات •

أما فى حالة مئذنتى مسجد الامير قوصون فقد افترض تشابه هذه المآذن مع مئذنتى جامع الناصر محمد بالقلعة استنادا الى أن نفس البناء الذى استجلب من تبريز هو نفسه الذى انشأ هاتين المئذنتين

<u>تاسعا :</u> وتظهر من تأصيل وتحليل العناصر المعمارية الحقائق والاستنتاجات التالية :

١ - الشرافات : وقد استخدم فى تتويج اسطح مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون نوعان من الشرافات :

- الشرافات المسننه او المدرجة كما فى جامع الامير حسين •
- الشرافات على شكل زهرة الزنبق كما فى مساجد الجوكندار ، والمهمندار ، وألماس ، وبيدمر البدرى •

ولم يضف معمار هذا العصر جديدا فى تصميم أو زخرفة هذان النوعان ، وان كان اول ظهور للنوع الثانى أعلى مداخل المساجد كان فى مدخل الجوكندار •

٢ ـ المقرنصات : وتعتبر من العناصر المعمارية التى استخدمت أيضا كمنصر زخرفى فى المآذن والواجهات ومناطق انتقال القباب .
ويوجد نوعان من المقرنصات فى مساجد امراء الناصر محمد : الحلبية والبلدية ، وقد ظهر النوع الاول قبل الثانى وكان الاكثر شيوعا فى استخداماته وظهر فى العديد من المداخل ذات الحجر المقرنص حيث كان تركيب وحداته بالطريقة البارزة . أما النوع الثانى فكان أقل استخداما وظهر فى طواقى الدخلات المستطيلة فى الواجهات الباقية لمساجد امراء الناصر محمد ، وكذلك فى المداخل المقرنصة البسيطة سواء الضحلة أو العميقة ، حيث كان تركيب وحداتها بطريقة التعليق . وتوجد أنواع من المقرنصات منها : المثقبة ، والمحزوزة ، والمستوية ، وذات المثلثات الكروية ، والمدلاة ، والمزوية ، والمستديرة ، والمضلعة ، والمعقود بعقود مدببة ، والمدهونه ، والمزخرفة بعناصر نباتية .

٣ ـ النوافذ : ظهرت فى عمارة مساجد أمراء الناصر محمد النوافذ المستطيلة ، والمستديرة ، والتوأم ، وقد استخدمها المعمار لتخفيف الاحمال عن الاعتاب التى تعلو فتحات الابواب لتقوم بنفس المهام الاساسية للعقود ، ولتوفير الاضاءة داخل المنشآت .
وقد ظهرت النوافذ التوأم لاول مرة فى واجهة مسجد الجوكندار ، ثم فى مسجد المهمندار وفى مسجد الامير ألماس .
وقد ظهرت تغطية نوافذ الواجهات بأحجبة خشبية فى مسجد ألماس لاول مرة ثم فى مسجد بيدمر البدرى .

٤ ـ الاعتاب والعقود العاتقة والنفيس : وقد استخدمت فى مساجد امراء الناصر محمد فوق الفتحات من مادة الحجر والرخام .
وكانت هذه الاعتاب على هيئة كتل مصمته خالية من الزخارف كما فى مسجد الفجل ، أو مزخرفة بزخارف هندسية أو كتابية منفذة

بطريقة النحت كما فى النافذة التى ترجع للعصر العثمانى فى مسجد بشتاك • أما الاعتاب المزخرفة بزخارف نباتية اساسها زهرة الزنبق المحورة فتظهر فى مسجد بيدمر البدرى ، أو زهرة الزنبق البسيطة كما فى مسجد الجوكندار ، والامير حسين ، والمهمندار ، وألماس ومدخل مسجد قوصون المطل على شارع السروجية •

أما العقود العاتقة فكانت اما مستقيمة أو مزوية وخالية من الزخارف كما فى مسجد الجوكندار • وكان بعضها يتكون من صنجات مزررة بوصلات مستديرة كما فى مسجد الامير حسين وبيدمر البدرى ، أو بوصلات مركبه كما فى مسجد المهمندار ومسجد ألماس ومدخل بشتاك ومدخل قوصون بشارع السروجية • وقد كان النوع الاخير شائعا فى المساجد المنشأة فى هذه الفترة • وقد استمر التطور فى تصميم الاعتاب والعقود العاتقة الا انه لم يكن لزاما أن يصاحب الاعتاب المطورة عقودا مطورة أيضا حيث ظهرت اعتاب مطورة وتعلوها عقود عاتقه بسيطة •

أما النفيس فظهر غير مزخرف فوق مداخل الامير حسين والجوكندار واعلى نوافذ المهمندار وألماس وبيدمر البدرى • أما فوق مدخل الامير ألماس فكان مزخرفا ببلاطات من القاشانى التركى ، وكذلك كان النفيس أعلى مدخل قوصون ومسجد الفجل مزونا بزخارف منفذه بالنحت على الحجر •

وقد ظهر أول عتب حجرى مزرر يعلوه عقد عاتق مزرر ايضا فى مدخل مسجد الامير حسين وبينهما نفيس غير مزخرف ، بينما فى مدخل قوصون فكان العتب المزرر من الرخام ويعلوه عقد عاتق مزرر رخامى أيضا وبينهما نفيس عليه زخارف منفذه بالنحت •

ويمكن استنتاج ان الاعتاب والعقود العاتقه والنفيس المستعملة

فى زمن امراء الناصر محمد لم تستخدم فى زخرفتها انماط قياسية كما لم يستخدم فنان واحد فى تنفيذها وتقع هذه المنشآت فى فترة تطوير واتقان التصميمات المعمارية .

٥ - الاعمدة والعقود : وكانت الاعمدة أما قائمة بذاتها أو مدمجة فى الاركان فى المداخل والنوافذ والمحاريب . ولما كانت غالبية مساجد امراء الناصر محمد تعتمد فى تخطيطها على نظام الاروقة ذات الاعمدة القائمة بذاتها ولم يتبقى من هذا التخطيط الا مساجد ألماس والماردانى فانه يمكن الحكم بأن غالبية هذه الاعمدة كانت ذات بدن اسطوانى والتيجان كورينثيه مختلفة وقواعد مختلفة أيضا بينما توجد بعض الاعمدة المثمنه ذات التيجان والقواعد الناقوسية الشكل . كما أن غالبية الاعمدة كانت من الرخام باستثناء قلة منها فكانت من الجرانيت ولها تيجان غير مزخرفة أو محززة . أما الاعمدة المدمجة فكانت كثيرة فى مساجد أمراء الناصر محمد اذ كانت من العناصر المعمارية والزخرفية التى يضعها المعمار فى زاوية البناء ليتلافى بها حدة الزاوية وشطفها . وكان مقطع هذه الاعمدة المدمجة اما مستديرا أو مثمنا أو مضلعا بطريقة حلزونية ، أما تيجانها فكانت أم كورينثيه او ناقوسية أو مقرنصة وكذلك قواعدها فكانت اما ناقوسية أو مزدوجة أو مستديرة . ولكثرة عدد هذه الاعمدة فقد تمت جدولتها بالنسبة لعمائر هذه الفترة وتوضيح مكانها فى كل منشأة ونوع مقطع العمود المدمج وشكل التاج والقاعدة . وكانت مادة هذه الاعمدة من الجص فى غالبية الاحوال فى حالة وجودها فى النوافذ أو من الرخام فى حالة الاعمدة المدمجة على جانبى المدخل . مع ملاحظة انه لم تكن لها أطوال ثابتة .

وقد ظهرت التيجان المقرنصه لاول مرة فى محراب مسجد الجوكندار ، وفى التاج الذى عثر عليه فى أرضية مسجد الامير حسين ، وفى تاج أحد عمودى مدخل ألماس .

أما بالنسبة للعقود فقد ظهر فى مساجد أمراء الناصر محمد ثلاثة انواع هى :

- عقد حدوة الفرس الذى يحيط بنوافذ ضريح الماس ،كما يعلو النوافذ التوأم بالواجهات الرئيسية .
- المعقد المدبب ويظهر فى البائكات الخارجية للاروقة المطلة على الصحن ، وفى أعلى المحاريب وفى فتحات الاواوين كما فى مسجد الجوكندار ومدخل الامير حسين .
- العقد المنكسر ويظهر فى نوافذ ضريح المهمندار ، وجامع ألماس فى الشريط الخارجى المحيط بالنوافذ الثلاثية فى منطقة الانتقال الحاملة لقبة الضريح ، كما يظهر فى النوافذ الموجودة فى رقبة القبة . وهذا النوع من ابتكار المعمار المسلم وكان يسمى خطأ بالعقد الفارسى .

٦ - المحاريب : لم يتبق من محاريب مساجد امراء الناصر محمد سوى محراب مسجد الجوكندار وزخارفه من الرخام والجص ، ومحرابى مسجد الامير حسين وجامع ألماس وزخارفهما من الرخام وتعلوهما زخارف جصية ، ومحراب مسجد بيدمر البدرى وزخارفه من الرخام فقط .

ولقد لوحظ وجود انحراف فى محراب جامع ألماس الذى محرابين احدهما محراب الجامع والثانى محراب الضريح وتصل درجة الانحراف بينهما الى حوالى ٢٢° .

فقد اظهرت دراسة محاريب مساجد امراء الناصر محمد الباقية بعض التماثل كما تظهر بعض الاختلافات :

- بالنسبة للبدن فتضم المحاريب التى تمت دراستها مستويين للبدن باستثناء محراب الامير حسين فيتكون بدنه من مستوى واحد فقط • وتكسو هذه المساحات اقطاب رأسية من الرخام بألوان مختلفةوتؤطرها افاريز رخامية تضم كتابات قرآنية كما فى محراب ألماس الرئيسى ، أو مزررة كما فى محراب الامير حسين ، او غير مزخرفة كما فى محراب الجوكندار •
- بالنسبة للطاقية فتتكون فيها جميعها من دالات متوازية من اشرطة رخامية ملونة بينما تختلف العقود الخارجية حيث تضم تصميمات مزررة •
- بالنسبة للتوشيحتين فتختلف فى هذه المحاريب من حيث التصميم والمعالجة الزخرفية فتضم فى جامع الامير حسين تصميمات هندسية بينما تحتوى على زخارف الاربيسك فى جامع ألماس مع وجود احتمال ان تكون هذه الزخارف غير أصلية ، كما توجد زخرفة تضم قطع من الفسيفساء فى محراب ضريح بيدمر البدرى وضريح ألماس •
- بالنسبة للاعمدة التى توجد فى نواصى المحاريب تختلف اشكال تيجانها : فهى ناقوسية فى محراب الامير حسين ومحراب ضريح ألماس ،ومترنصة فى محراب الجوكندار ، وكورينثيه فى اعمدة المحراب الرئيسى لألماس • بينما لاتختلف اشكال قواعد هذه الاعمدة فهى ناقوسية فيها جميعا •

٧ ـ المزملة : وهى من العناصر التى انتشرت فى جوامع المماليك الجراكسة ولكنها ظهرت لاول مرة فى جامع ألماس ولكنها لم تظهر فى مساجد امراء الناصر محمد او جوامع المماليك البحرية الباقية •

٨ ـ الحجاب الخشبى امام المدخل : ولم يظهر الا مرة واحدة امام مدخل جامع ألماس وهو غير موجود حاليا ويحتمل ان تكون اخشابه قد استخدمت فى عمل مزملة الجامع •

٩ ـ الابواب المصفحة : ولم تظهر الا فى مدخل جامع وضريح ألماس وباب جامع قوصون وتتكون معظم زخارفها من الاطباق النجمية ٠

عاشرا : تركزت دراسة تأصيل وتحليل العناصر الزخرفية التى تجمل الاثار الباقية من مساجد وجوامع امراء الناصر محمد على نوعية المادة المستخدمة وكانت من الرخام والاحجار والاخشاب والجص والفسيفساء وهذه المادة الاخيرة ظهرت لاول مرة فى زخرفة محراب الجوكندار مختلطة مع زخرفته الجصية ٠ مع توضيح اماكنها فى هذه المنشآت ٠ كما تناول البحث نوعية العناصر الزخرفية والتى تم تقسيمها الى :

١ ـ عناصر زخرفية هندسية وكانت تلعب دورا أساسيا فى زخرفة بعض اثار مساجد وجوامع امراء الناصر محمد حيث ظهرت على هيئة عناصر بسيطة ومتطورة للخطوط المستقيمة المتقاطعة أو المزوية لتكون مضلعات أو دوائر أو اشكالا نجمية أو اطباقا نجمية ناقصة أو كاملة ٠

واستخدمت الزخارف الهندسية فى زخرفة أحجبة النوافذ وفى المداخل والابواب المصفحة وفى زخرفة المحاريب والمنابر ٠ كما استخدمت العناصر البسيطة والمتكررة لتؤطر الاشرطة الزخرفية النباتية حول النوافذ وحول خواصر العقود او لتؤطر هذه العناصر مباشرة ٠

ويعتبر الطبق النجمى هو ذروة التطور فى الزخرفة الهندسية من حيث الاستخدام الامثل للقطع الصغيرة من الاخشاب والتغلب على التغير فى درجات الحرارة والاستفادة المثلى من المساحات والفراغات المراد زخرفتها ٠

وقد استخدم الفنان تكوينات عديدة من مختلف العناصر الزخرفية الهندسية حتى لايكرر نفسه بقدر المستطاع مستغلا مواهبه الابتكارية والابداعية ٠ ونظرا لعدم بقاء عدد مناسب من مساجد

وجوامع امراء الناصر محمد فقد كان من الصعب دراسة التطور الذى طرأ على العناصر الهندسية فى هذه الفترة الزمنية من حكـــم الناصر محمـــد •

٢ ـ عناصر زخرفية نباتية : وكانت تظهر فى آثار امراء الناصر محمـــد أما منفردة أو مشتركة مع العناصر الزخرفية الهندسية أو الكتابية •

وقد ثبت من تأصيل هذه العناصر أن جذورها ترجع الى عصـــور ماقبل الاسلام الا أن الفنان المسلم تمكن من تحويرها وان كـــان الاختلاف بين هذه العناصر وبعضها ليس كبيرا • وقد تم ادمـــاج بعض هذه العناصر مع بعضها فى تكوينات زخرفية تتميز بالدقـــة الذى تبرز خيال الفنان وذوقه الرفيع • وتم تنفيذها اما داخـــل اشرطة زخرفية أو فى المساحات الخالية التى تقع بين العناصـــر المعمارية المختلفة •

وتتشابه الزخارف النباتية فى حالات استخدام الاشرطة الزخرفيـــة الضيقة ولقد كانت الزخرفة النباتية اكثر شيوعا من الزخرفة الهندسية وقد تم المزج بينهما فى كثير من الاحيان لاختفاء لمسات فنيـــة جديدة فى العمليات الزخرفية •

كما لوحظ من الدراسة ان زخارف الارابيسك لم تكن شائعة واستخدمت كخلفية لبعض الطرز القرآنية والزخارف الكتابية ،بينما كانت الزخرفـة من هذا النوع تعتمد على الافرع النباتية الملتفة والمتداخلة مـــع أوراق نباتية اخرى اكثر شيوعا •

٣ ـ عناصر الزخارف الكتابية : وتتميز مساجد امراء الناصر محمد بوفـــرة الكتابات الاثرية التى تشمل بالاضافة الى مضمونها قيمة جماليـــة وزخرفية • ويرجع بعض هذه الكتابات الى زمن انشاء هذه المساجـد تارة والى أزمنه لاحقة تارة أخرى •

وقد شملت الدراسة تحديد موقع ومضمون هذه الزخارف الكتابية بالنسبة لكل من الاثار التى تمت دراستها • وقد لوحظ أن المضمون اعتمد اساسا على الكتابات التأسيسية والقرآنية الا أن الادعية ظهرت لاول مرة فى الشريط الكتابى الذى يدور حول واجهة ومدخل جامع ألماس ، كما ظهرت الادعية بالاشتراك مع بعض الاحاديث النبوية الشريفة لاول مرة حول قبة بيدمر البدرى •

وقد شمل البحث دراسة اسلوب الخط المستخدم فى مساجد وجوامع أمراء الناصر محمد والذى تركز اساسا فى الخط النسخ والخط الثلث فقط • وكانت غالبية الاحرف المنفذة بالحفر على الاحجار لم تكن لهاخلفية مزخرفة فى حين كانت الاحرف المنفذة على الجص فكانت تتمتع بخلفية جميلة مزوقة بزخارف الارابيسك •

أما الزخارف الكتابية على الاخشاب فتم تنفيذها بالدهان او التذهيب على ارضية غير مزخرفة أو بالحفر على ارضية تشغلها زخارف الارابيسك أيضا • وقد تم استخدام كافة انواع الاحرف مع التمسك بالقواعد العامة للاسلوب ، كما استغل الفنان موهبته الابتكارية فى تطويع بعض الاحرف لملأ الفراغات والمساحات كما حدث فى التواء حرف الفاء فى مدخل جامع قوصون بشارع المروجية • وقد استخدم اسلوبان للكتابة الخط النسخ هما : النسخ الثقيل والنسخ الخفيف حيث وضعت بعض الاحرف امام او خلف بعض الاحرف الاخرى •

ومقارنة اسلوب الخط المستخدم بمثيله فى العصر الايوبى امكن استنتاج ان الخط النسخ ادخل عليه تطوير واضح فى عمائر امراء الناصر محمد وقد استخدمت ثلاثة نماذج للمقارنة ولاثبات هذه الحقيقة •

كما تميز التطوير الذى ادخل على الخط المنفذ فى مساجد الامراء بأنه وصل الى درجة عالية من الاتقان والجمال واستخدام النسب المضبوطة بعد ان كان الخط النسخ يتصف بالضخامة والسمك قبل عصر الناصر محمد •

الملاحق



ملحق رقم (١)

بيان بجوامع ومساجد امراء الناصر محمد فى مصر فى الفترة من ٧٠٩ – ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ – ١٣٤١ م

اسم الاثر والمنشىء	تاريخ الانشاء	المراجع: الخطط المقريزى	المراجع: الدواداري	المراجع: ابن مغلطاى	المراجع: النجوم وهوامشه	المراجع: الخطط التوفيقية	الموقع
أ– الجوامع الباقية:							
١– جامع الامير الماس الحاجب	٧٣٠هـ/١٣٣٠م	×	×	×	×	×	ش الحلمية الجديدة
٢– جامعة الامير الطنبغا الماردانى	٧٤٠هـ/١٣٣٩م	×	–	–	×	×	ش التبانة بالدرب الاحمر
ب – ماتهدم معظمه وبقيت منه اثار او اعيد بناؤه وبه اثار قليلة:							
١ – مسجد (قاعة) احمد كوهية	٧١٠هـ / ١٣١٠م						قاعة يصل اليها من داخل ضريح مجمع اولياء الله فى شارع الركيبة امتداد شارع السيوفيه المتقاطع من ش شيخون .

اسم الاثر والمنشىء	تاريخ الانشاء	المراجع					الموقع
		الخطط المقريزى	الدواداري	ابن مغلطاى	النجوم وهوامشه	الخطط التوفيقية	
٢- جامع الامير حسين بن جندر .	٧١٩هـ/١٣١٩م	×	×	×	×	×	حارة الامير حسين بباب الخلق
٣- مسجد (مدرسة) الجوكندار الامير سيف الدين الحاج آل ملك .	٧١٩هـ/١٣١٩م						بجوار مسجد الحسين
٤- مسجد (مدرسة) المهمندار الامير احمد المهمندار .	٧٢٥هـ/١٣٢٥م	×	–	–	–	×	الدرب الاحمر خارج باب زويلة .
٥- جامع قوصون . الامير سيف الدين قوصون	٧٣٠هـ/١٣٣٠م	×	×	×	×	×	ش محمد على .
٦- جامع بشتاك	٧٣٦هـ/١٣٣٥م	×	×	×	×	×	ش بورسعيد درب الجماميز .
٧- مسجد الفجل الامير بشتاك	٧٣٦هـ/١٣٣٥م	×	–	–	–	×	قصر بشتاك بين القصرين ش المعز

اسم الاثر والمنشىء	تاريخ الانشاء	المراجع					الموقع
		الخطط المقريزى	الدواداري	ابن مغلطاى	النجوم وهوامشه	الخطط التوفيقية	
ج - الجوامع التى اندثرت كلية :							
١- جامع الامير بكتوت القرمانى	٧٠٩هـ / ١٣٠٩م	–	–	–	×	–	خارج باب زويلة
٢- جامع الجاكى الامير بدر الدين محمد ابن ابراهيم المهمندار	٧١٣هـ / ١٣١٣م	×	–	×	×	–	درب الجاكى غرب الخليج
٣- جامع الحرانى الامير ناصر الدين بن الحرانى الشرابيشى	٧٢٩هـ / ١٣٢٩م	×	×	×	×	×	بحرى الامام الشافعى بالقرافة الصغرى
٤- جامع البرقية الامير علاء الدين مغلطاى الفخرى اخو الماس .	٧٣٠هـ / ١٣٣٠م	×	×	×	×	×	ش الغريب بجوار الجامعة الازهرية
٥- جامع التوبة الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى	٧٣٠هـ / ١٣٣٠م	×	–	–	×	×	درب القرافة قسم الجمالية

اسم الاثر والمنشىء	تاريخ الانشاء	المراجع					الموقع
		الخطط المقريزى	الدواداري	ابن مغلطاى	النجوم وهوامشه	الخطط التوفيقية	
٦- جامع صاروجا ناصر الدين محمد اخو الامير شهاب الدين صاروجا	بعد ٧٣٠هـ/١٣٣٠م	×	×	×	×	×	ش ارض الحرمبين ثرب تلاقية شارع الطاهر
٧- جامع الجوكندار الامير سيف الدين الحاج آل ملك	٧٣٢هـ/١٣٣١م	×	×	×	×	×	خارج بابالنصر بالحسينية
٨- جامع الخطيرى الامير عزالدين ايدمر الخطيرى .	٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م	×	×	×	×	×	ش ٢٦ يوليو ببولاق
٩- جامع سيف الدين كرجى	؟؟	×	×	–	–	–	بستان ابن قريش
١٠- جامع الامير مظفرالدين قيدان	؟؟	×	–	–	×	×	تلاقى شارع غمرة مع شارعسعيد بالسكاكينى .

اسم الاثر والمنشىء	تاريخ الانشاء	المراجع: الخطط المقريزى	الدواداری	ابن مغلطاى	النجوم وهوامشه	الخطط التوفيقية	الموقع
د - الجوامع التى اقيم مكانها جوامع حديثة :							
١- جامع جنيد الامير ملك الدين شاه بن دادا	٧٢٠هـ/١٣٢٠م	–	×	–	–	×	جامع الجنيدى شارع الدرب الجديد السيدة زينب
٢- جامع الامير آمدسنقر شاد العمائر	٧٢٥هـ/١٣٢٥م						جامع "ابوطبل" حارة السقايين ش المدبح بعابدين
٣- جامع الفخر بناحية بولاق محمد بن فضل الله فخر الدين ناظر الجيش	٧٣٠هـ/١٣٣٠م	×	×	×	×	×	جامع ابى العلاء شارع ٢٦ يوليه ببولاق .
٤- جامع الفخر بجزيرة الروضة . نفس المنشىء السابق .	٧٣٠هـ/١٣٣٠م	×	×	×	×	×	جامع قايتباى بقرب قصر محمد على بجزيرة الروضة .
٥- جامع الفخر بجزيرة الفيل نفس المنشىء السابق .	٧٣٠هـ/١٣٣٠م	×	×	×	×	×	جامع الشيخ فرج ش جزيرة بدران بروض الفرج .

اسم الاثر والمنشىء	تاريخ الانشاء	المراجع					الموقع
		الخطط المقريزى	الدواداري	ابن مغلطاى	النجوم وهوامشه	الخطط التوفيقية	
٦- جامع الامير سيف الدين قوصون	؟؟	×	×	×	×	–	جامع القرافى او جامع المسبح ش قسم الخليفة صلاح سالم .
٧- جامع التركمانى الامير بدرالدين محمد التركمانى	حول ٧٢٨هـ/١٣٢٨م	×	×	×	×	×	جامع التركمانى بدرب التركمانى شارع البحر .
٨- جامع ابن الفلك مظفر ابن الفلك	؟؟	×	–	–	×	×	جامع البيومى بالحسينية ش البيومى .
٩- جامع الطباخ الامير جمال الدين آقوش	حول ٧٣٦هـ/١٣٣٥م	×	–	×	–	×	جامع الطباخ بباب اللوق بعابدين .

الملحق رقم (٢)

الوظائف والألقاب(١)

أتابك(٢):

وتتألف من كلمتين تركيتين هما : " أطا " بمعنى أب و " بك " بمعنى امير(٣) بمعنى الاب الامير ، وكانت مهمة الأتابك هى الوصاية على اولاد السلطان وتربيتهم ورعايتهم ، وكانت هذه الوظيفة مقصورة فى معظم الاحيان على الامراء الترك ، وكان يتولى الحكم بطبيعة الحال لاسيما اذا كان الامير قاصرا ، وقد جرت العادة أن يتزوج بامه حتى يقوى من مركزه الادبى .

وقد أضيفت هذه الصفة الى العساكر " أتابك العساكر "(٤) بمعنى رئيس أو كبير الجيش ، وكانت هذه الوظيفة من أرقى الوظائف العسكرية بحضرة السلطان ويتوليها اكبر الامراء المقدمين بعد النائب ، وربما وليها النائب نفسه .

وكان لاتابك العساكر بالديار المصرية بيت رسمى فى زمن الناصر محمد وقد ذكر ابن تغرى بردى ان اصطبل قوصون صار فيما بعد البيت الرسمى المعد لسكن كل من صار أتابك العساكر بالديار المصرية(٥) .

---

(١) يتضمن هذا الملحق ذكر الوظائف والالقاب التى اقترنت بها اسماء امراء الناصر محمد بن قلاوون والتى ورد ذكرها فى متن الرسالة ولم يتم تعريفها فى حينه لتعدد ذكر بعضها ، وقد تم ترتيبها حسب حروف المعجم ، أما بالنسبة للالقاب الفخرية فقد ورد تعريفها فى المتن لعدم تكرارها الا فى حالة الامير قوصون والامير بشتاك .

(٢) حسن الباشا (دكتور) : الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، جـ١ ، ص ٣ .

(٣) المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ص١٤٦ .

(٤) د .حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص١٣ .

(٥) المقريزى : المرجع السابق جـ٢ ، ص٤٢٩ ، حاشية عن ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٩ ، ص ١٢١ ، وحاشية عن المقريزى : خطط جـ٢ ، ص٧٢

استادار(١):

وقد ذكرت هذه الوظيفة بمفاهيم مختلفة واختلف العلماء فى أصلها اللغوى(٢) فنجد القلقشندى(٣) يقول أنها كلمة فارسية مركبة من " استذ " بمعنى الاخذ و " دار " بمعنى ممسك فيكون معناها الكلى " ممسك الاخذ " أو متولى قبض المال. اما فان برشم(٤) فيعترض على تفسير القلقشندى ويرى أن الكلمة اصلها " استاذ الدار " المكونة من " استاذ " بمعنى السيد أو الكبير و " الدار" بمعنى البيت .

وكان يشغل هذه الوظيفة فى قصر السلطان فى زمن المماليك البحرية أمير واحد من مقدمى الالوف وثلاثة من امراء الطبلخاناه ، كما كان للاستادار نواب يطلق على الواحد منهم اسم نائب استادار(٥) . وقد انشئ فى زمن الناصر محمد ديوان خاص للاستادار ومهمته انفاذ قرارات الاستادار وارسالها الى ديوان الانشاء لكتابة المراسيم . وكان هذا الديوان يقوم بصرف مرتبات المماليك السلطانية جميعها ونفقاتهم من كسوة وعليق . وكان من استادارية الناصر محمد عدد من الامراء منهم سنجر الجاولى ، وعلاء الدين مغلطاى ، وسيف الدين اقبغا الاوحدى ممن ورد ذكرهم فى متن الرسالة .

أمير(٦):

هو ذو الأمر أو المتسلط . وتستخدم هذه اللفظة كاسم وظيفة أو للدلالة على طبقة أو رتبة او كلقب فخرى ، وفى عصر المماليك كان الامراء عادة يخرجون من طبقة المماليك ، فكان المملوك اذا اثبت جدارته يؤمره السلطان حيث كان التأمير من

---

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٣٩ .
(٢) المرجع نفسه
(٣) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٥ ، ص٤٥٧
(٤) Van Berchem: CIA, Egypte, I , Pp. 186 - 188
(٥) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص
(٦) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، جـ١ ، ص١١٥ .

حق السلطان وحده • وكان يصحب التأمير مراسيم خاصة فكان السلطان اذا أمر احد المماليك البسه زيا خاصا ، كما يعين لكل أمير مماليك فى خدمته • وكان الامراء يكونون ارفع الفئات العسكرية فى عصر المماليك ويعتبرون عون السلطان فى المحافظة على سلطنته ، وفى حمايتها فى الداخل والخارج ، وفى ادارة شئونها ، ومن ثم كان السلطان يفرض عليهم رقابة مشددة ويحتاط من غدرهم (١) ، وكانوا ينقسمون من حيث رتبهم العسكرية والقيادية الى اربع طبقات :

- الطبقة الاولى : امراء المئين مقدمو الالوف ، وعدة كل منهم مائة فارس ويقود فى القتال ألف جندى •
- والطبقة الثانية : امراء الطبلخاناه وعدة كل منهم فى الغالب اربعون فارسا
- والطبقة الثالثة : امراء العشرات وعدة كل منهم عشرة فرسان •
- والطبقة الرابعة : امراء الخمسات (٢) ،وقد يوجد ايضا أمير العشرين وهؤلاء يلحقون بأمراء الطبلخاناه او بامراء العشرات •

ولم تقتصر مهمة الامراء المماليك على النواحى العسكرية بل كانت تسند اليهم ايضا فى كثير من الاحيان اهم الوظائف الادارية فى الدولة سواء ماكان منها بحضرة السلطان او ماكان خارجا عن الحضرة السلطانية • واهم الوظائف المتصلة بالحضرة السلطانية التى كان يشغلها الامراء هى النائب والاتابك وأس نوبة وامير مجلس وامير سلاح وأمير أخور ودوادار وامير جاندار واستادار وجاشنكير وخازندار ومقدم المماليك ونقيب الجيوش والمهمندار وشاد الدواوين وامير شكار وشاد العمائر والوالى (٣) •

والى جانب هذه الوظائف المتصلة بالبلاط السلطانى كان الامراء يشغلون مناصب الولاية فكان يختار منهم نواب السلطنة والكشاف والولاه ، وكان الامراء يترقون فى الوظائف كما كان لعدد منهم أكثر من وظيفة واحدة ، وكانوا يحصلون على ارزاقهم

---

(١) د • حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ١٥٨
(٢) القلقشندى : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ١٤
(٣) د • حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ١٥٩

من الدولة عن طريق الاقطاعات والرواتب الجارية ، بخلاف ماينعم به السلطان عليهم من خلع فى المناسبات المختلفة .

وكان كل من الامراء من طبقة المئين والطبلخاناه يشبه السلطان فى طريقة حياته ، فكان له ديوان يقوم على شئونه وله رئيس ، كما كان لكل منهم غلمان وأجناد يعينون منهم استادارا ورأس نوبة ودوادارا وامير مجلس وحميدارا وامير آخور ومشرف . وكان لعدد منهم رنوكا تنم على وظائفهم تمنح لهم من السلطان عند تأميرهم وتظل معهم طيلة حياتهم . وربما كان الرنك فى بعض الحالات ذا صلة بأسم الامير نفسه كما فى حالة الامير جمال الدين أقوش ومعنى اسمه الطائر الابيض فكان رنكه على هيئة الطائر وباللون الابيض(١) .

أمير آخور (٢) :

من أسماء الوظائف المتفرعة من لفظة أمير ، وهو اسم مركب من لفظة " أمير " العربية ولفظة " آخور " الفارسية ومعناها المعلف ، وكان هذا الاسم يطلق على القائم على امر الدواب فى الاصطبلات السلطانية . وانتقلت هذه الوظيفة من الايوبيين الى دولة المماليك حيث صار ترتيبها الوظيفة السادسة بين الوظائف العسكرية الكبرى بقصر السلطان وصارت تسند عادة الى أمير مائة مقدم الف(٣) ، وكان على شاغلها ان يكون متأهبا دائما لسفر السلطان او انتقاله فى ليل او نهار ليعد موكب السلطان بالاضافة الى مباشرته لجميع الاصطبلات السلطانية . وكانت اقامتهم عادة فى الرميلة ، وكان لمعظمهم رنك على هيئة حدوة الفرس كما لقبوا " بالجناب " بينما لقب كبيرهم " بالجناب العالى " .

---

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ١٧٢

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧٤

(٣) القلقشندى : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ١٩ ، ٢٣

أمير الجيوش(١) :

اسم وظيفة وكان فى اصله لقبا فخريا ، وهو متطور من لقب امير الجيوش وكان يدل على الوزراء العسكريين بداية من أمير الجيوش بدر الجمالى من العصر الفاطمى .

أمير رأس نوبة(٢) :

صيغة مفخمة متأخرة لوظيفة " رأس نوبة " ، وشاغلها له الحكم على المماليك السلطانية والاخذ على ايديهم ، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة امراء : واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه .

أمير شكار(٣) :

وتتكون من لفظين : الاول عربى " أمير " والثانى فارسى " شكار " بمعنى صيد اى هو " امير الصيد " ومهمة امير شكار الاشراف على الجوارح من الطيور وغيرها ، وسائر الصيود السلطانية ، واحواش الطيور ، وتنظيم جميع امور الصيد ولم تقتصر هذه الوظيفة على السلطان بل كان لبعض الامراء ايضا أمير شكار .

وكان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة(٤) الا انه يبدو ان قيمتها ارتفعت وقد رتبها الظاهرى التاسعة بين الوظائف التى يشغلها امراء طبلخانات بعد أن كان ترتيبها الثانية والعشرين عند القلقشندى بين الوظائف العسكرية بحضرة السلطان .

أمير طبلخاناه(٥) :

هو أمير الاربعين وقد يختصر الاسم فيقال " طبلخاناه " فقط ، وهى لفظة فارسية بمعنى بيت الطبل وهو احد المخازن الخاصة بالسلطان يحفظ فيه الطبول

---

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص١٩٨

(٢) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٢٣

(٣) المرجع نفسه ، جـ١ ، ص٢٢٨

(٤) القلقشندى : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٢٢

(٥) المرجع نفسه ، ص٢٣١

والابواق • وتستخدم اللفظة أيضا للدلالة على فرقة الموسيقى الخاصة بالسلطان التى تقوم بدق النوبة ليلا ونهارا أثناء اقامة السلطان أو سفره او حربه ، وكان دق النوبة من حق امراء الاربعين ولذلك صاروا يسمون بامراء الطبلخاناه(١) •

ويؤلف امراء الطبلخاناه الطبقة الثانية من طبقات امراء المماليك بعد امراء المئين ويأتى بعدهم امراء العشرات ، كما كانوا يؤلفون عصب الدولة سواء من الناحية الحربية او الادارية : فكانوا فى الحرب يتولون قيادة معظم جنود الحلقة بالاضافة الى فرسانهم هم انفسهم ، اما فى الادارة فكانت تسند اليهم وظائف ادارية كبرى ذات صبغة عسكرية فى القصر السلطانى وخارجه مثل وظائف : الدوادار وأمير جاندار واستادار ومقدم المماليك وامير شكار ونائب او والى القلعة ووالى القاهرة وضواحيها ووالى بعض الاقاليم الخارجة عن الحضرة السلطانية مثل الجيزة والفيوم والغربية والبحيرة والمنوفية •

ولم يكن هناك ضابط لعددهم فى الدولة ولكنهم بلغوا ٢٠٠ امير طبلخاناه فى زمن الناصر محمد بن قلاوون ، وكانت عدة مماليكهم ثمانية الاف فارس اى بواقع ٤٠ فارسا لكل امير • ويتراوح اقطاع كل منهم بين ٢٣ الف دينار و ٣٠ الف دينار فضلا عما كان يحصل عليه من الانعامات السلطانية من خيل وكساء وطعام فى المناسبات المختلفة •

أمير مهمندار (٢) :

هو المهمندار • وربما سبق بلفظة أمير فى بعض الاحيان اما من باب التفخيم وأما للدلالة على كبير او رئيس المهمندارية • ومهمندار مؤلفه من لفظين فارسيين : احدهما " مهمن " ومعناه الضيف ، والثانى " دار " ومعناه ممسك • والمعنى الكلى ممسك الضيف والمراد المتصدى لامره • وهذه الوظيفة هى الثامنه عشرة من وظائف

---

(١) Lane-Poole, The Art of the Saracens, p.31.

(٢) د • حسن الباشا : المرجع السابق ،جـ١ ، ص ٢٧١ ، جـ٣ ص ١١٥٣

ارباب السيوف أو العسكريين بحضرة السلطان (١) ،وكان يشغلها من بأمــــره او بغير امره • وكان المهمندار هو الذى يتصدى لتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة ويشرف على القيام بامرهم وكان بعضهم يتولــى الترجمة بين الرسل وبين السلطان (٢) .

ومن شغل هذه الوظيفة فى زمن الناصر محمد الامير شهاب الدين أحمــد ابن جمال الدين بن اقوش العزيزى وقد ورد اسمه مصحوبا بوظيفة أمير مهمنـــدار فى كتابة اثرية من حوالى سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م بمسجد الامير احمد المهمنـــدار (المهمندارية) جاء فيه :

" •••• العبد الفقير الى الله تعالى احمد أمير مهمندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة الناصرية ولد الجناب الجمالى المهمندار تغمدهما الله برحمته واسكنهمـا فسيح جناته " (٣) .

ومن الملاحظ أن الامير احمد المهمندار كان يجمع بين وظيفتى امير مهمندار وامير نقباء الجيوش للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كما يتضح من الكتابة الاثرية المذكورة •

أمير نقباء الجيوش (٤) :

وقد وردت هذه الصيغة فى الكتابة الاثرية السابقة بمسجد الامير احمـد المهمندار (المهمندارية) • ووظيفة امير نقباء الجيوش الواردة فى هذه الكتابـة هى نفس وظيفة نقيب الجيوش بيد و أن امير نقباء الجيوش المنصورة هى الصيغة الرسمية لهذه الوظيفة ولاسيما فى عصر المماليك البحرية •

---

(١) القلقشندى : نفس المرجع السابق
(٢) د • حسن الباشا : نفس المرجع السابق
(٣) انظر الفصل الرابع من الرسالة
(٤) د • حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٨١

أوشاقـــــى[١] :

ويقال له ايضا أوجاقى ، وكانت مهمته العناية بالخيل ، وركوبها للتسيير والرياضة ، ونحو ذلك ولذلك سموا أيضا أوجاقيه الاسطبل وهم يتبعون الامـــــير أخور ، وأوشاقى لفظ فارسى ومعناه غلام .

وكان الاوجاقية تركب وراء السلطان فى أسفاره مع حملة السلاح ، وكـــان أيضا لكل امير من امراء المماليك اوجاقيته وكان من عادة هؤلاء الامراء انـــــه اذا ركب احدهم سار خلفه وخلف حاشيته أمير أخوره ومعه الاوشاقية .

بندقدار[٢] :

اسم وظيفة يتكون من لفظين : " بندق " وهو لفظ فارسى معرب بمعنـــــى البندق الذى يرمى به ، و " دار " وهو لفظ فارسى بمعنى ممسك ، والمعـــــنى الاجمالى هو ممسك البندق ويطلق على المكلف بحمل غرارة البندق خلف السلطـــان أو الامير[٣] .

وقد وردت هذه الوظيفة مصحوبة فى بعض الاحيان برنك القوس على بعـــــض الاثار المملوكيـة .

جاشنكـــــير[٤] :

اسم وظيفة مركب من لفظين فارسيين : اولهما " جاشنا " او " جاشـــــنى "[٥] ومعناه الذوق ، والثانى " كير " ومعناه المتعاطى لذلك ، أى ان المعنى الاجمالى هو المكلف بالذوق . وبذلك تكون وظيفة الجاشنكير تذوق الطعام والشراب قبـــــل

---

(١) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ص ٢٨٩
(٢) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ص ٣١٨
(٣) القلقشندى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص١٣٧ ، جـ٥ ، ص ٤٥٩
(٤) د . حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف ، جـ١ ، ص٣٤٢
(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الاثرية ، ص١٣١

أن يتناوله السلطان خشية ان يكون مسموما ، وكان له بالتالى حق الاشراف التام على اعداد الطعام والشراب ومراقبة من يقومون بذلك والتأكد من اخلاصهم .

وكان بعض الامراء يتخذون جاشنكيرية تشبها بالسلاطين وكانت الوظيفة الحادية عشرة ضمن الوظائف الخمس والعشرين الرئيسية بالحضرة السلطانية من العسكريين(١) ، كما جرت العادة أن يكون الجاشنكير من امراء المائة مقدمى الالوف ، وكان يتبعه عدد من الجاشنكيرية اقل منه رتبة وكان يشرف عليهم الاستادار وان كان كبيرهم نظيره فى الامره(٢) ،وذلك لان اختصاص الجاشنكير كان ضمن اختصاص الاستادار الذى كان له سلطة الاشراف على خاصة السلطان .

جمدار(٣) :

وهذا الاسم مؤلف من لفظتين : الاولى تركية " جاما " ومعناها الثوب ، والثانية فارسية "دار" ومعناها ممسك ، فيكون المعنى الاجمالى ممسك الثوب او الملازم للسلطان أو الامير لالباسه ثيابه ويشترك ايضا فى حراسته ، كما يقف مع زملائه من السلاحدارية والخاصكية عن يمين ويسار السلطان عند جلوسه بدار العدل للفصل فى المظالم . ويبدو ان الجمدارية كانوا يختارون المماليك ويلازمون السلطان حتى وقت نومه . وكان لبعضهم رنك على هيئة بقجة كما كانوا يحتفظون بلقبهم حتى بعد ترقيتهم الى مناصب اعلى مثل النيابة .

جوكندار(٤) :

ويتألف الاسم من لفظين فارسيين : الاول " جوكان " بمعنى العصا المنحنية التى تضع بها الكرة او عصا الهولو او الصولجان ، والثانى "دار" من المصدر داشتن

(١) القلقشندى : المرجع السابق ،جـ٤ ، ص١٤ - ٣٩ ،جـ٥ ،ص ٤٧٢
(٢) د.حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٣٤٩
(٣) د . حسن الباشا : المرجع السابق،جـ١ ، ص٣٥٦
(٤) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ص٣٧٣

بمعنى ممسك اى ان المعنى الاجمالى هو ممسك عصا البولو ، وكان يطلق اسم الجوكندار على المسئول عن حمل الجوكان للسلطان أثناء لعبه البولو ، وكان الجوكندار اذا نصب اميرا منح رنكا على هيئة عصى البولو والكرة ، ومن اشهرهم فى زمن الناصر محمد الحاج آل ملك الجوكندار والذى تولى النيابة بعد ذلك واحتفظ بلقب الجوكندار ايضا ، وانشأ المدرسة الملكية[١] فى سنة ٧٦٩هـ/١٣١٩م

حاج :

لقب يطلق على من أدى فريضة الحج ، الا انه فى عصر المماليك لم يكن يشترط ان يكون قد أدى الفريضة[٢] .

حاجب[٣] :

يمثل الاسم لفظة عربية قصد بها حجب السلطان عن العامه بحيث يغلق الحاجب باب السلطان دونهم او يفتحه لهم فى مواقيت محددة . وفى عصر المماليك عظم شأن كبير الحجاب ، وصار يأتى بعد النائب فى الاهمية ، وكانت الحجوبية فى هذا العصر تعتبر ثامنة الوظائف العسكرية التى يشغلها الامراء ، وكان يشغلها امير مائه مقدم الف .

وفى هذا العصر اتسعت سلطة الحاجب فلم تقتصر على استئذان السلطان للمقابلة بل شتملت مهام اخرى كثيرة ،فكان الحاجب فى المواكب السلطانية يركب امام السلطان ممسكا بعصا ، ويبلغه حاجات الناس ومطالبهم[٤] ، وصار من مهمة الحاجب تقديم مايرد ومايعرض الى السلطان ، وعرض الجند ، والحكم بين الامراء والجند فى المسائل الديوانية وامور الاقطاعات والمشكلات المختلفة بعد العرض على السلطان او النائب ، ومن الحجاب الذين عظم شأنهم الامير ألماس حاجب الناصر محمد بن قلاوون .

(١) انظر الفصل السابع من الرسالة
(٢) د . حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ، ص٤١١
(٣) د . حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف ،جـ١ ، ص٣٨٠ .
(٤) المقريزى : السلوك ، جـ١ ،ص٢٧٠

خازنـــدار(١) :

ويقال لهذه الوظيفة ايضا خزينة دار ، وخزنة دار ، وخازن الـــدار . واللفظ مكون من كلمتين : الاولى خازن العربية ، ودار الفارسية بمعنى ممسك والمعنى الكلى : الموكل بالخزانه والمتولى أمرها . وموضوع هذه الوظيفة هـــو الاشراف على خزائن الاموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك .

وقد زادت اهمية هذه الوظيفة فى عصر المماليك . ففى بداية هذا العصـر كان يشغلها أمير طبلخاناة ثم ارتفعت قيمتها فصار شاغلها أمير مائة مقدم ألــف ، وقد اعتبرها القلقشندى(٢) الوظيفة الثانية عشرة من الوظائف التى يشغلها عسكريون وكان من الجائز ان يجمع موظف واحد بين الخازندارية وبين وظيفة اخرى اووظيفتين .

خاصكـــى(٣) :

ويحتمل ان يكون الاسم محرفا من الكلمة العربية " الخاص " . وكانوا يؤلفـــون فئة من المماليك السلطانية تسمى " الخاصكية " . وكان افراد هذه الفئة يدخـــلون فى خدمة السلطان وهم صغار فكان يعتقهم ويتولى تربيتهم وبذلك يصبحون اقرب اليـه واخلص له من سائر مماليكه . وكانوا يلازمون السلطان فى خلواته وفراغه وينالون مـــن ذلك خيرا كثيرا ، ويدخلون عليه فى خلوته بغير اذن ، كما كانوا يقفون عن يميـــين السلطان ويساره اذا جلس بدار العدل لازالة المظالم وكان عددهم فى زمن الناصـــر محمد اربعين خاصكيا ثم اخذوا فى الزيادة حتى صاروا فى ايام الملك الاشرف برسباى نحو الف . وكان منهم من شغل وظائف فى الدولة ومنهم من ليس له وظيفة .

---

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٤٥٣

(٢) القلقشـــندى : المرجع السابق ،جـ٤ ، ص٢١

(٣) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٤٦٢

رأس النوبة [١] :

وكان موضوع هذه الوظيفة الحكم على المماليك السلطانية والاخذ على ايديهم [٢] ، وكان صاحبها يتحدث على مماليك السلطان او الامير وينفذ أمره فيهم • وتعتبر هذه الوظيفة الثالثة من الوظائف التى يشغلها العسكريون بحضرة السلطان ،وكان يختار لها فى العادة امراء من الخاصكية نظرا لاهميتها وكان عددهم فى اول الامر اربعة ثم زادوا الى اكثر من عشرة •

الساقى [٣] :

كانت مهمة الساقى فى عصر المماليك هى أن يتولى من السماط وتقطيع اللحم وسقى الشراب بعد رفع السماط • ومن المحتمل أن تكون وظيفته اساسا هى سقى المشروب ثم تعدت ذلك الى الطعام أيضا • ونظرا لحساسية هذه الوظيفة لان الساقى اقدر المماليك على دس السم للسلطان فانه كان يختار لهذه الوظيفة من بين الخاصكية • وقد بلغ عددهم فى اواخر عصر المماليك الى عشرة سقاه وكان النظر فى أمرهم من شأن ديوان الخاص • ويعتبر الساقى من الامراء الذين صرح لهم باستخدام رنك خاص على هيئة كأس وقد ظهر هذا الرنك على العديد من عمائرهم وتحفهم •

ومن اشهر السقاه فى زمن الناصر محمد بن قلاوون الامراء بكتمر وبشتاك وقوصون وبيدمر البدرى والطنبغا الماردانى •

وكان يصرح لابناء السقاه باستخدام رنوك ابائهم رغم عدم كونهم من السقاه مثل احمد بن بكتمر ، وحسين بن قوصون •

---

(١) د • حسن الباشا : المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص٥٤
(٢) القلقشندى : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص٤٥٩
(٣) د • حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٥٧٧

شاد العمائر[١] :

وكلمة " شاد " اسم فاعل من شد بمعنى قوى ، وقد شاع استخدام هذا اللفظ فى دولة المماليك للدلالة على موظف له حق التقوية لعمائر السلطان اوللعمائر التى يأمره السلطان باحداثها او تجديدها من القصور والمنازل والاسوار والمساجد وغيرها . وكان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة فى أول الامر ثم صار يشغلها افراد بغير امره .

معمار[٢] :

ولهذا اللفظ العربى دلالتان : احداهما البناء او المهندس ، والاخرى من اشرف على العمارة او تولى أمرها .

مهتار[٣] :

واصله فى الفارسية " مهتر " ، ويتكون هذا اللفظ من كلمتين : " مه " ومعناها الكبير ، و " تار " بمعنى افعل التفضيل ، وبذلك يكون المعنى الكلى " الاكبر "[٤]. وهو لقب من ألقاب ارباب الوظائف من الخدم فى دولة المماليك وكان يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت السلطانية او بيوت الامراء مثل : مهتار الشراب خاناه ، ومهتار الركاب خاناه .

ناظر الجيش[٥] :

وكان يسمى شاغل هذه الوظيفة فى زمن المماليك البحرية ناظر الجيوش المنصورة وكانت من الوظائف الديوانية الرفيعة التى يعين شاغلها من قبل السلطان ويختار من خاصته . وكان له الحق فى الدخول على السلطان فى مجلسه ، كما كان له حق

---

(١) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص٦١٦
(٢) : المرجع نفسه ، جـ٣ ، ص١١١١
(٣) : المرجع نفسه ، جـ٣ ، ص١١٤٥
(٤) القلقشندى : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص٤٧٠
(٥) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص١١٩٣

الجلوس مع السلطان اثناء تواجده بدار العدل ، كما كان يتفاهم معه هو والحاجب فيما يعرض عليه بخصوص العسكر . وكانت مهمة ناظر الجيوش هى النظر فى أمور الجيوش وضبطها والنظر فى احوالها ، وكان ينظر فى امر الاقطاعات بمصر والشام . وكان لناظر الجيوش مكان معد بقلعة الجبل يجلس فيه هو وسائر كتاب الجيش . كما كان من حقه الجمع بين هذه الوظيفة ووظائف اخرى بالدولة .

ناظر الخاص(١) :

ويقال لحامل هذه الوظيفة ايضا ناظر الخواص ، وهى من وظائف النظار فى دولة المماليك وهى من الوظائف الديوانية الجليلة التى كان يشغلها مدنيون وقد انشئت فى عصر الناصر محمد وذلك حين ابطل الوزارة وقسم أعمالها بين ثلاثة موظفين : ناظر الخاص ، وناظر المال والكاتب وأصل موضوعها التحدث فيما هو خاص بمال السلطان من اقطاعه او نصيبه من اموال الخراج وبلاد الجباية مما ليس من الاموال العامة .

نائب السلطنة (٢) :

وتمثل الوظيفة الاولى بين الوظائف الخمس وعشرين التى يشغلها ارباب السيوف ويعبر عن صاحبها بالنائب الكافل ، وكان يحكم فى كل مايحكم فيه السلطان وتكاتبه نواب المماليك فيما تكاتب فيه السلطان ، ويستخدم الجند من غير مشاورة السلطان ويعين ارباب الوظائف الجليلة كالوزارة وكتابة السر ، وعادته ان يركب بالعسكر فى أيام المواكب ، فاذا مثل فى حضرة السلطان وقف فى ركن الايوان حتى اذا انقضت الخدمة خرج الى دار النيابة بالقلعة . وكان ديوان الجيش لايجتمع الا بالنائب ويلازمه صاحب ديوان الجيش فى حين يلازم السلطان ناظر الجيوش(٣) .

---

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص١٢٠٧

(٢) : المرجع نفسه ، جـ٣ ، ص١٢٣٠

(٣) القلقشندى : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص١٦ - ١٨

ومن امراء الناصر محمد الذين ترقوا حتى شغلوا منصب نائب السلطنه بعد وفاته الامير قوصون الساقى والامير آل ملك الجوكندار .

نقيب الجيوش[١] :

وهى احدى الوظائف التى كان يشغلها العسكريون بحضرة سلطان المماليك وكانت مهمة نقيب الجيوش القيام بجمع الجنود عند الحاجة اليهم ، والاشراف على استعراضاتهم العسكرية واعلامهم بالمهمات المطلوبة منهم ، وتفقد احوالهم فى جميع الاوقات ، واحضار من يطلبه السلطان من الامراء واجناد الحلقة ، والقبض على من يأمر السلطان بالقبض عليه . وكان لقب " امير الجيوش " يفخم بصيغ مختلفة مثل " أمير نقباء الجيوش " ، و " نقيب نقباء الجيوش " وقد ظهرت هاتان التسميتان للامير احمد المهمندار : الاولى فى التركيبة الرخامية بضريحه الملحق بمسجده ، والثانية على واجهته المسجد .

الوزير[٢] :

كلمة عربية اختلف فى اشتقاقها : فقيل انها مشتقة من الوزر بفتح الواو والزاى وهو الملجأ ، وقيل مشتقه من الاوزار بمعنى الامتعة لان صاحبها متقلد بخزائن الملك وامتعته ، وقيل من الوزر بكسر الواو وسكون الزاى وهو الثقل لان الوزير يتحمل اثقال الملك ، وقيل من الازر وهو الظهر لانه يقوى الحاكم الاعلى . وقد عرفت هذه الوظيفة عند العرب قبل الاسلام وفى صدر الاسلام واستمرت حتى يومنا هذا .

---

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص١٢٩٨

(٢) : المرجع نفسه ، جـ٣ ، ص١٣٢٢

الملحق رقم (٣)

معجم
المصطلحات الفنية والمعمارية
الواردة بالرسالة

الآجر : Burnt Bricks

والمقصود الطوب المستخدم كاحدى مواد البناء • ويصنع من الطمى او الطفلة بمقاييس محددة ويرص فى قمائن بطريقة خاصة ويحرق حتى يحمر لونه •

الابلق : Ablaq or Striped Masonary

جرت عادة بعض المعمارين على استخدام لونين من الاحجار بالتبادل أفقيا بحيث يكون كل مدماك بلون • واطلق على هذا اللون المعمارى هذا المصطلح •

الارابيسك : Arabesque

ويطلق هذا المصطلح بصفة عامة على الزخارف والعناصر العربية ، الا أنه استخدم فى متن الرسالة للون معين من الزخارف النباتية المستخدمة كخلفية لبعض الزخارف الكتابية على هيئة أفرع نباتية محورة واوراق نباتية ذات فصين تتداخل وتتشابك معها بطريقة هندسية منسقة جميلة •

الارضية : Background

ويطلق هذا المصطلح ليدل على الخلفية المنفذ فوقها الزخارف الهندسية او النباتية او الكتابية • وقد تكون الارضية مزخرفة او غير مزخرفة •

الازار : Dado

ويمثل الكسوة الرخامية التى تدور أسفل جدران الاروقة خاصة رواق القبلة وكذلك فى الاواوين او داخل الاضرحة •

الاسطوانـــة : Cylinder

وقد استخدم هذا المصطلح فى وصف بعض الاعمدة ذات المقطع المستديـــر وفى وصف بعض مناطق المآذن التى لها نفس المقطع •

الاشرطة الرخامية : Marble Slabs

وتطلق على الاقطاب الرخامية المستخدمة رأسيا فى زخرفة الازار او المحاريب ، او على هيئة دالات متوازية زجزاجية كما فى زخرفة طواقى المحاريب •

الاطـــار : Border or Frame

وقد يكون مصبوبا من الجص او يتكون من اشرطة زخرفية تحدد مساحات معماريـة او بعض العناصر المعمارية المختلفة •

الافريـــز : Frieze

وهو عادة من الخشب ويوجد اسفل السقف مباشرة ،وتوجد عليه كتابات قرآنيـــة وقد ينتهى بحطتين او اكثر من المقرنصات •

أقطـــاب : Marble Slabs

وتحمل نفس معنى الاشرطة الرخامية •

الانشوطـــة : Loop

وتمثل الهيئة التى يشكلها الجفت اللاعب الذى يدور حول بعض الوحـــدات او العناصر المعمارية •

الايـــوان : Iwan

كلمة فارسية تعنى لغويا العرش ، وتعنى معماريا اى بناء مرتفع غير مســدود الوجه ويستخدم فى المدارس وبعض المساجد •

باشـــــورة : Bent Entrance

من انواع المداخل المستخدمة بكثرة فى المدارس بحيث لايمر الداخل مباشرة الى الصحن •

باطن العقد : Soffit of Arch

ويمثل سمك العقد وقد يكون مزخرفا او غير مزخرف •

بائكـــــــه : Arcade

وتتكون من صف متصل من العقود المحمولة على اعمدة • ويحدد عدد البائكـات عدد البلاطات التى تمثل عمق الرواق •

بتـــــلة : Petal

ورقة نباتية يشكل مجموعها الزهرة • واستخدم شكلها ضمن بعض العناصر المعمارية والزخرفية كما يظهر شكل الوريدات ذات الاعداد المحدودة من البتلات فى اركان سقيفة بعض المداخل المقرنصة فى تزويق بعض المقرنصات الركنية •

بحـــــر : Bay

اصطلاح معمارى يمثل المساحة المرتدة فى بعض مداخل المساجد والجوامـــــع ويطلق عليه فى بعض الاحيان حجر المدخل وتظلله سقيفة المدخل وهى عادة مقرنصـــة او مفصصة •

البخاريات : Bucharias

من الوحدات الزخرفية المنفذة بالنحت على الجص وهى اما مستديرة او بيضاويـــة الشكل ، وتتخللها زخارف اغلبها نباتية وقد يمر فى وسطها شريط كتابى • وتثبت على جدار القبلة او فى داخل الاضرحه • وقد تكون لها زائدتان من اعلى ومن أسفل •

بدن العمـود : Shaft

وهو الجزء الاساسى من العمود وينحصر بين التاج والقاعدة • وغالبيــة الاعمدة اسطوانية ذات مقطع دائرى وبعضها مثمن او مضلع تضليعاً حلزونيا •ومادته من الرخام او الحجر او الجرانيت بالنسبة للاعمدة القائمة بذاتها • اما الاعمـدة المدمجة فغالبيتها من الجص •

البراطـيم : Palm Trunks

وتمثل مكونات نوع من الاسقف الخشبية التى تتكون من جذوع النخيل المشقوقـة والمرصوصة بجوار بعضها البعض ثم تكسيتها بالواح خشبية من جهاتها الثلاثـة البارزة ، ثم يوضع بين كل برطومين عودان فتتألف من ذلك اخاديد قليلة العمق •

بلاطات الاروقـة : Aisles

وهى المساحة المسقوفة بين كل بائكتين متوازيتين ويمثل عددها عمـق الـرواق وكان رواق القبلة عادة هو اعمق الاروقة الاربعة المحيطة بصحن المسجد •

بيت الازيار : Drinking Area

وهو المكان المخصص لوضع اوانى الشرب من قدور وازيار •

تاج العمود : Capital

وهو الجزء العلوى الذى يتوج قمة العمود ويختلف فى شكله وزخرفته من عمـود لاخر ومن انواعه التى وردت بالمتن :

- الكورينثى Corinthian
- المقرنص with Stalactites
- الناقوس Bell-Shaped

تجميع زخرفـــى : Pattern

ويطلق هذا الاصطلاح على التكوين الزخرفى من عناصره المختلفة وقد يكـون متكررا او غير متكرر وتظهر فيه براعة الفنان ومقدرته على الخلق والابتكار •

تخطيـــط : Plan

ويعبر عنه المسقط الافقى للمنشأة ويتضح منه مدى ملاءمته لخط تنظيم الشـارع واتجاه الصلاة كما يبين المكونات المختلفة للمنشأة •

التخطيط المتعامد : Cruciform Plan

وظهر بكثره فى تصميم المدارس التى تدرس فيها المذاهب الاربعة بحـــيث يخصص لكل مذهب ايوان يقابله ايوان لمذهب ثان ويتعامد كل ايوانان مع الايوانـين الاخرين • وكان ايوان القبلة هو اعمقها ويدرس فيه المذهب الرئيسى للدولة •

تزويـــق : Decoration

تعبير فنى لعمليات التجميل التى تعتمد على استخدام العناصر الزخرفيـــة المختلفة من هندسية ونباتية وكتابية •

تفصيصات : Lobes

تم تصميم بعض العناصر المعمارية كالقبة بحيث تبدو وكأنها مفصصة كما صممـت سقيفة بعض المدخل على هيئة ثلاثة فصوص •

تكفيت : Inlaying

ويمثل استخدام مادة معدنية فى زخرفة مسطح معدنى اخر• وتبدأ عمليـــة التكفيت بحز السطح ثم طرق اسلاك المعدن الاخر داخل الحزوز • وشاع استخدام هذا التعبير مع معدن الفضه بوجه خاص •

توشيحتا او كوشتا العقد : Spandrels of an Arch

وهما المنطقتان اعلى المحراب الى يمين والى يسار طاقيته • وهما مستويتان وكل منهما على هيئة مثلث قائم الزاوية ووتره منحنى يمثل نصف عقد طاقية المحراب وهتان المساحتان مزخرفتان فى العادة أما بالاشرطة الرخامية على هيئة اشكال هندسية بسيطة او معقدة واما بزخارف جصية نباتية او هندسية كما يمر اعلاهما فى كثير من الاحيان شريط قرآنى •

جامات : Cartouches

لفظ فارسى يعنى المساحة او المنطقة التى تتم زخرفتها • وهذه المساحة عادة مستطيلة وقد تكون اجنابها نصف دائرية على شكل الخرطوشة الفرعونية ومنها جاءت ترجمتها الاجنبية •

جديلة زخرفية : Guilloche

وهى احد الوحدات الزخرفية التى تمثل فرعين او اكثر نباتيين مجدولين على هيئة ضفيرة •

جفت : Moulding

وهو زخرفة بارزة منحوته فى الحجر او الرخام او غير ذلك من المواد على هيئة اطار يسير فى خط مستقيم ثم ينكسر ليدور حول الفتحات او العناصر المعمارية التى يرغب المعمار ان يؤطرها •

الجفت اللاعب : Looped Moulding

ويمثل الاطار الذى تتخلله ميمات •

جوســـق : Pavillion

ويمثل الجزء العلوى فى بعض المآذن المملوكية ويكون محمولا فوق عدد مـــن الاعمدة الرفيعة الرشيقة •

حجـــاب : Screen

نوع من السواتر للنوافذ والشبابيك يسمح بمرور الهواء والضوء ولكنه يحجب الرؤية ومادته اما الخشب أو الجص •

الحجر النحيت : Dressd Stone

نوع من الحجر المهذب استعمل فى بناء معظم العمائر المملوكية ذات الشـــأن ويكون على هيئة مداميك من اللونين الابيض والاحمر واحيانا الاصفر •

حشـــوة : Panel

مساحة مزخرفـــة •

حطـــات : Tiers

وهى الطاقات التى تعلو بعضها فى المقرنصات •

حـــلزون : Spiral

نوع من الزخرفة المحزوزه وتبدأ من نقطة ترتفع كلما دارت حول المحور •

حنيـــة : Niche

ومقطعها جزء من الدائرة • ويطلق على الجزء المجوف من المحراب " حنيـــه المحراب كما تظهر على هيئة طاقات بالنسبة للمقرنصات الحلبية •

الحنية الركنيـة : Squinche

وتمثل الطاقة على هيئة نصف مخروط يرتكز على جانبه وتشغل المنطقـة بين المربع والدائرة ،اى منطقة الانتقال اسفل القبة .

خـردة : Marble Mosaic

وهى القطع الصغيرة من الرخام الملون والمنتظم الشكل ، وتستخدم فـى زخرفة الاطباق النجمية والاشكال الهندسية الاخرى .

خـرط : Turn Pieces of Wood

وهو عبارة عن قطع صغيرة من الخشب المنفذه بطريقة الخرط اليدوى، والمعشقة مع بعضها دون استخدام مواد لاصقة . وقد صنعت منها المشربيات ، وبعض احجبة النوافذ ، والحواجز امام المزملة ،او درابزين المنابر .

خـلوة : Cell

والجمع خلاوى ، وهى ماوى الفقراء والمترددين على الخوانق من الصوفيـة للتعبد والتهجد والخلاوى .

الخـوذة : Helmet

ويقصد بها القبة الصغيرة التى تعلو المنبر او المئذنة .

درابزيـن : Balustrade

ويعبر عن السياج الخشبى اعلى ريشتى المنبر او الجص او الحجر فى شـرفات المآذن .

الدالات المتوازيـة : Zigzag Decoration

وتتكون من اشرطة رخامية متوازية ومائلة ومن ألوان مختلفة على هيئة اشرطة دالية او زجزاجية •

دخـــلة : Recess

وهى المنطقة المرتدة عن مستوى سطح الجدار •

دركـــاه : Vestibule

والجمع دركاوات وهى لفظ فارسى مركب من "در" بمعنى باب " وكـــاه " بمعنى محل وهى الساحة الصغيرة المربعة او المستطيلة التى تلى الباب وتـؤدى الى داخل المنشأة •

دلايـــة : Dripping Stalactite

نوع من المقرنصات الذى يتدلى من سقيفة المدخل وتشبه الاملاح المتحجـرة فى الكهوف والمدلاه من اسقفها •

دهـــليز : Corridor

وهو الممر الذى يؤدى الى المساحة الرئيسية فى المنشأة وقد يفصل بين مساحتين او اكـــثر •

رجل العقـد : Springing of an Arch

وتمثل بداية العقـد •

رقبة القبـــة : Drum

الجزء الاسطوانى اسفل نصف الكرة الممثلة للقبة واعلى منطقة الانتقال مباشـــرة وقد تتخلل هذا الجزء نوافـذ •

الرنــــك : Coat of Arms or Blazon

عبارة عن الشارة التى تدل على وظيفة المنشئ ، مثل الكأس للساقــــى ، والدواة للدوادار .

رواق : Riwaq

ويتكون من مجموعة بلاطات محصورة بين صفوف من البائكات . ورواق القبــلة هو اعمق الاروقة المحيطة بالصحن فى الغالب .

ريشــــة : Triangular Side of Minbar

وهى الجزء المثلث الشكل الذى يمثل جانب المنبر . ويزخرف هذا الجـــزء عادة بالاطباق النجمية .

زهرة الزنبــق : Fleur de Lys

شكل نباتى يمثل ورقة ثلاثين استخدم بكثرة فى زخرفة العمائر الاسلاميـــة .

سقيفة المدخل : Portal

الجزء العلوى الذى يغطى بحر المدخل ، وبعضها مقرنص

شباك وهمــى : Blind Window

ويظهر من الخارج او الداخل على انه شباك ولكنه غير نافــذ .

شخشيخـــة : Lantern Ceiling

وتعلو اركان بعض الاروقة او تتوسط اعلى الصحن المسقوف ، وهى عبارة عــن جزء مربع يعلو السقف وتحيط به النوافذ لمرور الضوء والهواء اللازمين لهذا الجـزء من المنشأة .

الشـــرافات : Cresting or Crenelations

وتسمى ايضا الشراريف او العرائس،وهى نهاية الشيء او حافته • وتكـــون من الحجر فى العمائر او من الخشب اعلى باب المقدم فى المنابر او من المعـــدن فى الابواب وهى اما مسننة او مدرجة ، او على هيئة زهرة الزنبق •

شريـــــط : Band

ويدور حول المبنى او جزء منه وتتخلله زخارف كتابية قرآنية فى اغلب الاحيان •

شريط زجزاجـى : Zigzag Band

انظر الاشرطة الداليــة •

شمســـية : Stucco;window Grill

نوع من الاحجبة الجصية التى تغطى بعض النوافذ ويغطى بعضها الزجـــاج الملون •

الصنـــج المزررة : Joggled Vousoires

وتسمى ايضا اسافين مكتته او متداخلة فى الحجر او الرخام • وهى تغشــــى الاعتاب العلوية للابواب والنوافذ •

د • عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة الغورى •

طاقيــة المحراب : Hood

وهى الجزء الكروى الذى يعلو بدن المحراب ، وتزخرفها فى المحاريب الـتى تمت دراستها اشرطة دالية •

الطبق النجمى : Star Pattern

من الوحدات الهندسية التى استخدمت فى زخرفة المنابر والابواب المصفحة وبعض الاسقف • ويتكون من ثلاثة عناصر اساسية هى : الكندة واللوزة والترس • والطبق النجمى يشمل اما ثمان كندات او اثنى عشرة او اربعة عشر او ستة عشر ويتحدد العدد بعدد شعب الترس •

د • نعمت ابو بكر : رسالة دكتوراه

الطراز : Tiraz

وهو السطر المكتوب باحرف كبيرة • وقد شاع استعماله فى الواجهات كشريط قرآنى أو تأسيسى او دعائى •

الطنفة : Cornice

صف من الزخارف المتكررة وتدور حول الواجهة اسفل الشرافات •

عتب : Lintel

وهو كتلة حجرية مصمته تعلو فتحات الابواب والنوافذ • وقد يتكون من صنج معشقه • وهو اما مزخرف او خال من الزخارف •

عضادة : Jambs

وتوجد الى جانبى فتحة المدخل وتتحملان الثقل • وقد تقوم المئذنة اعلى احدى العضادتين •

عقد : Arch

وقد شملت الدراسة عدد من العقود هى :

- عقد حدوة الفرس Horse Shoe Arch
- عقد عاتق Relieving Arch
- عقد مدبب Pointed Arch
- عقد منكسر Keel Arch

عمـــــود : Column

ويتكون من البدن وهو اما اسطوانى او مثمن او مضلع • ويعلوه التاج كمـــا يقوم فوق قاعدة العمود •

عنصر زخرفـى : Element or Motif

ويمثل الوحدة الزخرفية وهو اما هندسى او نباتى او كتابى •

عين شـــور : Bulls Eye

نافذة مستديرة وتوجد اعلى فتحة ابواب المسجـد •

قاعدة العمود : Base

وهى الجزء اسفل العمود ويرتكز عليه •

القبـــة : Dome

وهى جزء من الكرة تعلو الضريح كما توجد امام المحراب • وهى اما من الحجر أو الطوب او الخشب (امام المحراب) وقد تكون ضحله او مضلعـة او ملساء

مثلث كروى ركنى : Spherical Triangle Pendentive

من الوسائل المستخدمة فى منطقة الانتقال بين المربع والدائرة وتضم حطـــة او اكثر من المثلثات الكروية •

المراوح النخيلية : Palmettes

من العناصر الزخرفية النباتية المحورة التى شاع استخدامها مـع انصافهـــا فى زمن المماليك البحرية •

مســزررات : Joggles

اجزاء من الرخام الملون او الاحجار المعشقة خلال وصلات ذات اشكـــال مختلفة وهى عادة تستخدم فى الاعتاب او العقود العاتقة •

مشـــربية : Mashrabeya

وتعنى الغرفة او المكان الذى يشرب منه وتركب خارجها فتحات مستديـــرة توضع فيها القلل لتبريدها ولتلطيف جو الغرفة وتمكين اهل الدار من الرؤية •

مقرنـــص : Stalactite or Muqarnas

حلية معمارية استخدمت على نطاق واسع فى عمائر العصر المملوكى ويتكـــون من عدة حطات من الخشب او الجص او الحجر او الرخام وظهر منه نوعان : الحـلبى والبلدى •

المكسلتان : Maksalas

وهما جلستان على جانبى المدخل ونتجا عن وجود فتحة المدخل فى مستـوى اعمق من باقى المدخل واستغل المعمار ذلك فى شغل الفراغ وانشاء تلك المكاسل •

ملـــقف : Malqaf

ويمثل حاجزا أعلى المبنى بميل على السطح فى اتجاه الهواء ليمر من فتحـــة أسفل الحاجز تسمح بسهولة المرور لتهوية المكان •

منطقة الانتقال : Transition Zone

وهى المنطقة الواقعة بين المربع والدائرة فى الاضرحه وتشغلها المثلثـــات الكروية او الطاقات الركنية •

الميمـــة : Loop

وتتخلل الجفت اللاعب على شكل انشوطه ويختلف قطرها حسب سمـــك الجفت ومساحة السطح الذى تزخرفه •

وتر رابـــط : Tie Beam

وهو عادة من الخشب ويربط بين ارجل العقود ويستخدم ايضا فى تعليـــق المصابيح والمشكاوات •

" المراجـــــــــــع "

أولا : المراجع العربيــــة

الوقفيات والمخطوطات :

وقفية ايتميش البجاس
المؤرخة ٧٩٧هـ ،الاوقاف ١١٤٣ مكرر .

الاربونــــى
اتحاف الحبيب بمعرفة التوقيعات والاوقات والقبلة بالتقـريب ، مخطوط بدار الكتب رقم (فلك وميقات ٤٧٢) .

الــــبرودى
رسالة فى سمت القبلة ،مخطوط بدار الكتب رقم (ب ١٩٣٨٥)

جداول معرفة الاوقات وسمت القبلة ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكـــتب ، رقم (ميقات ٤٣) .

الجدول العشرون لمعرفة انحراف القبلة ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب، رقم (فلك وميقات ٧٠٧) .

القليوبـــــى
الهداية من الضلال فى معرفة الوقت والقبلة من غير آلة ، مخطوط بـــدار الكتب ، رقم (فلك وميقات ٢٠٣) .

القواعد والضوابط فى معرفة استخراج القبلة واوقات الصلاة والتواريخ والاعمال الفلكيـة من غير آلة من الالات . لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب رقـــم (ك ٣٧٧٢٠) .

المأمون الشافعى ابراهيم
رسالة بيان حكم تعدد صلاة الجمعة ، مخطوط بدار الكتب رقم (١٠١٣)

المصادر القديمة :

ابن اياس ، محمد بن احمد (١٤٤٨-١٥٢٤م)
- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الجزء الاول الى السابع ، تعليق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦١-١٩٧٥م (بدائع الزهور)

- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م

ابن تغرى بردى ، جمال الدين يوسف (١٤١١-١٤٧٠م)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ١٩٢٩-١٩٤٢م
(النجوم الزاهرة)

ابن حنبل ، احمد بن محمد (٢٤١هـ)
المسند، اجزاء ١-٦ ، شرحه ووضع فهارسه احمد محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٤٩ (المسند)

ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (١٣٧٧م)
تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، تحقيق د ، محمد محمد امين ، القاهرة ١٩٨٢م (تذكرة النبيه)

ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (١٤٠٧م)
كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٨٥م
(كتاب الانتصار)

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر (١٢١١-١٢٨٢م)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، مصر ، مطبعة بولاق ١٨٨٥م
(وفيات الاعيان)

الجبرتي ، عبد الرحمن (١٧٥٤-١٨٢٢م)
عجائب الاثار في التراجم والاخبار ، القاهرة ١٣٢٢هـ .
(عجائب الاثار)

الجلابـــى ، عبد الغنى احمد
اوضح الاشارات فى من ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، نشـره فؤاد احمد الحادى ـ القاهرة ، ١٩٧٧م .
(أوضح الاشارات)

الـدوداري ،ابو بكر بن عبد الله بن ايبك (٧١٣هـ)
كنز الدرر وجامع الغرر ، الجزء التاسع ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م
(كنز الـدرر)

زترستين ، ك . تاريخ السلاطين المماليك من سنة ٦٩٠هـ الى ٧٤١م من مخـطوط عربى ، لندن ١٩١٩م (زترستـين)

الزركشـــى ، محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ)
اعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق فضيلة الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغى ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ (وزارة الاوقـاف)
(اعلام المساجد)

السمهودى ، على بن عبد الله
خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ، المطبعة العامرة ، مصر ١٨٦٨م
(خلاصة الوفاة)

السيوطـى ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر (١٤٤٥ـ١٥٠٥م)
مجموعة رسائل ، مكتبة الازهر ، ميكروفيلم ١٤٠٥، دار الكتب
(السـيوطى)

صحيح مسـلم
مراجعة النواوى ، الجزء السابع ، القاهرة ١٩٢٩م

الصفـدى ، صلاح الدين خليل بن ايبك
كتاب الوافى بالوفيات ، فيسبادن ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
(كتاب الوفـى)

العسقلانى ، ابن حجر (١٣٧٢-١٤٤٩م)
الدرر الكامنه فى اعيان المائة الثامنة ، حايدراباد ١٣٤٨هـ
(الدرر الكامنه)

الفاســى ، تقى الدين محمد احمد الحسنى الفاسى المكى
العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهــرة
١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م (العقد الثمين)

القلقشندى ، ابو العباس احمد بن على (١٣٥٥-١٤١٨م)
صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، الجزء الرابع ، طبعة دار الكتب المصرية
١٩١٨-١٩٨٣م (صبح الاعشــى)

مبــــارك ، على باشا (١٨٢٣-١٨٩٣م)
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والصغيرة
الاجزاء من ١ - ٣ ، طبعة القاهرة ١٩٨٠-١٩٨٣م
الاجزاء من ٤ - ٥ ، طبعة بولاق ١٩٨٠-١٩٨٦م
الجزء السادس طبعة بولاق ١٣٠٥هـ (الخطط التوفيقية)

المقــريزى ، تقى الدين احمد بن على (١٣٦٤-١٤٤٢م)
- كتاب المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والاثار - جزءان ، ١٢٧٠هـ
(الخــطـط)

- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ثلاثة اجزاء ، سعيد عاشــــور
القاهرة ١٩٧٢م (الســـلوك)

النويـــرى ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب
نهاية الارب فى فنون الادب ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٣٥م
(نهاية الارب)

ياقـــوت ، شهاب الدين بن عبد الله الحموى الرومى
معجم البلدان ، ثمانية اجزاء ، (الجزء الثانى) ، القاهرة ١٩٠٦م

المراجع الحديثة :

ابراهيم جمعة (د)
دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الاحجار فى مصر فى القرون الخمسة الاولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٩م .

الحلالى أحمد
التأثيرات الاسلامية فى عمارة العرب

أحمد فكرى (د)
- المسجد الجامع بالقيروان ، القاهرة ١٩٣٦م

- مساجد القاهرة ومدارسها ، جزءان ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١-١٩٦٩م

جمال عبد الرحيم
الزخارف الجصية فى عمائر القاهرة الدينية الباقية فى العصر المملوكى البحرى ،رسالة ماجستير ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ١٩٨٦م
(الزخارف الجصية)

حسن الباشا (د)
- الالقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٥٧م . (الالقاب)

- دراسة اثرية حول رقبة شمعدان (المجلة) وزارة الثقافة والارشاد القومى ، القاهرة عدد ١٤ فبراير ١٩٥٨م .
(رقبة شمعدان)

- تطور الخط العربى فى الاسلام (منبر الاسلام) عدد ٨ يناير ١٩٦٢م
(تطور الخط)

- الفنون الاسلامية ،أصولها ومجالها ومداها (منبر الاسلام) عدد ٥ سبتمبر ١٩٦٥م . (الفنون الاسلامية)

حسن الباشــا (د)

- الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، ٣ أجزاء ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥–١٩٦٦م . (الوظائـــف)

- المشكاه فى الفن الاسلامى ، منبر الاسلام ، عدد ٣ يونيو ١٩٦٧م .

- عمارة المسجد ، المسجد الحرام بمكة ، منبر الاسلام ، عدد ٩ نوفمبر ١٩٦٧م .

- الخط الفن العربى الاصيل ، كتاب حلقة بحث الخط العربى ، المجلس الاعلى للفنون والاداب ، القاهرة ، ١٩٦٨م

- المسجد الحرام بمكة ، العصر الاموى ، منبر الاسلام ، عـــدد ١٠ ديسمبر ١٩٦٨م .

- مطرقة الباب ، بحث فى كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، اثارهــا مطابع الاهرام ، ١٩٧٠م .

- جامع ابن طولون ، بحث بكتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، اثارها مطابع الاهرام ، ١٩٧٠م .

- شمعدان كتبغا ، بحث فى كتاب القاهرة تاريخها ، فنونهـــا ، اثارها ، مطابع الاهرام ، ١٩٧٠م .

- جامع عمرو ، بحث بكتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، اثارهـــا ، مطابع الاهرام ، ١٩٧٠م .

- بناء جامع ابن طولون ، منبر الاسلام ، عدد ١٠ فبراير ، ١٩٧٠م .

- دراسات فى الحضارة الاسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥م . (دراســات)

- مدخل الى الاثار الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهـــرة ، ١٩٧٩م . (مدخـــل)

حسن عبد الوهاب
- القيشانى فى الاثار العربية ، الهندسة ، الجزء ١٤ ، ١٩٣٤م .

- تاريخ المساجد الاثرية ، جزءان ، القاهرة ١٩٤٦م .
(تاريخ المساجد)

- توقيعات الصناع على اثار مصر الاسلامية ، مجلة المجمع العلمى المصرى ، ١٩٥٤م .

- الاثار الفاطمية بين تونس والقاهرة ، دراسات فى الاثار الاسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ١٩٧٩م .

حسنى نويصر (د)
منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

حسين عبد الرحيم عليوه (د)
- كراسى العشاء المعدنية فى عصر المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م .
(كراسى العشاء)

- كرسى الناصر ، بحث فى كتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، اثارها مطابع الاهرام ، ١٩٧٠م .

- الخط ، بحث فى كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، واثارها مطابع الاهرام ، ١٩٧٠م .

حسين مصطفى حسن
المحاريب الرخامية فى قاهرة المماليك البحرية ، رسالة ماجستير ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١م . (المحاريب)

دللى ، ولفرد جوزيف
العمارة العربية بمصر ، شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى فى القرنين ١٤، ١٥ ، تعريب محمود احمد ، المطبعة الاميرية ١٩٢٣م .

زكى محمد حسن (د)
- الفن الاسلامى فى مصر ،مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٥م .
(الفن الاسلامى)
- فى مصر الاسلامية ، القاهرة ،١٩٣٧م
- فنون الاسلام ، القاهرة ،١٩٤٨م .
- أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ، القاهرة ،١٩٥٦م .
- الفنون الايرانية .

سعيد عاشور (د)
العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
(العصر المماليكى)

سوسن سليمان يحيى
منشأة الامير قجماس الاسحاقى ، رسالة ماجستير ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م . (قجماس)

سيد ابراهيم
الخط العربى اصله وتطوره ،حلقة بحث الخط العربى ، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ، ١٩٦٨م .
(الخط العربى)

السيد محمود عبد العزيز سالم
المآذن المصرية ، نظرة عامة عن اصلها وتطورها من الفتح العربى حتى الفتح العثمانى ، الاسكندرية ، ١٩٥٩م .
(المآذن)

صالح لمعى مصطفى
التراث المعمارى الاسلامى فى مصر ، بيروت ، ١٩٧٥م .
(التراث المعمارى)

طارق محمد والى بسيونى
العمارة الاسلامية فى مصر ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م . (العمارة الاسلامية)

عبد الرؤوف على يوسف (د)
تحف فنية من عصر المماليك ، القاهرة ١٩٦٢م .

عبد اللطيف ابراهيم (د)
- دراسة تاريخية واثرية فى وثائق العصر الغورى ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦م .

- سلسلة الدراسات الوثائقية ، المؤتمر الثانى للاثار فى البلاد العربية القاهرة ، ١٩٥٨م . (سلسلة الدراسات)

- وثيقة السلطان حسن ، محكمة رقم ٤٠ ، ضمن كتاب دراسات فى الاثار الاسلامية ، سلسلة الدراسات الوثائقية فى العصر المملوكى ، القاهرة ١٩٧٩م .

على ابراهيم حسن (د)
تاريخ المماليك البحرية ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
(تاريخ المماليك)

فريد شافعى (د)
- الاخشاب المزخرفة فى الطراز الاموى . مجلة كلية الاداب ، مجلد ١٤ ج٢ ، ١٩٥٢م . (الاخشاب الاموية)

- مميزات الاخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر مجلة كلية الاداب ، مجلد ١٦ ، ج ١ ، مايو ١٩٥٤م .

- العمارة العربية فى مصر الاسلامية ، المجلد الاول ، القاهرة ١٩٧٠م .
(العمارة العربية)

كمال الدين سامح (د)
- تطور القبة فى العمارة الاسلامية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة المجلد ١٢، جا ، ١٩٥٠م . (تطور القبة)

- العمارة الاسلامية فى مصر ،مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

مايسة محمود محمد داود (د)
النوافذ واساليب تغطيتها فى عمائر المماليك بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الاثار ،جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م .
(النوافذ)

محمد سيف النصر ابو الفتوح
مداخل العمائر المملوكية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الاثار ، ١٩٧٥م .
(مداخل)

محمد شكرى الجندى
نشأة الخط العربى وتطوره ، بغداد ، ١٩٧٤م .
(نشأة الخط)

محمد طاهر الكردى
تاريخ الخط العربى وآدابه ، القاهرة ١٩٣٩م .
(تاريخ الخط)

محمد عبد العزيز السيد
جزيرة الروضة واثارها حتى نهاية العصر المملوكى ، رسالة ماجستير، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .
(جزيرة الروضة)

محمد عبد العزيز مرزوق (د)
الفن الاسلامى ، تاريخه وخصائصه

الميجـــــى ، على محمود سليمان
عمائر الناصر محمد ، رسالة ماجستير ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ١٩٧٥م .

نعمت ابو بكر (د)
المنابر فى العصرين المملوكى والتركى ، رسالة دكتوراه ، كلية الاثـــار جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م .

وزارة الثقافـــة : معرض الفن الاسلامى فى مصر ، ١٩٦٩م

ملحوظة : استخدم الاسم الكامل للمراجع العربية والاجنبية عند وروده لاول مـــرة بالمتن ، ثم استخدم الاسم المختصر المذكور بين الاقواس فى حالة تكــرار ذكر نفس المرجـــع .

ثانيا : المراجع الاجنبيـــة

BIBLIOGRAPHY

AYALON, D.

L'esclavage des Mamlouks.

Oriental Notes and Studies, Jerusalem, (1951).

EL-BASHA, H.

"The Muqqarnas, its use in islamic doorways and towers".

Minbar al-Islam, IV, (1966), pp. 22-25.

- "The Muqqarnas, a genuine characteristic of Islamic art, its early use and development in domes".

Minbar al-Islam, V, (1965), pp. 34-37.

EL-BATANOUNI, H.

Catalogue of Mamlouk doors with metal revetments.

M.A. Thesis, AUC, (1975). (Mamlouk doors)

BATTUTA, IBN.

Voyages.

Texte Arabe accompagnee' d'une traduction C. Defremery et Sanguinetti, Tome I, Paris, (1883).

BEHRENS-Abou-Seif, D.

The Minarets of Cairo.

American University Press, (1985). (Minarets).

BOURGEOIN, G.

"Les arts arabes".

Paris, (1873).

- Precis de l'art arabe.

Le Caire, (1892). (Precis)

BRANDENBURG, D.

Islamische Baukunst in Agypten.

Berlin, (1966).

CASANOVA.

"Essai de reconstruction topographique de la ville d'al-Fustat ou Misr".

MIFAO, XXXV, I. (Essai)

CLERGET, M.

"Le Caire; Etude de geographie urbaine et d'histoire geographique".

Le Caire, (1943).

CONBE, E. J. et SAUVAGET ET WEIT, G.

Repertoire chronologique d'epigraphie arabe.
Le Caire, (1931-56). (Repertoire)

- Comite' de conservation de l'art arabe.
Proces verbaux des seances rapports de la douxieme commission, 41 vols.
Le Caire, (1882). (Comite)

CRESWELL, K. C. A.

Muslim Architecture of Egypt.
Vls. 1&2, Oxford, (1937). (MAE)

- "The evolution of minarets".
Burlington Magazine, March, May, June (1926).

- "A Brief Chronology of Mamluk Muhammadan monuments of Egypt to 1517".
Bulletin de l'institute Francais d'archeologie Orientale, (1919), pp. 35-164.

CURTISS, Diana.

Stucco ornament in Cairene architecture 970-1250.

M.A. Thesis, AUC, (1978).

- Description de l'Egypte etat Moderne.

Paris, (1809-22).

De VILLARD, Moneret.

La Nicropole musulmance d'Aswan.

Le Caire, (1931).

DEVONSHIRE, R. L.

"Le decor en stuc des mosquees du Caire".

L'egyptienne, December (1929), pp. 28-34.

DIMAND, M. S.

"Studies in islamic ornament".

Ars Islamica, IV, (1937).

Du MANS, Pierre Belou.

Voyagen en Egypte.

Cairo, (1975). (IFAO)

ECOCHARD, M.

"Stereotomie de deux portails du XII siecle". Notes d'archeologie musulmane, Bulletin d'etudes orientles de l'Institute Francais de Damas, pp. 83-108.

FABRI, Felix.

"Le voyage en Egypte". 3 vols. Cairo, (1975). (IFAO)

Al-GABARTI.

Merveilles biographiques et historiques traduite par Chafik Mansour Bey et autres, Tome VII, Le Caire, Imprimerie Nationale, (1892). (Merveilles)

GOLVIN, Lucien.

L'architecture religieuse musulmane, Tome 1, Generalites, Paris, (1970).

GRABAR, O.

"The earliest islamic commemorative structures". Ars Orientalis; VII, (1956). (Commemorative Structures)

- The formation of islamic art. London, (1973).

GOM^{c}A, Ibrahim.

The development of kufic inscriptions on stone in Egypt during the first five centuries of the Higra.
Cairo, (1942).

HANOTOUX, G.

Histoire de la nation egyptienne.
IV, Paris, (1931).

HAUTECOEUR et WIET, G.

Les mosquees du Caire, Tome 2.
Paris, (1932).

HERZ, M.

La mosquees du Sultan Hassan au Caire.
Le Caire, MDCCCXCIX.

- A description catalogue of the objects exhibited in the National Museum of Arab Arts.
Cairo, (1907). (Catalogue)

HEYD, V.

Histoire du commerce du le vant au moyen age.
Amesterdam, (1959).

IBRAHIM, Laila.

"The great khanqah of the emir Qawsun".
Mitteilungen des Deutschen Archeologischen Institut.
Band 30, 1, Kairo, (1974), pp. 37-64. (Khanqh Qawsun)

- "Transitional zones of Domes in Cairene architecture".
Kunst des Orients, X, Weisbaden, (1975), pp. 1-23.
(Transitional zones)

- "The zawiya of Saih Zayn ad Din Yusuf in Cairo".
Metteilungen des Deutschen Archeologischen Institut, Kairo.
Band 34, (1970), pp. 79-110. (Zayn ad Din Yusuf)

Al-Jawazy, Ibn.

"Muntazam", vol. 7.

KARIM, Chahinda.

The mosque of Aslam al-Bahai.
MA Thesis, AUC, (1978). (Aslam al-Bahai)

KEENE, M.

Geometric art in Islam.

MA Thesis, AUC, (1971), 3 vols.

Kessler, C.

"Funerary architecture within the city".

Colloque international sur l'histoire du Caire, (1973),

pp. 257-267 (Funerary Architecture)

- The carved stone domes of medevial Cairo.

American University Press, (1976).

KUHNEL, E.

Islamische Kunst.

Leipzig, (1929).

LAMM, C. D.

Fatimid wood carving, its style and chronology .

B.I.E., XVII, (1935), pp. 60-91

KHALKAN, Ibn.

"Biographical Dictionary.

Translated by M. G. de slone, Paris, (1843).

LANE-POOL, S.

The art of saracenes in Egypt.

London, (1886).

MAKAR, F.

Al Sultaniya.

M.A. Thesis, AUC, (1972).

Marcais, W.

Les monuments arabes de Tlemcen.

Paris, (1903).

MAYER, L. A.

Saracenic heraldry, (1933).

MEINECKE, M.

"Die mamlukishcen fayencen mosaik dekorationen; Ein werkstatte aus Tabriz in Kairo. 1330-1350".

Kunst des Orients, XI, 112, Sonderdruck, pp. 85-145.

(Fayencen dekorationen)

- und BERG, V.

"Ein standtansicht des Mamlukischen Kairo aus dem. 16. Jahrhundert."

Mitteilungen des Deutschen Archeologischen Institut, Abteilung. Kairo, Band 32, (1967), pp.113-132.

MIGEON, G.

Manuel d'art musulman; Les arts plastiques et industriels, Tome 2, Paris, (1927).

NASIR-i-KHUSRAW

Le Sefernameh, trd. charles Schefer, Paris, (1881).

PANTY, E.

"Contribution a l'etude des stalacitites".

Extrait du Bulletin de l'institute Francais d"Archeologie Orientale, Tome 29, Le CAire, (1929), pp. 129-152.

(Stalactites)

PRISSE d'AVENNE.

L'art arabe d'apres les monuments du Caire depuis le VIIe siecle jusqu'a la fin du XVIIIe siecle, 3 Tomes, Paris, (1969-77). (L'art arabe)

PROST. C.

Les revetments ceramiques dans les monuments musulmans de l"Egypte.

Le Caire, (1916).

RAVAISSE, P.

Essai sur l'histoire et la topographie du Caire d'apres Maqrizi.

Le Caire, (1886).

RAGHEB, Y.

"Les premieres funeraires de l'Islam".

Annales Islamologiques, Tome 9, (1970), pp. 21-36.

ROE, H.

The Bahri Mamlouk monumental entrances of Cairo.

A survey of intramorus portals. 648-784/1250-1382".

M.A. Thesis, AUC, (1979). (Portals)

ROEMER, H. R.

Die chronik des Ibn ad-Dawadari.

Vol. 9, Kairo, (1960).

AL-SAFADI, Yassin.

Islamic calligraphy.

Thomas Hudson, (1972).

EL-SAYED, Nizar.

Streets of Islamic Cairo; a configuration of urban themes and patterns.

The Agha Khan Program for Islamic Architecture, Harvard University and MIT, (1981).

SERGINE OHAN (KARNOUK), G.

Cairo Bahri Mamlouk Minbars, with a provisional topologie and a catalogue.

M.A. Thesis, AUC, (1972).

- Fan and ornament of the Cairene Bahri Minbar.

Annales Islamologiques, Tome 17, Institute Francais d'Archeologies Orientale du Caire, (1981).

SERWANI, Z.

"Bustan al -Siyaha"; Transl. by H. Masse' in les Notes sur l'Egypte, melange Maspero, III, Orient Islamique MIFAO, LXIII.

SHAF^cI, Farid

"Western Islamic influences on architecture in Egypt". Bulletin of Faculty of Art, vol. 16, part 2, December, (1938).

- Simple Calyx Ornament in Islamic Art.
Cairo, (1956).

SPELTZ and SPIERS.

The Styles of Ornament.
London, (1910).

Van BERCHEM, M.

Materiaux pour Corpus Inscriptorium Arabicarium.
Inscription d'Egypt, Le Caire, (1907). (CIA)

Van GHISTELE, De Joos.

Voyage en Egypte.
IFAO, Cairo, (1976).

WEILL, D.

Catalogue du Musee' du Caire; Les Bois a l'Epigraphe: epoque Mamlouk et Ottomane.

Le Caire, (1936). (Catalogue, Bois)

WEIT, Gaston.

Steles Funeraires, Catalogue General du Musee Arabe du Caire; vol. 2, Le Caire, (1936-39).

(Catalogue, Steles Funeraires)

- "Catalogue du Musee' Arabe du Caire; Lampes et Bouteilles en Verre Emaille", Institute Francais d'Archeologie Orientale, (1929).

- "Materiaux pour un Corpus Inscriptorium Arabicarium; premiere partie: Egypte, Tome 12, Institute Francais d'Archeologie Orientale du Caire, Tome 52. (CIA)

WILBUR, D.

The architecture of Islamic Iran; The Ilkamid Period.

Princeton, (1955).

WILLIAMS, C.

The Fatimid Mausolea of Cairo.

M.A. Thesis, AUC, (1970). (Fatimid Mausolea)

ZETTERSTEEN, K. V.

Mamlukensultane in der Jahren 600-741 H. nach Arabischen Handschriften.

Leiden, (1919). (Zettersteen)

" فهـرس الاشكـــــال "

" فهـرس اللوحـــات "

اللوحة رقم ٢٢ زخرفة تاج احمد اعمدة المدخل الرئيسي لجامع ألماس

٢٣ المدخل اليمنى والنوافذ التوأم وطاقية المقرنصات بحجر المدخل الرئيسي ،جامع ألماس .

٢٤ الدخلة اليسرى بحجر المدخل الرئيسي ، جامع الماس

٢٥ العتب المزرر والنفيس بالمدخل الرئيسي

٢٦ الشريط الكتابي الى يسار المدخل الرئيسي بجامع ألماس

٢٧ تفاصيل زخرفة بالمدخل الرئيسي ، جامع ألماس

٢٨ المدخل الرئيسي والدخلتان بواجهة جامع ألماس الرئيسية

٢٩ تفاصيل الجزء العلوى من الدخلة اليسرى

٣٠ المقرنصات والشريط الكتابي أعلى النوافذ التوأم

٣١ النوافذ التوأم داخل الدخلة اليسرى ، جامع ألماس

٣٢ العقد العاتق والعتب أعلى النافذة المستطيلة ، جامع ألماس

٣٣ تفاصيل الصنج المزرره ، جامع ألماس

٣٤ شطف الركن الايمن بالواجهة الرئيسية ، جامع ألماس

٣٥ قبة جامع ألماس من الخارج

٣٦ نوافذ قبة ألماس من الخارج

٣٧ منطقة انتقال القبة والشرافات ، جامع ألماس

٣٨ جامع ألماس المئذنة والقبة

٣٩ المقرنصات الحاملة لشرفة المئذنة

٤٠ جامع ألماس المئذنة من الواجهة الجانبية

٤١ تفاصيل قبة مئذنة ألماس

٤٢ الرواق القبلي وتفاصيل اعمدة الصحن بجامع ألماس

٤٣ المنبر والوزرات الرخامية بجدار القبلة بجامع ألماس

٤٤ المزمله والرواق البحرى ، جامع ألماس

٤٥ المحراب الرئيسي بجامع ألماس

اللوحة رقم	١١١	بقايا قاعدة المئذنة
	١١٢	قاعدة المئذنة فوق باب المحكمة وتظهر فتحة الباب والمكسلة
	١١٣	منظر عام لقاعدة المئذنة فوق باب جامع قوصون
	١١٤	جامع قوصون : الحائط القديم يمين عطفة المحكمة من مدخـــل شارع محمد علي
	١١٥	الشباك الاول في حائط القبلة
	١١٦	الشباك الثاني في حائط القبلة
١١٧ ـ	١١٨	الشباك الثالث في حائط القبلة (١١٨ كريزويل)
١١٩ ـ	١٢٩	الشباك الرابع في حائط القبلة (١٢٠ كريزويل)
	١٢١	الشباك الخامس بالحائط الشمالي الشرقي
	١٢٢	جامع قوصون الشباك الخامس(كريزويل)
	١٢٣	الشباك السادس الحائط الشمالي الشرقي
	١٢٤	الشباك السادس (كريزويل)
	١٢٥	الشباك السابع بالحائط الشمالي الشرقي
	١٢٦	جامع قوصون الشباك السابع (كريزويل)
	١٢٧	الشباك الثامن بالحائط الشمالي الشرقي
	١٢٨	جامع قوصون الشباك الثامن (كريزويل)
	١٢٩	الشباك التاسع بالحائط الشمالي الشرقي
	١٣٠	جامع قوصون الشباك التاسع (كريزويل)
	١٣١	الشباك العاشر بالحائط الشمالي الشرقي
	١٣٢	جامع قوصون الشباك العاشر (كريزويل)
	١٣٣	الحائط الشمالي الشرقي والباب اسفـله
	١٣٤	جامع قوصون الحائط الشمالي الشرقي والشرافات اعلاه وتظهــر رجل العقد .
	١٣٥	رجل العقد والجدار الشمالي الشرقــي

اللوحة رقم ١٣٦ جامع قوصون الباب الجانبى المطل على درب الاغوات

١٣٨ جزء من صحن الجامع ويظهر الحائط الجديد والحديقة خلفه

١٣٩ و ١٤٠ اجزاء من خشب المنبر (رسم بريس دافن) جامع قوصون

١٤١ المدخل الجديد لجامع قوصون المطل على شارع محمد على

١٤٢ الزخرفة اعلى المدخل الجديد لجامع قوصون

١٤٣ القبتان الخشبيتان فوق الصحن والمحراب فى جامع قوصون الجديد

١٤٤ محراب جامع الامير حسن

١٤٥ المحراب (كريزويل)

١٤٦ جامع الامير حسن المحراب والجزء الايسر من جدار القبلة

١٤٧ المحراب والجزء الايمن من جدار القبلة

١٤٨ تاج العمود المقرنص والبخاريات والنوافذ الجصية على جانبى محراب الامير حسن

١٤٩ البخاريات والنافذة الجصيه يمين محراب جامع الامير حسن

١٥٠ قبة ضريح الامير حسن خلف جدار القبلة

١٥١ باب جامع الامير حسن قبل فك احجاره (كريزويل)

١٥٢ منظر جانبى للمدخل (كريزويل)

١٥٣ مئذنة جامع الامير حسن قبل فكها (كريزويل)

١٥٤ بقايا قوالب مقرنصات المئذنة نقشونه فى الميضأة

١٥٥ الواجهة الحالية لجامع الامير حسن وتظهر اثار مياه الرشح على الجدران

١٥٦ الواجهة الرئيسية للجامع والرشح ، واحجار المئذنة بعد فكها

١٥٧ قبة ضريح الامير حسن من نافذة متهدمه اعلى الجامع

١٥٨ المدخل الحالى لميضاة الجامع

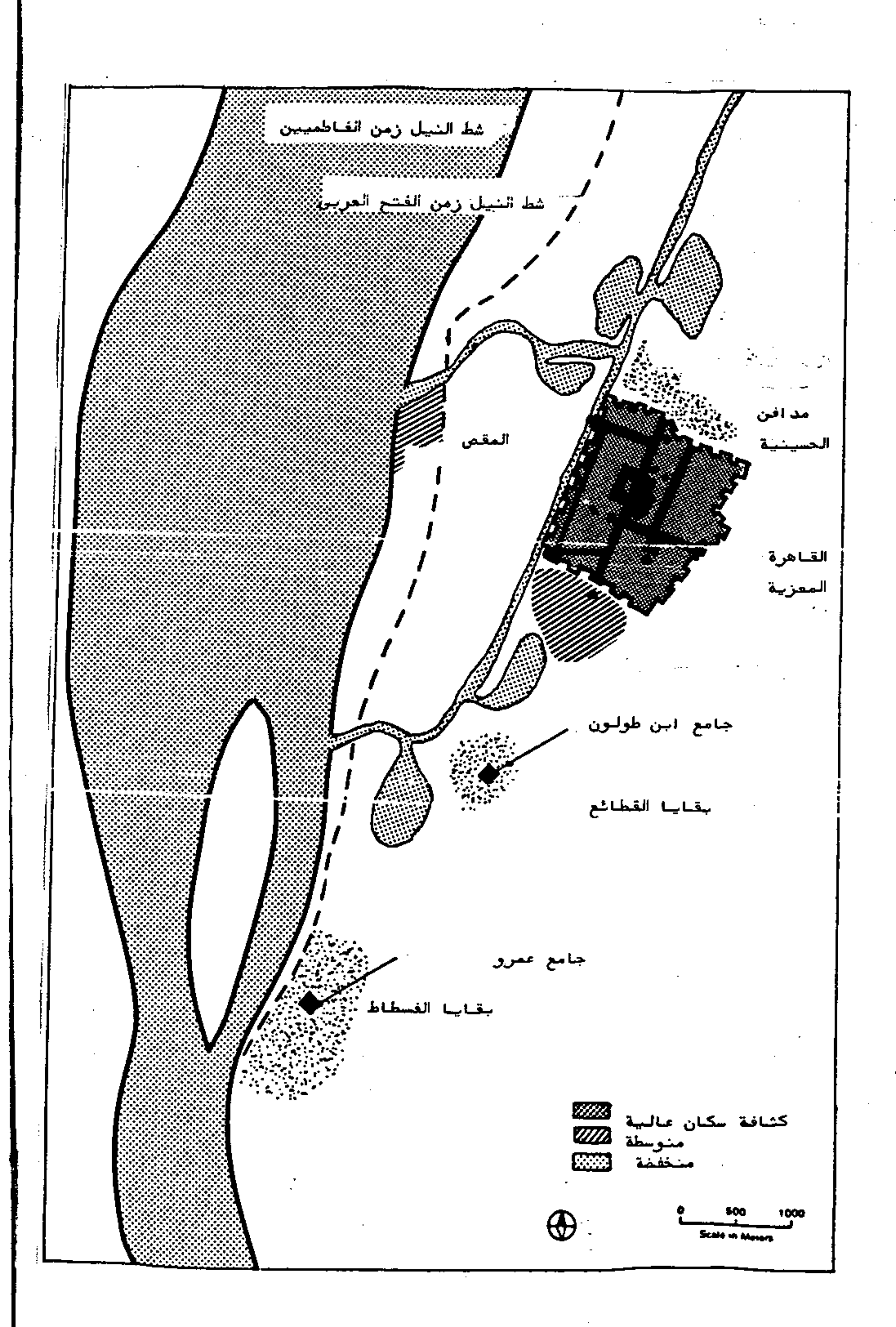
١٥٩ الطريقة الوحيدة لدخول جامع الامير حسن حاليا

١٦٠ المدخل الجانبى للجامع من الداخل

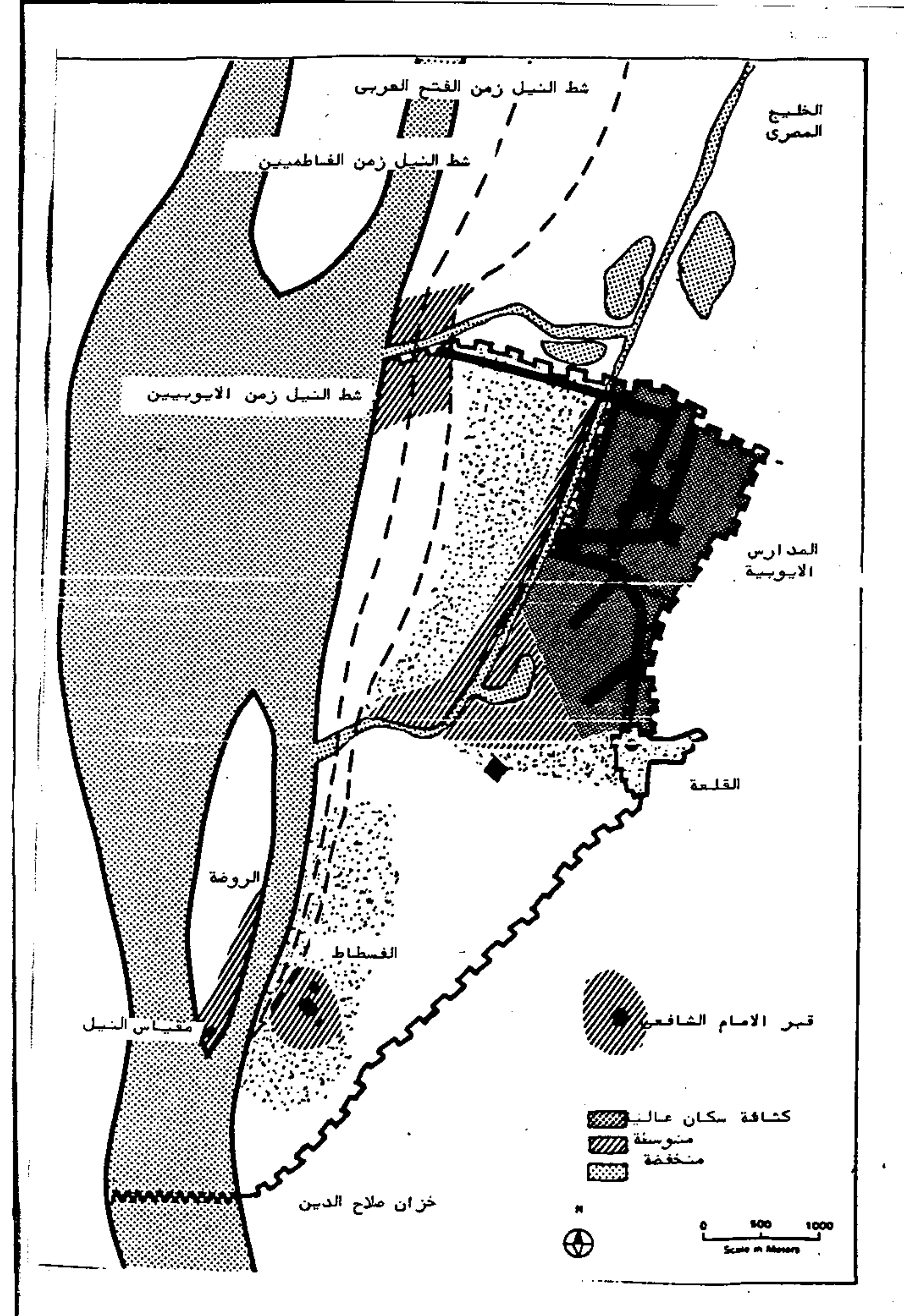
ملحوظة : اللوحات المشار اليها باسم (كريزويل) مصورة من مجموعاته الخاصة غير المنشورة والمحفوظة بمكتبة الجامعة الامريكية



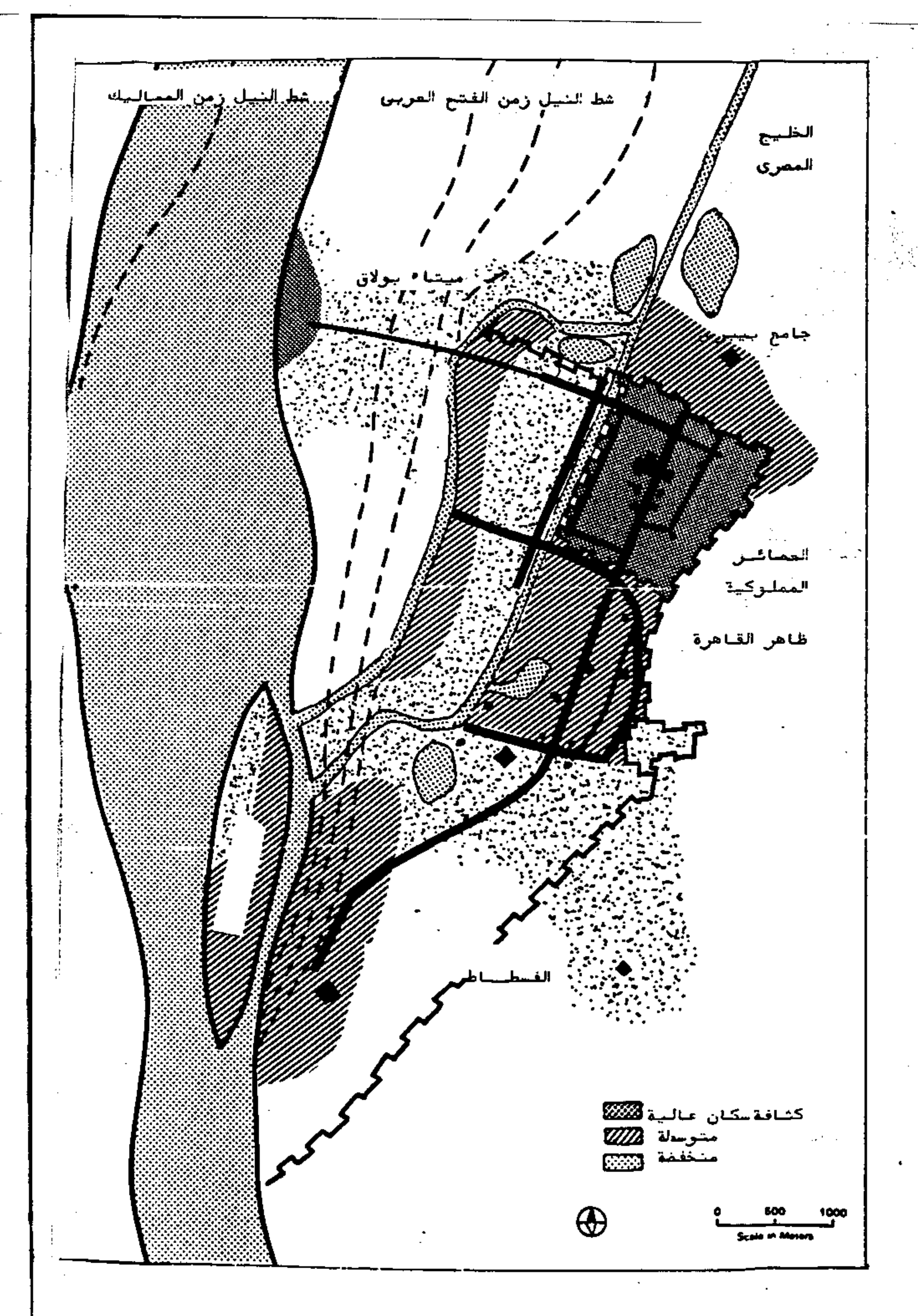
الأشـكـال



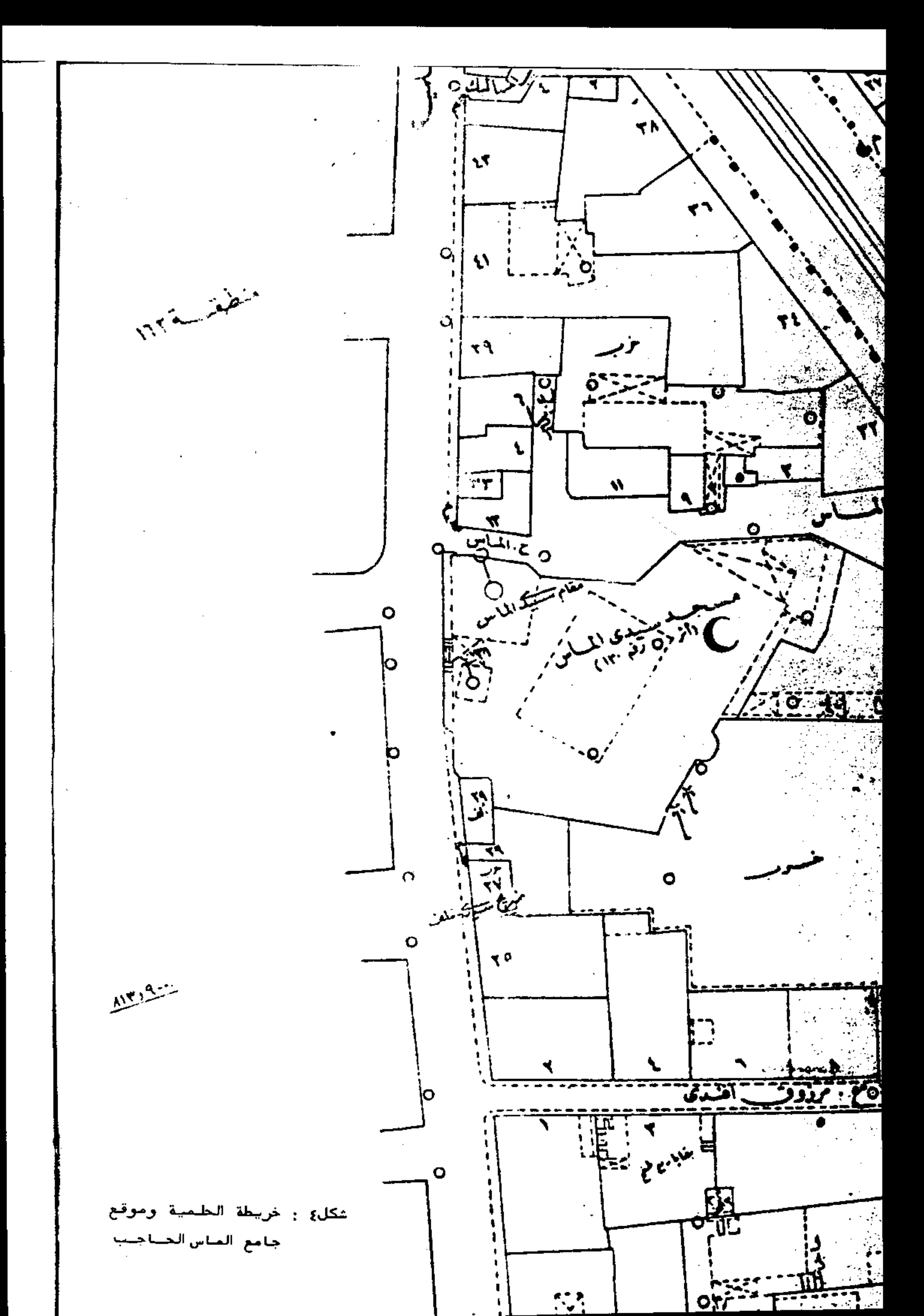
شكل ١ : خريطة القاهرة فى نهاية زمن الفاطميين (٩٦٩/١١٦٩)



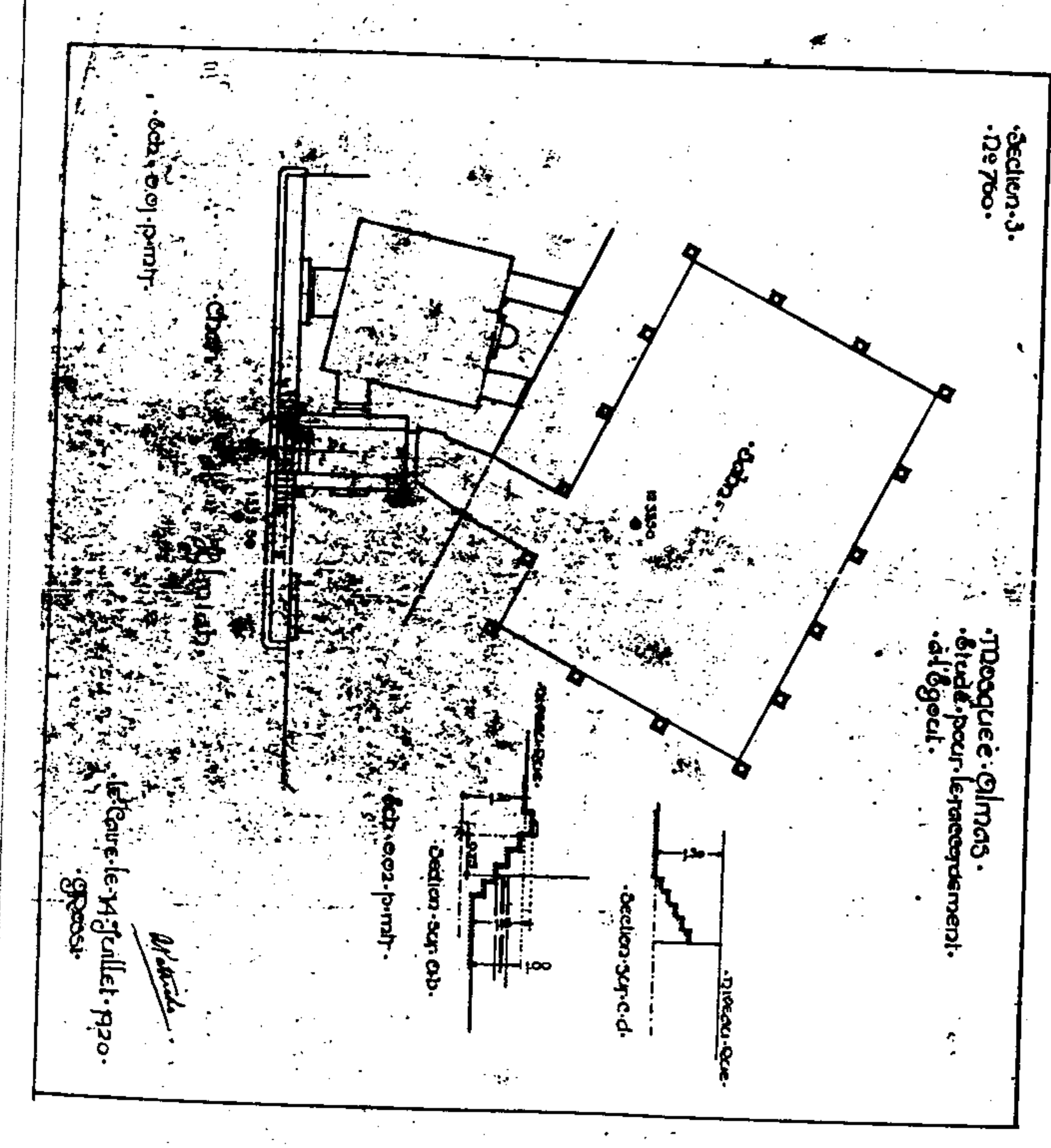
شكل ٢ : خريطة القاهرة فى نهاية زمن الايوبيين (١١٩٦/١٢٥٠)



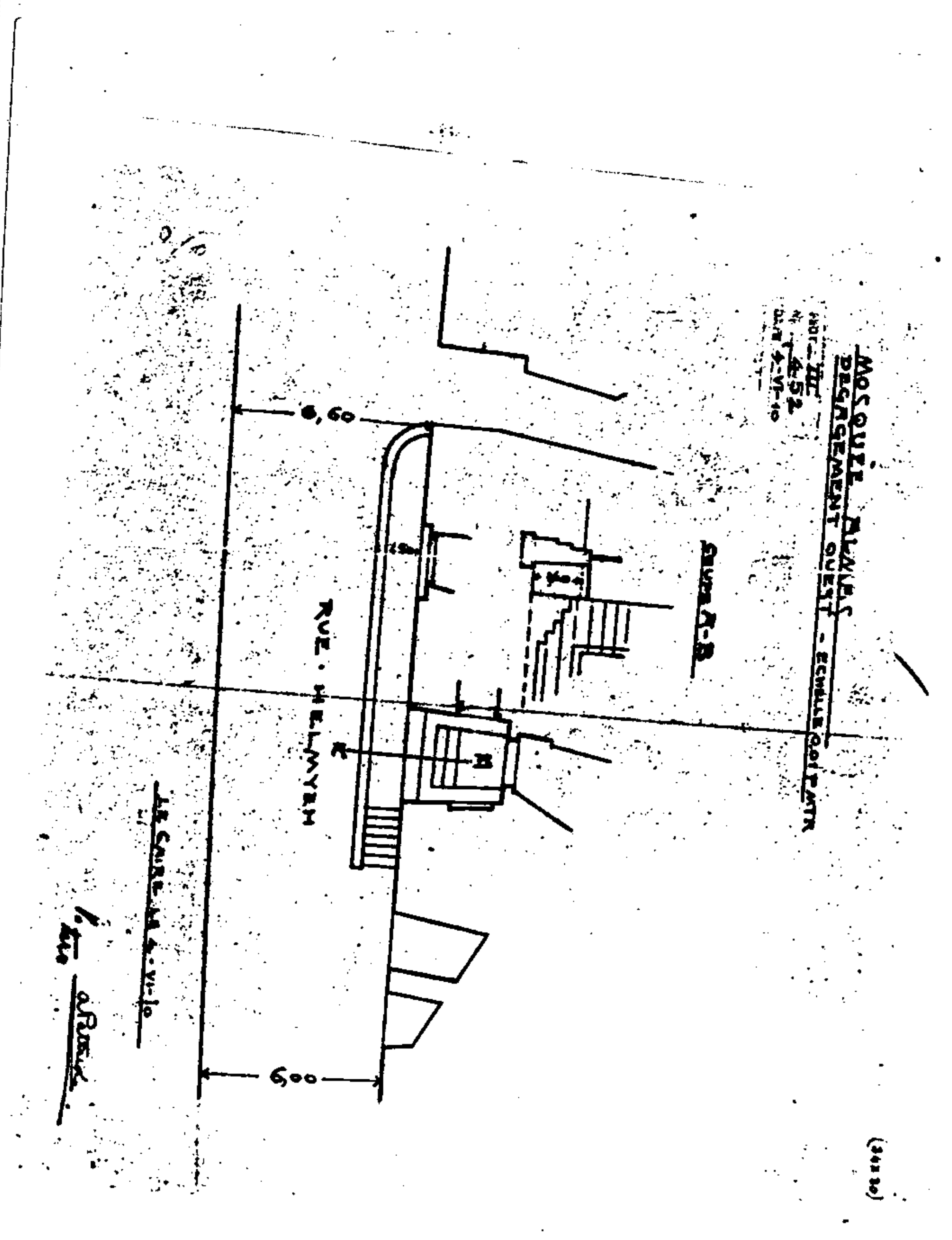
شكل ٣ : خريطة القاهرة فى زمن المماليك البحرية .



شكل٤ : خريطة الحلمية وموقع
جامع الماس الحاجب

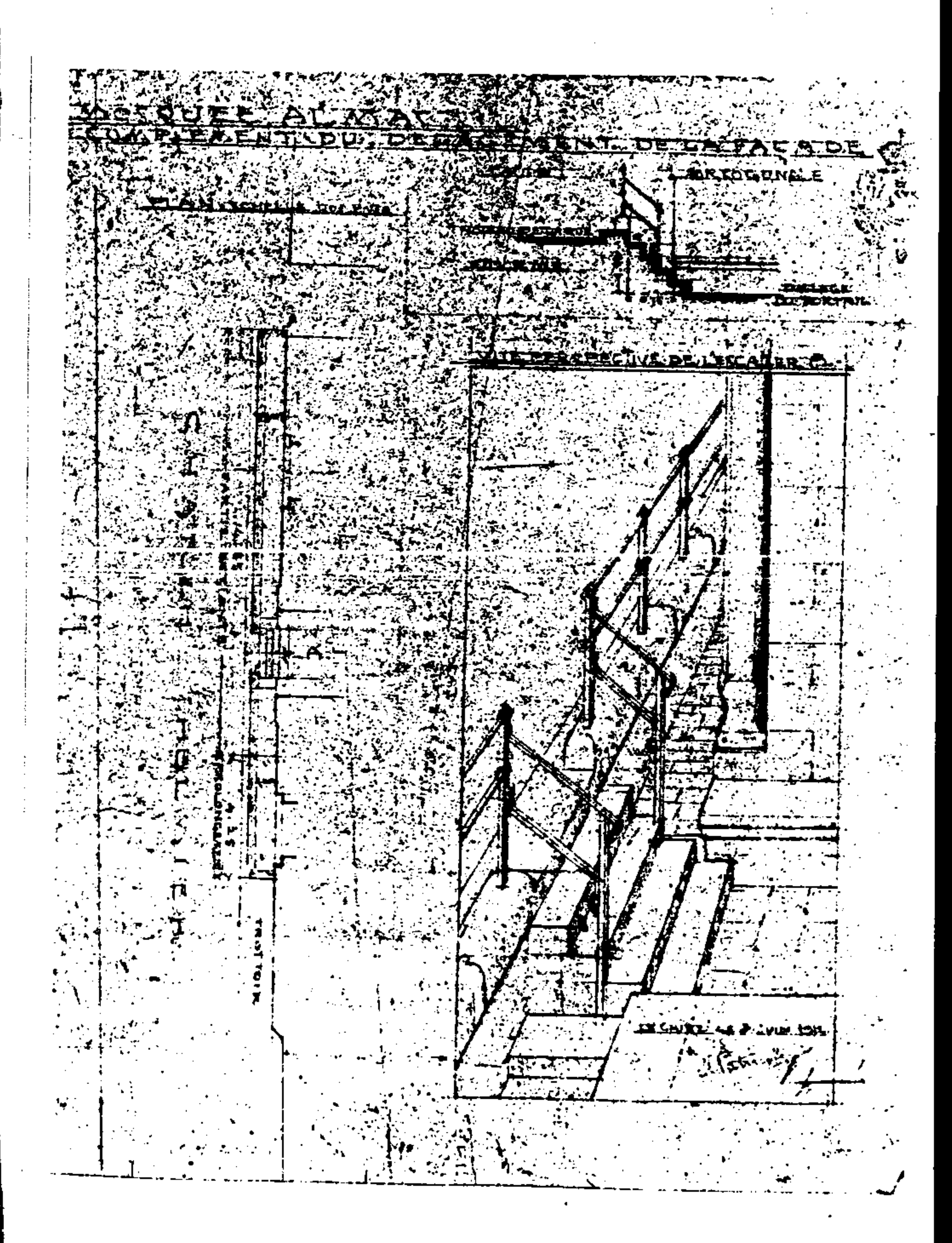


شكل١٥ : خريطة هيئة الآثار لتعلية شارع الحلمية امام جامع الماس (١٩٢٠)

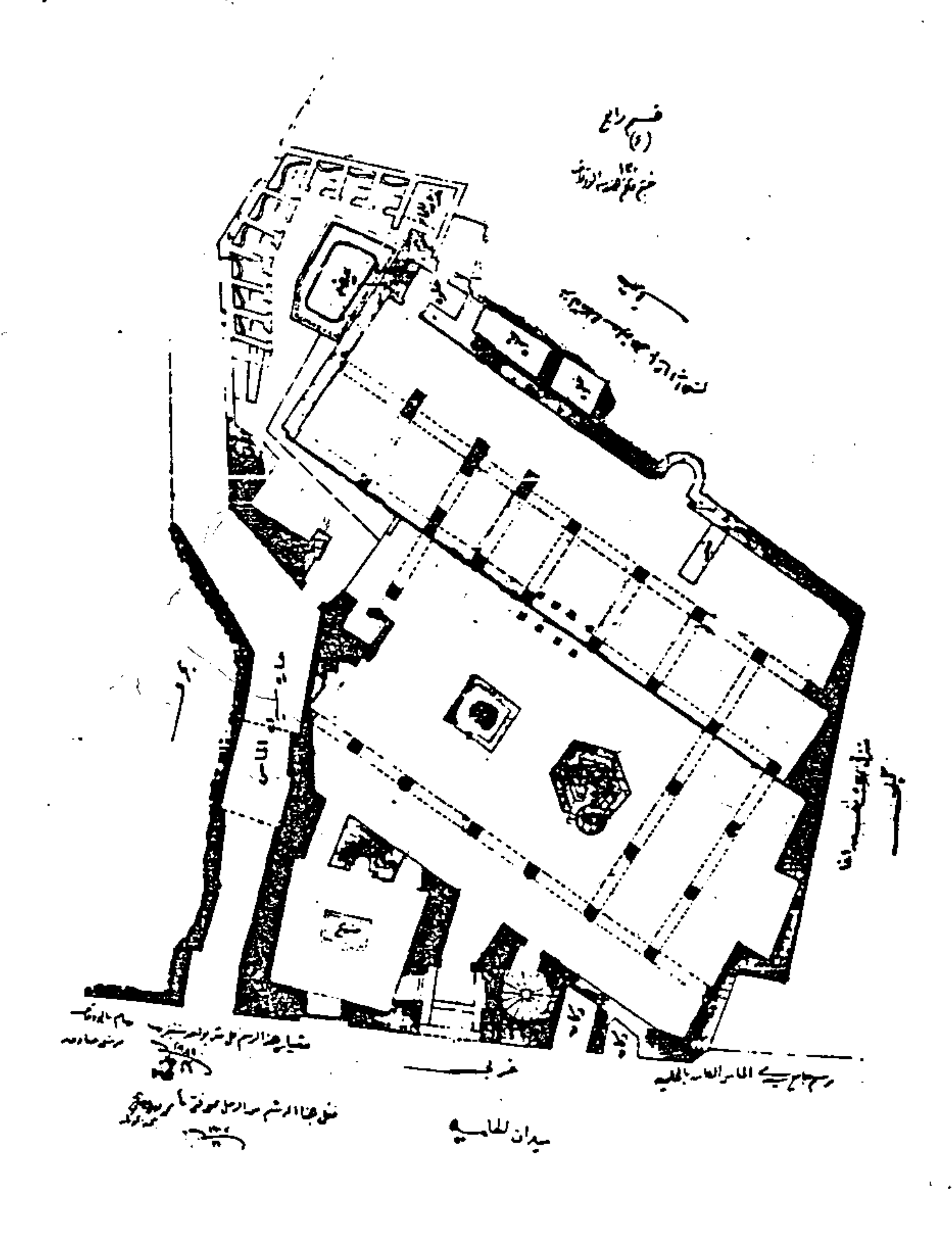


شكل ٥ ب : رسم توضيحي للسلم المؤدي الى جامع الماس

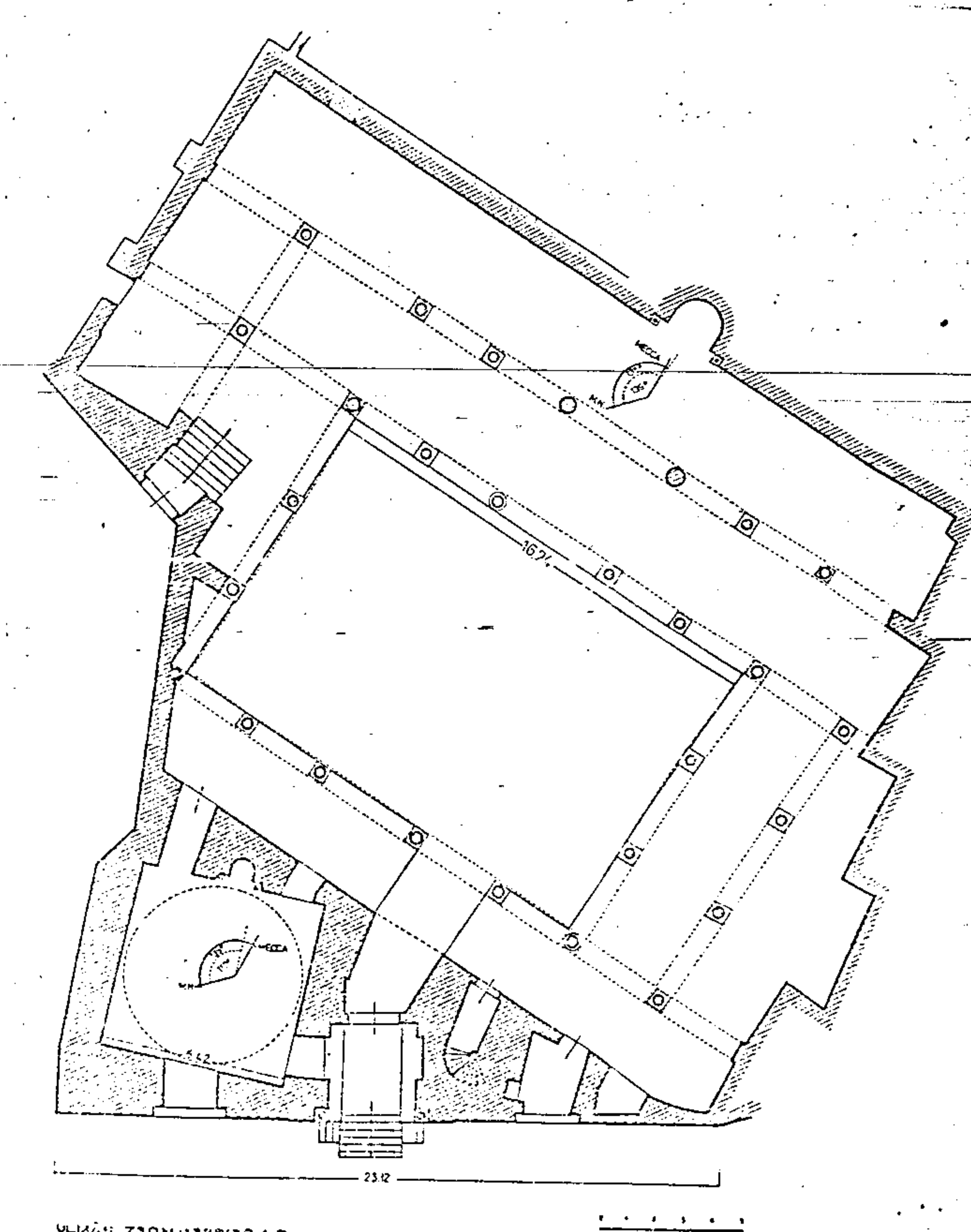
(هيئة الآثار ١٩٢٠) .



شكل ٥ ج : قطاع رأسي للسلم المؤدي الى جامع الماس (هيئة الآثار ١٩٣٠)



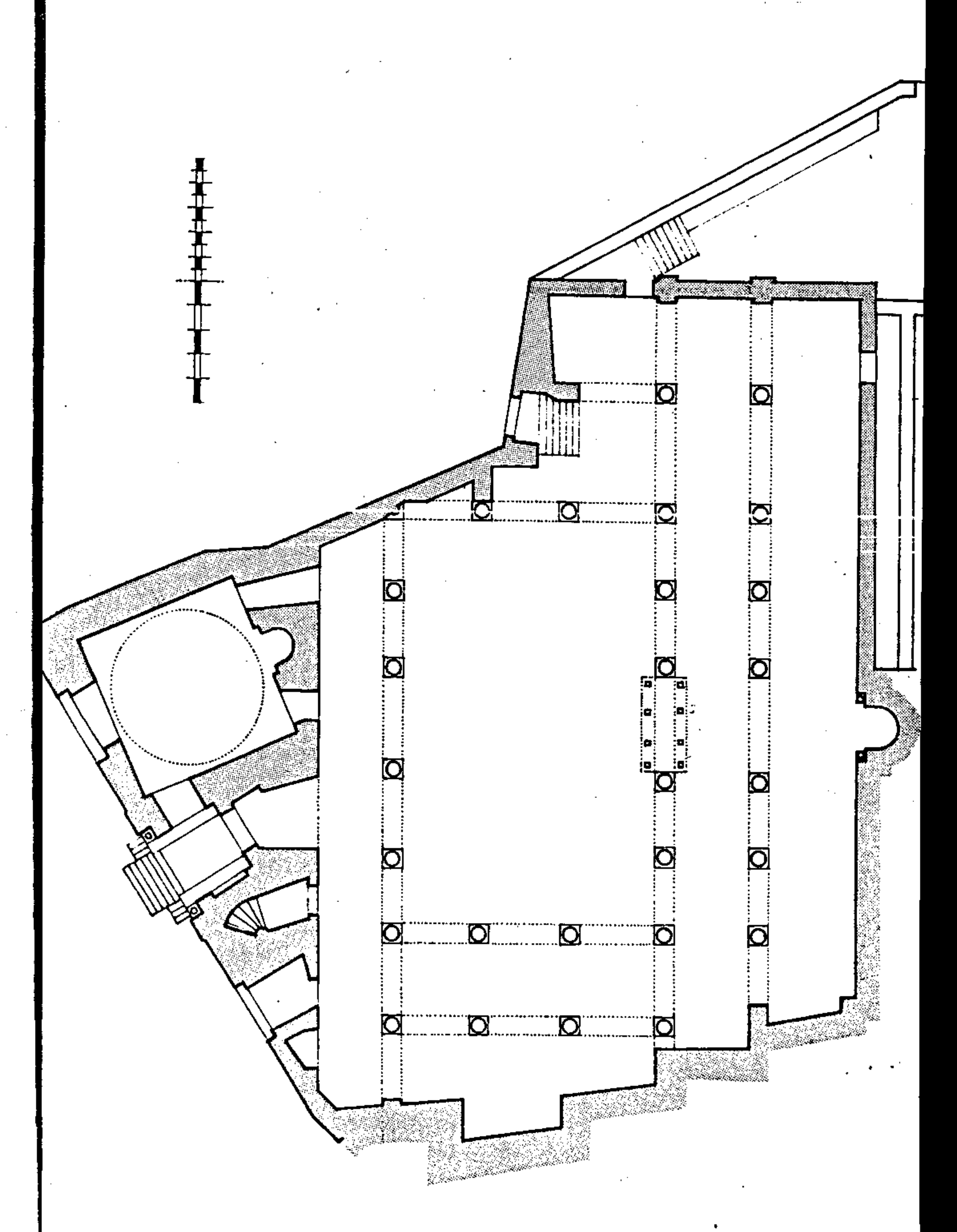
شكل ٦ : المسقط الافقى لجامع الماس . رسم الاوقاف ١٩٠٢م



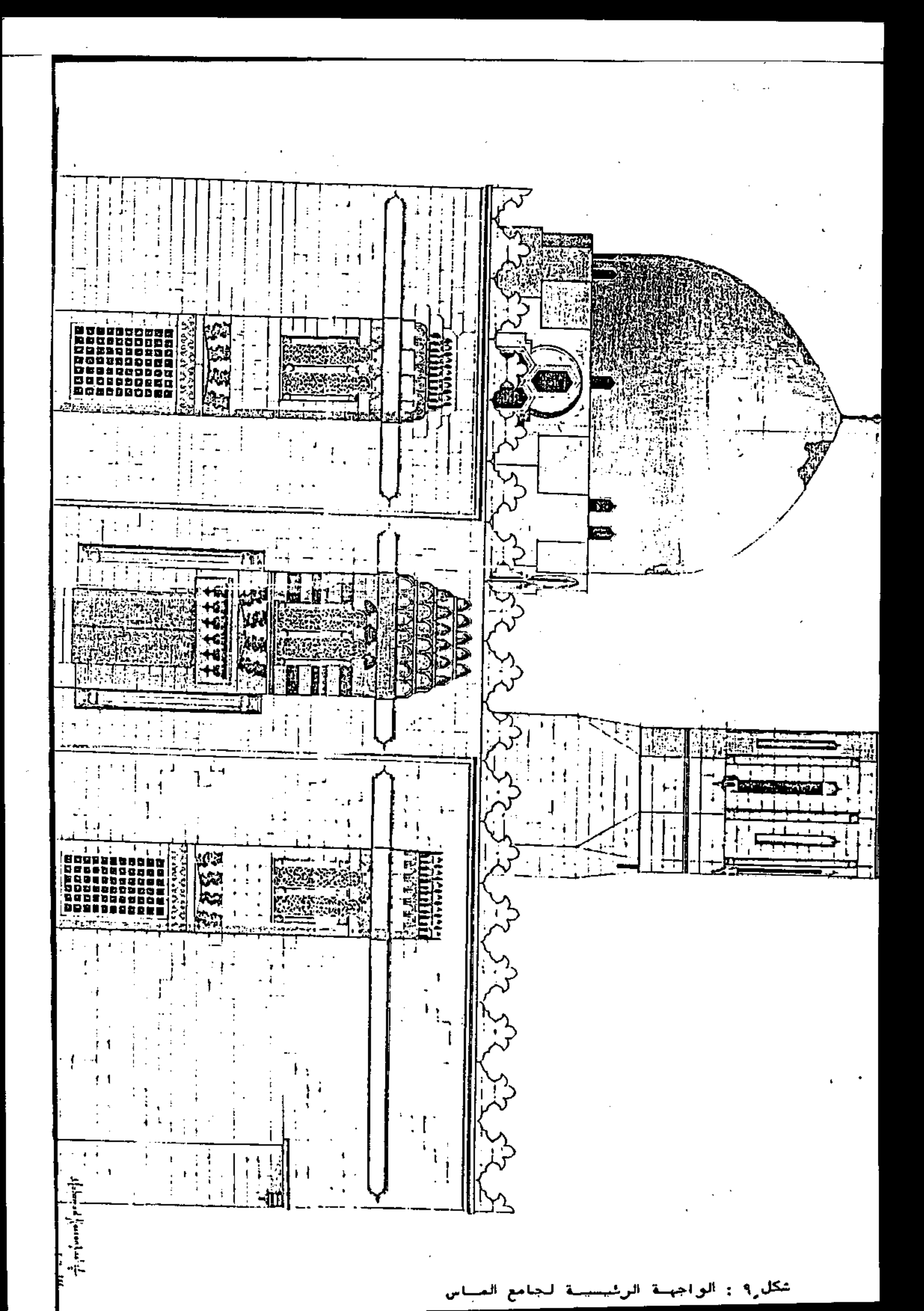
ULMAS, 730 H.=1329/30 A.D.

C. Kessler, Smithsonian project.

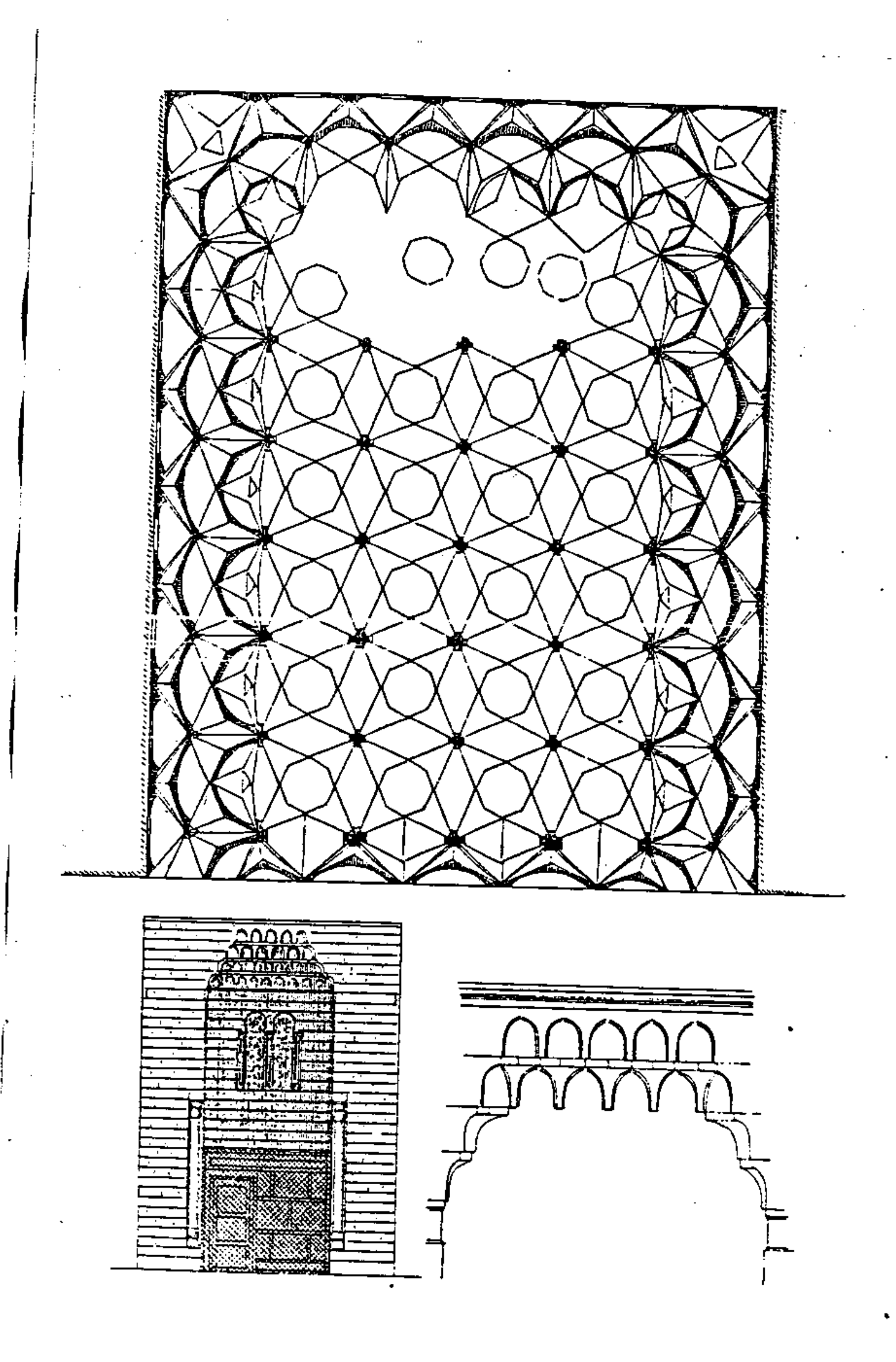
شكل ٧ : المسقط الافقى لجامع الماس . رسم هيئة الآثار ١٩٢١م



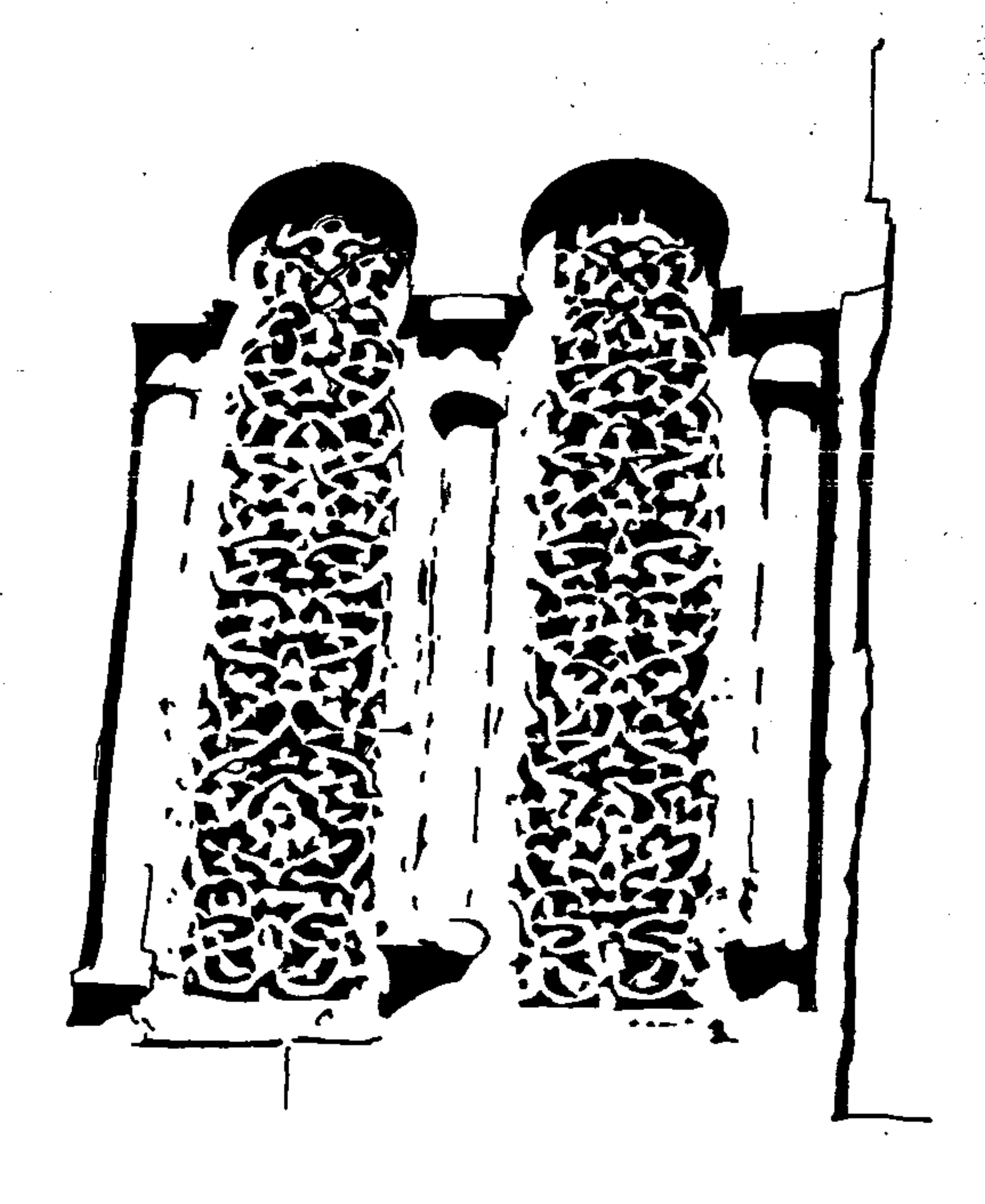
شكل ٨ : المسقط الافقى لجامع الماس . اعداد الباحثة ١٩٨٦م



شكل ٩ : الواجهة الرئيسية لجامع الماس

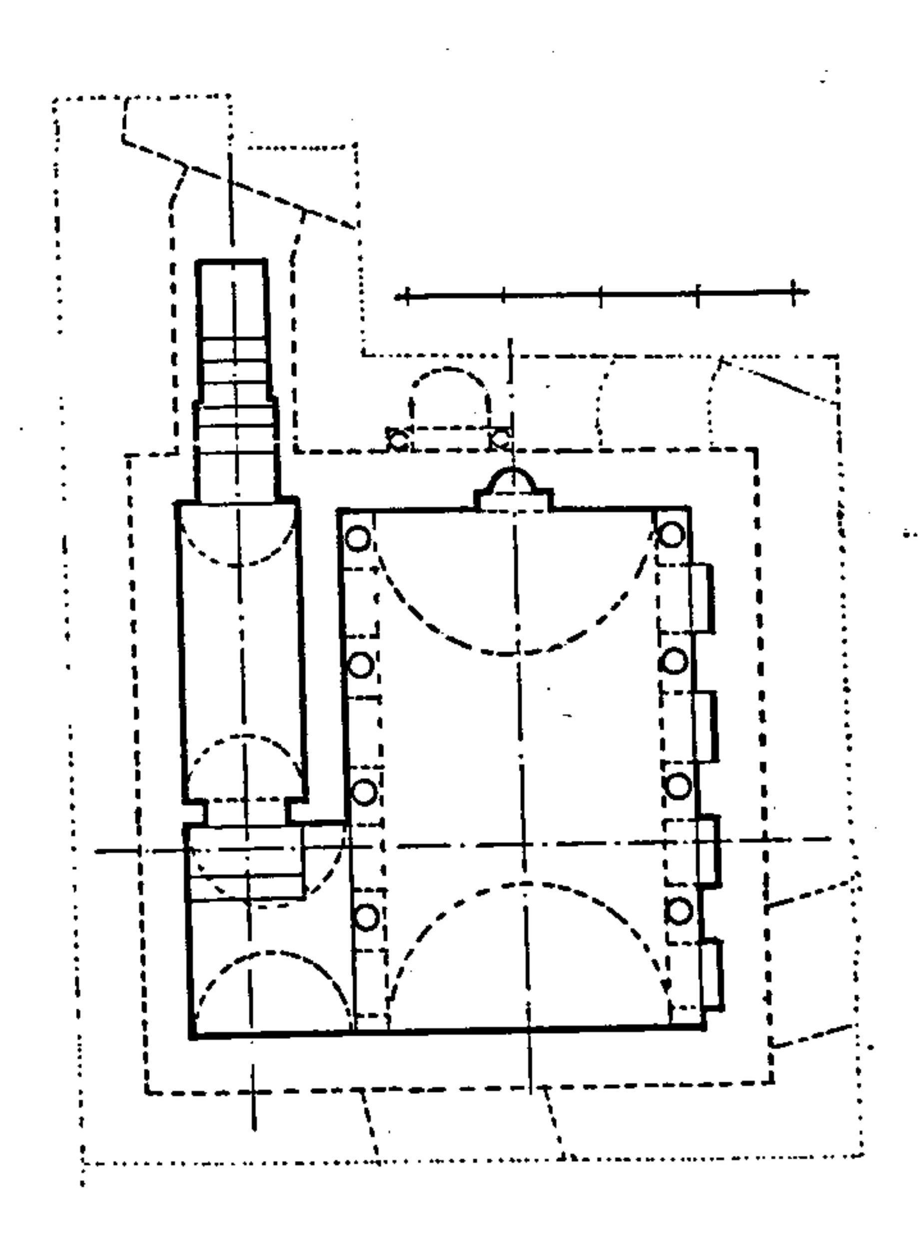


شكل ١٠ : مقرنصات حجر الباب في جامع الماس

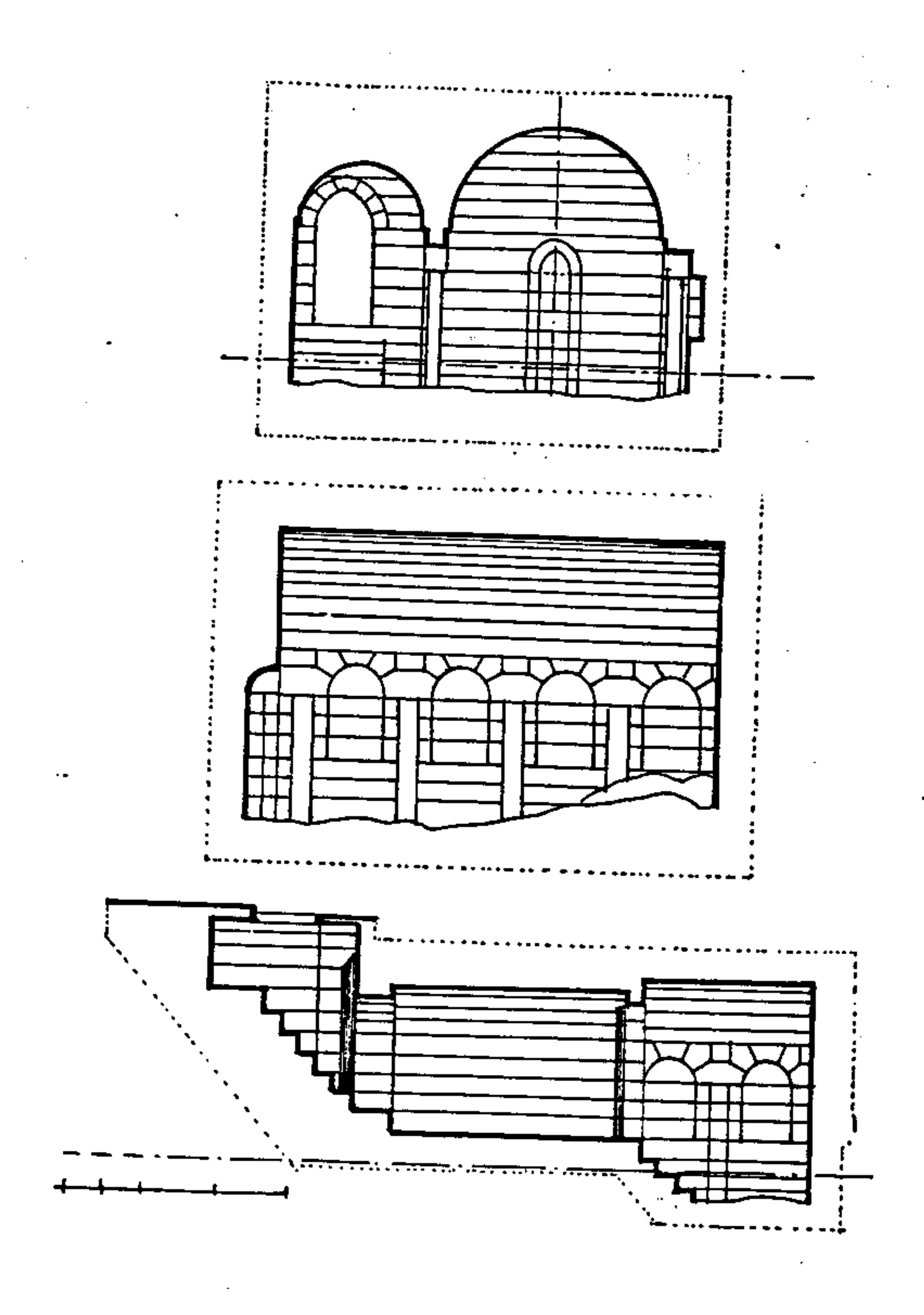


شكل ١١ : تفريغ للاحجبة الخشبية لاحدى النوافذ التوام بجامع الماس ونظهر الزخارف النباتية

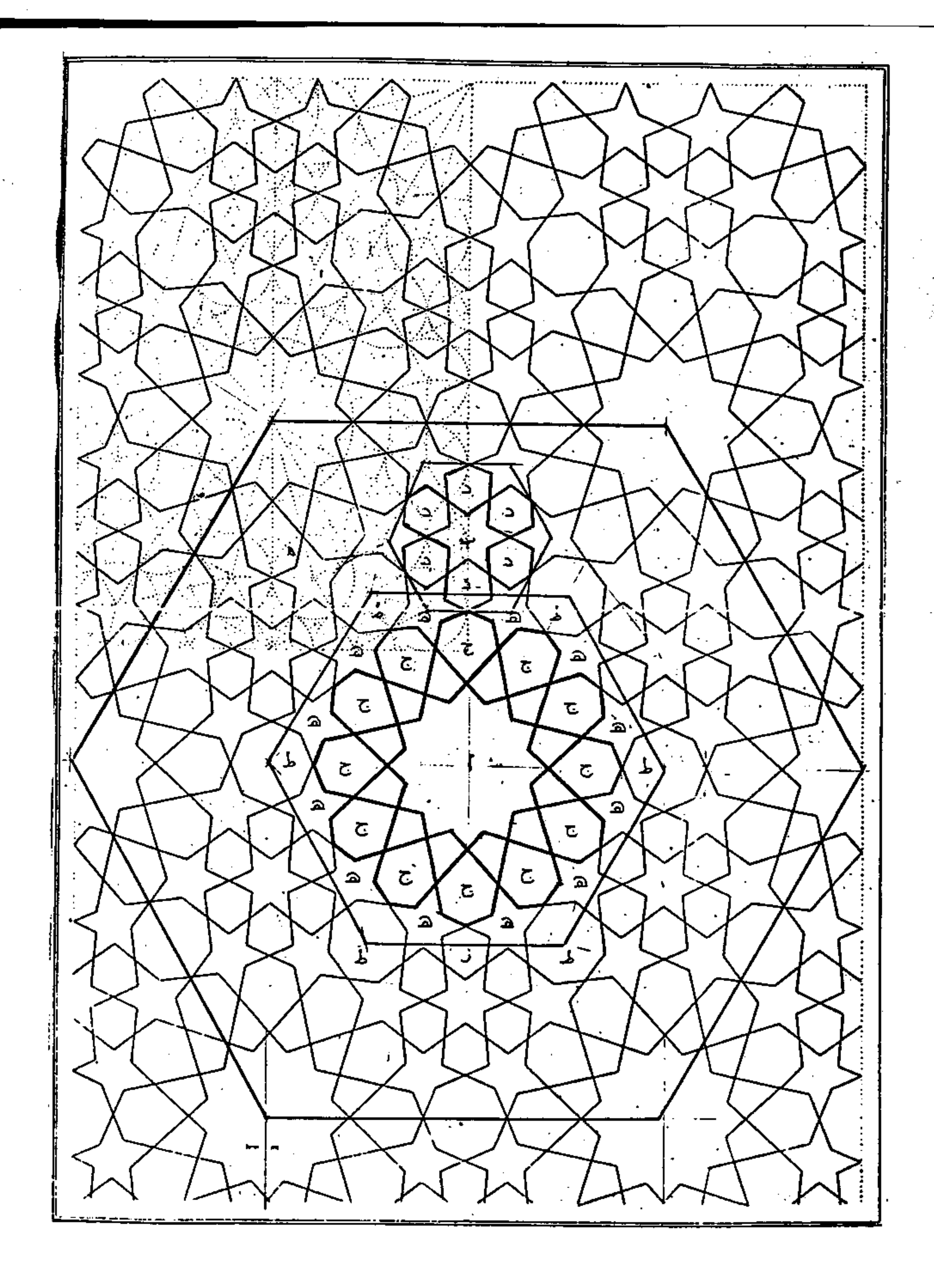
اعداد الباحثة



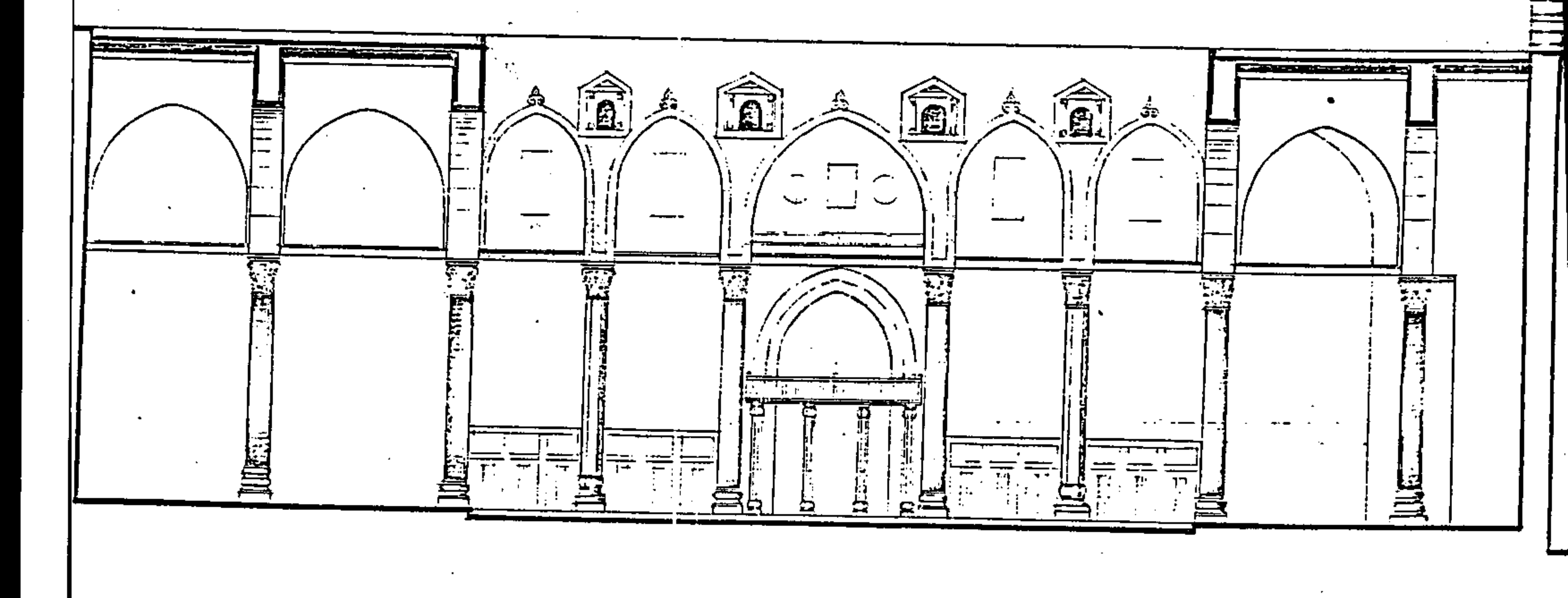
شكل ١٢ : المسقط الافقى لحجرة الدفن اسفل الضريح فى جامع الماس

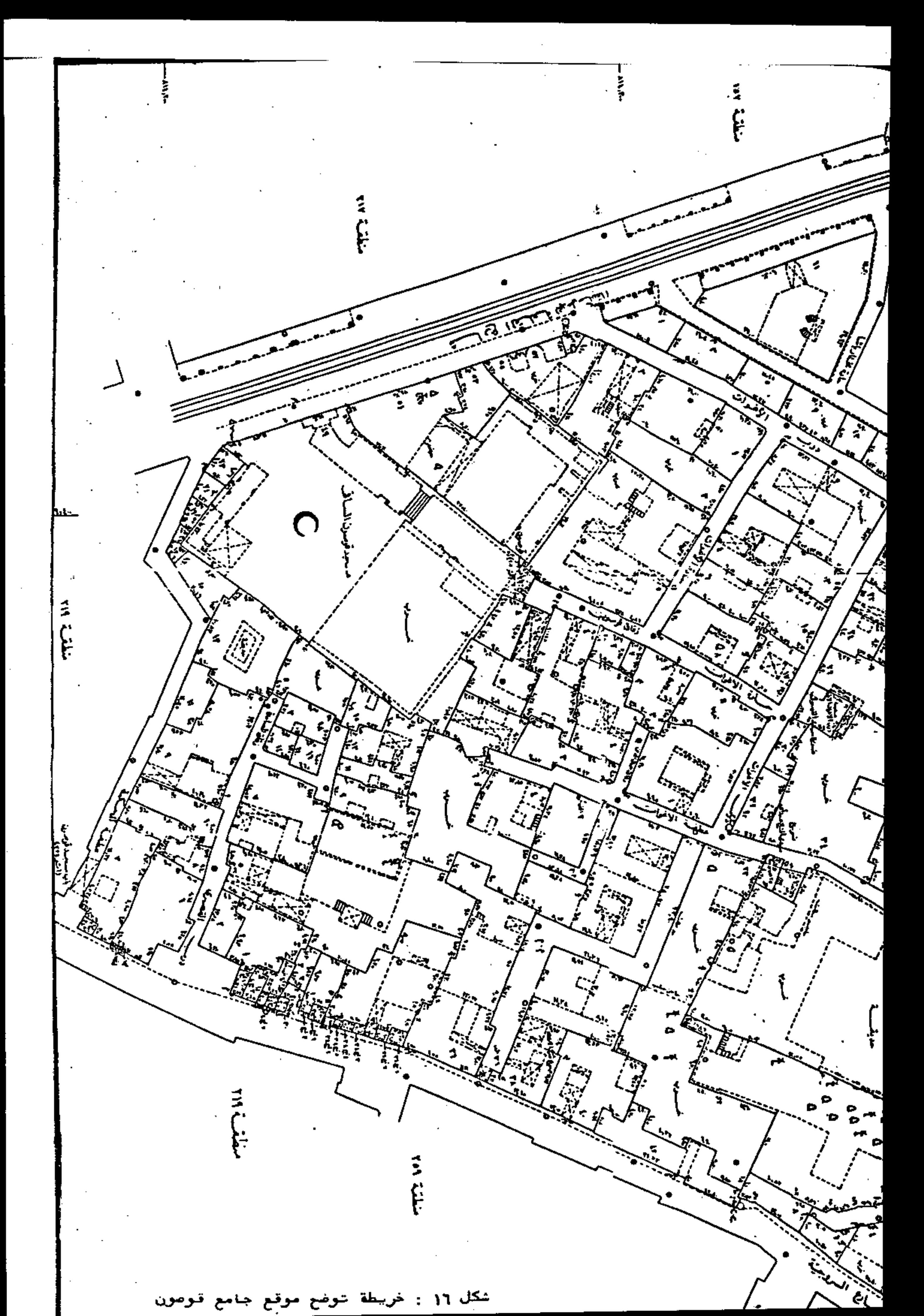


شكل ١٣ : قطاعات راسية فى حجرة الدفن بجامع الماس

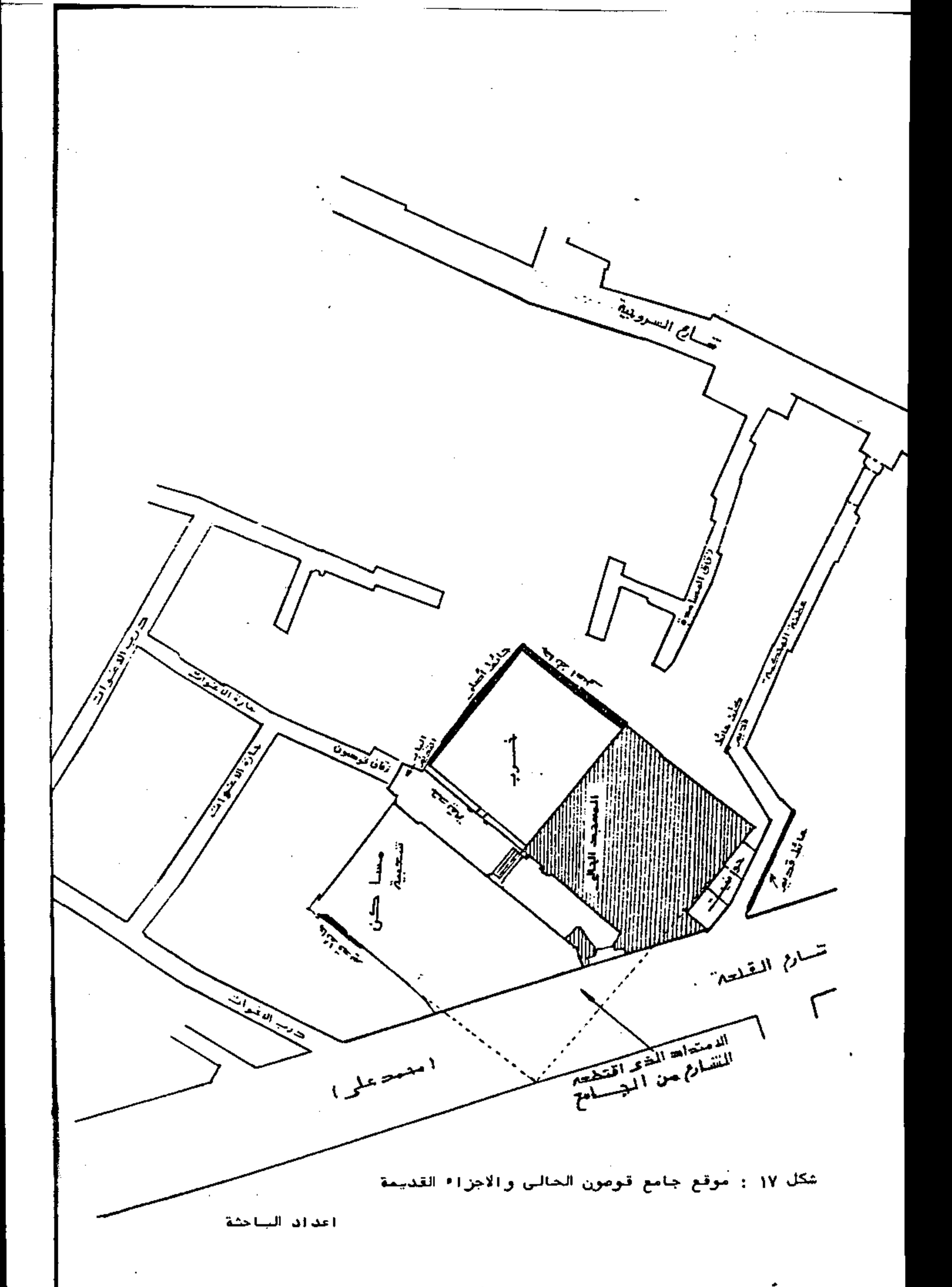


شكل ١٤ : تصميم الطبق النجمى فى الباب المصفح لجامع الماس


1 2 3 4 5 m.

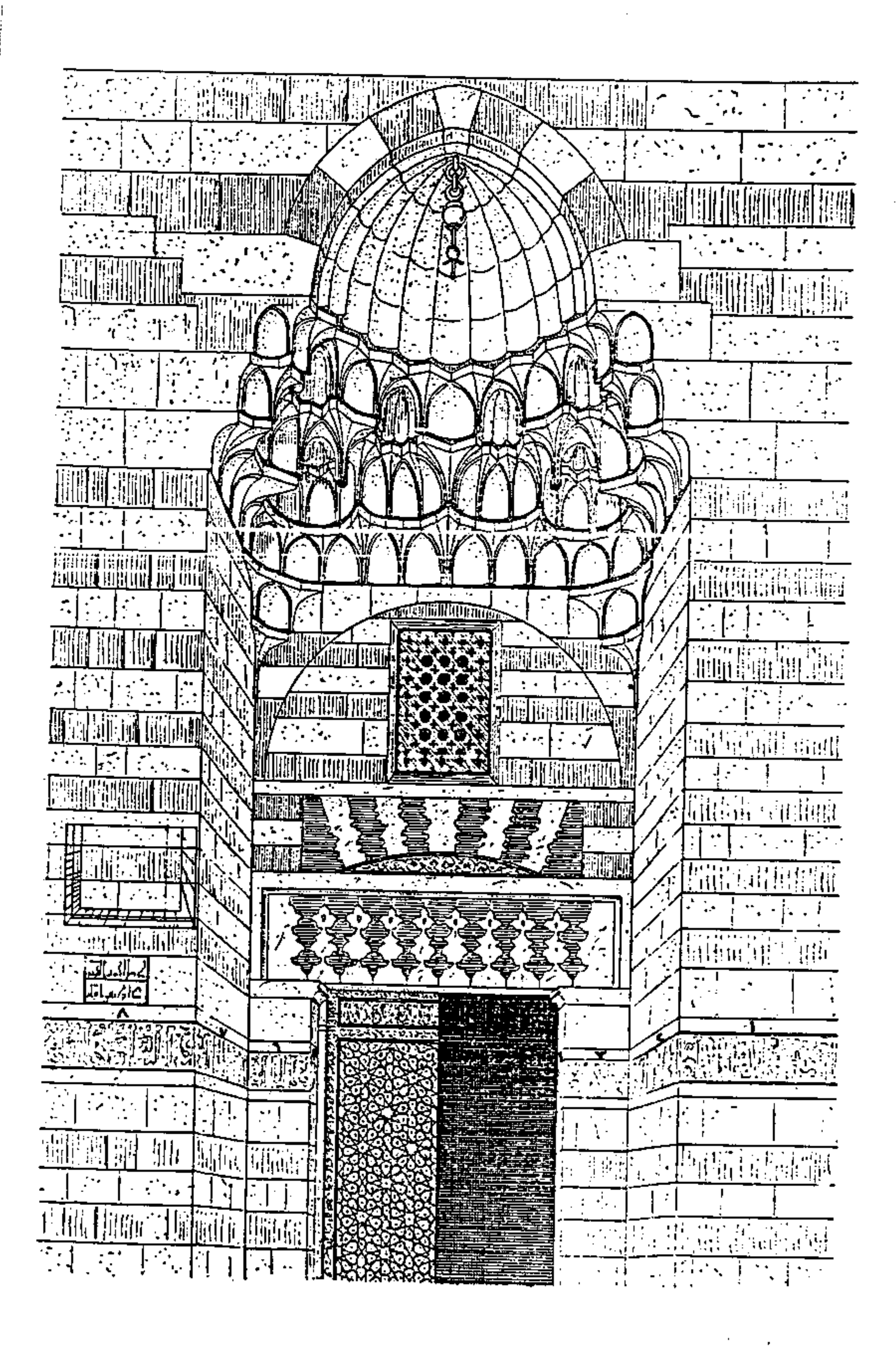


شكل ١٦ : خريطة توضح موقع جامع قوصون

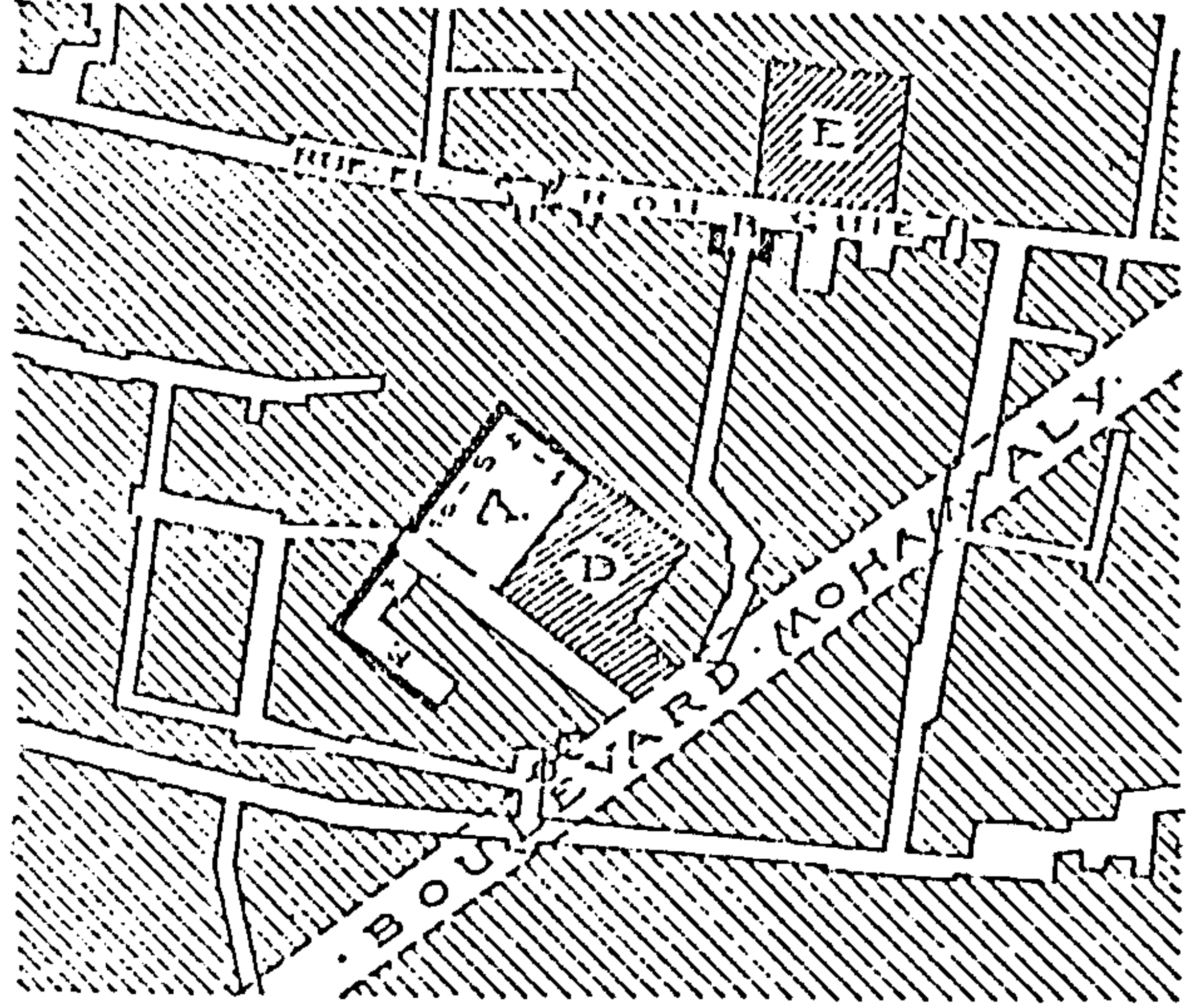


شكل ١٧ : موقع جامع قوصون الحالى والاجزاء القديمة

اعداد الباحثة



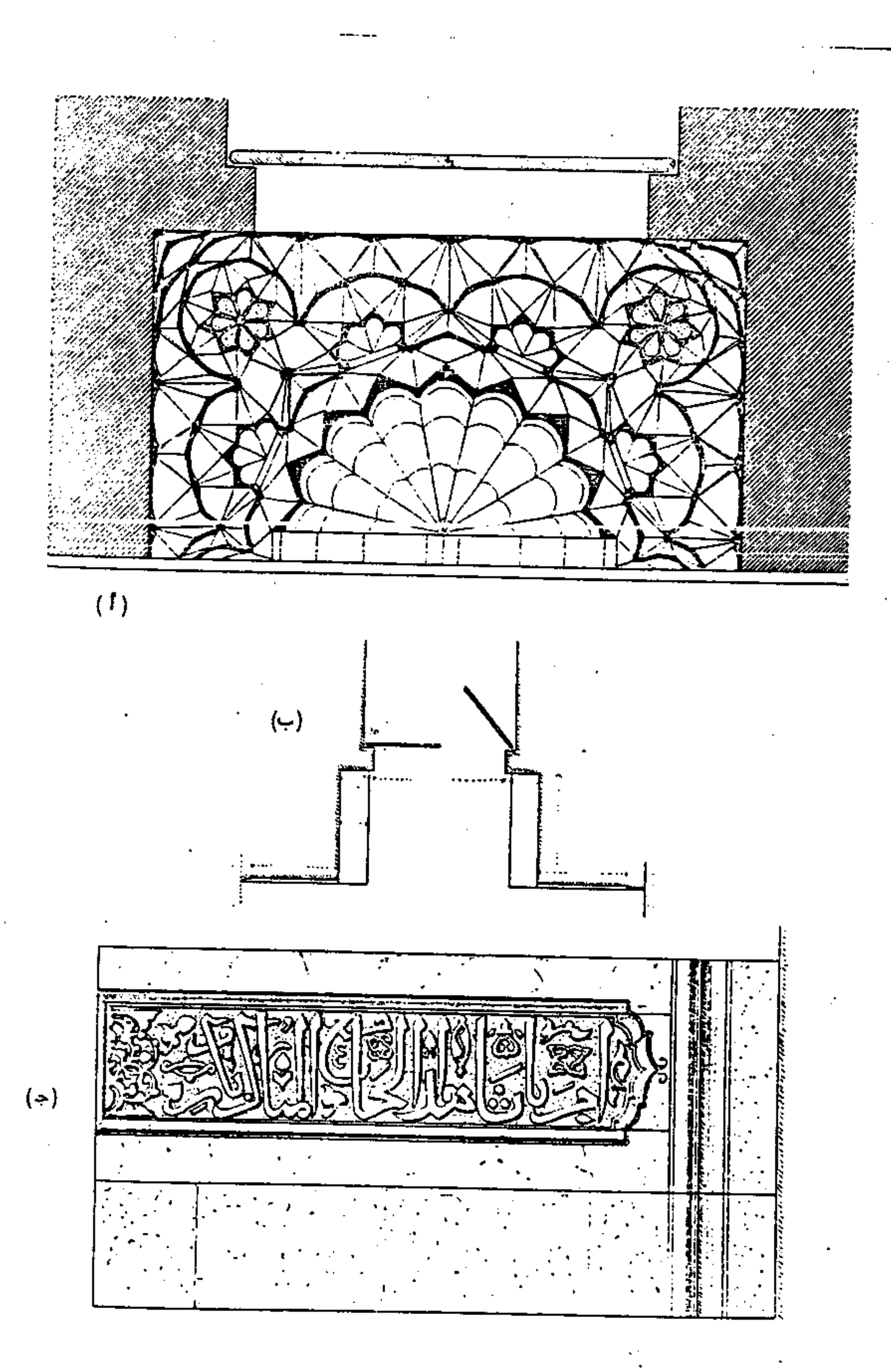
شكل ١٨ : جامع قوصون ،باب المحكمة . (رسم برجـوان)



·PLAN·
·DE·
·SITUATION
·DE·LA·
·MOSQUÉE·
·KOUSSOUN
·1:2000·
·N·

A·RESTES·DE·L'ANC·
·MOSQUÉE·
B·PORTE·DE·L'ANC·
-MOSQUÉE·(BÂB·EL
MAHKAMAH·)
C·EMPLACEMENT
·DU·2ND·MINARET·
D·MOSQUÉE·MODERNE·
E·MOSQUÉE·GÂNEM·
-EL-BAHLAOUÂN [XVᵉ S]

شكل ١٩ : خريطة لجنة حفظ الآثار العربية وتوضح الاجزاء الباقية من جامع قوصون

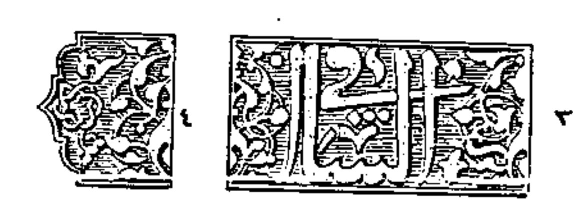


شكل٢٠ : مقرنصات سقيفة مدخل قوصون (أ) والمسقط الافقي للباب (ب)

وتفريغ الكتابات التاسيسية الى يمين المدخل (رسم برجوان)







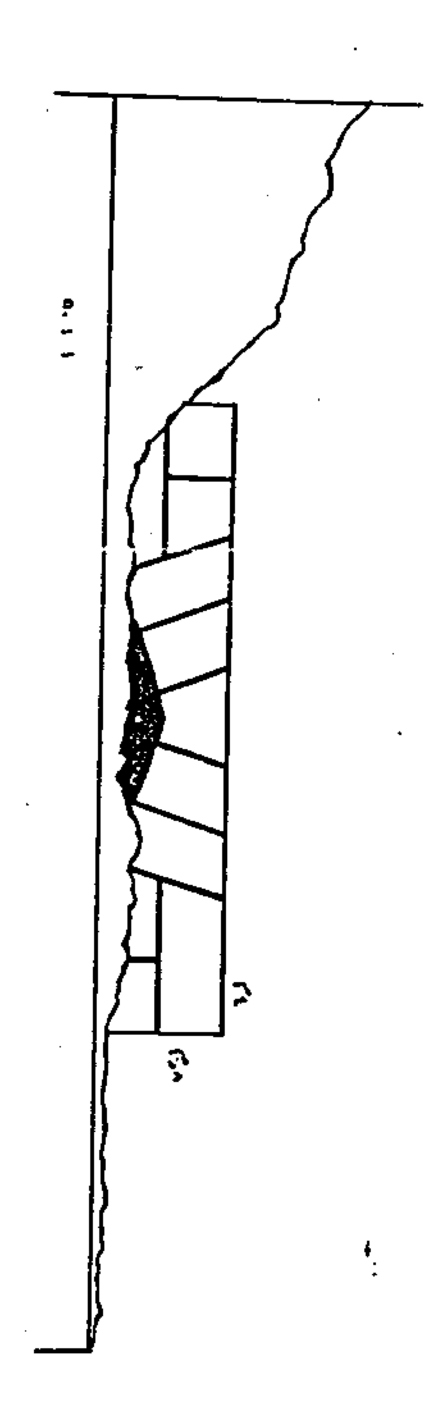






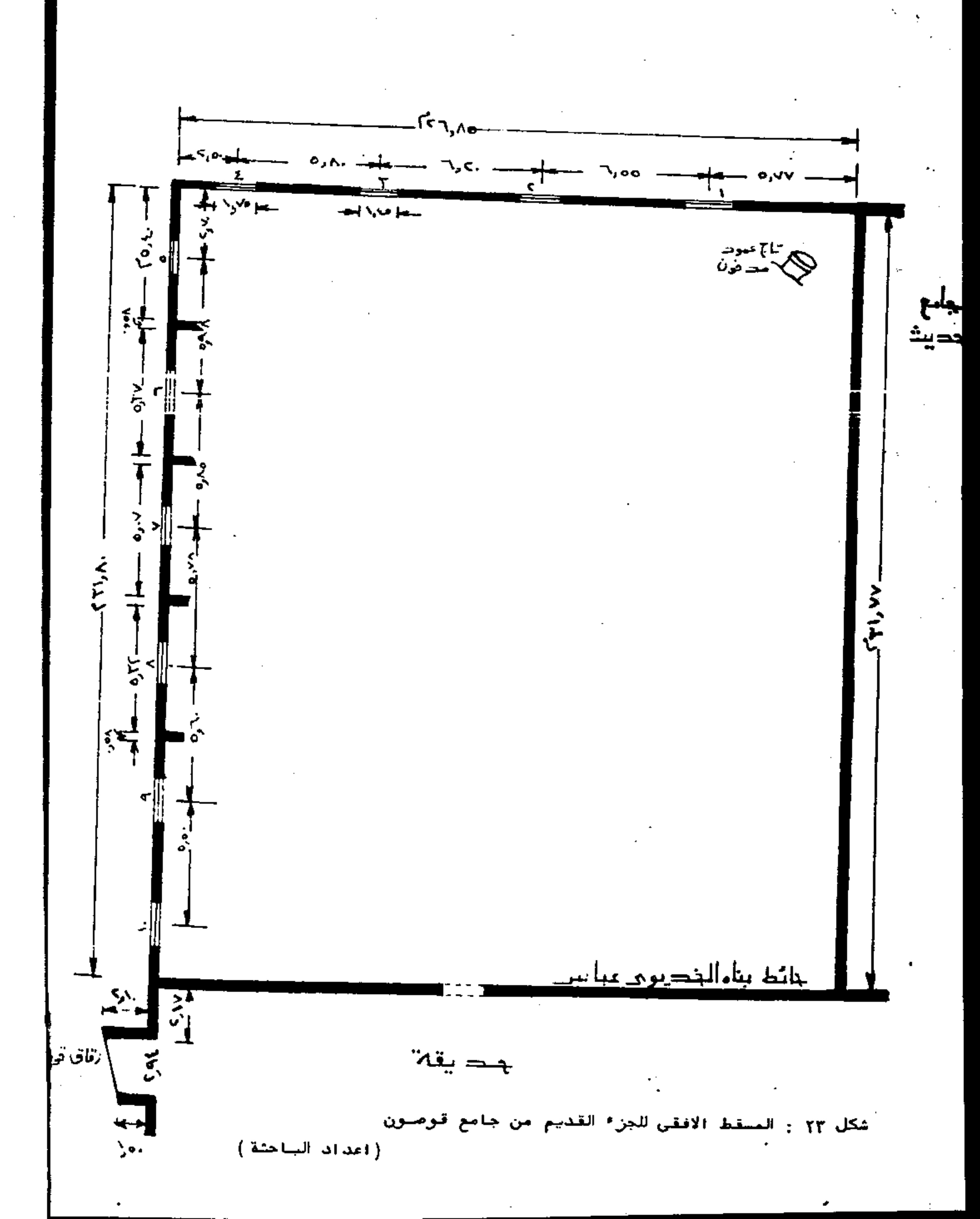
شكل ٢١ : تفريغ الكتابات التأسيسية لباب المحكمة .

(رسم برجوان)



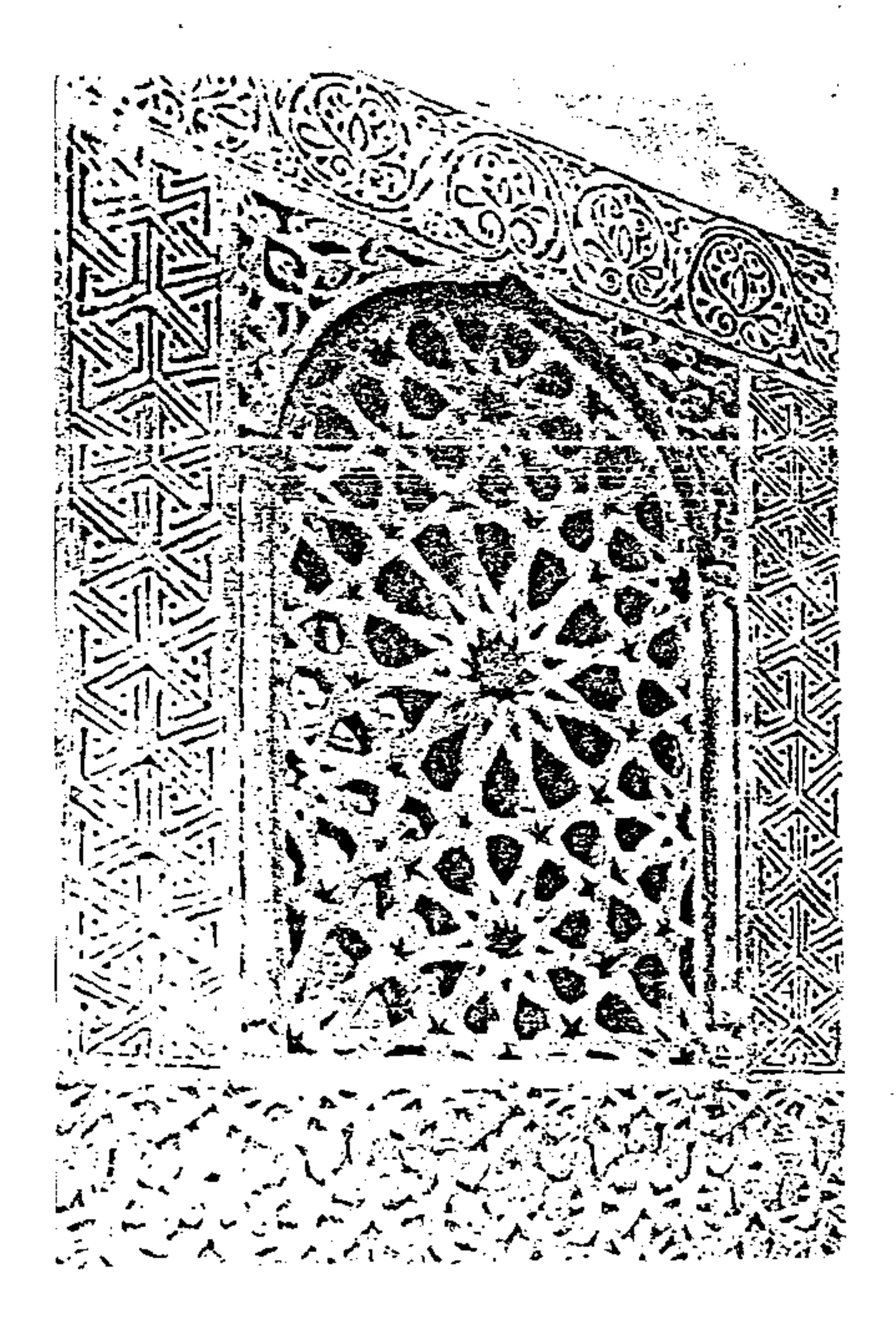
شكل ٢٢ : المسقط الراسى لقاعدة المئذنة فوق باب المحكمة

اعداد الباحثة



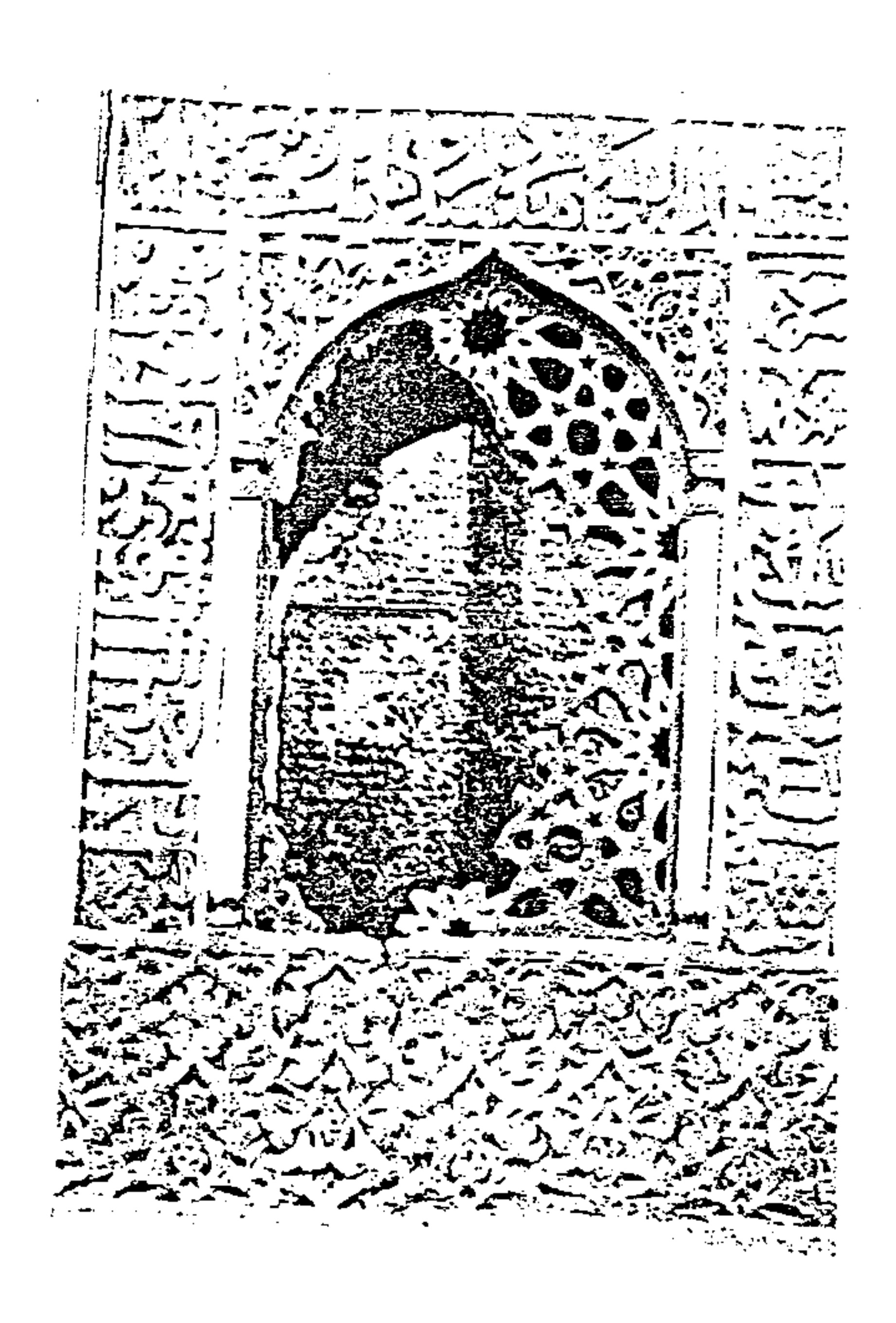
شكل ٢٣ : المسقط الافقى للجزء القديم من جامع قوصون

(اعداد الباحثة)

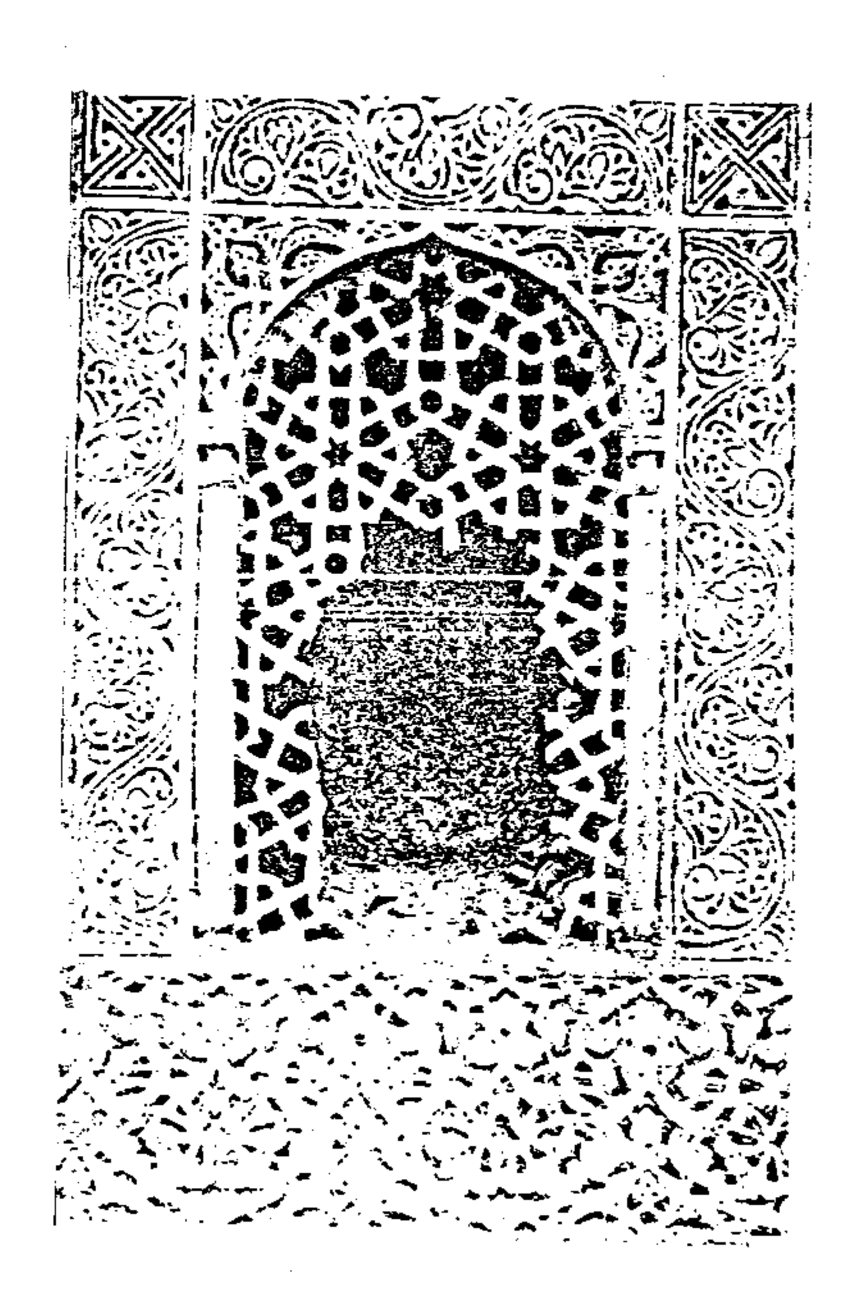


شكل٢٤ : النافذة رقم ٦ من النوافذ الباقية في جدار

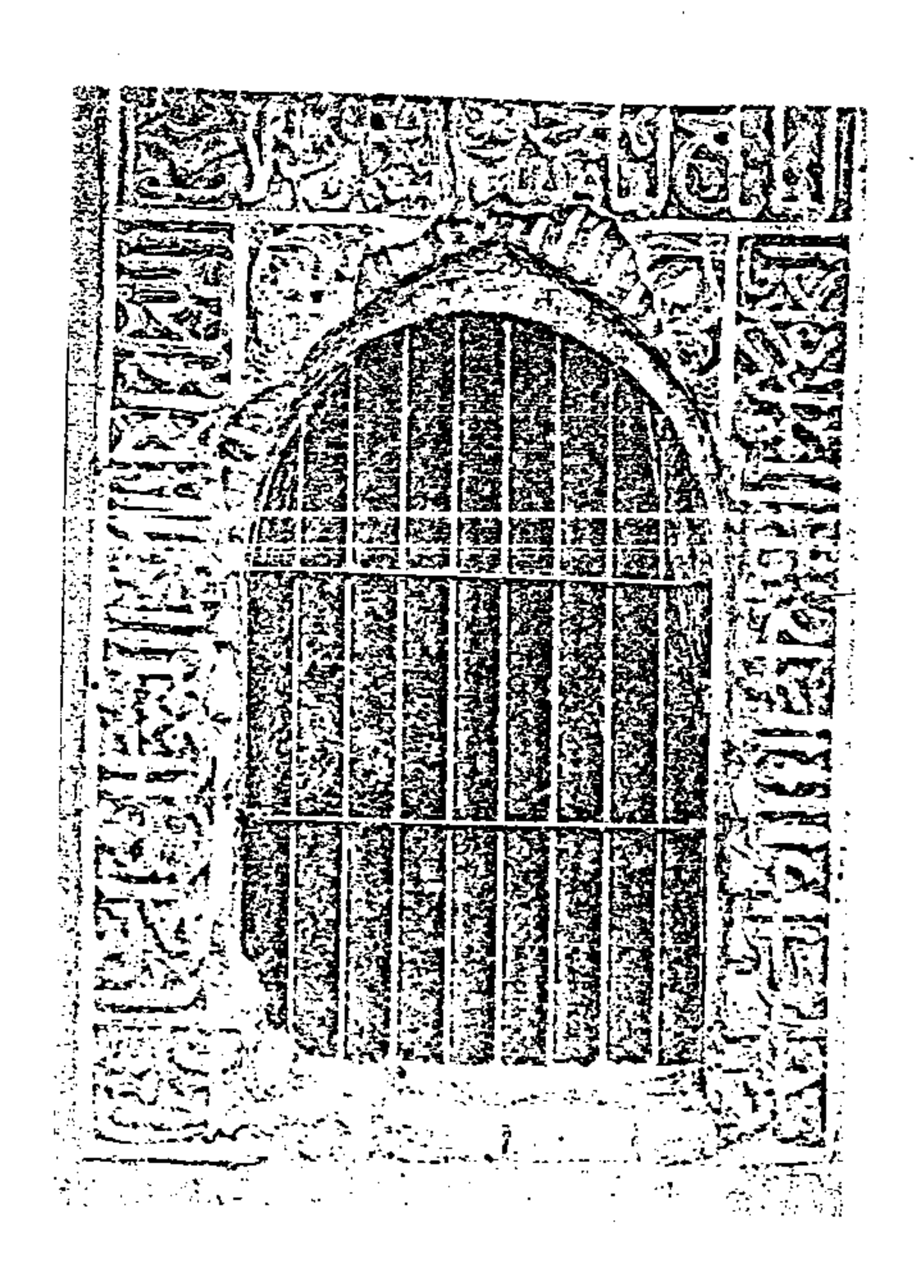
جامع قوصون (هيئة الآثار)



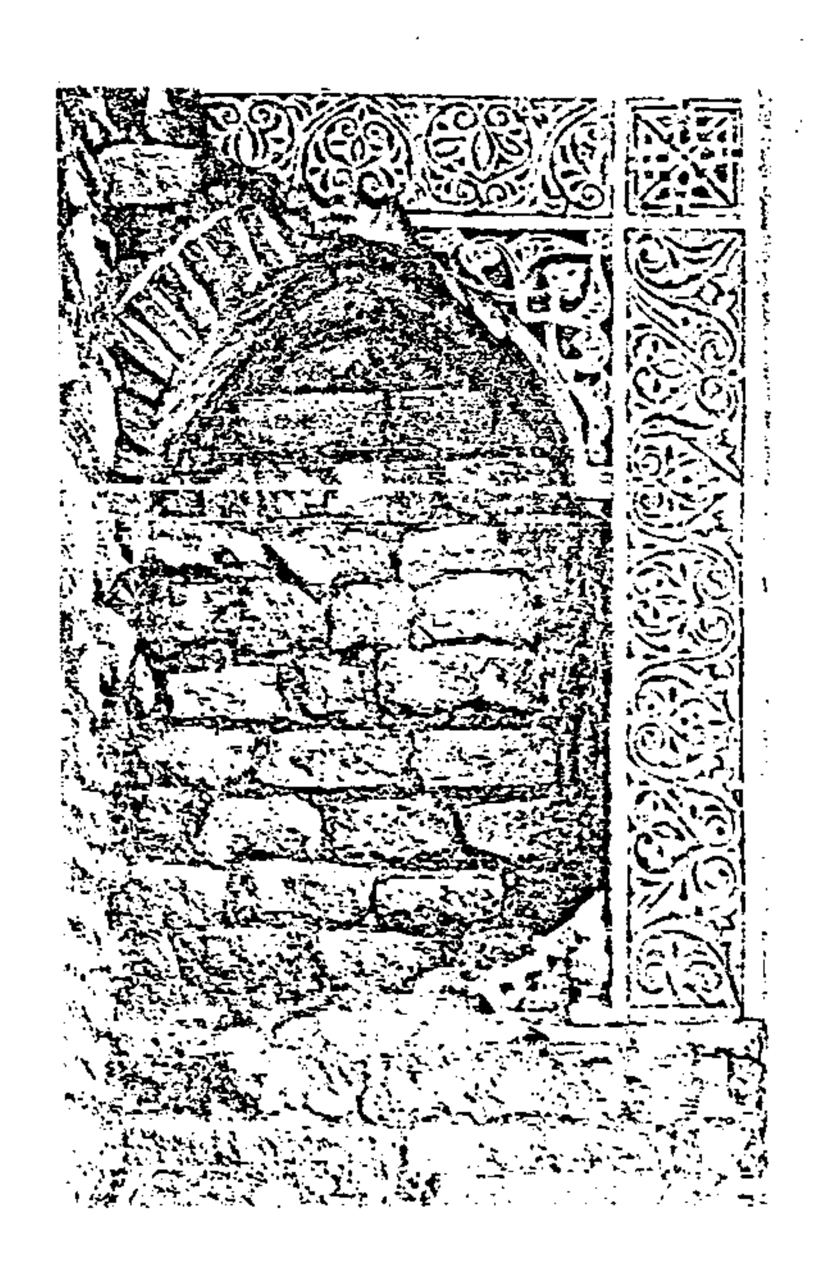
شكل ٢٥ : النافذة رقم ٧ (هيئة الآثار)



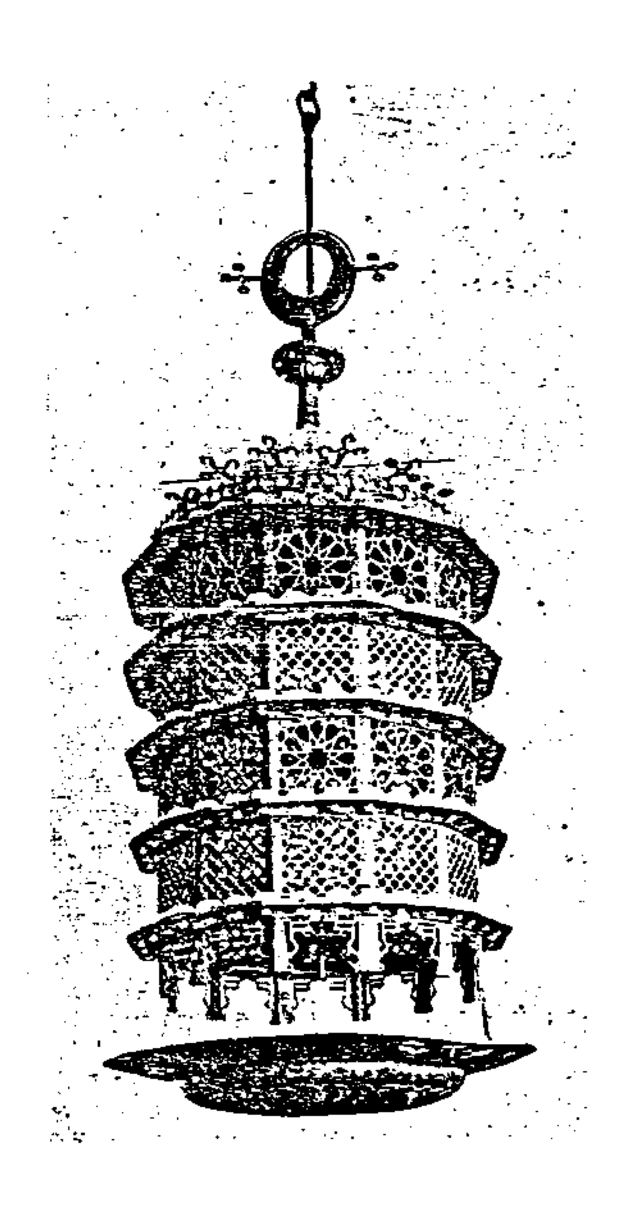
شكل ٢٦ : النافذة رقم ٨ (هيئة الآثار)



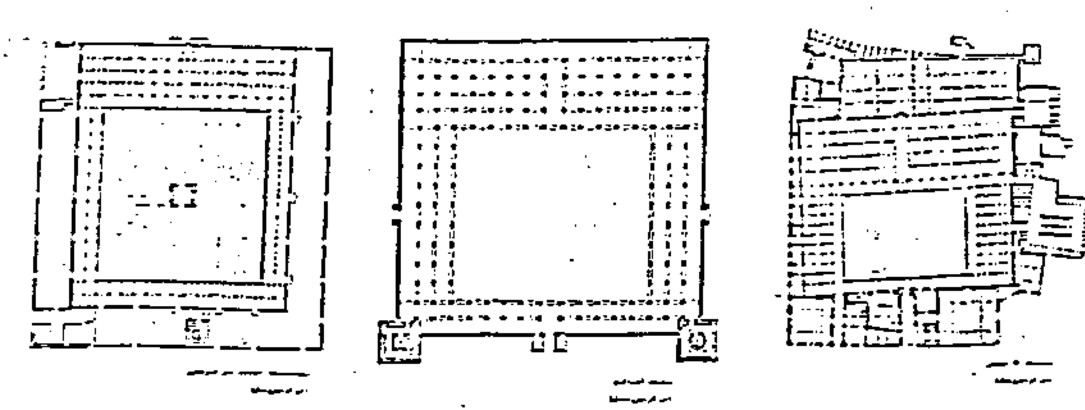
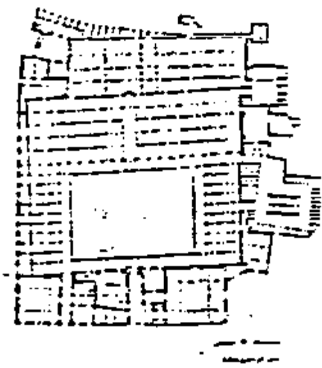
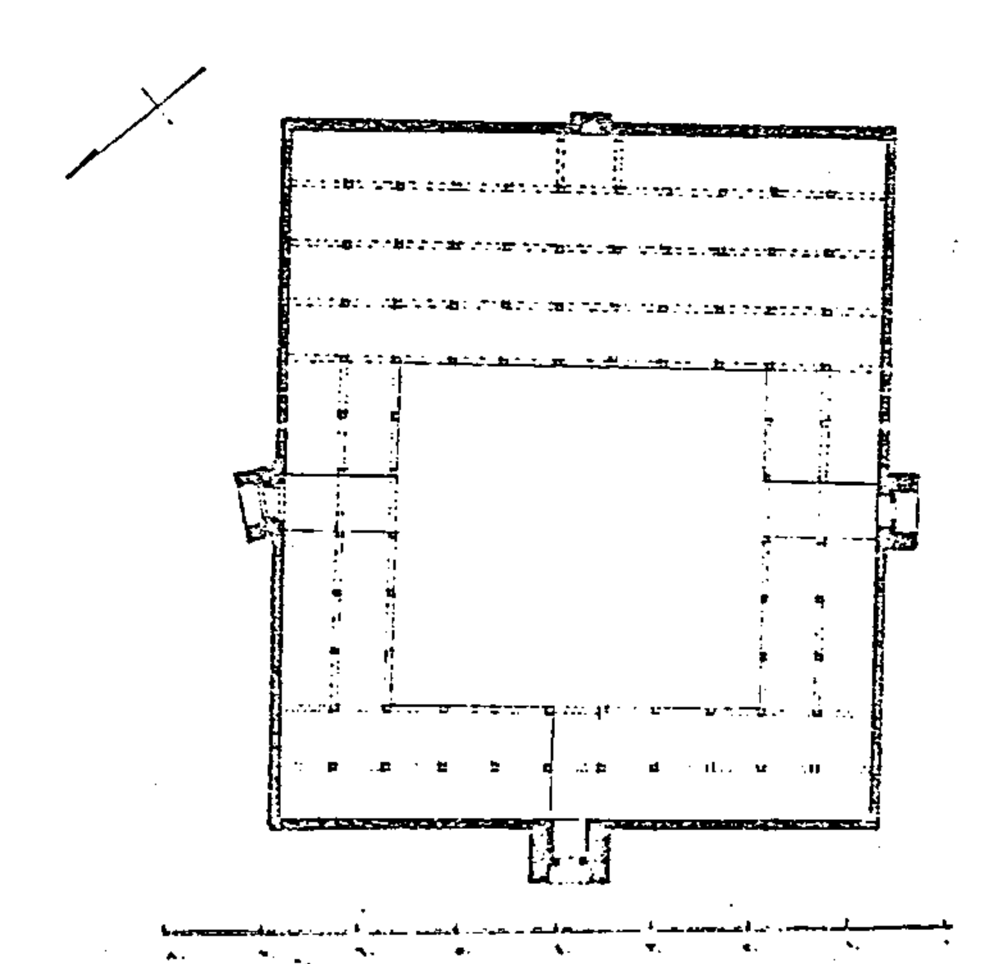
شكل ٢٧ : النافذة رقم ٩ (هيئة الآثار)



شكل ٢٨ : النافذة رقم ١٠ (هيئة الآثار)



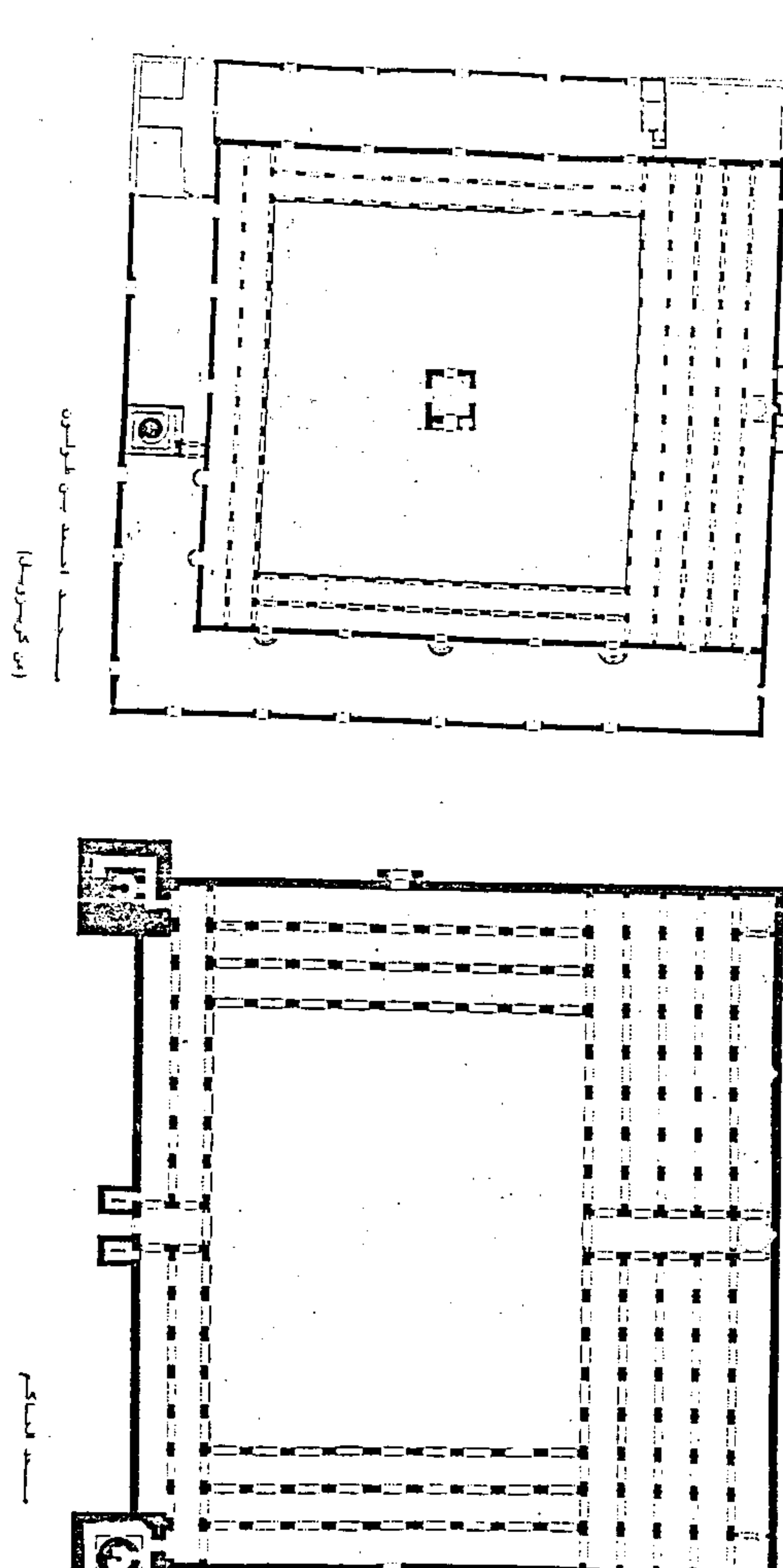
شكل ٢٩ : ثريا باسم الامير قوصون

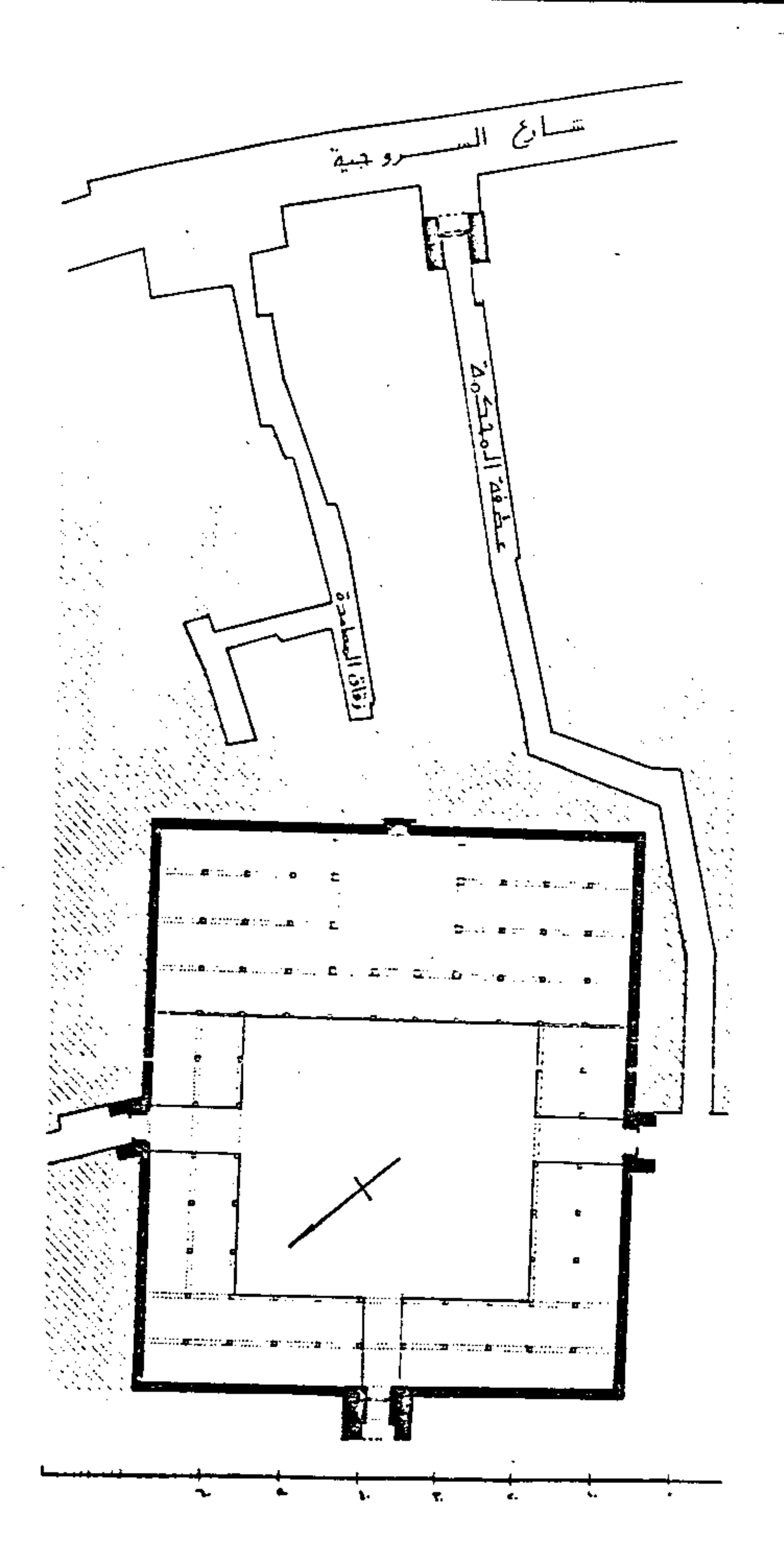




شكل ٣٠ : المسقط الافقى المبدئى لجامع قوصون حيث قبة القبة تعلو بائكة واحدة

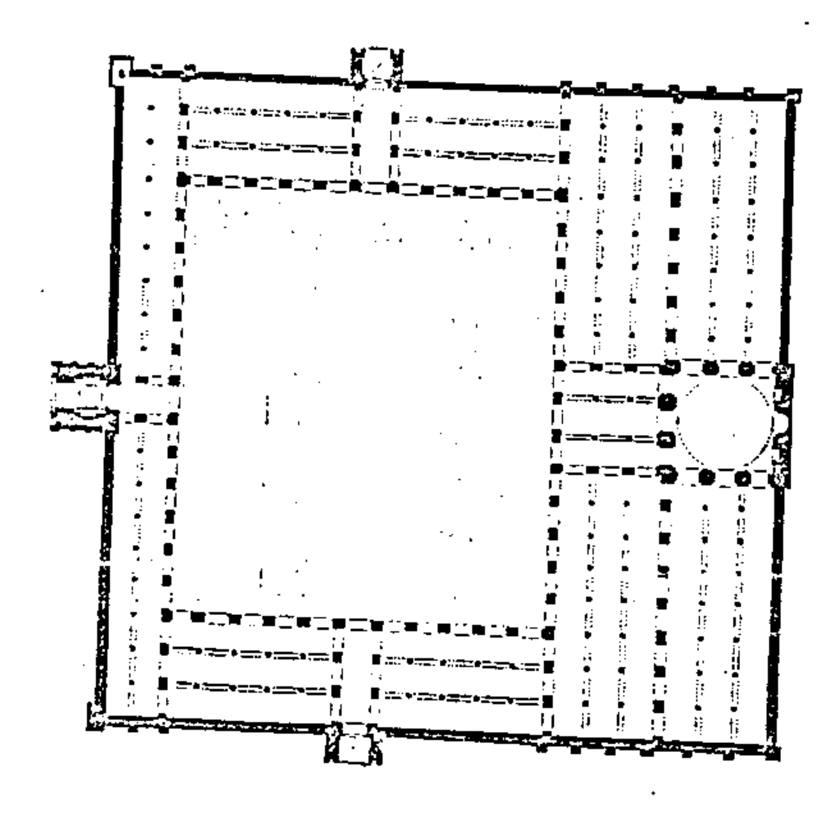
(اعداد الباحثة)

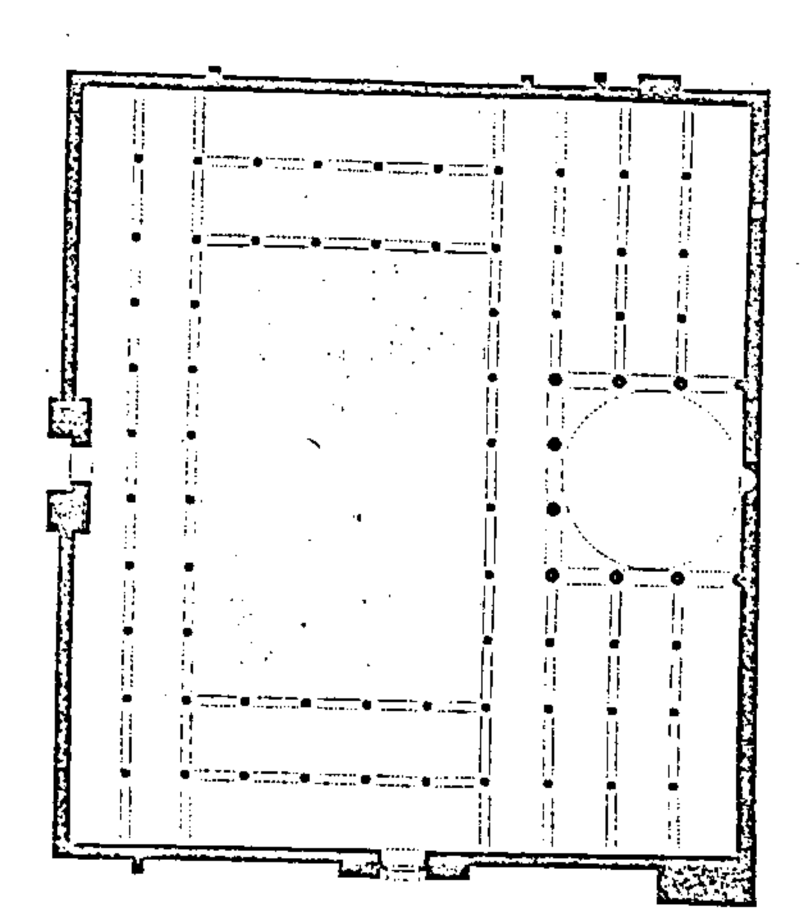
شكل ٣١ : امثلة لبعض المساجد حيث قبة المحراب تعلو باشكة واحدة فقط



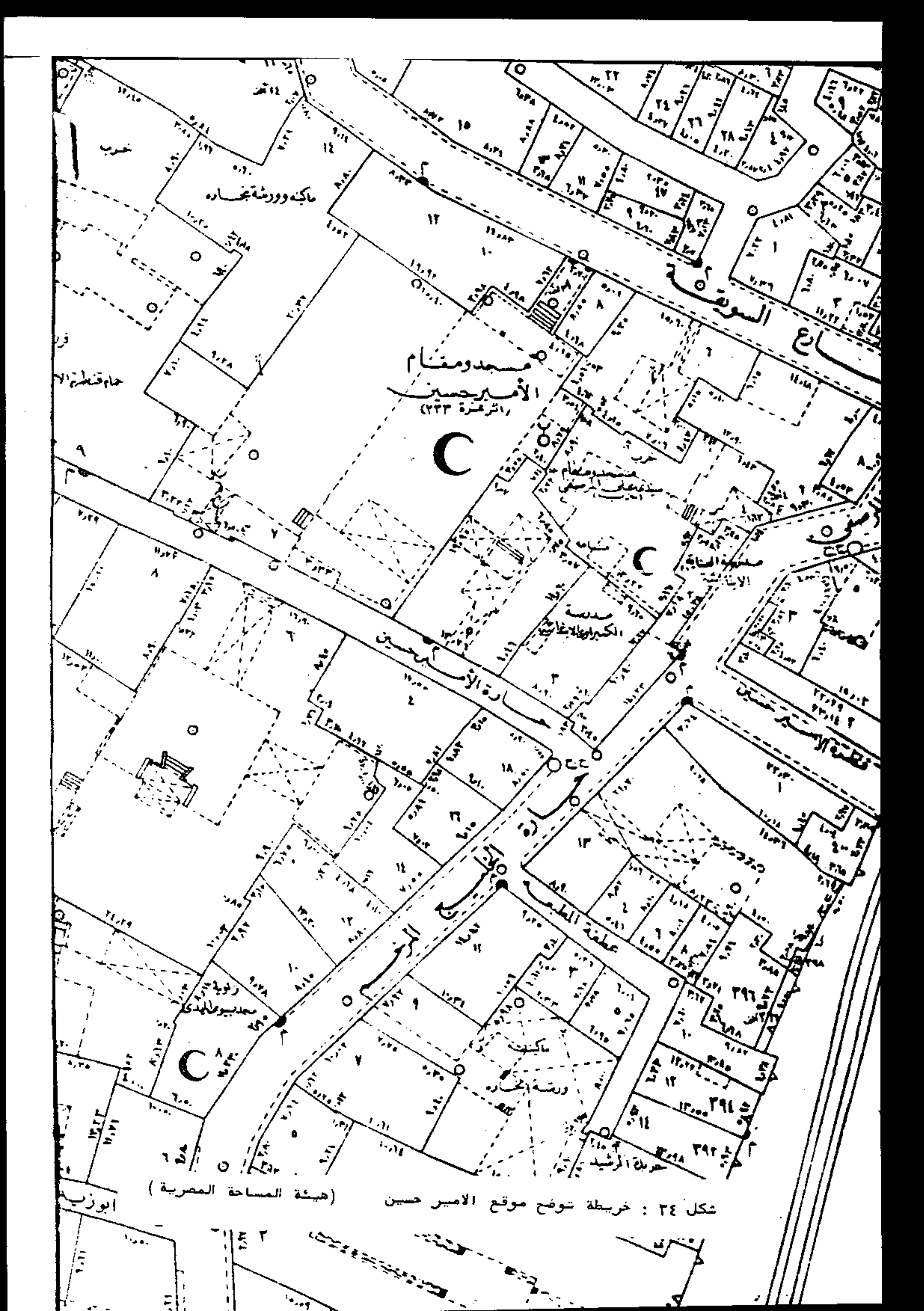


شكل٣٢ : المسقط الافقى المقترح لجامع قوصون ،وموقعه

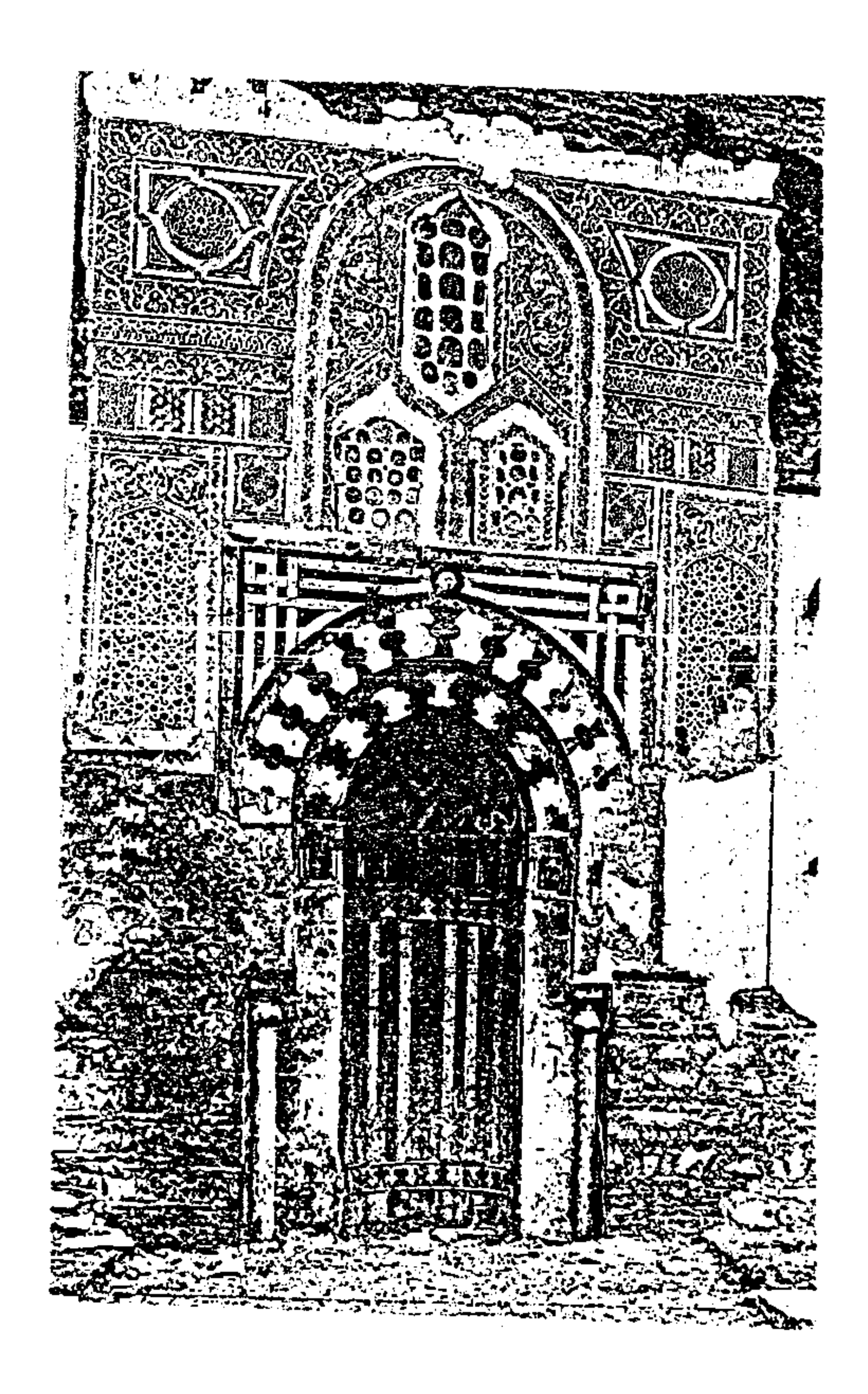




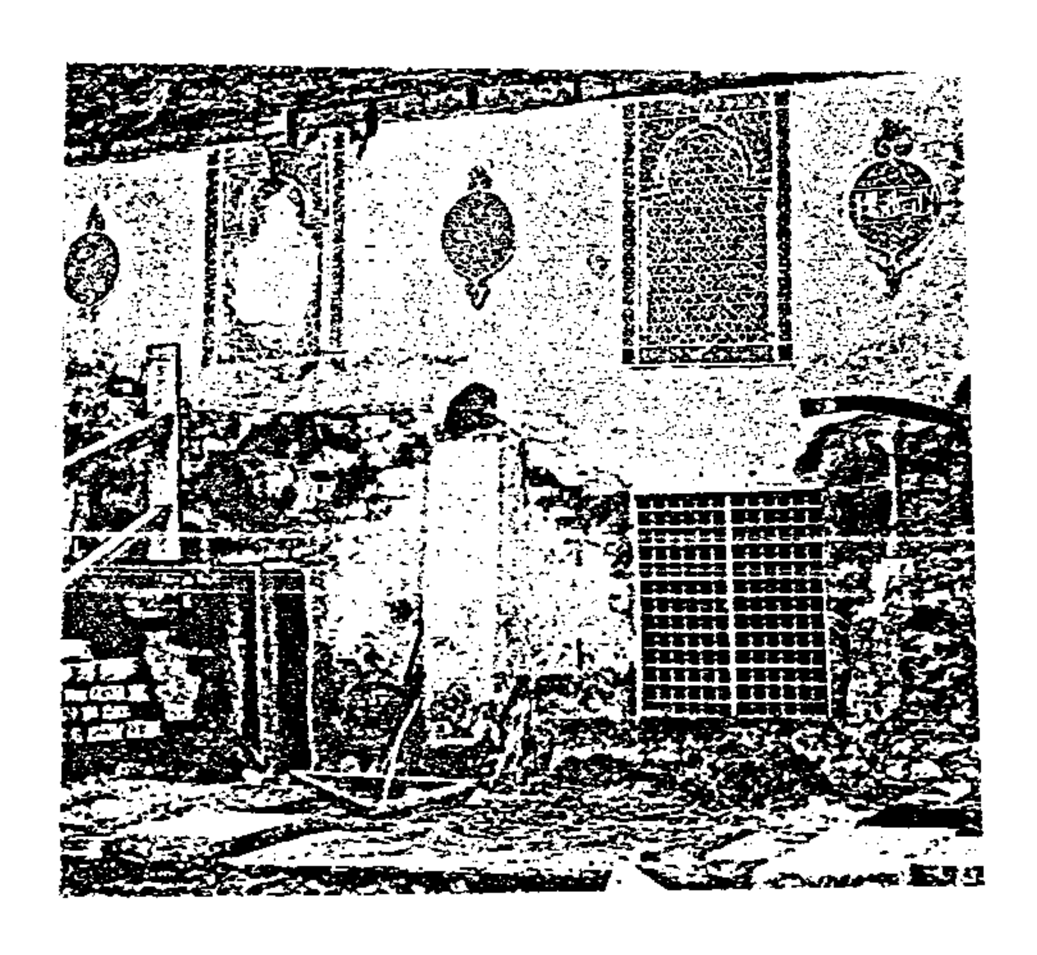
شكل٣٣ : امثلة لبعض المساجد التي ترتكز فيها قبة المحراب فوق ثلاث بائكات



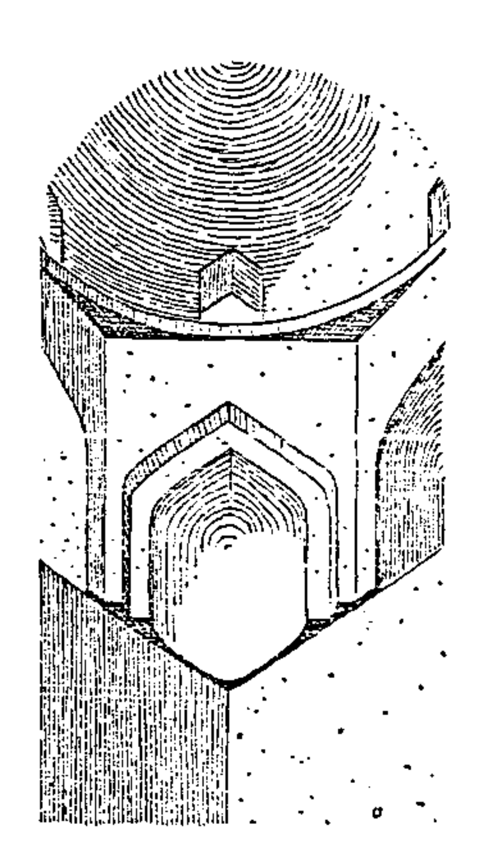
شكل ٣٤ : خريطة توضح موقع الامير حسين (هيئة المساحة المصرية)



شكل ٣٥ : المحراب والزخارف الجصية بجامع الامير حسين



شكل ٣٦ : موقع باب وشباك ضريح الامير حسين بالنسبة لجدار القبلة

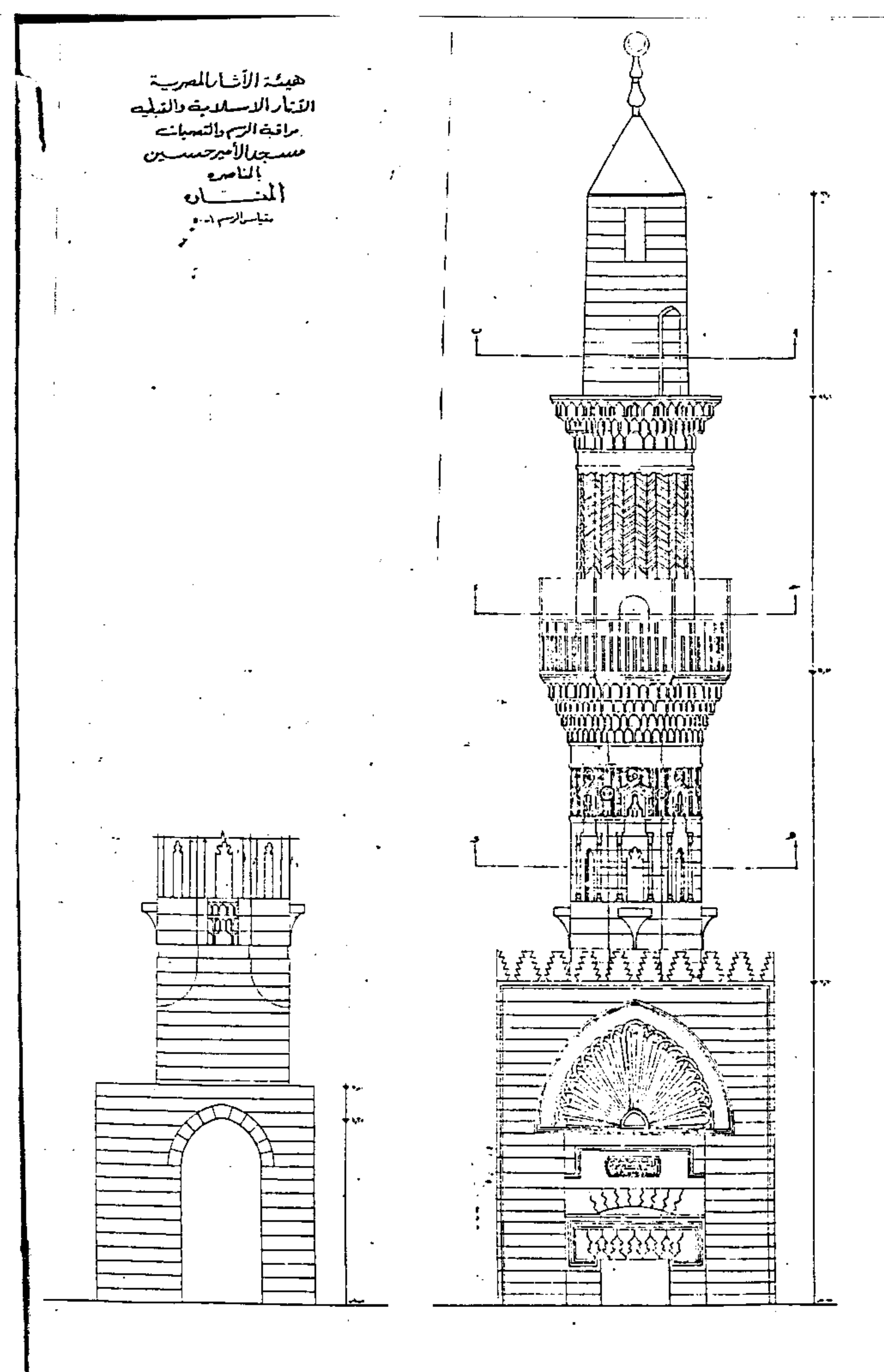


شكل ٣٧ : تفريغ الحنايا الركنية بمنطقة انتقال قبة الامير حسين

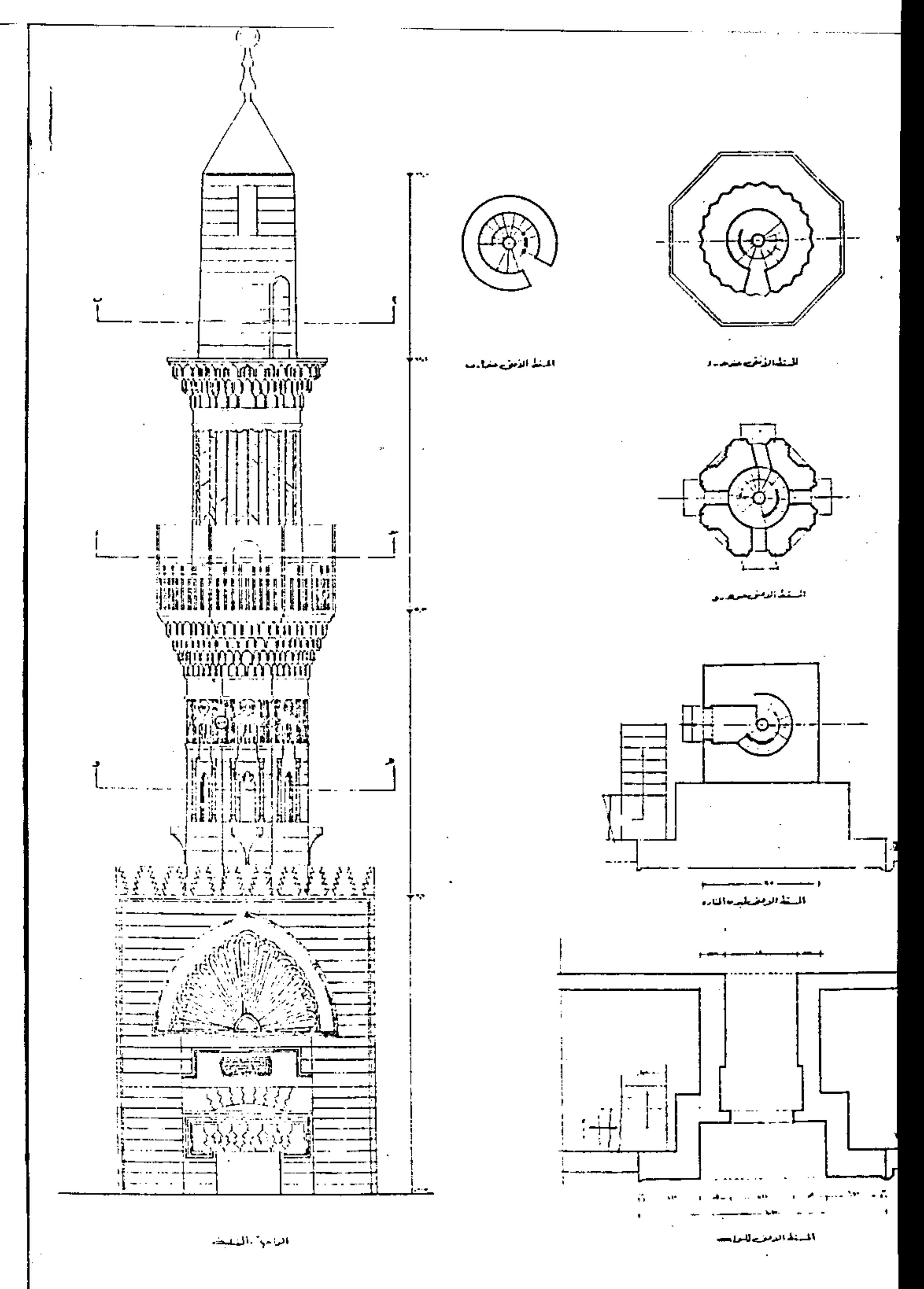
(رسم براندنبورج)

شكل ٣٨ : واجهة ومدخل الامير حسين

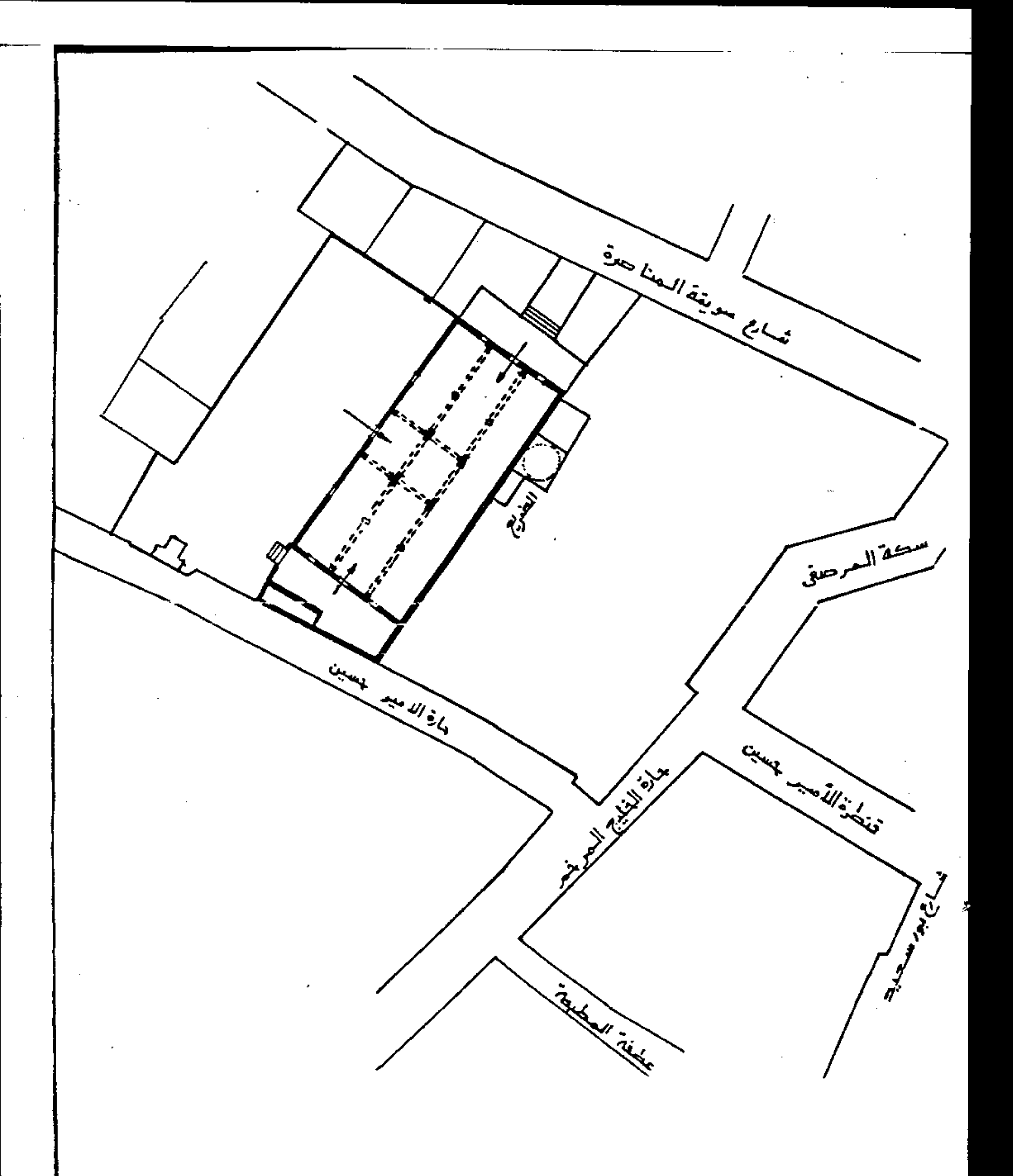
(رسم هيئة الآثار)



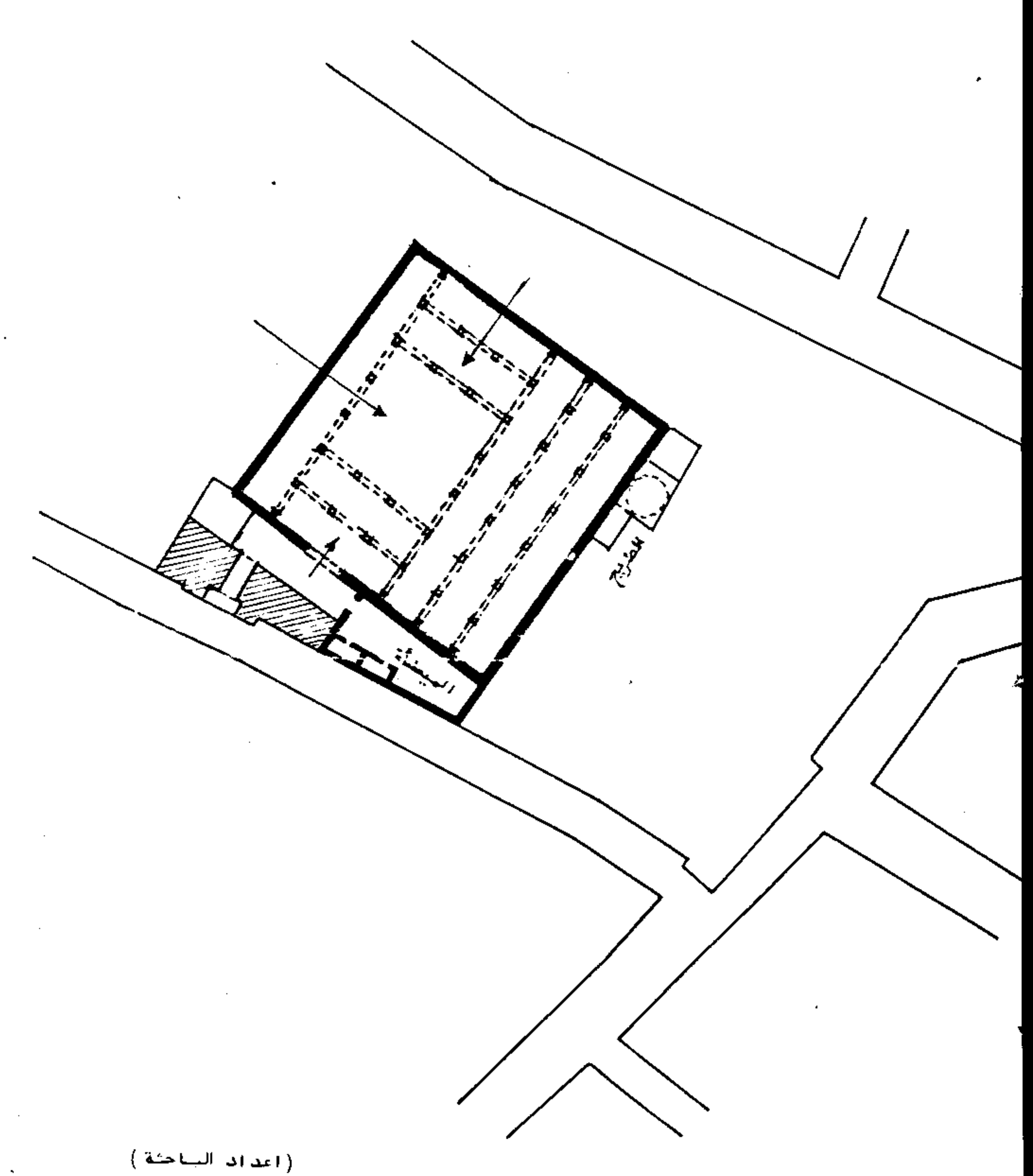
شكل ٣٩ : المسقطين الراسى والجانبي لمدخل ومئذنة الامير حسين



شكل ٤٠ : المئذنة وقطاعاتها بجامع الامير حسين

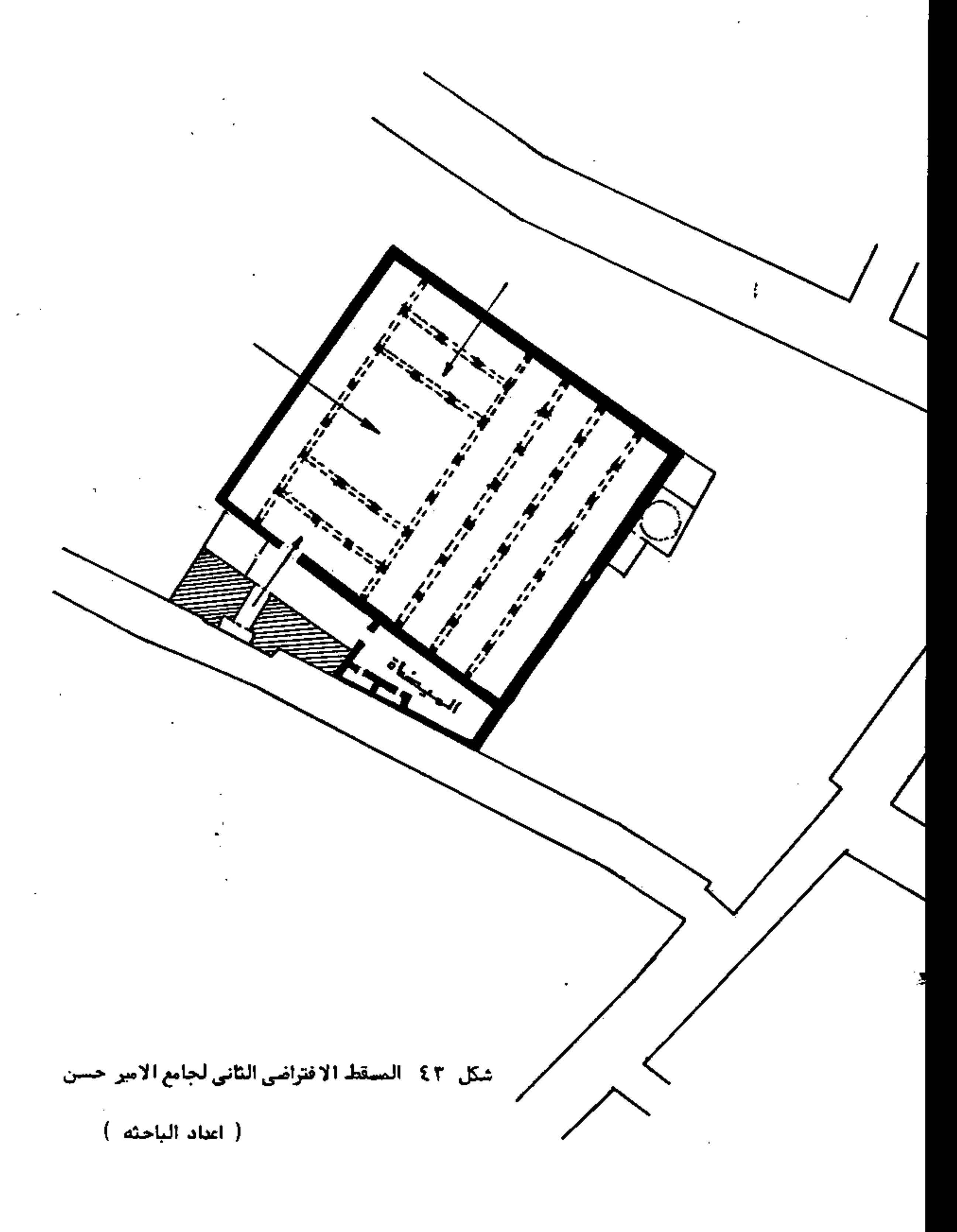


شكل ٤١ : المسقط الافقى لجامع الامير حسين حاليا (اعداد الباحثة)



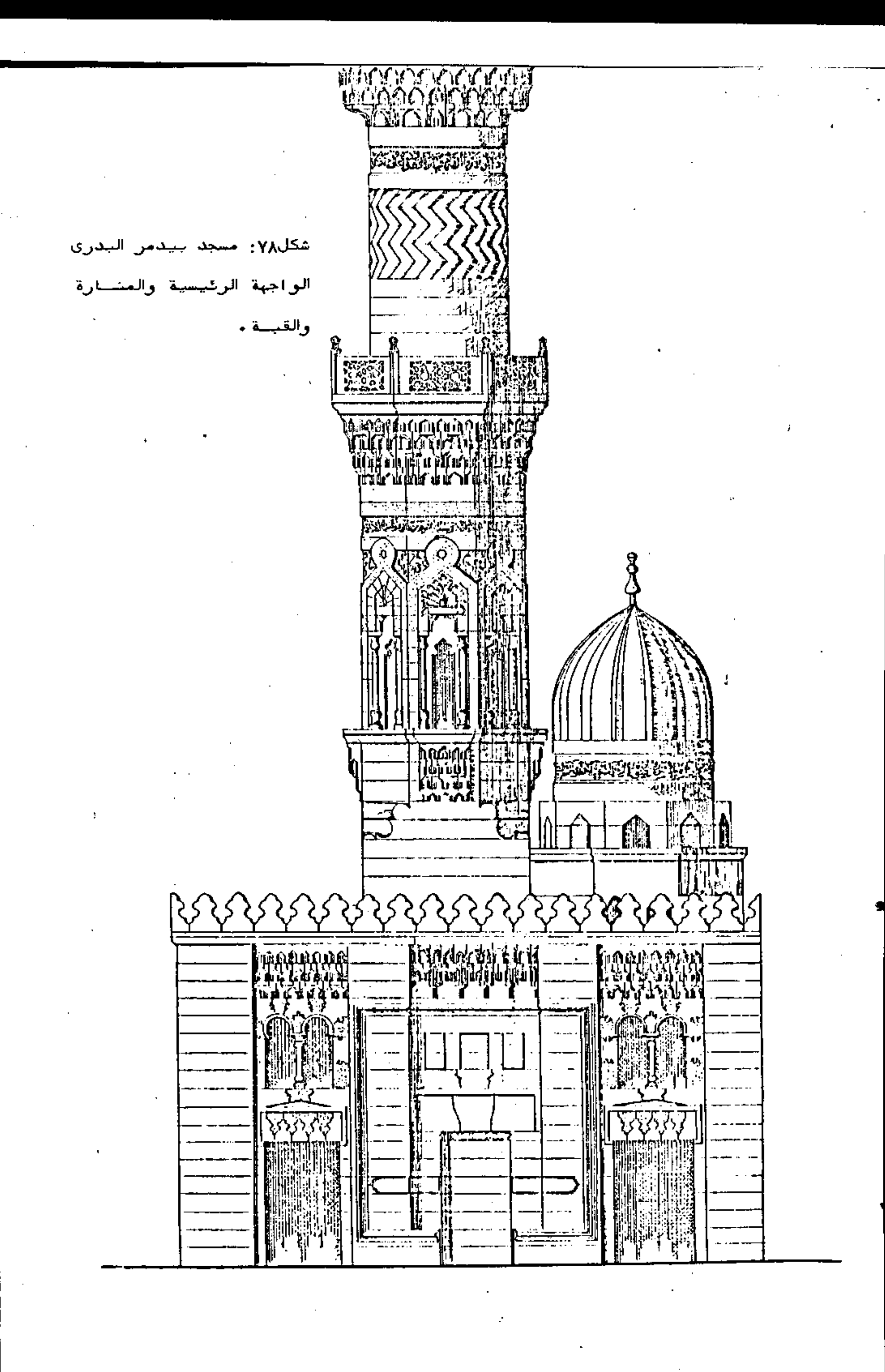
(اعداد الباحثة)

شكل٤٢ : المسقط الافقي الحديثي لجامع الامير حسين

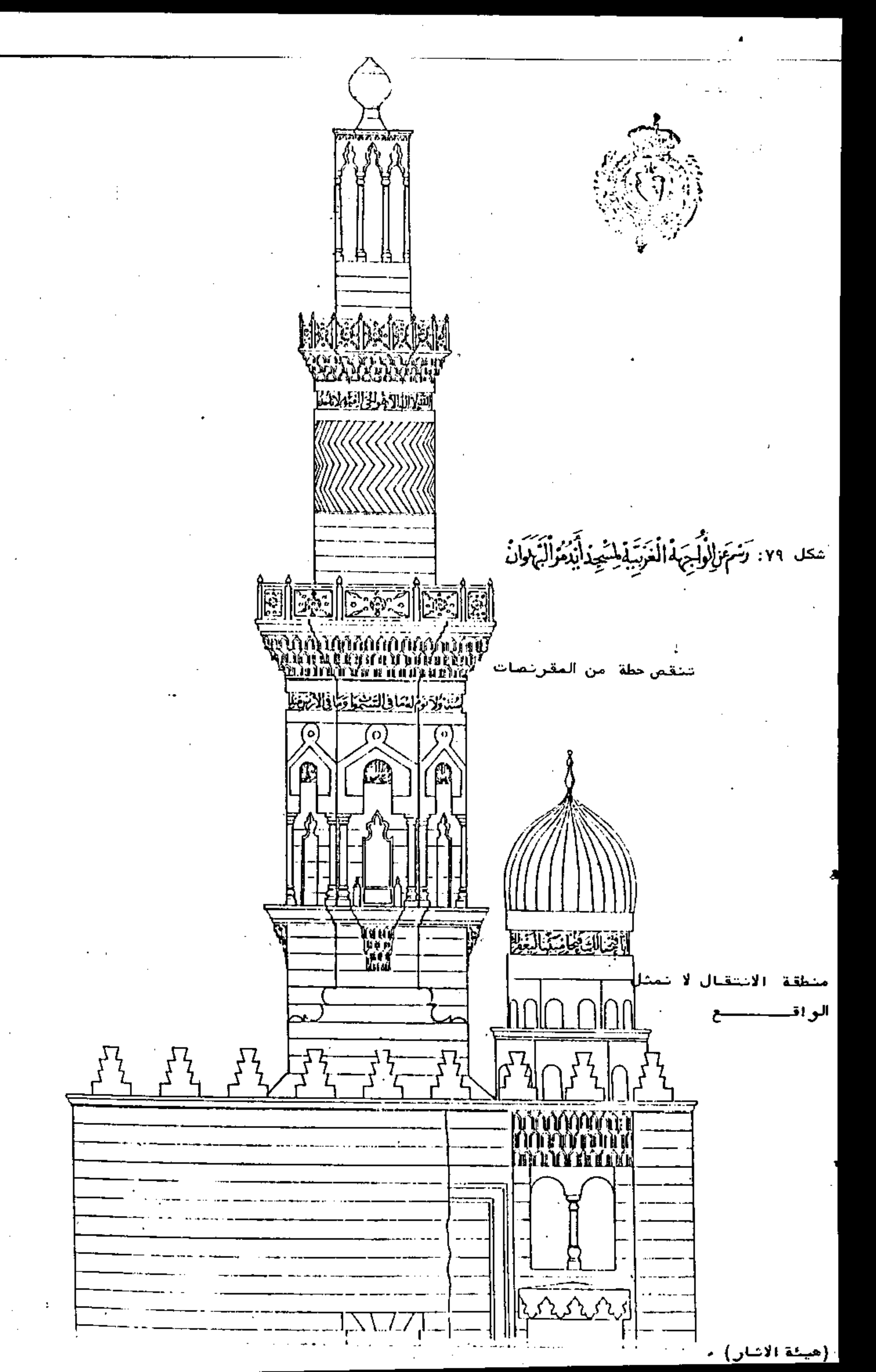


شكل ٤٣ المسقط الافتراضى الثانى لجامع الامير حسن

(اعداد الباحثه)

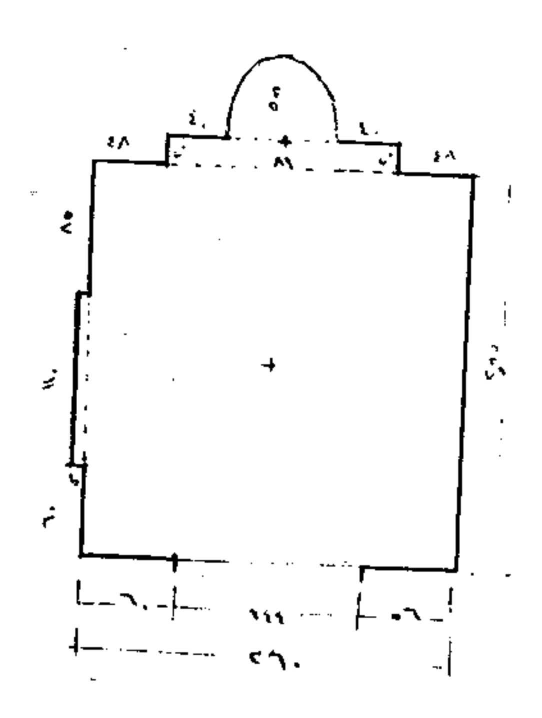


شكل٧٨: مسجد بيدمر البدرى
الواجهة الرئيسية والمنـارة
والقبـة .



شكل ٧٩: رَسْمٌ عَنِ الْوَاجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ لِمَسْجِدِ أَيْدُمُرَ الْبَهْلَوَانْ

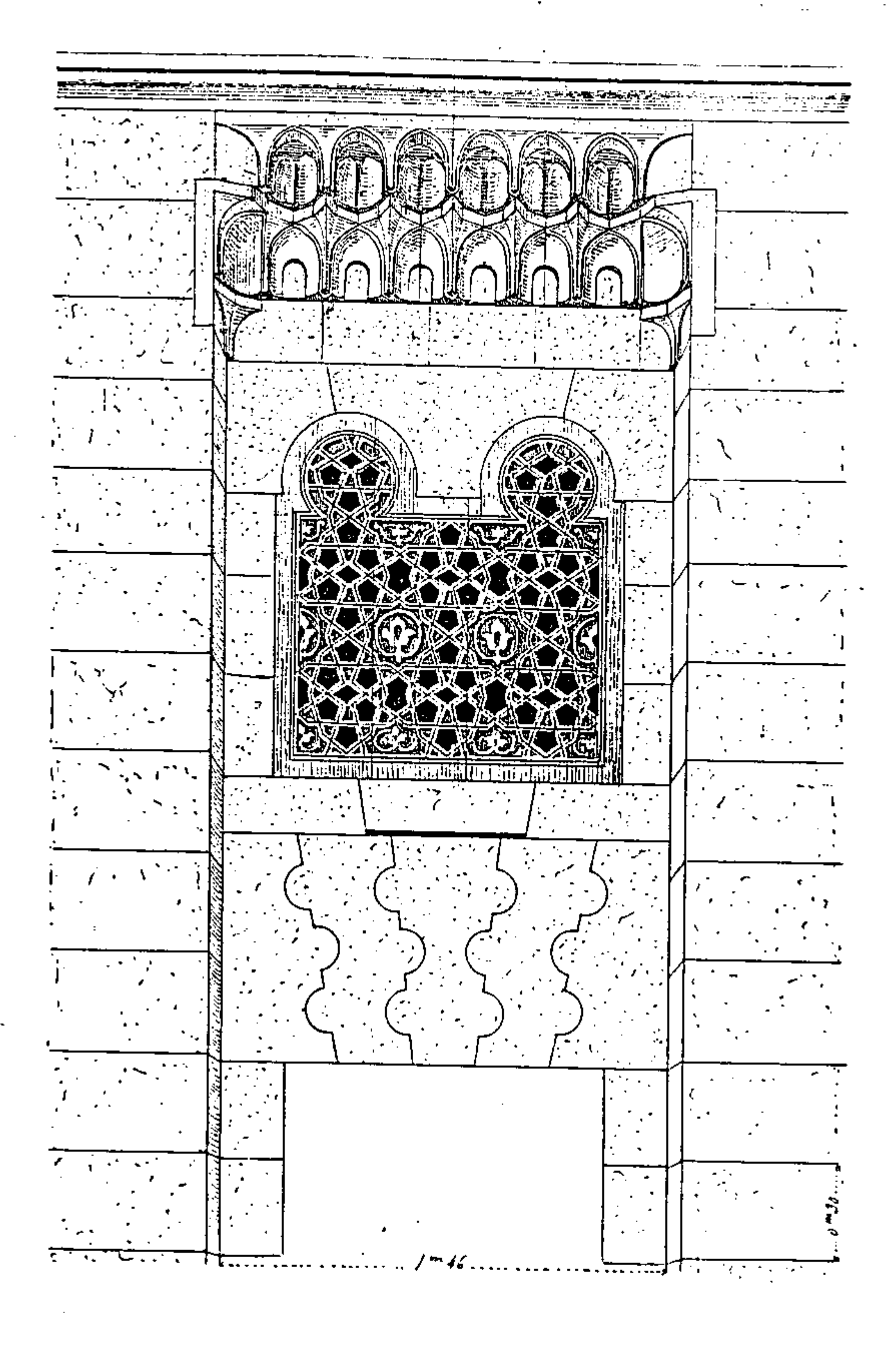
(هيئة الاثار) .



شكل ٨٠: ابعاد ضريح الامير بيدمر البدرى

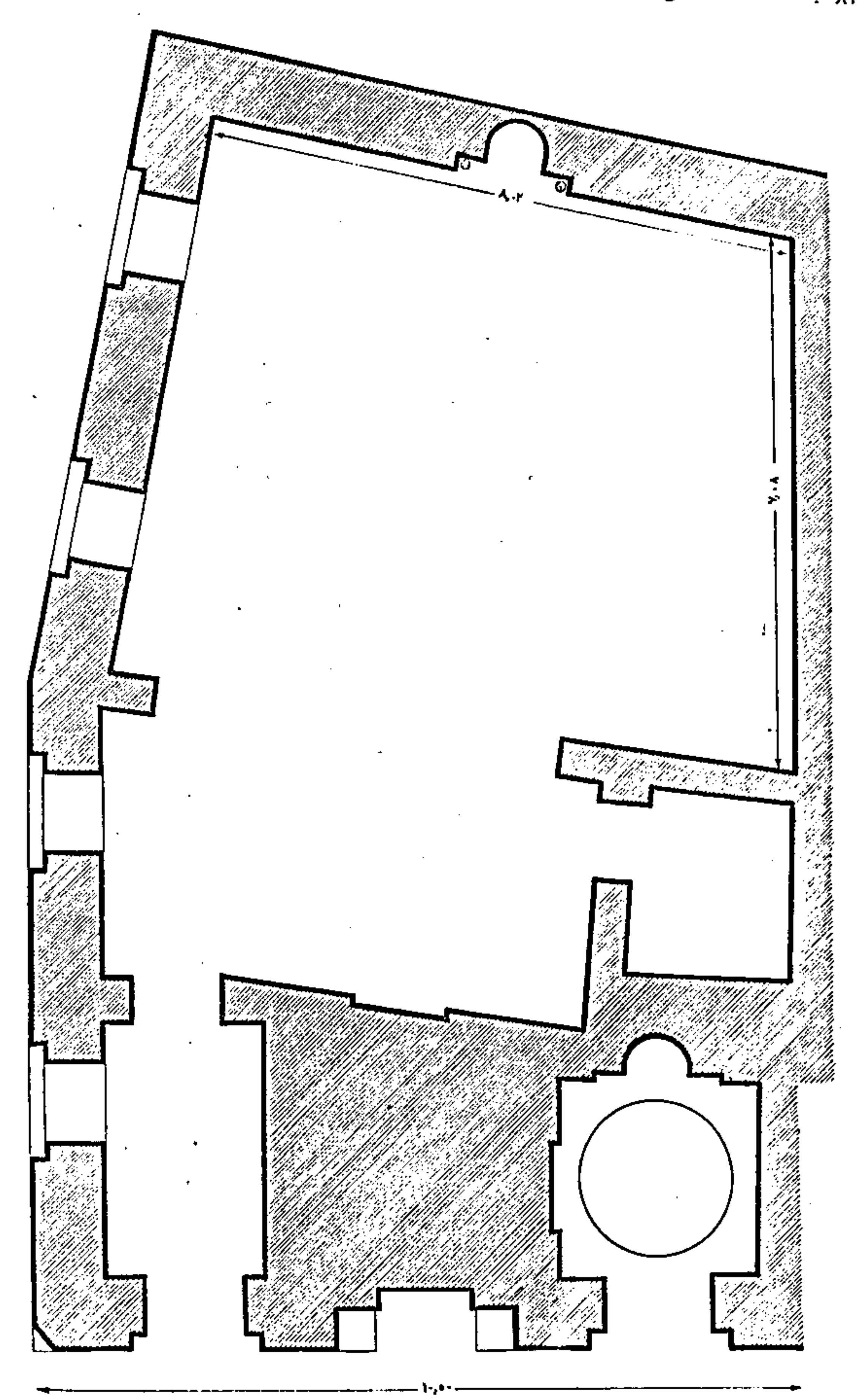
شكل ٨١ : الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر البدرى

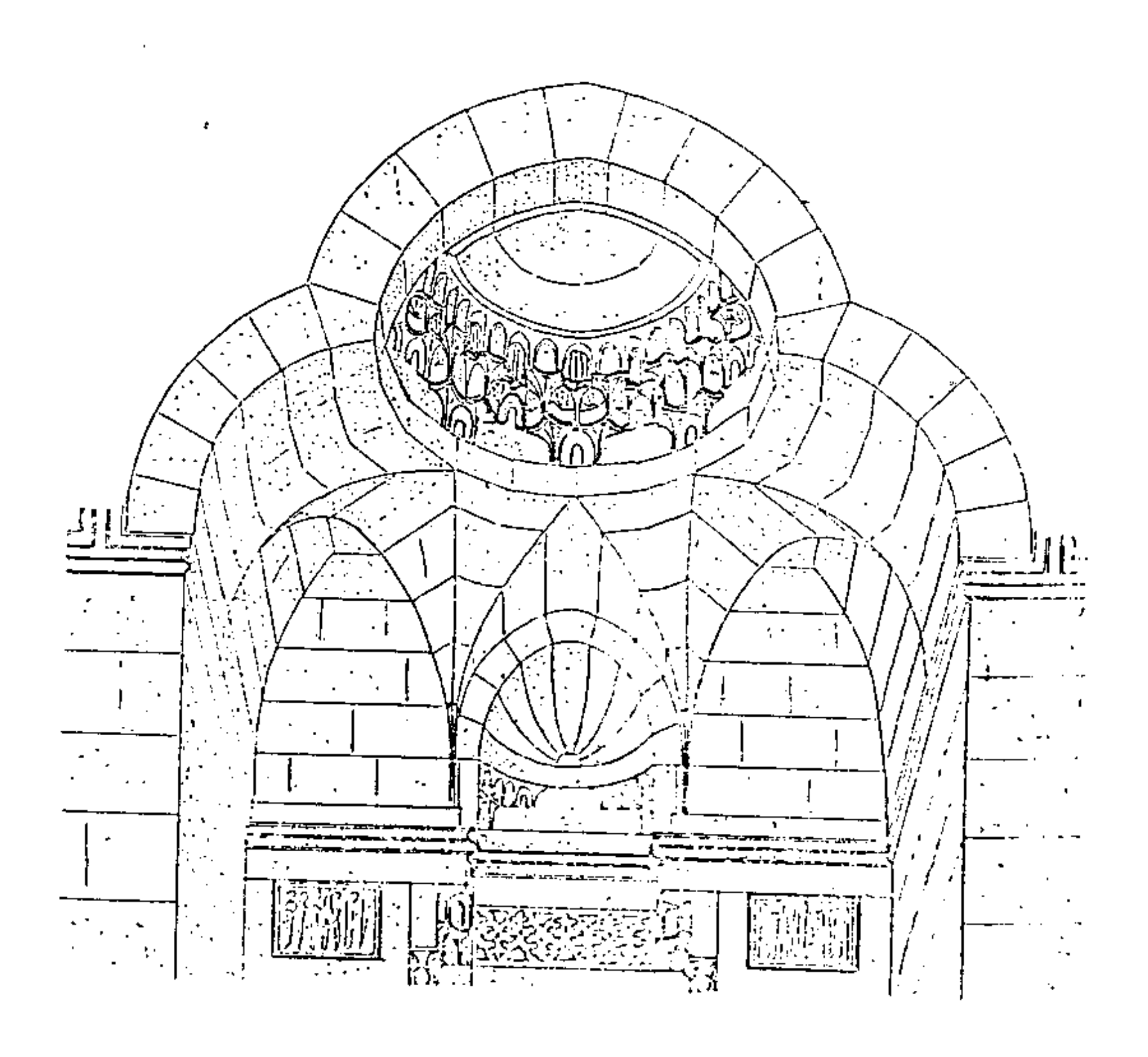
(هيئة الآثار)



شكل ٨٢ : الدخلة الاولى فى الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر البدرى ،وتظهر زخرفة حجاب النافذة ومقرنصات الطاقية (رسم برجوان)

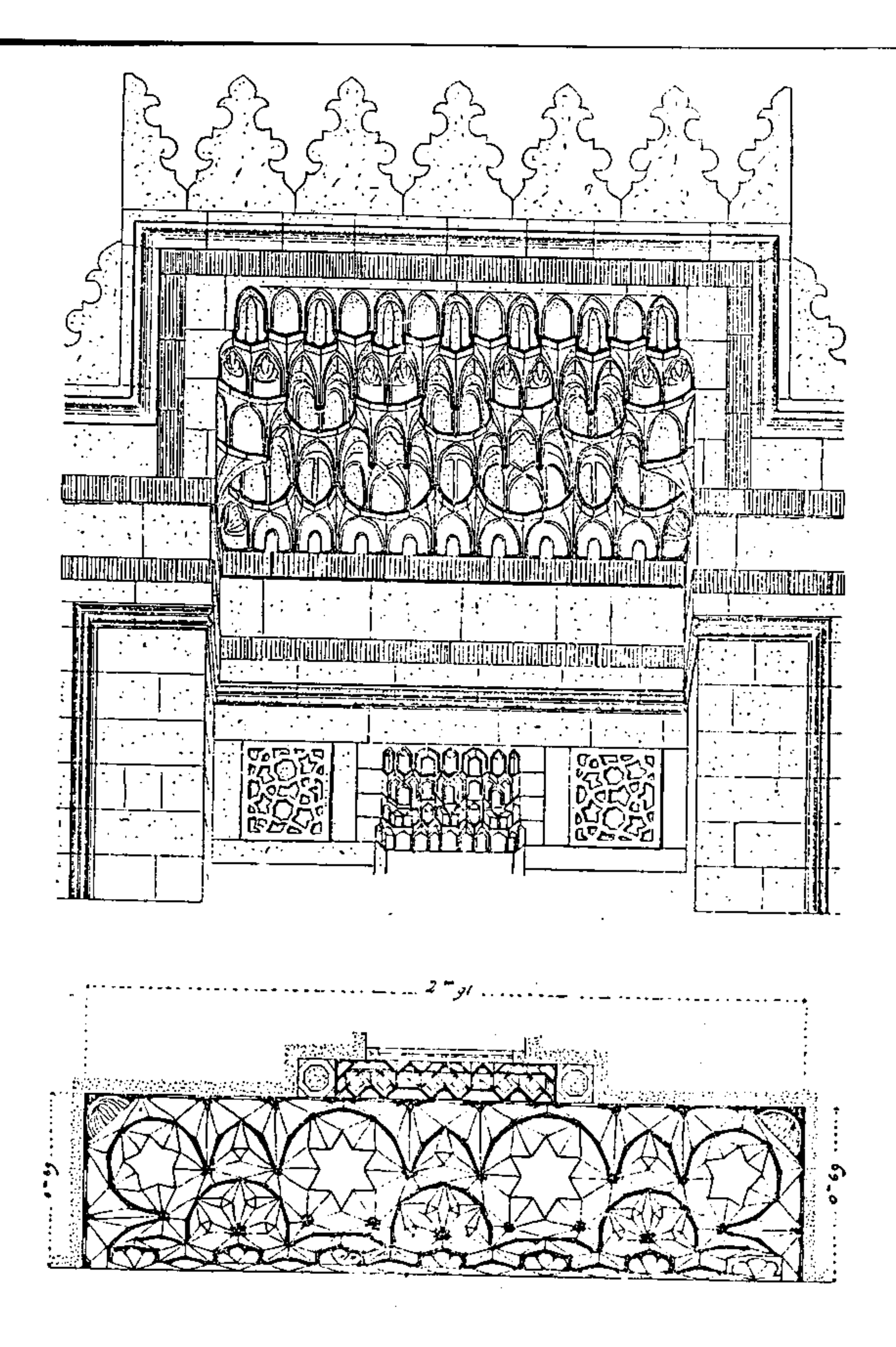
شكل ٨٣ : المسقط الافقى لمسجد بيدمر البدرى



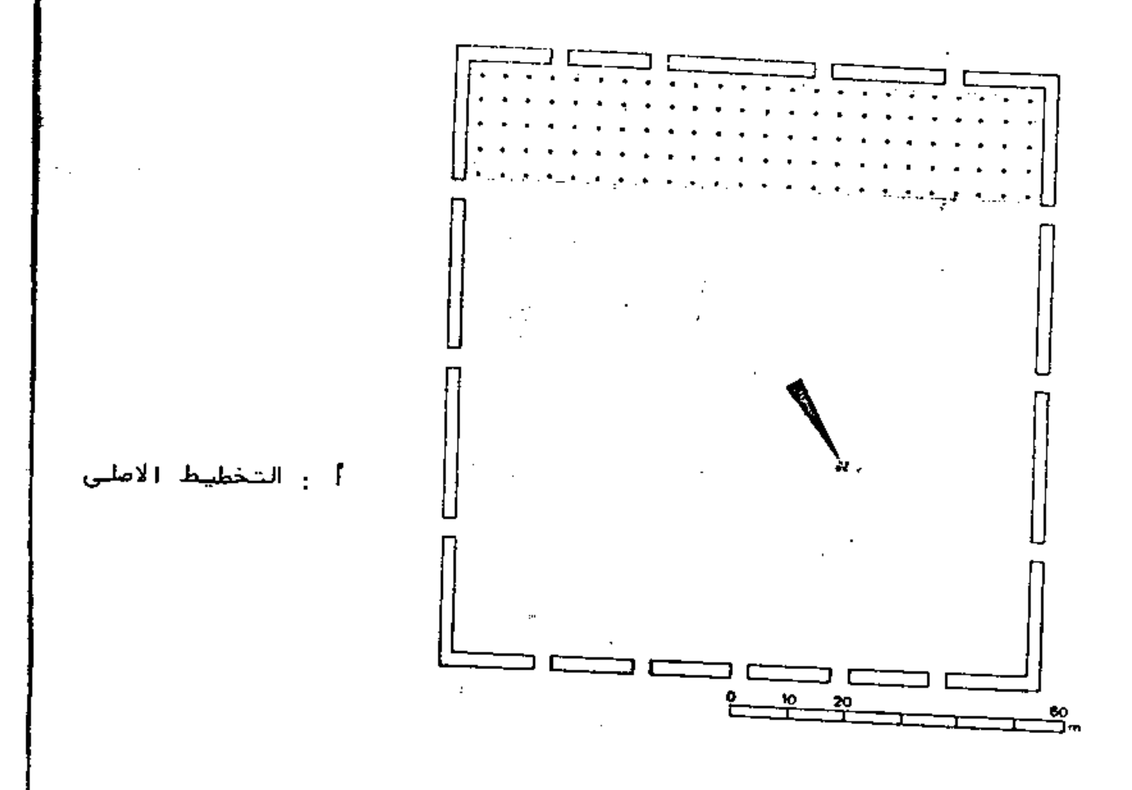


شكل ٨٤ : مقرنصات المدخل الرئيسى لجامع عز الدين الخطيرى ببولاق

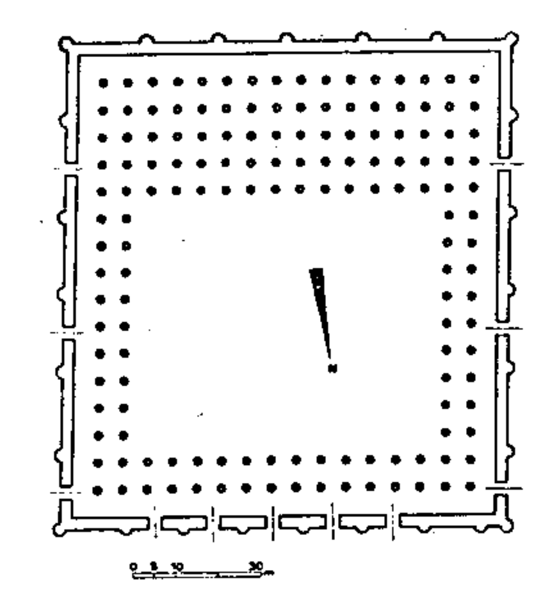
(رسم برجوان)



شكل ٨٥ : مقرنصات الباب الجانبي لجامع الخطيري (رسم برجوان)

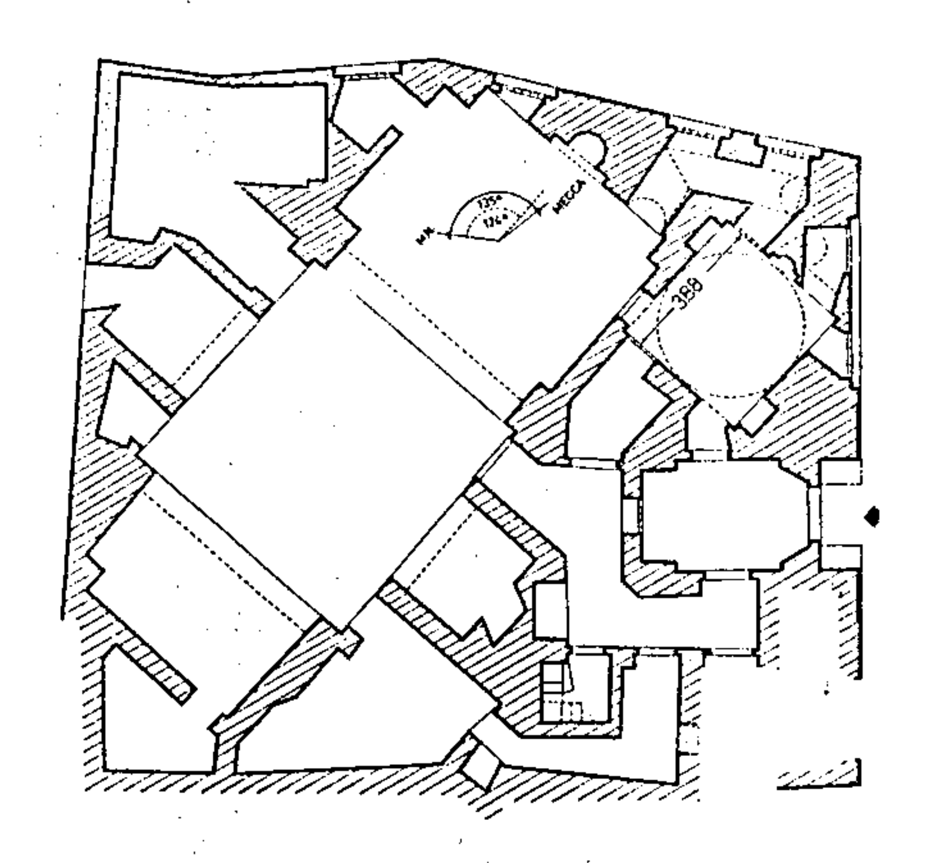


أ : التخطيط الاصلى



ب : التوسعات التى اضافها
زياد بن ابيه فى ٦٧٠ هـ

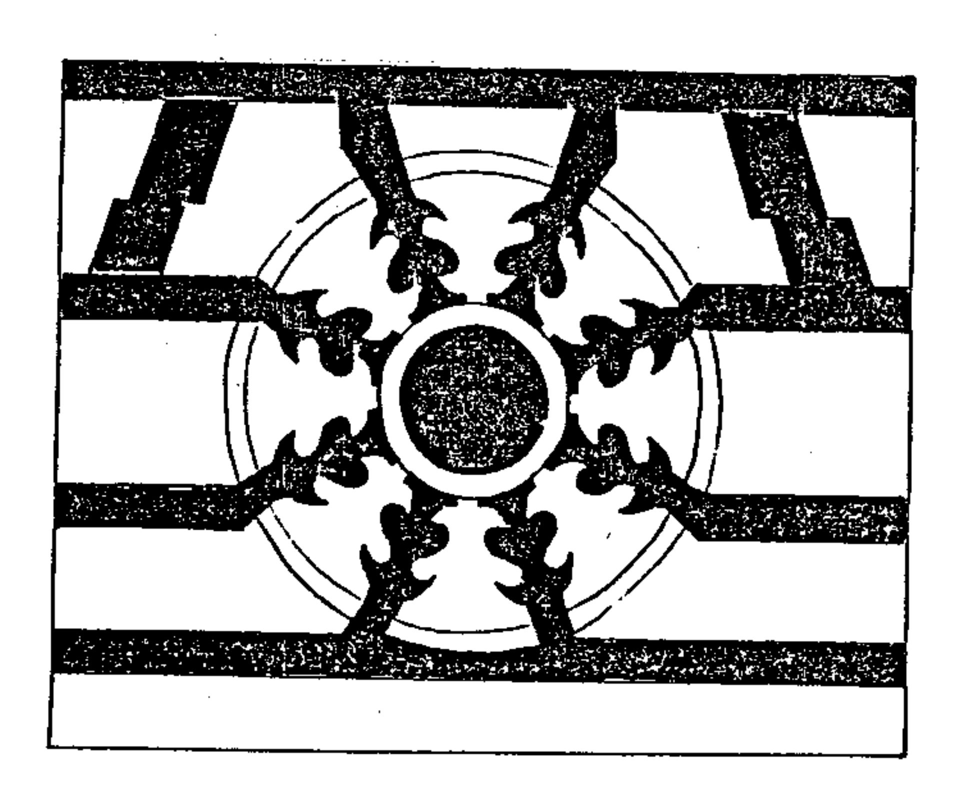
شكل ٨٦ : المسقط الافقى لمسجد الكوفة (كريزويل)



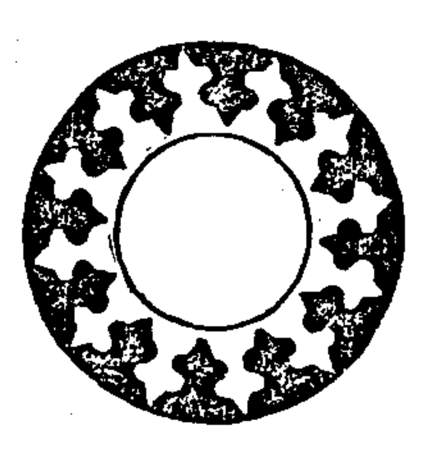
شكل ٨٧ : المسقـط الافقى لمسجـد ابن تغـرى بـردى

(كريزويل)

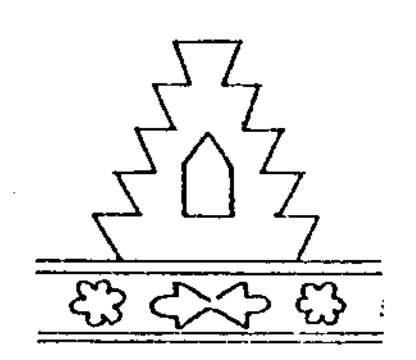
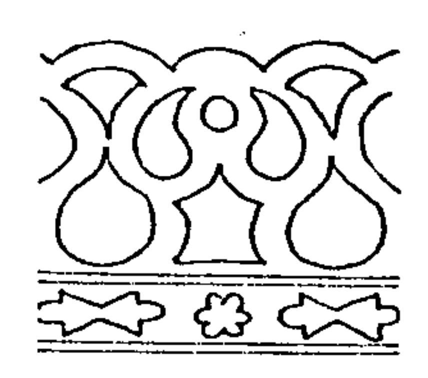
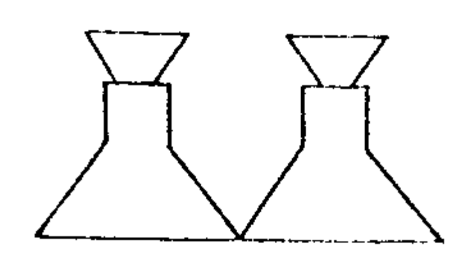
أ :

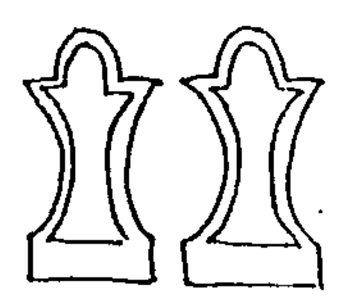


ب :

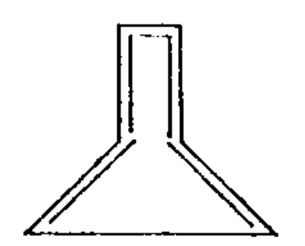


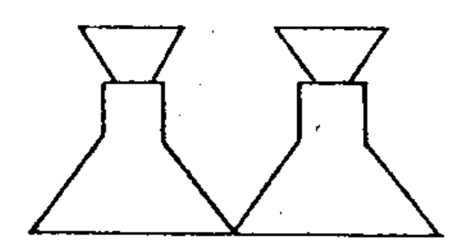
شكل ٨٨ : النوافذ المستديرة في مسجدى أ: الجوكندار ، ب: بيبرس الجاشنكير

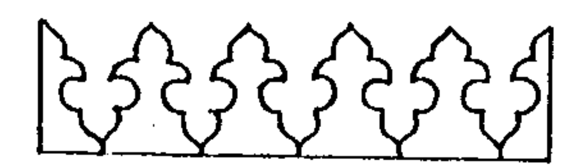






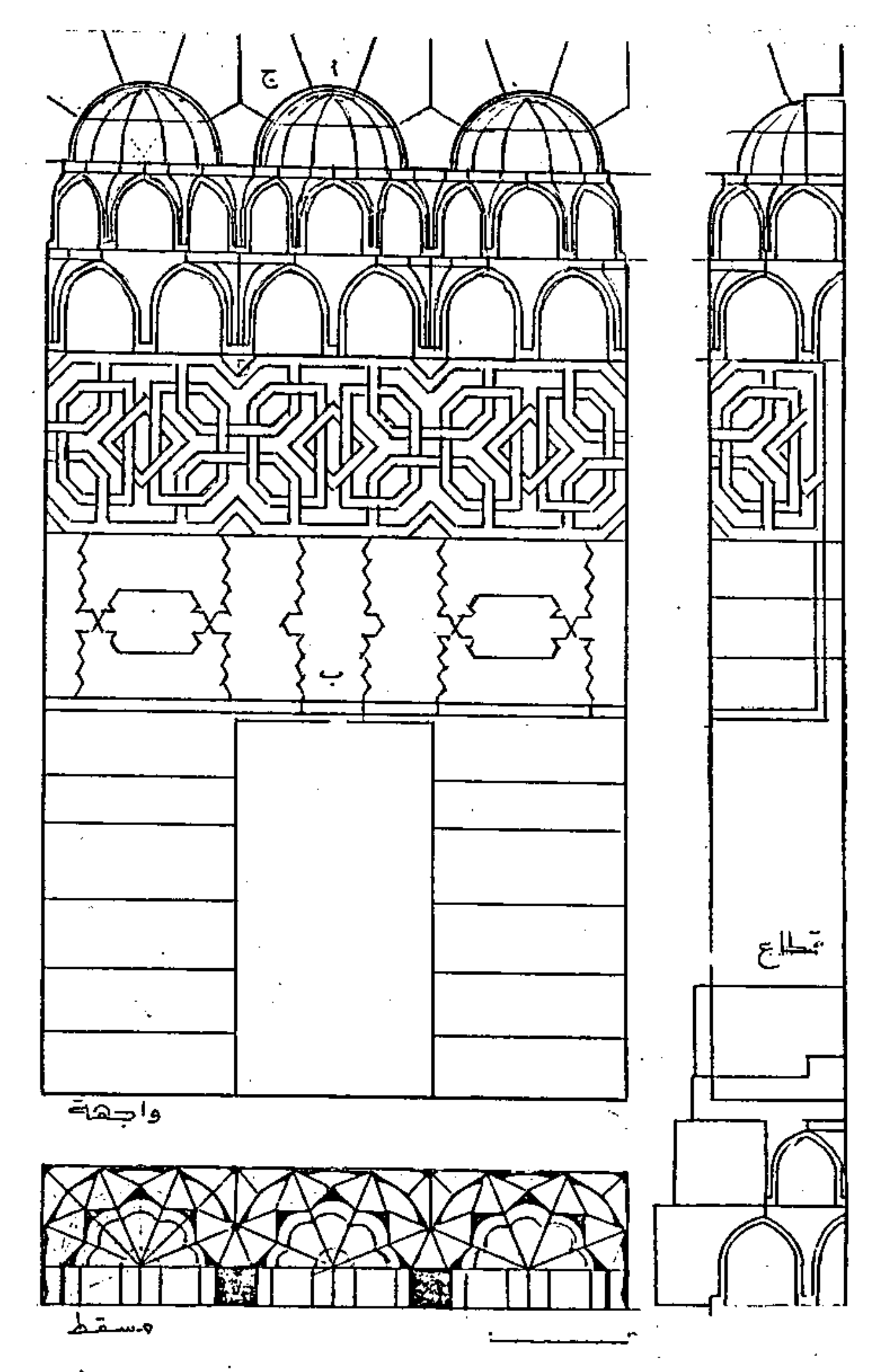
شكل ٨٩ : نماذج للشرافات





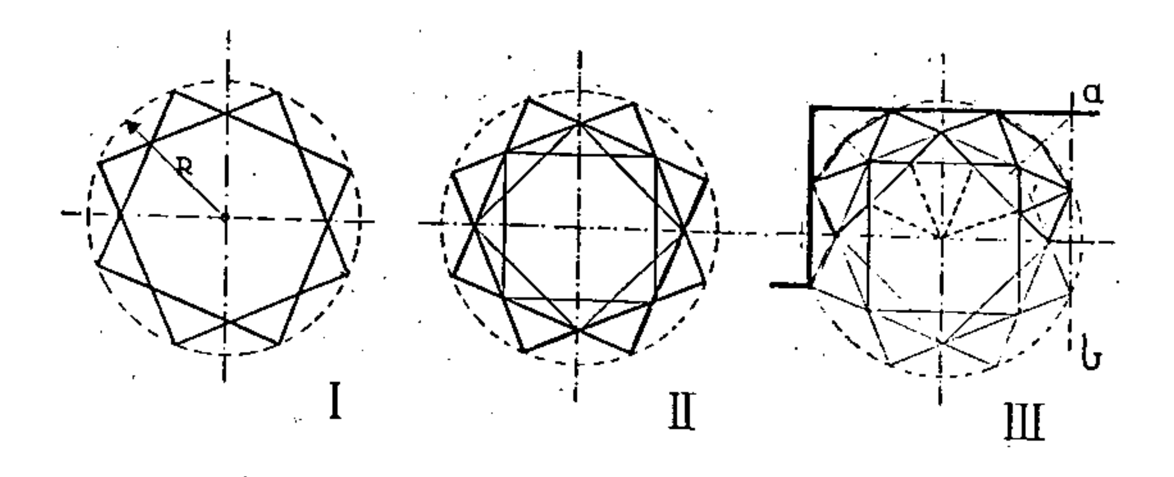


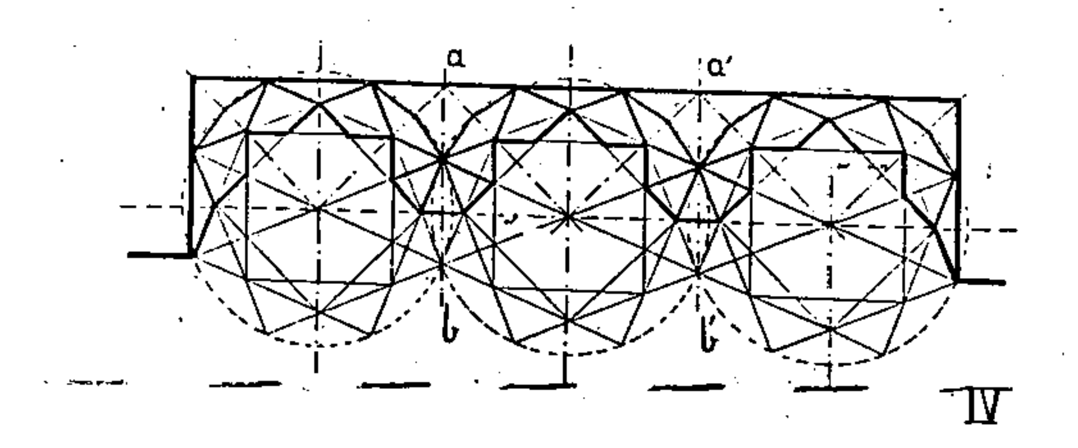
شكل ٩٠ : نماذج للشرافات



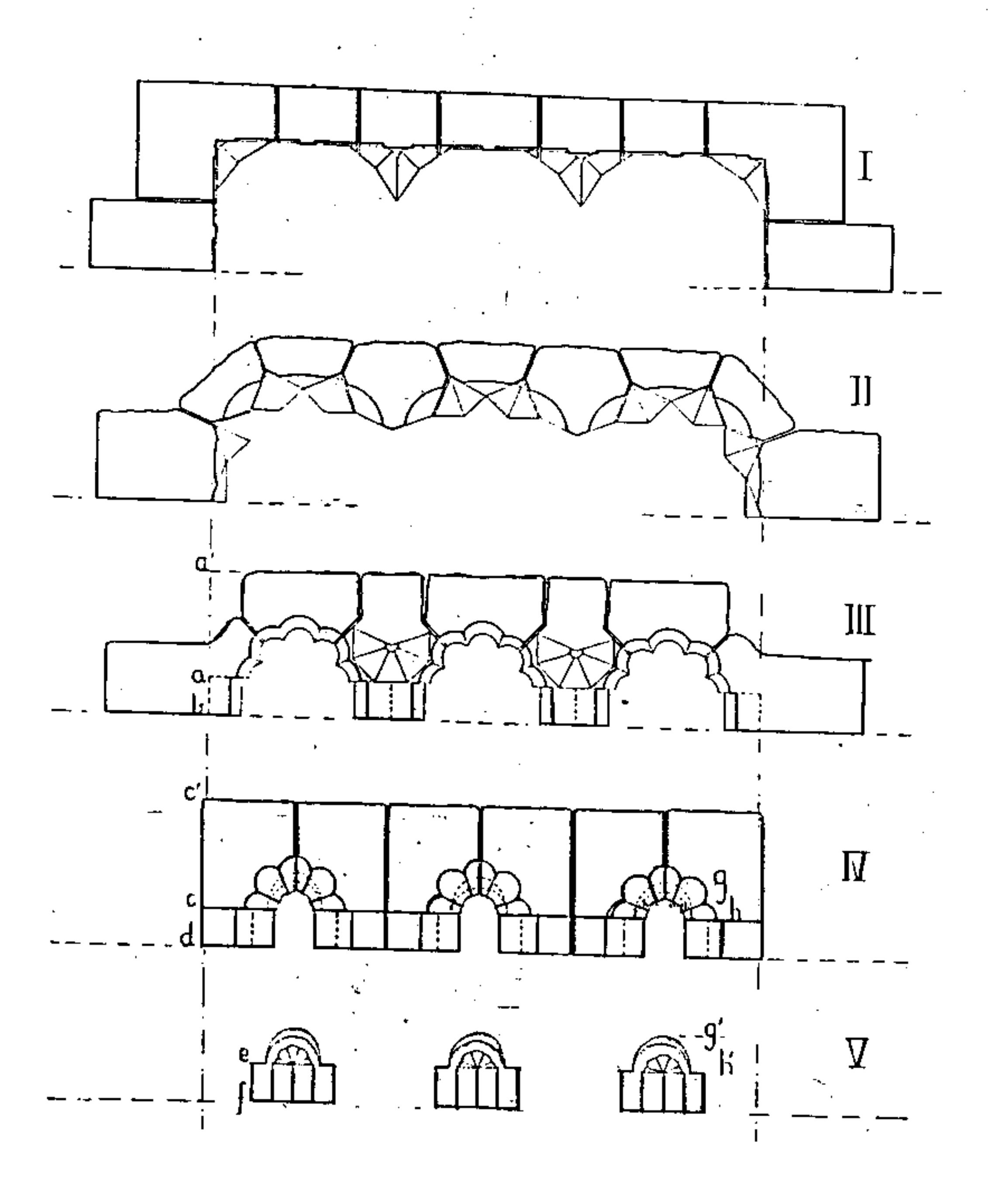
شكل ٩١ :واجهة مدخل قلعة صهيون - انطاكيا

(ايكوشارد)

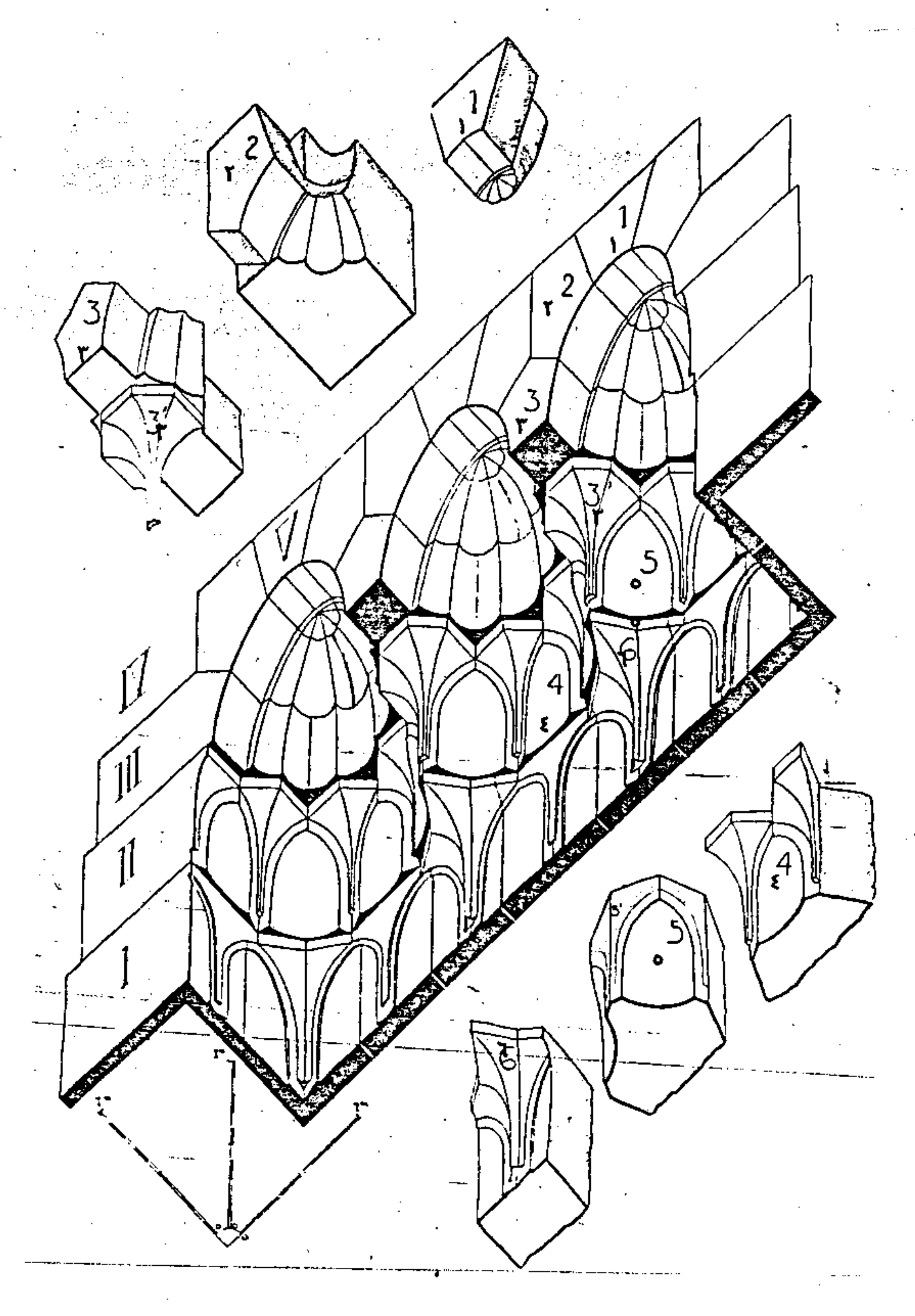




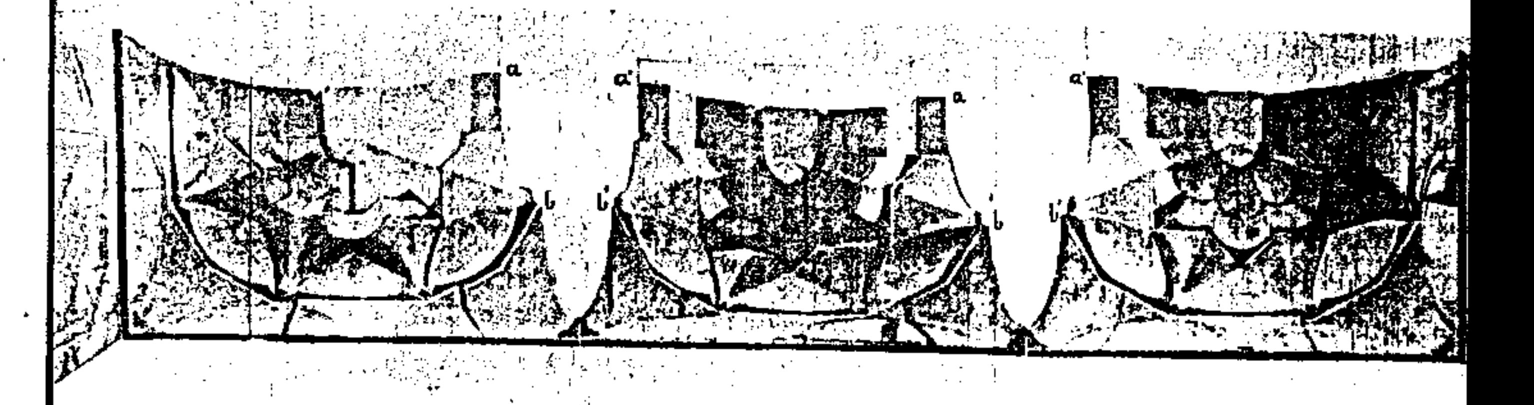
شكل ٩٢ : طريقة تركيب مقرنصات باب الخطيرى (رسم ايكوشارد)

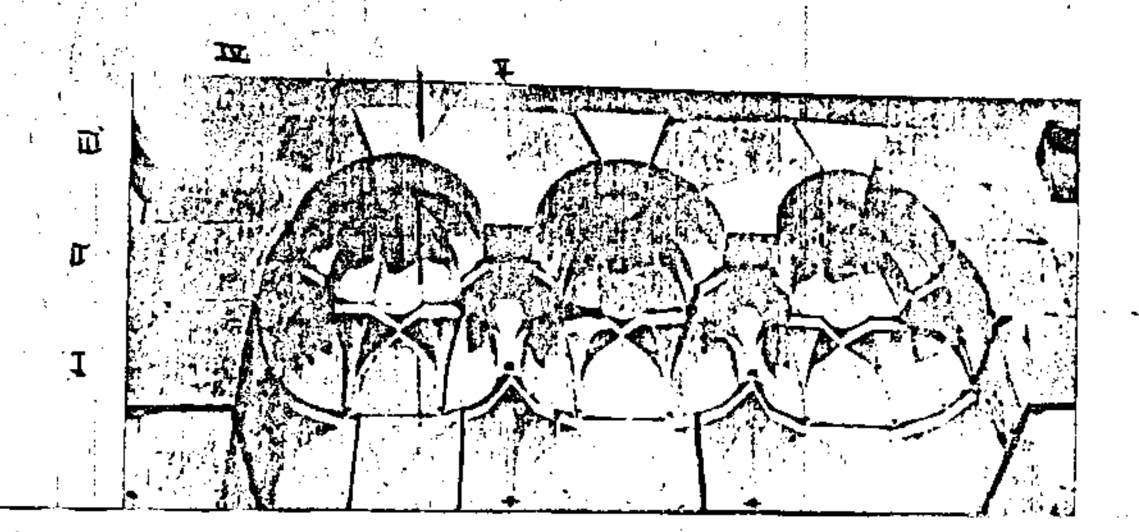


شكل ٩٣ : طريقـة تـركيب المقرنصـــات (رسم ايكـوشارد)

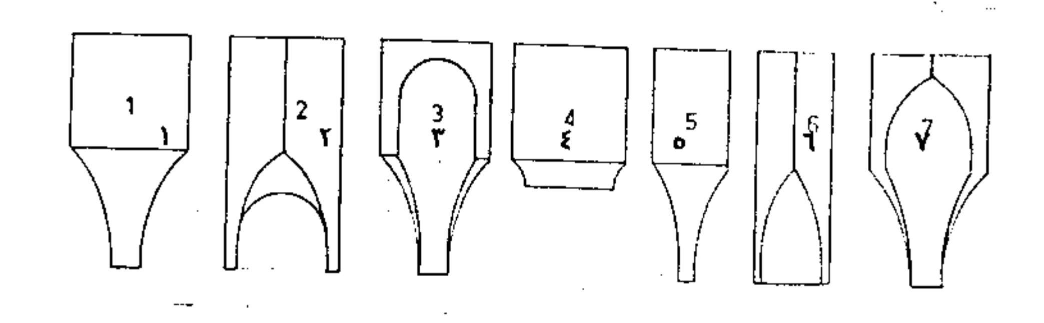


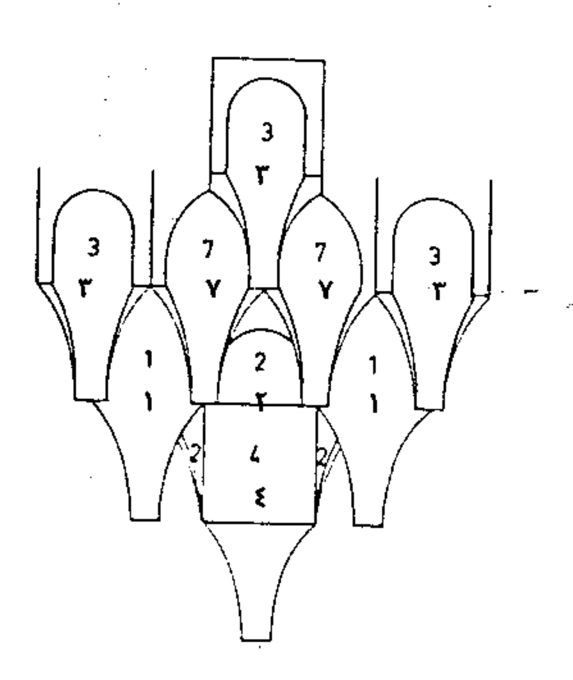
شكل ٩٤ : عناصر الحطات المختلفة من المقرنصات (رسم ايكوشارد)

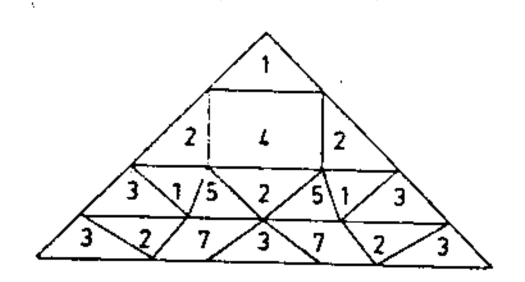




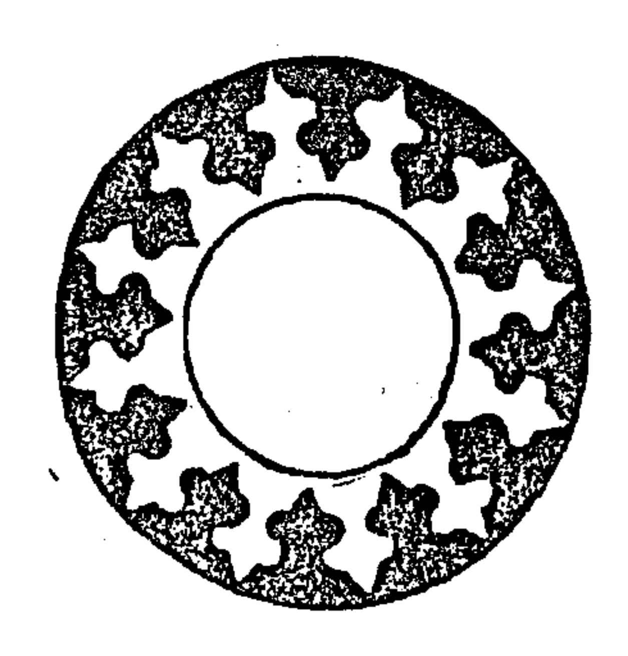
شكل ٩٥ : تركيـــب عنـاصر المقرنصـــات



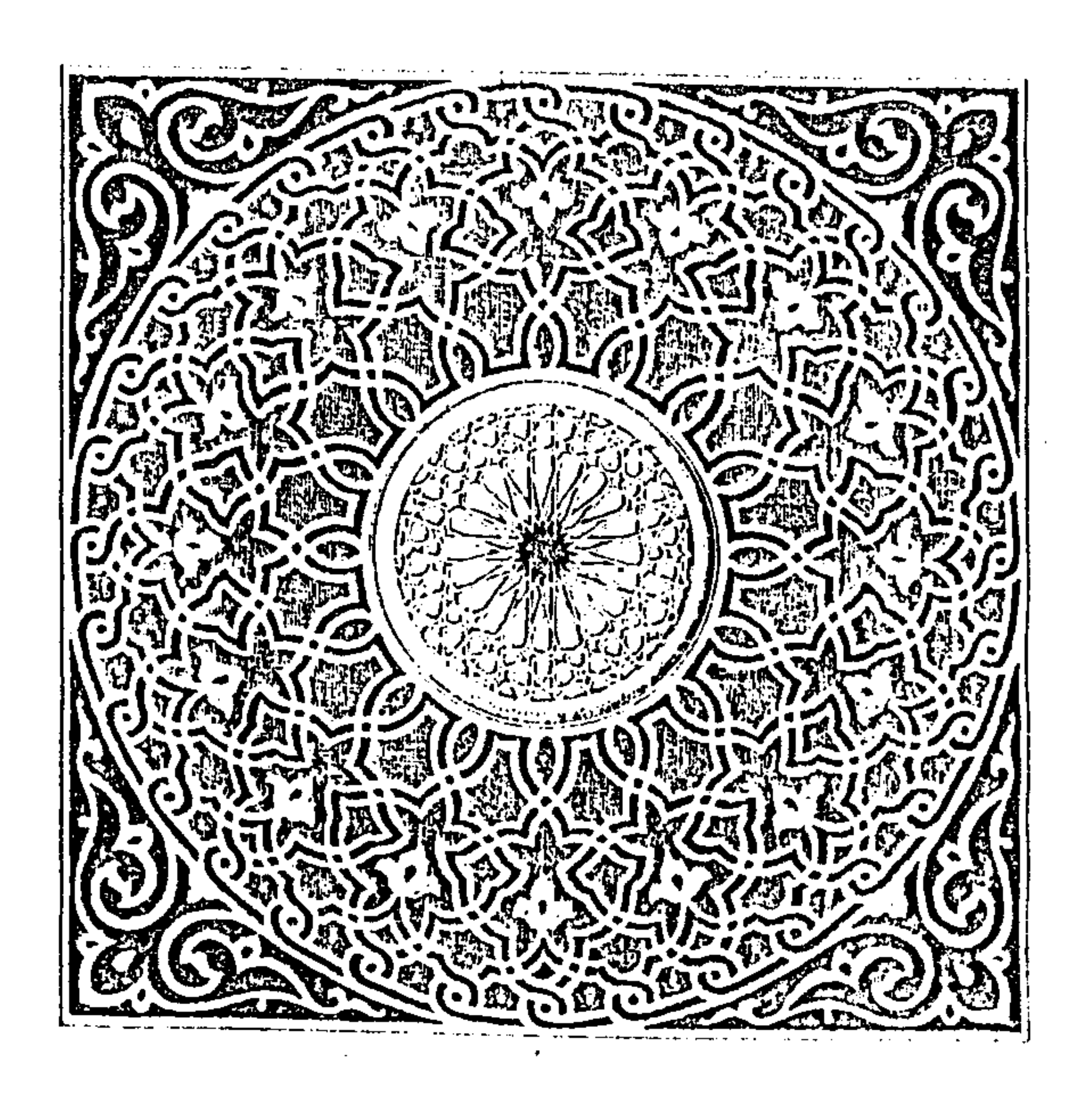




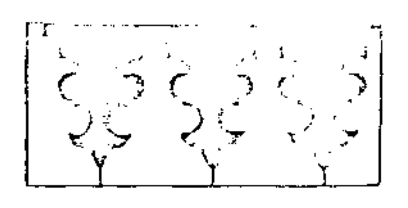
شكل ٩٦ : تركيب العناصر المختلفة للمقرنصات (رسم ايكوشارد)



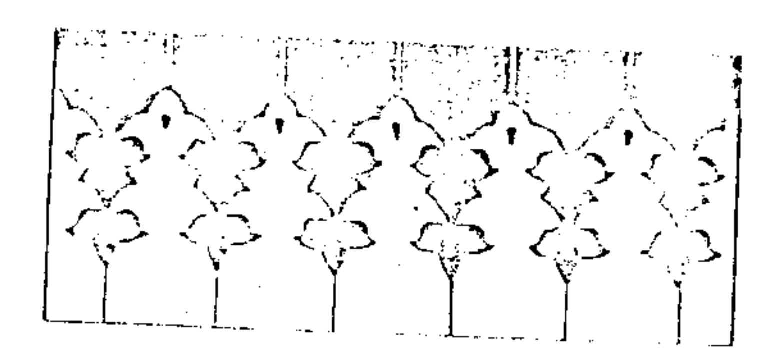
شكل ٩٧ : النافذة المستديرة فى بيبرس الجاشنكير



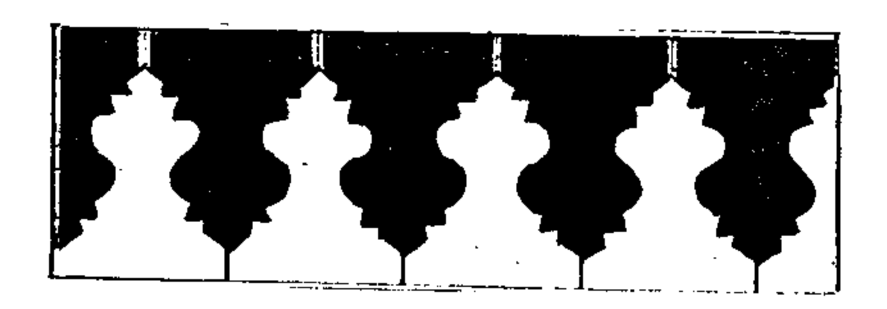
شكل ٩٨ : النافذة اعلى المدخل فى جامع اصلم البهائى



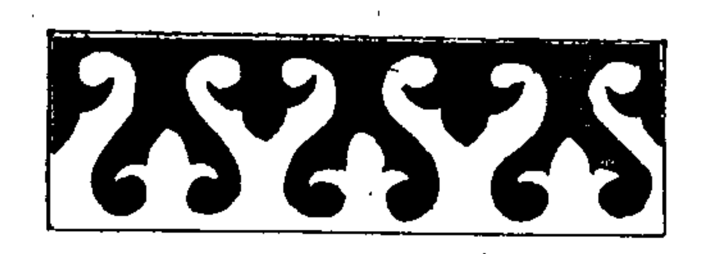
أ : شكل زهرة الزنبق



ب : زهرة الزنبق متعددة الفصوص

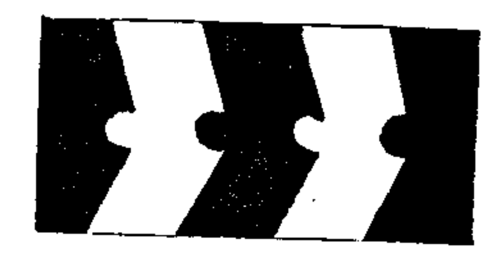


ج : زهرة الزنبق المحورة



د : زهرة الزنبق داخل اطار

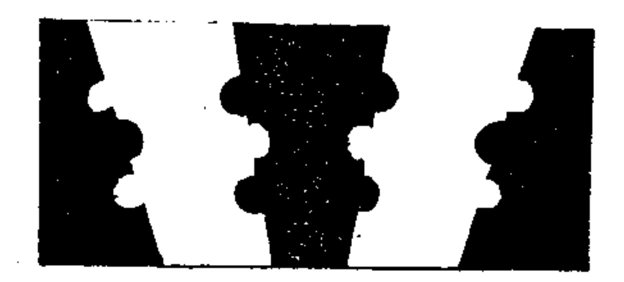
شكل ٩٩ : الاعتــــاب



سلار وسنجر الجاولى



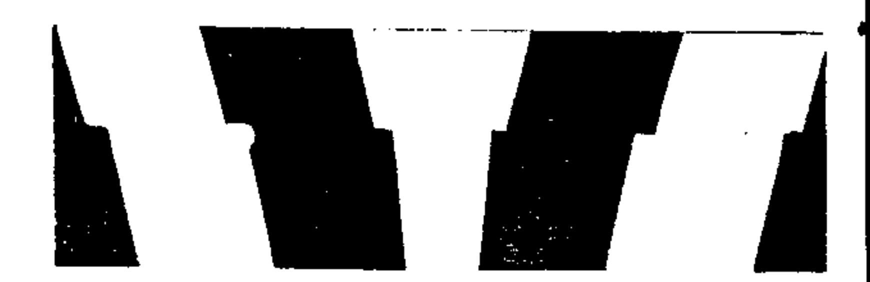
سلار وسنجر الجاولى



صفى الدين جوهر

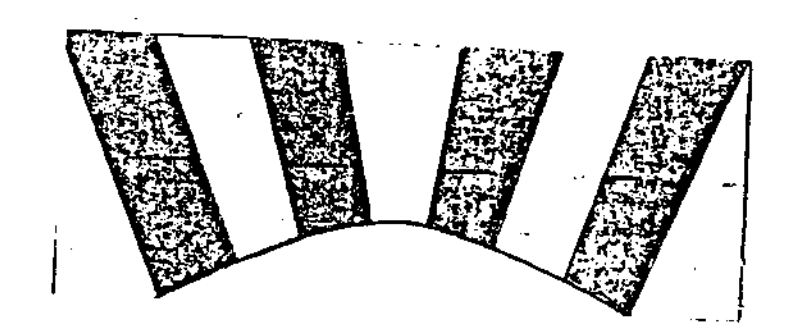


آقبغـا

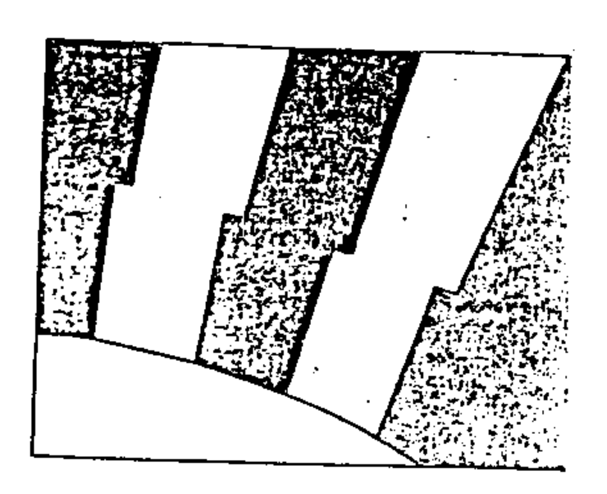


آقسنقـر

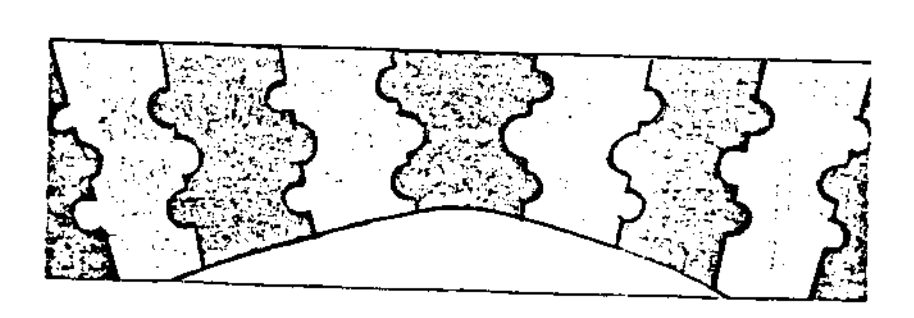
شكل ١٠١ : الاعتـــاب



أ : عقد ذو صنج مستقيمة

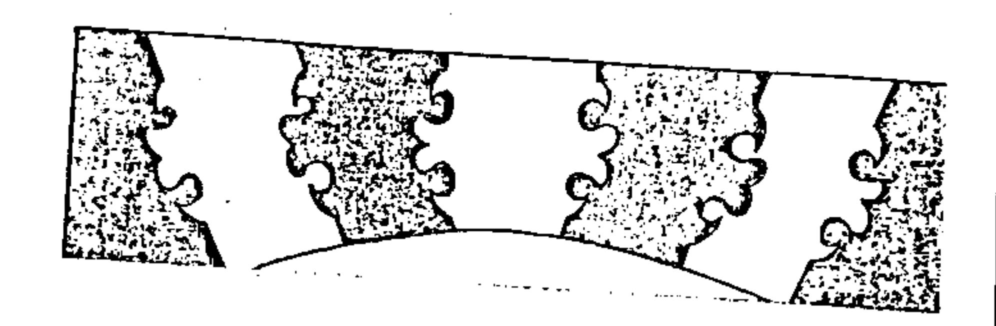


ب : عقد ذو صنج لها زاوية

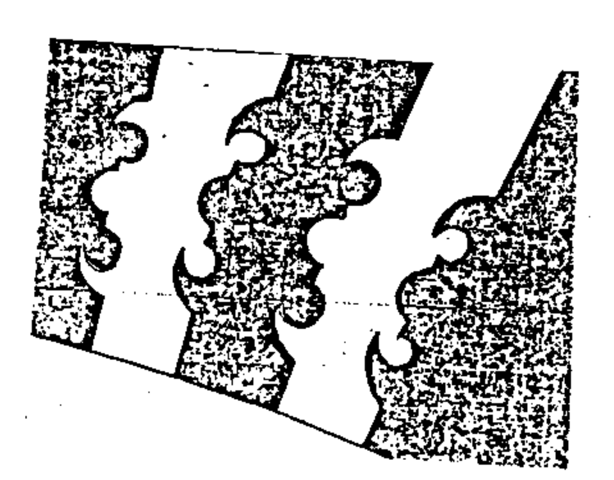


ج : صنج ذات وصلات دائرية

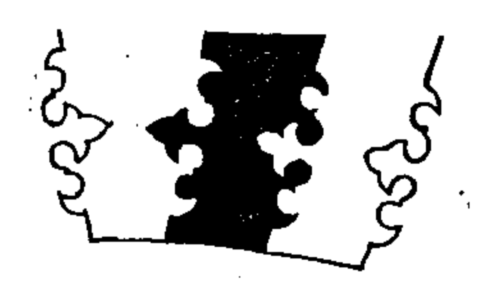
شكل ١٠٢ : العقـــــود



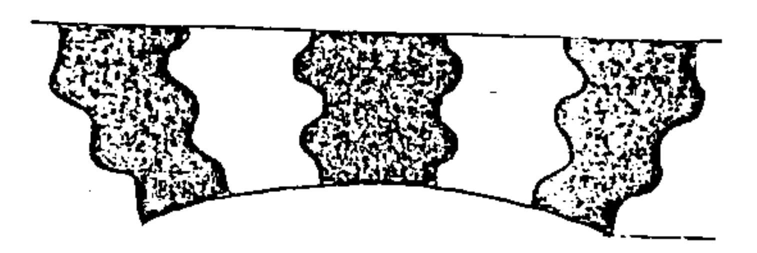
أ



ب

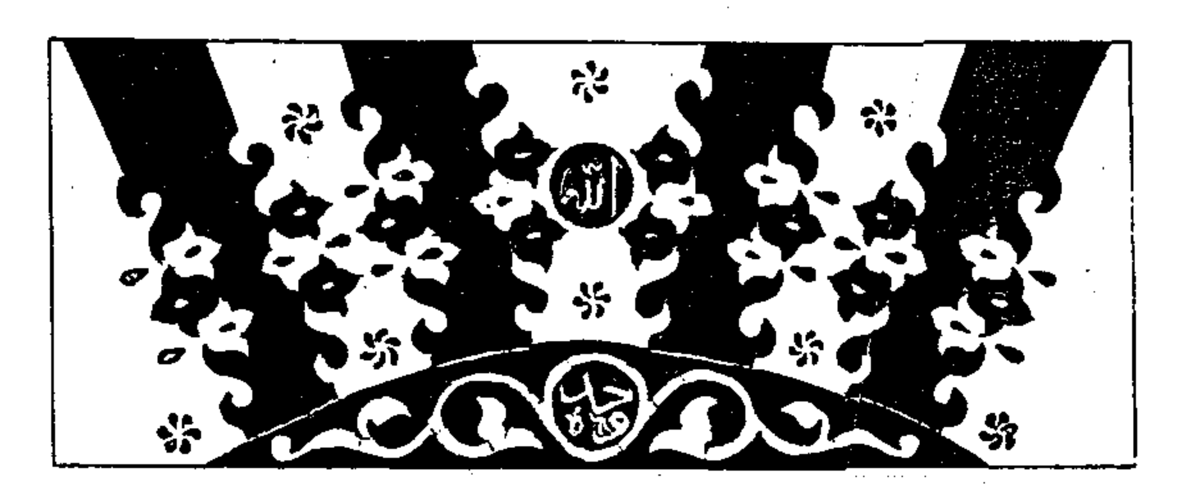


جـ

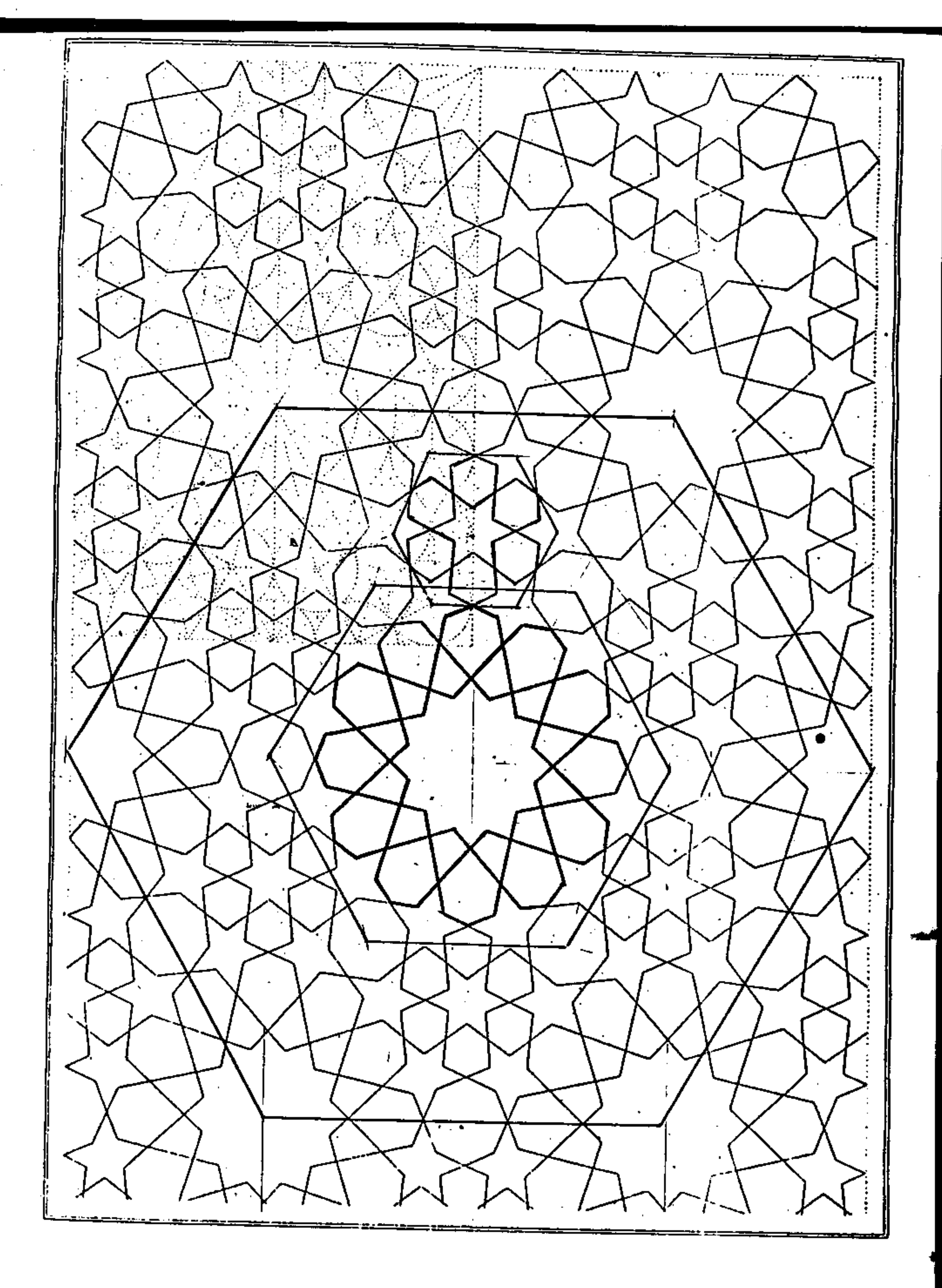


د

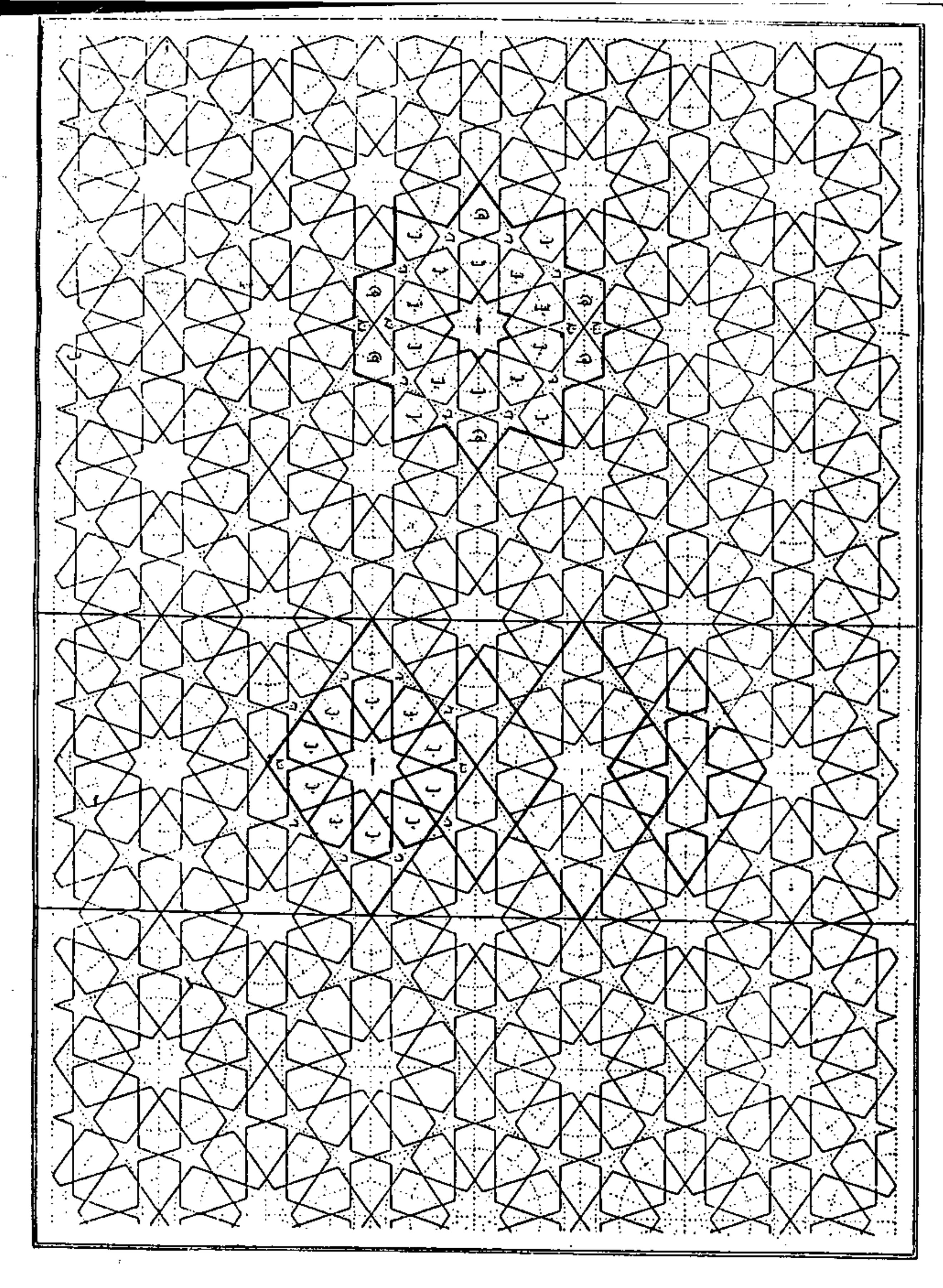
شكل ١٠٣ : العقود المركبة



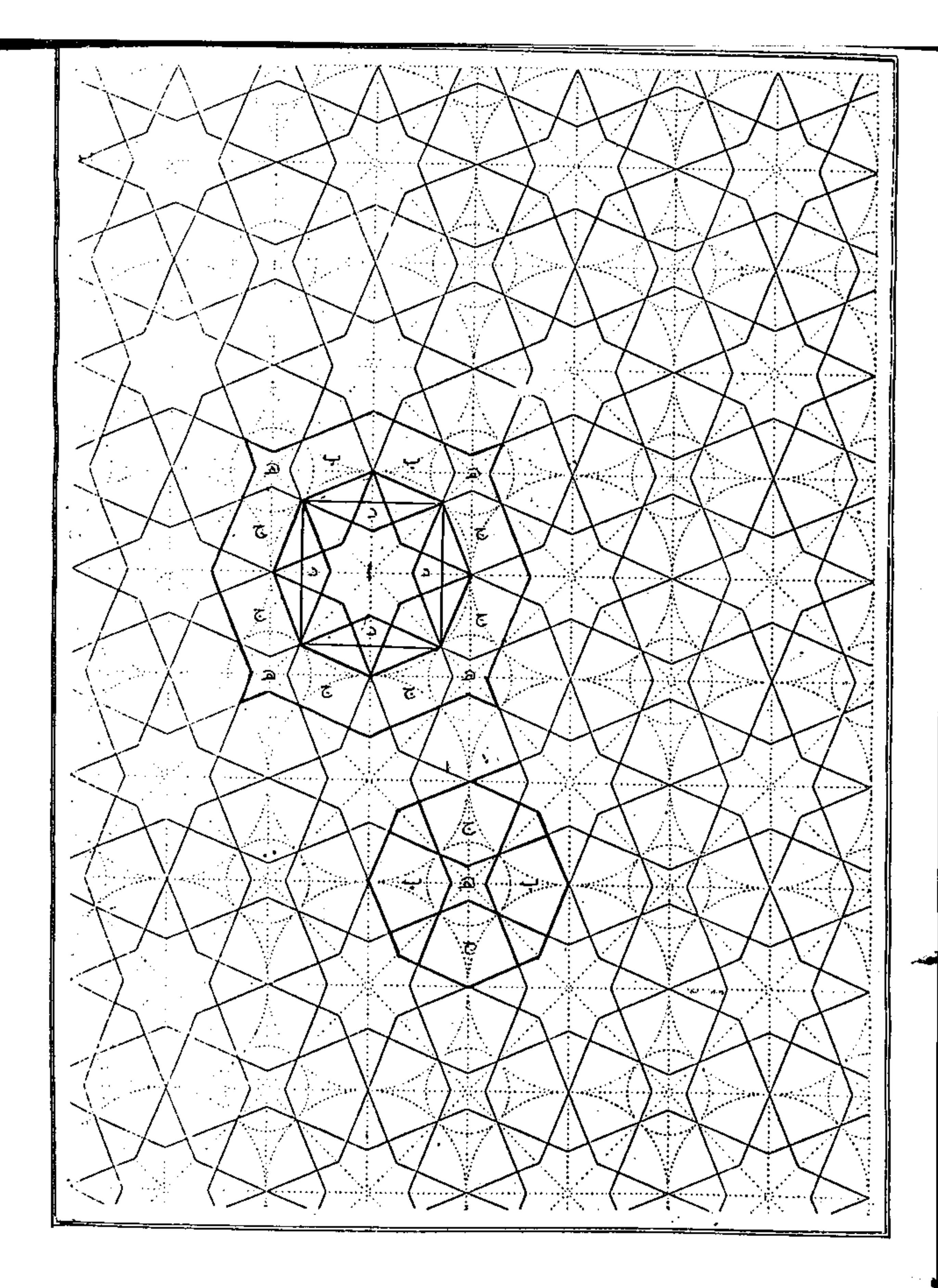
تـابع شكل ١٠٣ : العقـــود المركبـــة



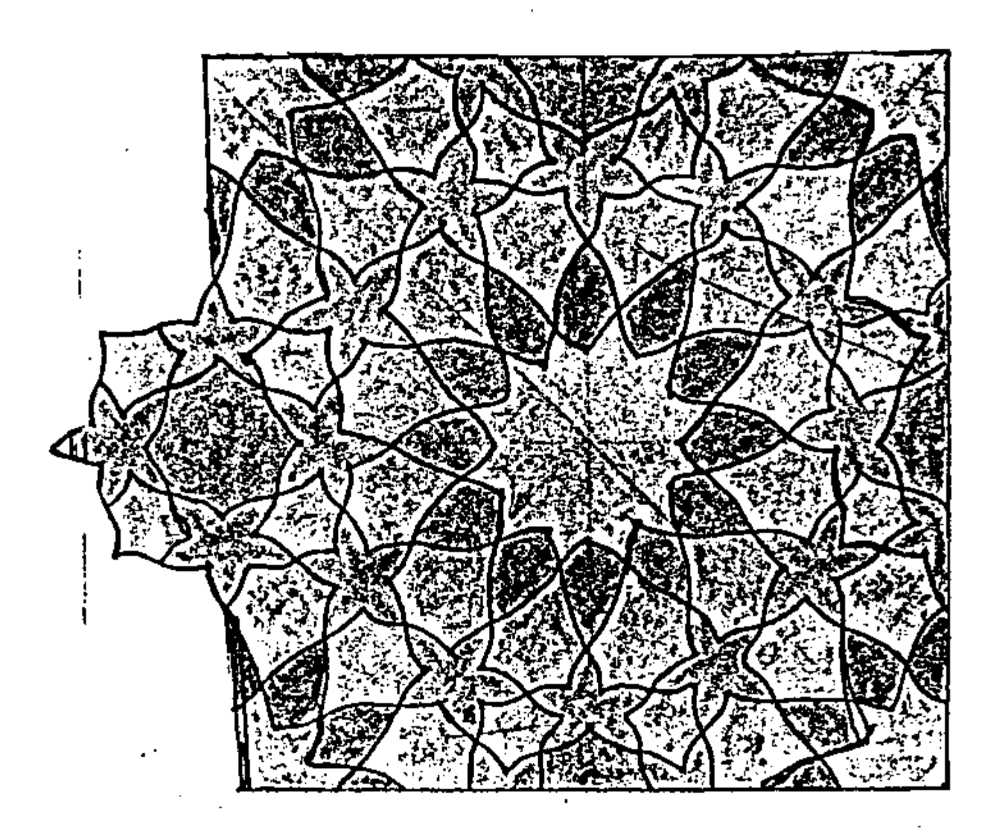
شكل ١٠٤ : الابواب المصفحة ، باب جامع الامير الماس الحاجب



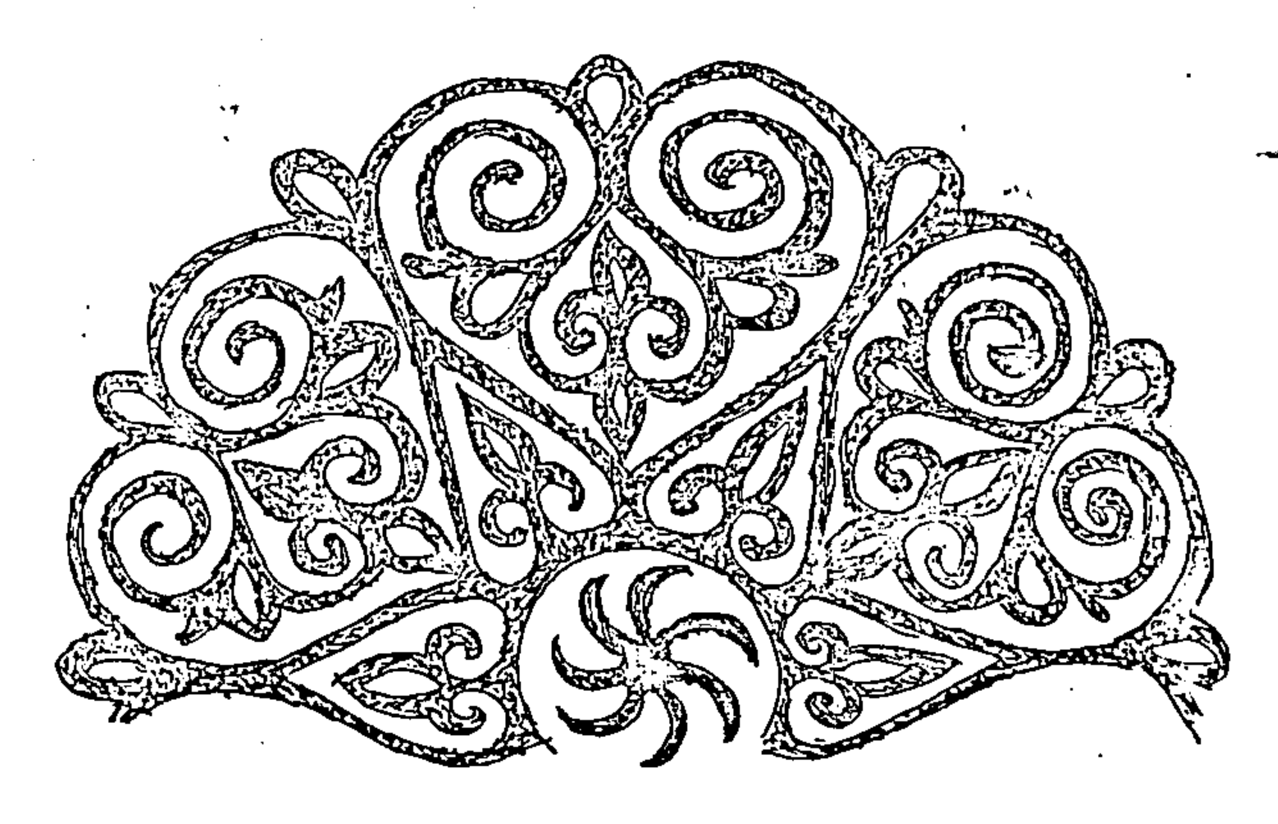
شكل ١٠٥ : الابواب المصفحة ، باب بيبرس البندقدارى (موجود حاليا بالسفارة الفرنسية بالجيزة)



شكل ١٠٦ : الابواب المصفحة ،باب مجموعة السلطان قلاوون

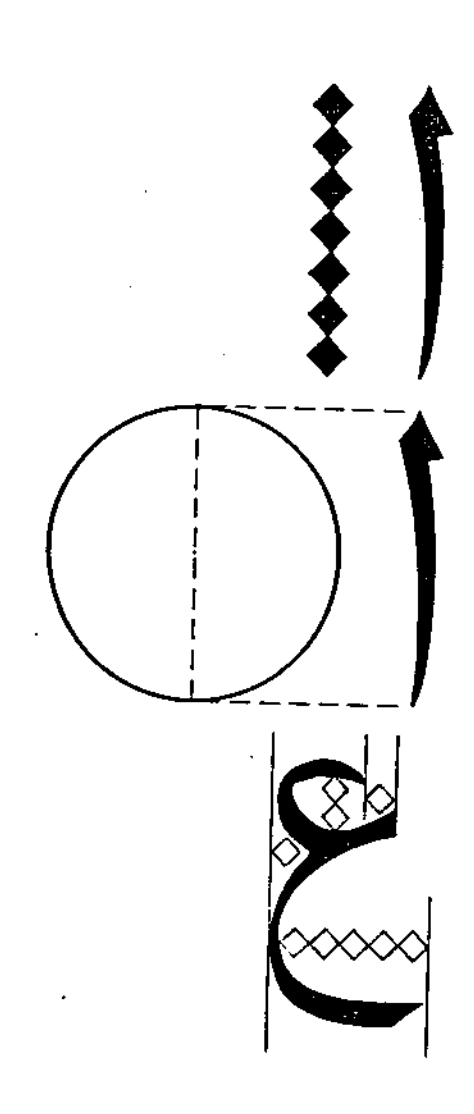


الطبق النجمى في المنبر المجدد



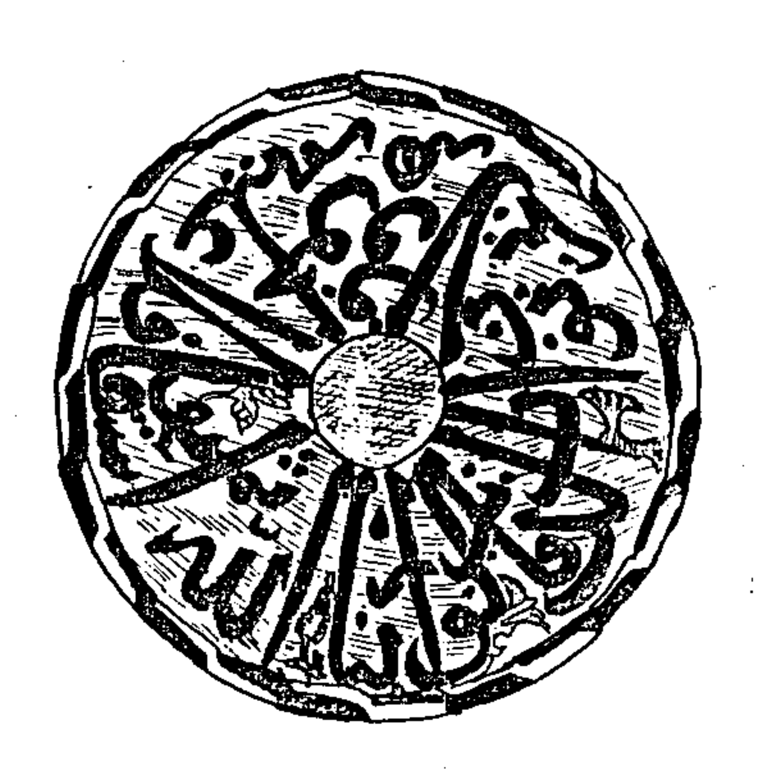
زخرفة الترس

شكل ١٠٧: منبر الخطيري (رسم جلوريا كرنوك)



شكل١٠٨ أ : نظرية ابن مقلة حيث قدر حرف الالف بسبع نقاط معينية الشكل ،وتم قياس باقي الاحرف على هذا الاساس .

شكل ١٠٨ب: نماذج من احرف الخط المملوكي



شكل ١٠٩ : تفريغ الكتابات اعلى قبة الماس من الداخل (اعداد الباحثة)



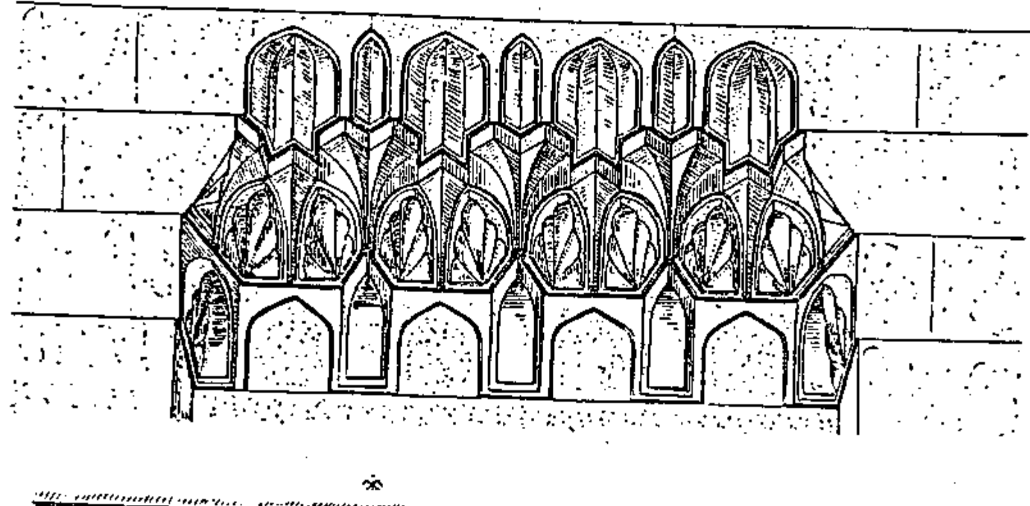
شكل ١١٠ : تفريغ كتابات الادعية في جامع الماس (اعداد الباحثة)

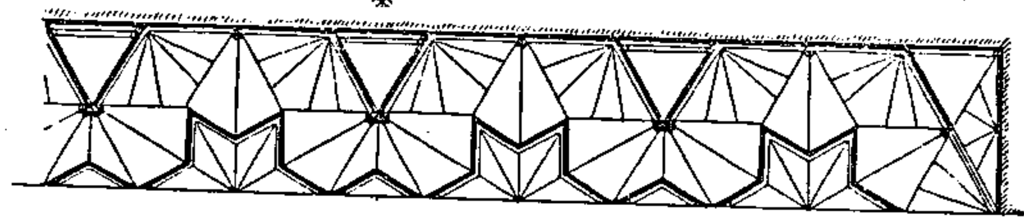


شكل ١١١ : تفريغ الكتابات بجامع الماس (اعداد الباحثة)



شكل ١١٢ : تفريغ الكتابات فى مسجد الجوكندار (اعداد الباحثة)









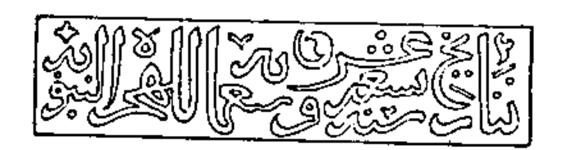




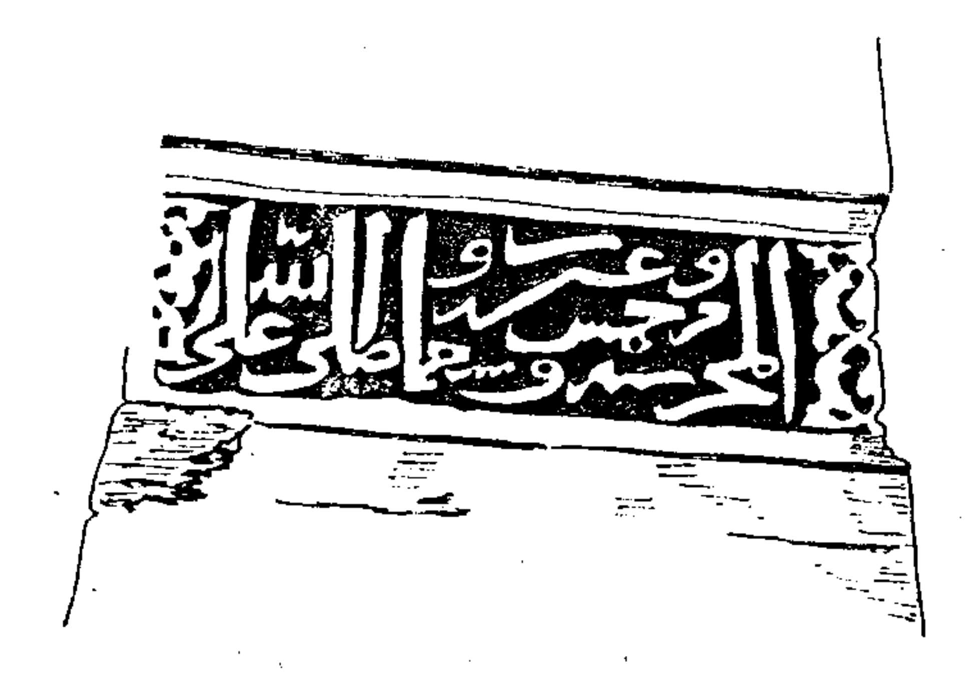




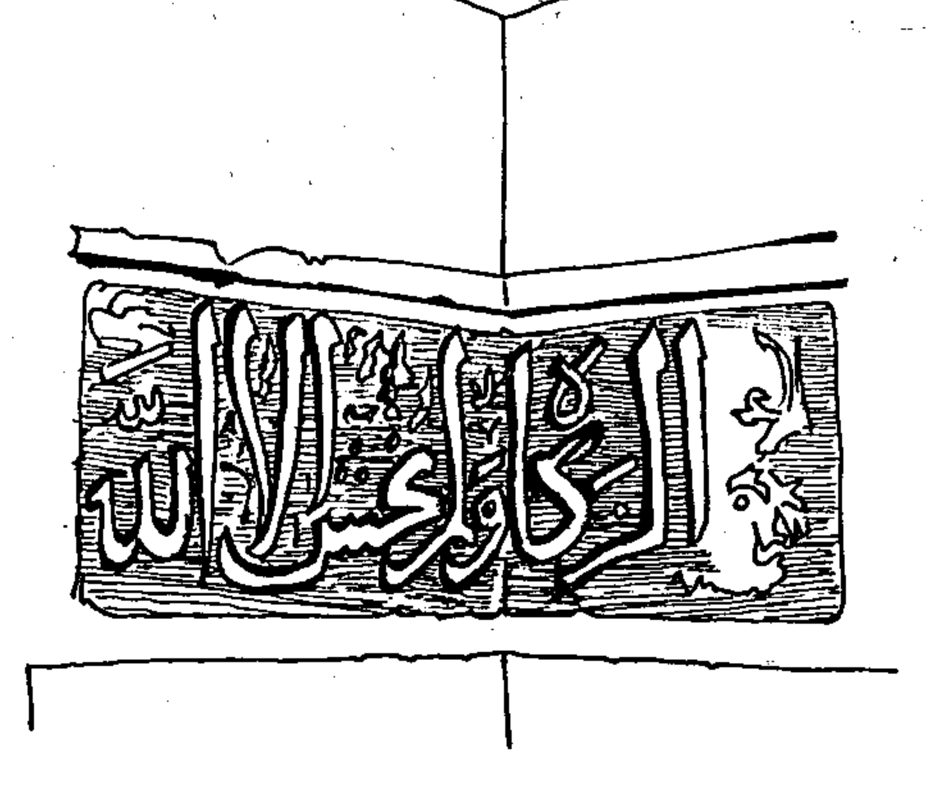




شكل ١١٣ : تفريغ الكتابات فى مدخل مسجد الجوكندار (رسم برجوان)

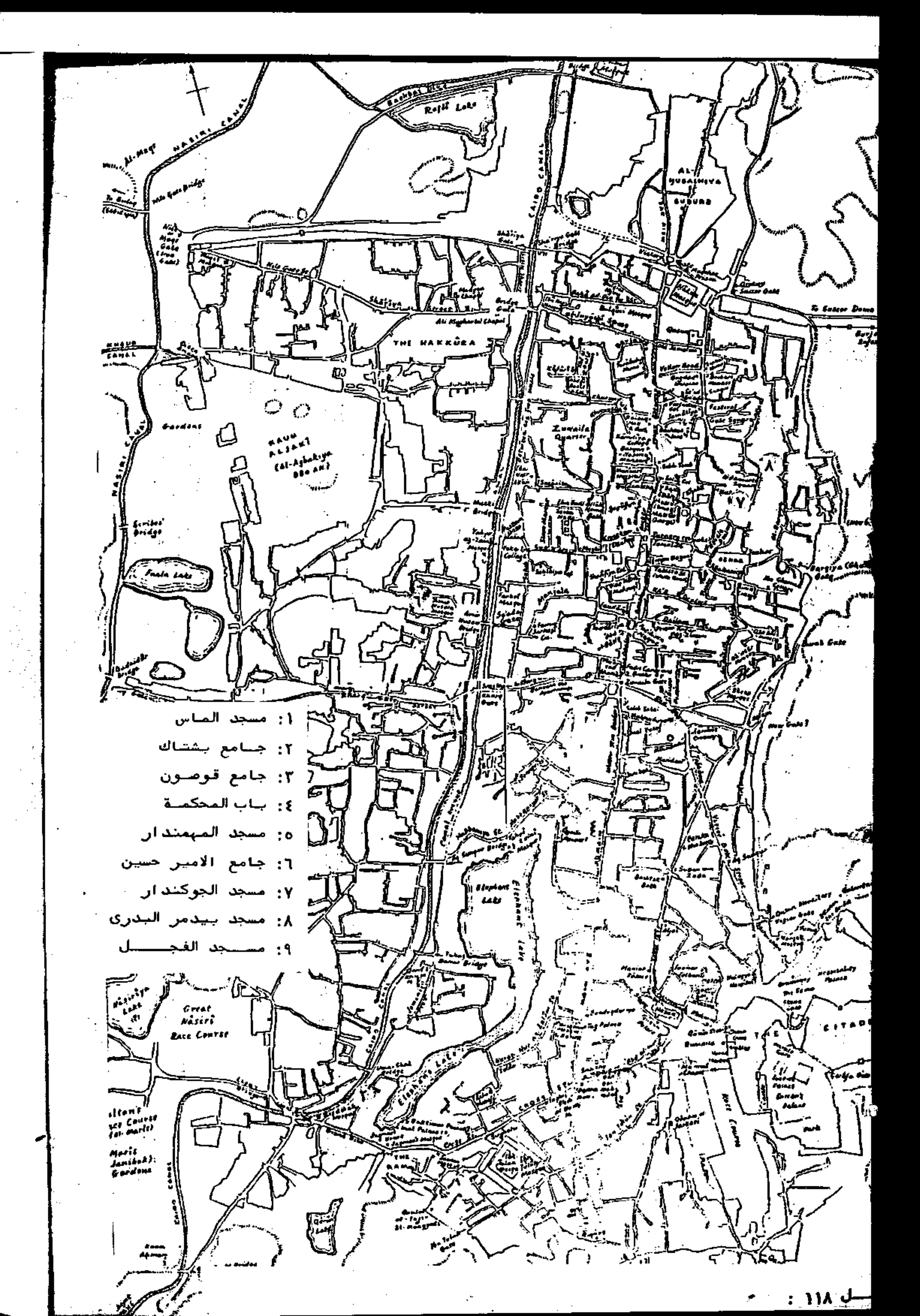


شكل ١١٤ : تفريغ لكتابات واجهة مسجد المهمنـــدار (اعداد الباحثة)





شكل ١١٥ : نماذج لبعض الكتابات فى مسجد الفجل (اعداد الباحثة)



NASIRI CANAL
CAIRO CANAL
AL HUSAINIYA SUBURB
THE HAKKURA
Zuwaila Quarter
Elephant Lake
Great Nasiri Race Course
١: مسجد الماس
٢: جامع بشتاك
٣: جامع قوصون
٤: باب المحكمة
٥: مسجد المهمندار
٦: جامع الامير حسين
٧: مسجد الجوكندار
٨: مسجد بيدمر البدرى
٩: مسجد الفجل

ل ١١٨ :